



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مكاتيب الائمة

علي الاحمد المياحي



لحق و مراجعه محقق و راجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكاتيب الائمة (عليهم السلام)

كاتب:

علي احمدي ميانجي

نشرت في الطباعة:

موسسه علمي فرهنگي دارالحديث

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
11	مكاتب الاثمه المجلد 2
11	اشارة
12	اشاره
16	الفصل الرابع : مكاتبه من نهاية صفين إلى نهاية النهروان
16	اشاره
18	143 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج
18	144 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج
19	145 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج
19	146 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس
20	147 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج
22	148 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس
22	149 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه
23	150 _ كتابه عليه السلام إلى زياد بن أبيه
27	زياد بن أبيه
44	151 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس
45	152 _ كتابه عليه السلام إلى العمّال
46	قصّة الخريّت بن راشد وما جرى فيها من المكاتبات :
50	كتابته عليه السلام إلى قرظة
58	كتابته عليه السلام إلى معقل بن قيس
59	كتابته عليه السلام إلى المارقين
64	معقل بن قيس الرّياحي
69	يزيد بن حجّية

70	153 _ كتابه عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني
72	مصقلة بن هبيرة
77	154 _ كتابه عليه السلام إلى قثم بن العباس
78	قثم بن العباس
80	155 _ كتابه عليه السلام إلى بعض عماله
82	156 _ كتابه عليه السلام إلى معاوية
84	157 _ كتابه عليه السلام إلى معاوية
85	158 _ كتابه عليه السلام إلى زياد ابن أبيه
85	159 _ كتابه عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة
87	الفصل الخامس : مكاتيبه عليه السلام من نهاية النهروان حتى الاستشهاد
87	اشاره
92	160 _ كتابه عليه السلام إلى صنعاء والجد
94	161 _ كتابه عليه السلام إلى جارية بن قدامة السعدي
95	جارية بن قدامة السعدي
100	162 _ كتابه عليه السلام إلى شيعته
122	حكيم بن جبلة
126	عامر بن وائلة
131	علقمة بن قيس
132	المقداد بن عمرو
137	أصغ بن نباتة
138	جويرية بن مسهر
140	زرّ بن حبيش
141	163 _ كتابه عليه السلام في الجهاد
157	164 _ كتابه عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري
158	165 _ كتابه عليه السلام إلى كميل بن زياد

160	كتابه عليه السلام إلى كميل بن زياد
160	كتابه عليه السلام إلى ابن عباس
161	كميل بن زياد
168	166 _ كتبه عليه السلام إلى بعض عماله
170	كتابه عليه السلام لأبي الأسود الدؤليّ
171	كتابه عليه السلام إلى ابن عباس
176	الأقوال في القصّة وما يتلوها
177	عيد الله بن عباس
188	أبو الأسود الدؤليّ
195	عبد الله بن عباس
203	تحقيقات وملاحظات
207	167 _ كتبه عليه السلام إلى قدامة بن عجلان
208	قدامة بن عجلان الأزديّ
208	168 _ كتبه عليه السلام إلى سليمان بن سرد الخزاعيّ
209	سليمان بن سرد الخزاعيّ
219	169 _ كتبه عليه السلام إلى التّعمان بن عجلان
221	170 _ كتبه عليه السلام إلى بعض عماله
223	كتابه عليه السلام إلى زياد بن عبيد
239	171 _ كتبه عليه السلام إلى عوسجة بن شدّاد
242	الفصل السّادس : وصايااه عليه السلام
242	اشاره
244	172 _ كتبه عليه السلام في عين أبي نيزر والبيغية
248	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
251	173 _ كتبه عليه السلام في وقف داره
252	174 _ كتبه عليه السلام لمحمّد بن الحنفية

261	175 _ وصيَّته عليه السلام لابنه محمَّد بن الحنفية
266	176 _ وصيَّته عليه السلام لابنه محمَّد بن الحنفية
273	177 _ كتابه عليه السلام في وصية ماله
282	178 _ وصية له عليه السلام لعسكره بصقن
290	179 _ وصيَّته عليه السلام لمخنف بن سليم
296	شيث بن ربيعي التميمي
298	180 _ وصيَّته عليه السلام لمعقل بن قيس
299	181 _ وصية له عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام
306	182 _ وصية له عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام
310	183 _ كتابه عليه السلام للحسن عليه السلام
324	184 _ وصيَّته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام
325	185 _ وصيَّته عليه السلام قبل شهادته
325	186 _ وصيَّته عليه السلام لما دعاه الله إلى جواره
334	الفصل السابع : مكاتيبه عليه السلام المجهولة التاريخ
334	اشاره
336	187 _ كتابه عليه السلام إلى زياد
337	كتابته عليه السلام إلى زياد
338	188 _ كتابه عليه السلام إلى أهل البصرة
339	189 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس
342	كتابته عليه السلام إلى ابن عباس
343	كتابته عليه السلام إلى ابن عباس
343	كتابته عليه السلام إلى ابن عباس
343	كتابته عليه السلام إلى ابن عباس
344	190 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أكابر أصحابه
349	191 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه

- 192 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه .. 350
- 193 _ كتابه عليه السلام إلى مولى له .. 351
- 194 _ كتابه عليه السلام إلى من يريد عزله .. 352
- 195 _ كتابه عليه السلام في الذنات .. 353
- أورافع مولى رسول الله .. 381
- 196 _ كتابه عليه السلام إلى أبي موسى الأشعريّ .. 385
- 197 _ كتابه عليه السلام إلى عمرو بن العاص .. 386
- 198 _ كتابه في قائم سيفه عليه السلام .. 386
- 199 _ كتابه عليه السلام إلى شبيب بن عامر .. 387
- 200 _ كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله .. 388
- كتابه عليه السلام إلى عمّاله .. 388
- كتابه عليه السلام إلى عمّاله .. 389
- كتابه عليه السلام إلى عمّاله .. 389
- كتابه عليه السلام إلى عمّاله .. 389
- كتابه عليه السلام إلى عمّاله .. 389
- كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله .. 389
- كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله .. 390
- 201 _ كتابه عليه السلام إلى القضاة .. 390
- 202 _ كتابه عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه .. 392
- 203 _ كتابه عليه السلام إلى أمراء البلاد .. 393
- 204 _ كتابه عليه السلام إلى قثم بن العباس .. 393
- أمّ الفضل بنت الحارث .. 396
- أبو قتادة الأنصاريّ .. 397
- 205 _ كتابه عليه السلام بين ربيعة واليمن .. 398
- 206 _ كتابه عليه السلام لأبي الأسود في التّحو .. 400
- 207 _ كتابه عليه السلام لمن يستعمله على الصدقات .. 403

409	208	كتابه عليه السلام في الصدقة
410	209	كتابه عليه السلام إلى عمرو بن العاص
412	210	كتابه عليه السلام إلى الحسن عليه السلام
412	211	كتابه عليه السلام لبعض أهل الكوفة
413	212	كتابه عليه السلام لسويد بن غفلة
413	213	كتابه عليه السلام إلى والي المدينة
414	214	كتابه عليه السلام إلى الحارث الهمداني
415	215	كتابه عليه السلام إلى معاوية
416	216	كتابه عليه السلام إلى المنذر بن الجارود
416	217	كتابه عليه السلام إلى زياد ابن أبيه
417	218	كتابه عليه السلام إلى عماله على الخراج
418	219	كتابه عليه السلام إلى أمراء الخراج
419	220	كتابه عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه
419	221	من كلام له عليه السلام في وصف الإسلام
422		فائدة
422		اشاره
424		لا بدّ هنا من بيان أمور :
431		رباح
433		أبو نيزر
434		جبير
435		أبو سمر بن أبرهة
436		سعيد بن قيس الهمداني
447		هياج بن أبي الهياج
593		فهرس المنابع و المآخذ
631		تعريف مركز

سرشناسه : احمدي میانجی، علي، 1304 - 1379، گردآورنده

عنوان و نام پدیدآور : مکاتیب الائمه/ علي الاحمدي میانجی؛ تحقیق و مراجعه مجتبی فرجی.

مشخصات نشر : قم: موسسه دار الحديث العلمیه و الثقافیه، مرکز الطباعه و النشر، 1427ق.=1385 -

مشخصات ظاهري : ج.

فروست : مرکز بحوث دارالحديث؛ 93.

شابک : دوره: 964-493-021-5 ؛ 34000 ریال: ج. 1، چاپ دوم: 964-493-019-3 ؛ 32000 ریال: ج. 2: 964-493-021-0-5 ؛ 28000 ریال: ج. 3: 964-493-028-2 ؛ 32000 ریال: ج. 4: 964-493-165-3 ؛ 50000 ریال: ج. 5: 964-978-493-0-254-0 ؛ 50000 ریال: دوره، چاپ پنجم: 964-978-021-8 ؛ ج. 1، چاپ پنجم: 964-978-019-5 ؛ ج. 2، چاپ پنجم: 964-978-020-1 ؛ ج. 3، چاپ پنجم: 964-978-028-7 ؛ ج. 4، چاپ سوم: 964-978-165-9 ؛ ج. 5، چاپ سوم: 964-978-254-0 ؛ ج. 6، چاپ چهارم: 964-978-344-8

یادداشت : عربي.

یادداشت : کتاب حاضر همراه با شرح و توضیح نامه های حضرت علي (ع) است که توسط علي احمدي میانجی گردآوری و تنظیم شده است.

یادداشت : ج. 1 - 3 (چاپ دوم).

یادداشت : ج. 1 تا 3 (چاپ اول: 1384).

یادداشت : ج. 4 (چاپ اول: 1385).

یادداشت : ج. 5 (چاپ اول: 1387).

یادداشت : ج. 1-3 (چاپ پنجم: 1389).

یادداشت : ج. 4، 5 و 7 (چاپ سوم: 1389).

یادداشت : ج. 6 (چاپ چهارم: 1389).

یادداشت : کتابنامه.

یادداشت : نمایه.

مندرجات : ج.1 و 2 . مکاتیب الامام علی. - ج.3. مکاتیب الامام الحسن والحسین و علی بن الحسین و محمد بن علی. - ج.4. مکاتیب الامام جعفر بن محمد الصادق والامام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام. - ج.5. مکاتیب الامام علی بن موسی الرضا علیهما السلام و مکاتیب الامام محمد بن علی الجواد علیهما السلام. - ج.6. مکاتیب الامام علی بن محمد الهادی علیه السلام و مکاتیب الامام الحسن بن علی العسکری علیه السلام. - ج.7. مکاتیب الامام ابی القاسم المهدي عجل الله فرجه الشریف.

موضوع : ائمه اثنا عشر -- نامه ها

شناسه افزوده : فرجی، مجتبی، 1346 - ، محقق

شناسه افزوده : موسسه علمی - فرهنگی دارالحدیث. سازمان چاپ و نشر

رده بندی کنگره : 1385 7م3 الف/BP36/5

رده بندی دیویی : 297/95

شماره کتابشناسی ملی : 1203857

ص: 1

اشاره

الفصل الرابع : مكاتيبه من نهاية صقّين إلى نهاية النهروان

اشاره

الفصل الرابع : مكاتيبه من نهاية صقّين إلى نهاية النهروان

.

143 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج

144 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج

143 كتابه عليه السلام إلى الخوارج قال الطبري : وكتب (أمير المؤمنين عليه السلام) إلى الخوارج بالنهر : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى زَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ ، وَمَنْ مَعَهُمَا مِنَ النَّاسِ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ ارْتَضَيْنَا حُكْمَهُمَا قَدْ خَالَفَا كِتَابَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَا أَهْوَاءَهُمَا بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ، فَلَمْ يَعْمَلَا بِالسُّنَّةِ ، وَلَمْ يُنْفِذَا لِلْقُرْآنِ حُكْمًا ، فَبَرَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُمَا وَالْمُؤْمِنُونَ ! فَإِذَا بَلَغَكُمْ كِتَابِي هَذَا فَأَقْبِلُوا ، فَإِنَّا سَائِرُونَ إِلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ ، وَنَحْنُ عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ ، وَالسَّلَامُ » . (1)

144 كتابه عليه السلام إلى الخوارج قال البلاذري : (أَنَّهُ لَمَّا) أَجْمَعَ عَلِيٌّ عَلَى إِتْيَانِ صَفَّيْنِ ، وَالْعُودِ إِلَى حَرْبِ مَعَاوِيَةَ ثَانِيًا ، كَتَبَ إِلَى الْخَوَارِجِ بِالنَّهْرَوَانِ : « أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ جَاءَكُمْ مَا كُنْتُمْ تُرِيدُونَ ، قَدْ تَفَرَّقَ الْحَكَمَانِ عَلَى غَيْرِ حُكُومَةٍ ، وَلَا اتِّفَاقٍ ، فَارْجِعُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي أُرِيدُ الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ » . (2)

1- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 77 ، الإمامة والسياسة : ج 1 ص 123 ، جمهرة رسائل العرب : ج 1 ص 503 .

2- . أنساب الأشراف : ج 2 ص 141 .

145 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج

146 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

145 كتابه عليه السلام إلى الخوارج قال البلاذري : وكتب (أمير المؤمنين عليه السلام) إلى الخوارج : « أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي أذَكَّرُكُمْ (الله -) أَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ ، وَكَانُوا شُرَيْعًا ، بَعْدَ أَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَأَنْ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ، وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ » . (1)

146 كتابه عليه السلام إلى ابن عباس قال الطبري : إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا نَزَلَ بِالنُّخَيْلَةِ وَأَيْسَ مِنَ الْخَوَارِجِ ، خَطَبَ النَّاسَ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ ، وَسَاقَ الْخُطْبَةَ ، فَقَالَ : وَكَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مَعَ عُثْبَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ قَيْسٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ : « أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّا قَدْ خَرَجْنَا إِلَى مُعَسَّدِ كَرْنَا بِالنُّخَيْلَةِ ، وَقَدْ أَجْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، فَأَشْخِصْ بِالنَّاسِ حَتَّى يَأْتِيكَ رَسُولِي ، وَأَقِمَّ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ » .

147 _ كتابه عليه السلام إلى الخوارج

فلما قدم عليه الكتاب قرأه على النَّاسِ ، وأمرهم بالشُّحُوصِ مع الأحنف بن قيس ، فشخص معه منهم ألف وخمسمئة رجلٍ ، فاستقلَّهم عبْدُ الله بنُ عبَّاسٍ ، فقام في النَّاسِ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثُمَّ قال : أمَّا بعدُ ؛ يا أهل البصرة ، فإنَّه جاءني أمر أمير المؤمنين ، يأمرني بإشخاصكم ، فأمرتكم بالتَّفيرِ إليه مع الأحنف بن قيس ، ولم يشخص معه منكم إلاَّ ألف وخمسمئة ، وأنتم ستون ألف سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم ! ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ، ولا يجعلنَّ رجل على نفسه سبيلاً ، فإني موقِع بكلِّ من وجدته متخلِّفاً عن مكتبه ، عاصياً لإمامه ، وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي بحشِّ رِكم ، فلا يلمَّ رجلٌ جعلَ السبيلَ على نفسه إلاَّ نفسه . فخرج جارية فعسكر ، وخرج أبو الأسود فحشر النَّاسَ ، فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمئة ، ثُمَّ أقبل حتَّى وافاه عليٌّ بالنَّخيلة . (1)

147 كتابه عليه السلام إلى الخوارج من كتابه عليه السلام إلى الخوارج في قضية قتلهم عبد الله بن خباب بن الأرت . « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده ، أمير المؤمنين وأجير المسلمين أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه ، إلى عبد الله بن وهبٍ وحرث بن زهير المارقين من دين الإسلام . أمَّا بعدُ ، فقد بلغني خروجكم واجتماعكم هنالك بغير حقِّ كان لكم ولا بويكماً من قبلكما ، وجمعتكما لهذه الجموع ؛ الذين لم يتفقها في الدين ، ولم يعطوا في الله اليقين . والرَّما الحقَّ فإنَّ الحقَّ يُلزمكما منزلةَ الحقِّ ثم لا يقضى إلاَّ بالحقِّ ، ولا تزيغاً فيزيغ من معكما من أخبار كما فيكون مثلكما ومثلهم كمثل غنمٍ نكشت في أرض ذات عشبٍ ، فرعت وسمنت ، وإنما حنفتها في سمنها ، وقد علمنا بأن الدنيا كعروتين سفلاً وعلواً ، فمن تعلق بالعلو نجأ ، ومن استمسك بالسفل هلك ، والسعيد من سعدت به رعيتته ، والشقي من شقيت به رعيتته ، وخير النَّاسِ خيرهم لنفسه ، وشرهم شرهم لنفسه ، وليس بين الله وبين أحدٍ قرابةٌ ، و « كلُّ نفسٍ بما كسبت رهينةٌ » (2) ، والكلام كثيرٌ ، وإنما نريدُ منه اليسيرَ ، فمن لم ينتفع باليسيرِ صرَّ الكثيرُ ، وقد جعلتُموني في حالةٍ من صلِّ وغوى وعن طريق الحقِّ هوى ، خرجتُم عليَّ مخالفين بعد أن بايعتُموني طائعين غير مكرهين ، فنقضتُم عهدكم ، ونكثتُم أيمانكم ، ثم لم يكفكم ما أنتم فيه من العمى وشقِّ العصا ، حتَّى وثبتم على عبْدِ الله بنِ خبابٍ فقتلتموه وقتلتم أهله وولده ، بغير ترةٍ كانت منه إليكم ولا دخلٍ ، (دخل (3) ، وهو ابنُ صاحبِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله ، ولن يُغني القعودُ عن الطلبِ بدمه ، فادفعوا إلينا من قتلته وأهله وولده وشارك في دمايتهم ، ولا تقتلوا أنفسكم على عمى وجهلٍ ، فتكونوا حديثاً لمن بعدكم . وباللَّه أقسم قسماً صادقاً ، لئن لم تدفعوا إلينا قاتلَ صاحبنا عبْدِ الله بنِ خبابٍ لم أنصرف عنكم دون أن أفضي فيكم إربي ، وباللَّه أسدِّ تعينٌ وعليه أتوكَّلُ والسَّلامُ والرَّحمةُ مِنَ الواحدِ الخلاقِ على النَّبيِّينَ ، وعلى عباده الصَّالحينَ .

1- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 78 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 401 ، الإمامة والسياسة : ج 1 ص 164 كلاهما نحوه .

2- . المدثر : 38 .

3- . دُخِلَ : الحقد والعداوة .

148 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

149 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه

ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَقْبٍ ، وَأَرْسَلَهُ . « (1)

148 كتابه عليه السلام إلى ابن عباس وصيِّته عليه السلام لعبد الله بن العباس ، لَمَّا بَعَثَهُ لِلاَحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ : « لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا . » (2)

149 كتابه عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه هقال سبط ابن الجوزي : كتبه إلى بعض أمراء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة ، وفارقوا الجماعة ، رواه الشَّعْبِيُّ ، عن ابن عباس : « سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنْ عَادَتْ هَذِهِ الشُّرُذِمَةُ إِلَى الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي أُوتِرُهُ ، وَإِنْ تَمَادَى بِهِمُ الْعِصْيَانُ إِلَى الشَّقَاقِ ، فَانْهَدُ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ، وَاسْتَعِنَ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَلَى مَنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ حُضُورِهِ ، وَعَدَمُهُ خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهِ ، وَفُجُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ . » (3)

1- . الفتوح : ج 4 ص 262 .

2- . نهج البلاغة : الكتاب 77 .

3- . تذكرة الخواص : ص 157 .

150 _ كتابه عليه السلام إلى زياد بن أبيه

150 كتابه عليه السلام إلى زياد بن أبي « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ عُبَيْدٍ ؛ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ أَعْيُنَ بَنِي صُبَيْعَةَ لِيُفَرِّقَ قَوْمَهُ عَنِ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ ، فَارْقُبْ مَا يَكُونُ مِنْهُ ، فَإِنِ فَعَلَ وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَظُنُّ بِهِ وَكَانَ فِي ذَلِكَ تَفْرِيقُ تِلْكَ الْأَوْبَاشِ (1) فَهُوَ مَا نَحَبْتُ ، وَإِنْ تَرَامَتْ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشُّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ ، فَانْهَضْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ، فَجَاهِدْهُمْ فَإِنَّ ظَفَرَتَ فَهُوَ مَا ظَنَنْتُ ، وَإِلَّا فَطَاوِلُهُمْ وَمَاطِلُهُمْ ، ثُمَّ تَسَمَّعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ فَكَأَنَّ كِتَابَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَظَلَّتْ عَلَيْكَ ، فَقَتَلَ اللَّهُ الْمُفْسِدِينَ الظَّالِمِينَ ، وَنَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحِقِّينَ ، وَالسَّلَامُ » . (2)

[أقول : كتب أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب إلى زياد حينما استخلفه ابن عباس على البصرة ، وقدم على علي عليه السلام يعزيه بمحمد بن أبي بكر ، ووقع الخلاف في البصرة لمجيء ابن الحضرمي من قبل معاوية إلى البصرة ، ودعوته أهل البصرة إلى معاوية ؛ وملخص الواقعة على ما نقله إبراهيم الثقفي في الغارات : [أن معاوية بن أبي سفيان لما أصاب محمد بن أبي بكر بمصر ، وظهر عليها ، دعا عبد الله بن عامر الحضرمي ، فقال له : سير إلى البصرة ؛ فإن جل أهلها يرون رأينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه وهم موتورون . . .] وحث معاوية على ذلك كتاب كتبه إليه عباس بن الصنحاك العبدي ، وهو كان ممن يرى عثمان ويخالف قومه في حبهم علياً ، فلباه معاوية وكتب إليه في ذلك ، ورأى معاوية أن يكتب إلى عمرو بن العاص في ذلك يستطلع رأيه ويستشيره ، فكتب إليه عمرو معجبا برأيه مصوباً ومرعوباً ، ولما جاءه كتاب عمرو دعا [ابن الحضرمي فقال : سير على بركة الله إلى أهل البصرة ، فانزل في مضر ، واحذر ربيعة ، وتودد الأزدي ، وانع عثمان بن عفان ، وذكرهم الواقعة التي هلكتهم ، ومن لمن سمع وأطاع دنيا لا تنفي ، وأثرة لا يفقدها حتى يفقدنا أو نفقده ، فودعه ثم خرج من عنده ، وقد دفع إليه كتاباً ، وأمره إذا قدم أن يقرأه على الناس .] فقدم ابن الحضرمي ونزل في بني تميم ، فاجتمع إليه من كان يرى رأي عثمان ، فتكلم ابن الحضرمي وذكرهم حرب الجمل وما حل بهم [فقام إليه (رجل اسمه) الصنحاك بن عبد الله الهلالي ، فقال : قبح الله ما جئتنا به ودعوتنا إليه ، جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحبك طلحة والزبير ، أتانا وقد بايعنا علياً عليه السلام واجتمعنا له وكلمتنا واحدة ، ونحن على سبيل مستقيم] إلى آخر ما قال . فقام عبد الله بن خازم السلميلي ، ورد على الصنحاك ، وأجاب ابن الحضرمي وطال الحوار واللفظ ، وقرأ ابن الحضرمي على الناس كتاب معاوية ، واعتزل الأحنف قانلاً : [لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، واعتزل أمرهم ذلك . فكثر الكلام بين الخطباء] وأقبل الناس إلى ابن الحضرمي ، فكثر تبعه ففزع لذلك زياد ، وهاله وهو في دار الإمارة ، فبعث إلى الحصين بن المنذر ومالك بن مسمع [فاستجارهما فقال مسمع : هذا أمر فيه نظر أرجع وأستشيره ، وأما الحصين فقال : نعم ، ولم يطمئن زياد فبعث إلى صبرة بن شيمان الأزدي فاستجاره ، فأجاره بشرط أن ينزل داره ، فارتحل ليلاً حتى نزل دار صبرة ، وكتب إلى عبد الله بن العباس ، فرفع ذلك ابن عباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وشاع ذلك في الناس بالكوفة] وغلب ابن الحضرمي على البصرة وجباها واجتمعت الأزدي على زياد ، فصعد المنبر [وحثهم على نصرته أمير المؤمنين عليه السلام والدفاع عنه ، فقام شيمان وصبرة ابنة فوعدها النصرة .] ثم إن شبيب بن ربعي قال لعلي عليه السلام : ابعث إلى هذا الحي من تميم ، فادعهم إلى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء ، وقال مخنف بن سليم الأزدي : إن البعيد البغيض من عصي الله وخالف أمير المؤمنين . . . [فنهاهما علي عليه السلام عن ذلك ، ودعا أعين بن صبيعة المجاشعي فحكى له القصة] . فقال : لا تستأيا أمير المؤمنين ، ولا يكن ما تكره ، ابعثنى إليهم ، فإننا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة أو قتله . فقال فاخرج الساعة ، فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصرة ، (مع الكتاب المتقدم) ثم دخل على زياد [وأوصل الكتاب] ، فلما قرأه زياد أقرأه أعين بن صبيعة ، فقال له أعين : إني لأرجو أن تكفي هذا الأمر إن شاء الله ، ثم خرج من عنده فأتى رحله فجمع إليه رجالاً من قومه ، [فوعظهم ووبخهم على عملهم ، وحثهم فأجابوا وأطاعوه ، فنهض بهم إلى ابن الحضرمي فتصافوا وتوافقوا ، فوعظ أعين بن صبيعة المخالفين المنابذين ، وهم يشتُمونه وينالون منه ، فانصرف عنهم

فلَمَّا آوى إلى رحله دخل عليه عشرة فقتلوه، فكتب زياد بذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فدعا جارية، و حكى له القصة [فقال : يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم واستعن بالله عليهم . [فقدم جارية البصرة مع خمسين رجلاً من تميم فبدأ بزياد فقام في الأزد فجزاهم خيراً] ، قال : جزاكم الله من حَيِّ خيراً ما أعظم عناءكم ، وأحسن بلاءكم ، وأطوعكم لأمركم ، وقد عرفتم الحقَّ إذ ضيَّعه من أنكره ، ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه ، ثُمَّ قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة عليّ عليه السلام وغيرهم كتاب عليّ عليه السلام ، فإذا فيه

(3)

-
- 1- . الأوباش من الناس: الأخلاط، وأوباش من النَّاس: وهم الضروب المتفرقون. (لسان العرب: ج 6 ص 367)
 - 2- . الغارات : ج 2 ص 397 وراجع : بحار الأنوار : ج 33 ص 517 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 46 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 416 ، أنساب الأشراف : ج 3 ص 190 .
 - 3- . راجع : الغارات : ج 2 ص 373 _ 397 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 110 _ 112 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 35 _ 46 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 415 _ 416 ، أنساب الأشراف : ج 3 ص 185 _ 190 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 316 _ 317 .

زياد بن أبيه

زيادُ بنُ أبيه زياد بن سُمَيَّةَ ؛ وهي أمه ، وقبل استلحاقه بأبي سُمَيَّان يقال له : زياد بن عبيد التَّقْفِيّ ، تحدّثنا عنه مجملاً في مدخل البحث . كان من الخطباء (1) والساسة . اشتهر بذكائه المفرط ومكره في ميدان السياسة (2) . ولدته سُمَيَّةُ التي كانت بغياً من أهل الطائف (3) . وكانت تحت عبيد التَّقْفِيّ (4) _ في السنة الأولى من الهجرة (5) . أسلم زياد في خلافة أبي بكر (6) . ولفت نظر عمر في عنفوان شبابه بسبب كفاءته ودهائه السياسي (7) ، فأشخصه في أيام خلافته إلى اليمن لتنظيم ما حدث فيها من اضطراب (8) . كان عمر بن الخطّاب قد استعمله على بعض صدقات البصرة ، أو بعض أعمال البصرة . (9) كان زياد يعيش في البصرة ، وعمل كاتباً لولاتها : أبي موسى الأشعريّ (10) ، والمُعيرة بن شُعْبَةَ (11) ، وعبد الله بن عامر (12) . وكان كاتباً (13) ومستشاراً (14) لابن عبّاس في البصرة أيام خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . ولمّا توجّه ابن عبّاس إلى صفّين جعله على خراج البصرة وديوانها وبيت مالها . (15) وعندما امتنع أهل فارس وكرمان من دفع الضرائب ، وطردها واليهم سَهْلُ بن حُنيف ، استشار الإمام عليه السلام أصحابه لإرسال رجل مدبّر وسياسي إليهم ، فاقترح ابن عبّاس زيادا (16) ، وأكّد جاريةً بن قدامة هذا الاقتراح (17) . فتوجّه زياد إلى فارس وكرمان (18) . وتمكّن بدهائه السياسي من إخماد نار الفتنة . وفي تلك الفترة نفسها ارتكب أعمالاً ذميمة فاعترض عليه الإمام عليه السلام . (19) لم يشترك زياد فيحروب الإمام عليه السلام ، وكان مع الإمام وابنه الحسن المُجْتَبَى عليهما السلام حتّى استشهد الإمام عليه السلام ، بل حتّى الأيام الأولى من حكومة معاوية (20) . ثمّ زلّ بمكيدة معاوية ، ووقع فيما كان الإمام قد حدّره منه (21) ، وأصبح أداةً طيعةً لمعاوية تماماً ، من خلال مؤامرة الاستلحاق . وسماه معاوية أخاه (22) . وشهد جماعة على أنّه ابن زنى . (23) وهكذا أصبح زياد بن أبي سُمَيَّان ! كانت المفاصد والقبايح متأصلة في نفس زياد ، وقد أبرز خبث طينته واسوداد قلبه في بلاط معاوية . ولآه البصرة في بادئ الأمر ، ثمّ صار أميراً على الكوفة أيضاً (24) . ولمّا أحكم قبضته عليهما لم يتورّع عن كلّ ضرب من ضروب الفساد والظلم (25) . وتشدّد كثيراً على النَّاس ، خاصّة شيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، (26) إذ سجن الكثيرين منهم في سجون مظلمة ضيقة أو قتلهم (27) . وأكره النَّاس على البراءة من الإمام عليه السلام (28) وسبّه مصرّاً على ذلك . (29) هلك زياد بالطّاعون (30) سنة 53 هـ (31) وهو ابن 53 سنة ، (32) بعد عقْدٍ من الجور والعدوان والنَّهب ونشر القبايح وإشاعة الرّجس والفحشاء ، وخلّف من هذه الشجرة الخبيثة ثمرة خبيثة تقطر قبحا ، وهو عبيد الله الذي فاق أباه في الكشف عن سوء سريره وظلمه لآل عليّ عليه السلام وشيعته . كان زياد نموذجاً واضحاً للسياسي الذي له دماغ مفكّر ، ولكن ليس له قلب وعاطفة قطّ ! كان الشّره ، والعبث ، والتّفاق في معاملة النَّاس من صفاته التي أشار إليها الإمام عليه السلام ، في رسالة موقظة منبّهة (33) . كان زياد عظيماً عند طلاب الدُّنيا الذين يعظّمون في عيونهم زبرجها وبهرجها ؛ ولذا مدحوه بالذكاء والحداد والمكانة السّامية (34) . بيد أنّ نظرة إلى ما وراء ذلك ، تدلّنا على أنّه لم يزعو من كلّ رجسٍ ودنسٍ وقبحٍ وخبثٍ ، حتّى من تغيير نسبه أيضاً . في سيرِ أعلام النُّبلاء _ في ذكر زياد بن أبي _ : هو زياد بن عبيد التَّقْفِيّ ، وهو زياد بن سُمَيَّةَ وهي أمّه ، وهو زياد بن أبي سُمَيَّان الذي استلحقه معاوية بأنّه أخوه . كانت سُمَيَّةُ مولاة للحارث بن كلدة التَّقْفِيّ طبيب العرب ، يُكْتَبُ أبا المُعيرة . له إدراك ، ولد عام الهجرة ، وأسلم زمن الصّدّيق وهو مراهق ، وهو أخو أبي بكر التَّقْفِيّ الصّحابيّ لأمّه ، ثمّ كان كاتباً لأبي موسى الأشعريّ زمن إمرته على البصرة . . . وكان كاتباً بليغاً ، كتب أيضاً للمُعيرة ولابن عبّاس ، وغاب عنه بالبصرة . يقال : إنّ أبا سُمَيَّان أتى الطّائف ، فسكر ، فطلب بغياً ، فواقع سُمَيَّةَ ، وكانت مزوّجة بعبيد ، فولدت من جماعه زيادا ، فلمّا رآه معاوية من أفراد الدّهر ، استعطفه وادّعاه ، وقال : نزل من ظهر أبي . ولمّا مات عليّ عليه السلام ، كان زياد نائباً له على إقليم فارس (35) . وفي الاستيعاب _ في ذكر زياد بن أبي _ : كان رجلاً عاقلاً في دنياه ، داهية خطيباً ، له قدر وجمالة عند أهل الدُّنيا (36) . وفي أسد الغابة : كان عظيم السياسة ، ضابطاً لما يتولّاه (37) . وفي تاريخ يعقوبيّ : كان (المُعيرة) يختلف إلى امرأة من بني هلال يقال لها : أم جميل ، زوجة الحجاج بن عُتيك التَّقْفِيّ ، فاستراب به جماعة من المسلمين ، فرصده أبو بكر ونافع بن الحارث وشبل بن معبد وزياد بن عبيد ، حتّى دخل

إليها فرفعت الرِّيحَ السَّترَ فإذا به عليها، فوفد على عمر، فسمع عمر صوت أبي بكره وبينه وبينه حجاب، فقال: أبو بكره! قال: نعم. قال: لقد جئت ببشر؟ قال: إنما جاء به المُغِيرَة. ثم قصَّ عليه القصة. فبعث عمر أبا موسى الأشعريَّ عاملاً مكانه، وأمره أن يُشخص المُغِيرَة، فلما قدم عليه جمع بينه وبين الشُّهود، فشهد الثلاثة، وأقبل زياد، فلما رآه عمر قال: أرى وجه رجل لا يخزي الله به رجلاً من أصحاب محمَّد، فلما دنا قال: ما عندك يا سلح العقاب؟ قال: رأيت أمراً قبيحاً، وسمعت نفساً عالياً، ورأيت رجلاً مختلفاً، ولم أر الذي مثل الميل في المكحلة. فجلد عمر أبا بكره، ونافعا، وشبل بن مَعْبَد، فقام أبو بكره وقال: أشهد أنَّ المُغِيرَة زان، فأراد عمر أن يجلده ثانية، فقال له: عليَّ إذا توفِّي صاحبك حجارة. وكان عمر إذا رأى المُغِيرَة قال: يا مُغِيرَة، ما رأيتك قط إلا خشيت أن يرجمني الله بالحجارة (38).

وفي الاستيعاب: بعث عمر بن الخطَّاب زيادا في إصلاح فسادٍ وقع باليمن، فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع النَّاسُ مثلها، فقال عمرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام قرشيًّا لساق العرب بعصاه. فقال أبو سُفْيَان بن حرب: والله إنِّي لأعرف الذي وضعه في رحم أمه. فقال له علي بن أبي طالب: وَمَنْ هُوَ يا أبا سُفْيَان؟ قال: أنا. قال: مهلاً يا أبا سُفْيَان. فقال أبو سُفْيَان: أما والله لولا خوف شخصيراني يا عليُّ من الأعداء لأظهر أمره صخر بن حَرْبٍ ولم تكن المقالة عن زياد وقد طالَّت مُجاملتي قيفوتزكي فيهم ثم الفؤاد (39) في تاريخ مدينة دمشق عن الشَّعبي: أقام علي عليه السلام بعد وقعة الجمل بالبصرة خمسين ليلة، ثم أقبل إلى الكوفة واستخلف عبد الله بن عباس على البصرة، فلم يزل ابن عباس على البصرة حتى سار إلى صفين. ثم استخلف أبا الأسود الدؤلي على الصَّلَاة بالبصرة، واستخلف زيادا على الخراج وبيت المال والديوان، وقد كان استكتبه قبل ذلك، فلم يزل على البصرة حتى قدم من صفين (40). وفي تاريخ الطبري عن الشَّعبي: لما انتقض أهل الجبال وطمع أهل الخراج في كسره، وأخرجوا سهَّل بن حُنيف من فارس - وكان عاملاً عليها لعلي عليه السلام - قال ابن عباس لعلي: أكفيك فارس. فقدم ابن عباس البصرة، ووجه زيادا إلى فارس في جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، فأدوا الخراج (41). وعن علي بن كثير: إن علياً استشار النَّاس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج، فقال له جارية بن قدامة: ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرأى، عالم بالسياسة، كافٍ لما وُلِّي؟ قال: من هو؟ قال: زياد. قال: هو لها. فولاه فارس وكرمان، ووجهه في أربعة آلاف، فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا (42). وفي شرح نهج البلاغة عن علي بن محمد المدائني: لما كان زمن علي عليه السلام ولَّى زيادا فارس أو بعض أعمال فارس، فضبطها ضبطاً صالحاً، وجبى خراجها وحماها، وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه: أما بعد، فإنه غرتك قلاع تأوي إليها ليلاً، كما تأوي الطير إلى وكراها، وإيم الله، لولا انتظاري بك ما الله أعلم به، لكان لك مني ما قاله العبد الصالح: «فلنأيتنهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون» (43). وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته: تنسى أباك وقد شالَّت نعامتهاذ يخطب النَّاس والوالي لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب النَّاس، وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النَّفاق! يهددني وبينه وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج سيِّدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان! أما والله، لو تخطى هؤلاء أجمعين إلي لوجدني أحمر مخشاً ضرباً بالسيف. ثم كتب إلى علي عليه السلام، وبعث بكتاب معاوية في كتابه. فكتب إليه علي عليه السلام، وبعث بكتابه: أما بعد، فأني قد وليتكم ما وليتكم وأنا أراك لذلك أهلاً... (44). وفي أنساب الأشراف: كتب معاوية إلى زياد يتوعده ويتهدده، فخطب النَّاس فقال: أيها النَّاس، كتب إلي ابن آكلة الأكباد، وكهف النَّفاق، وبقية الأحزاب، يتوعدني، وبينه وبينه ابن عم رسول الله في سبعين ألفاً، قبائع سيوفهم عند أذقانهم، لا يلتفت أحد منهم حتى يموت، أما والله، لئن وصل هذا الأمر إليه ليجدني ضرباً بالسيف (45). وفي تاريخ الخلفاء: وفي سنة ثلاث وأربعين... استلحق (46) معاوية زياد بن أبي، وهي أول قضية غير فيها حكم النبي عليه الصَّلَاة والسَّلَام في الإسلام (47). وفي تاريخ مدينة دمشق عن سعيد بن المسيَّب: أول من ردَّ قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله، دعوة معاوية (48).

وعن ابن أبي نجيع: أول حكم ردَّ من حكم رسول الله صلى الله عليه وآله والحكم في زياد (49). وعن عمرو بن نعبة: أول ذل دخل على العرب قتل الحسين، وادعاء زياد (50). وفي مروج الذهب: لما هم معاوية بالحق زياد بأبي سُفْيَان أبيه - وذلك في سنة أربع وأربعين - شهد عنده زياد بن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السَّلولي والمُنذر بن الزُّبير بن العوام: أن أبا سُفْيَان أخبر أنه ابنه... ثم زاده يقينا إلى

ذلك شهادة أبي مريم السلولي ، وكان أخبر الناس ببدء الأمر ، وذلك أنه جمع بين أبي سفيان وسَمِيَّةَ أم زياد في الجاهلية على زنا . وكانت سَمِيَّةَ من ذوات الرّايات بالطائف تؤدّي الصّريبة إلى الحارث بن كلدة ، وكانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف خارجا عن الحضرة في محلة يقال لها : حارة البغايا (51) . وفي تاريخ يعقوبي : كان زياد بن عبيد عامل علي بن أبي طالب على فارس ، فلما صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتوعده ويتهدده ، فقام زياد خطيبا ، فقال : إن ابن آكلة الأكباد ، وكهف التّفاق . . . فوجه معاوية إليه المغيرة بن شعبه ، فأقدمه ثم ادّاعاه ، وألحقه بأبي سفيان ، وولاه البصرة ، وأحضر زياد شهودا أربعة ، فشهد أحدهم أن علي بن أبي طالب أعلمه أنهم كانوا جلوسا عند عمر بن الخطّاب حين أتاه زياد برسالة أبي موسى الأشعري ، فتكلّم زياد بكلام أعجبه ، فقال : أكنت قائلاً للناس هذا على المنبر ؟ قال : هم أهون علي منك يا أمير المؤمنين ، فقال أبو سفيان : والله ، لهو ابني ، ولأنا وضعته في رحم أمه . قلت : فما يمنعك من ادّعائه ؟ قال : مخافة هذا العير (52) التّاهق . وتقدّم آخر فشهد على هذه الشّهادة . قال زياد الهمداني : لما سأله زياد كيف قولك في علي ؟ قال : مثل قولك حين ولّك فارس ، وشهد لك أنك ابن أبي سفيان . وتقدّم أبو مريم السلولي فقال : ما أدري ما شهادة علي ، ولكنّي كنت خمّارا بالطائف ، فمرّ بي أبو سفيان منصرفا من سفر له ، فطعم وشرب ، ثم قال : يا أبا مريم طالت الغربة ، فهل من بغي ؟ فقلت : ما أجد لك إلا أمة بني عجلان . قال : فأنتي بها على ما كان من طول ثدييها وتنن رفعها (53) ، فأثبته بها ، فوقع عليها ، ثم رجع إليّ فقال لي : يا أبا مريم ، لاستلّ ماء ظهري استلاماً تتيب ابن الحبل في عينها . فقال له زياد : إنّما أتينا بك شاهدا ، ولم نأت بك شاتما . قال : أقول الحقّ على ما كان ، فأنفذ معاوية . . . (54) قال : ما قد بلغكم وشهد بما سمعتم ، فإن كان ما قالوا حقّا ، فالحمد لله الذي حفظ منّي ما ضيع النّاس ، ورفع منّي ما وضعوا ، وإن كان باطلاً ، فمعاوية والشّهود أعلم ، وما كان عبيد إلا والدا مبرورا مشكورا (55) . وفي تاريخ الطبري عن مسّلمة : استعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن ، فأمهل النّاس حتّى بلغ الخبر الكوفة ، وعاد إليه وصول الخبر إلى الكوفة ، وكان يؤخّر العشاء حتّى يكون آخر من يصلّي ثم يصلّي ، يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها ، يرتل القرآن ، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنسانا يبلغ الخريبة . . . (56) . وفي مروج الذهب : قد كان زياد جمع النّاس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف (57) . وفي المعجم الكبير عن الحسن : كان زياد يتتبع شيعة علي عليه السلام فيقتلهم ، فبلغ ذلك الحسن بن علي عليه السلام فقال : اللهم تفرّد بموتيه ، فإنّ القتل كفارة (58) . وفي سيرة أعلام النبلاء عن الحسن البصري : بلغ الحسن بن علي أن زيادا يتتبع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم ، فدعا عليه . وقيل : إنّه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن ، فأصابه حينئذ طاعون في سنة ثلاث وخمسين (59) .

- 1- . الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 ، أسد الغابة : ج 2 ص 336 الرقم 1800 ، سيرة أعلام النبلاء : ج 3 ص 496 الرقم 112 ، الإصابة : ج 2 ص 528 الرقم 2994 .
- 2- . الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 ، العقد الفريد : ج 4 ص 6 ، الإصابة : ج 2 ص 528 الرقم 2994 .
- 3- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 219 ؛ مروج الذهب : ج 3 ص 15 ، سيرة أعلام النبلاء : ج 3 ص 495 الرقم 112 ، العقد الفريد : ج 4 ص 4 ، الإصابة : ج 2 ص 528 الرقم 2994 .
- 4- . سيرة أعلام النبلاء : ج 3 ص 495 الرقم 112 ، الإصابة : ج 2 ص 527 الرقم 2994 ، العقد الفريد : ج 4 ص 4 .
- 5- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 163 ، الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 ، سيرة أعلام النبلاء : ج 3 ص 494 الرقم 112 وفيهما « ولد عام الهجرة » ، الوافي بالوفيات : ج 5 ص 2 ح 10 ، الطبقات الكبرى : ج 7 ص 100 ، المعارف لابن قتيبة : ص 346 وفيهما « ولد عام الفتح بالطائف » .
- 6- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 162 ، سيرة أعلام النبلاء : ج 3 ص 494 الرقم 112 ، الوافي بالوفيات : ج 5 ص 2 الرقم 10 ، الإصابة :

- ج 2 ص 528 الرقم 2994 .
- 7- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 166 _ 168 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 198 .
- 8- . الاستيعاب : ج 2 ص 101 الرقم 829 .
- 9- . الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 .
- 10- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 99 ، المعارف لابن قتيبة : ص 346 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 162 و ص 169 ، الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 494 الرقم 112 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 198 .
- 11- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 169 ، المعارف لابن قتيبة : ص 346 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 495 الرقم 112 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 198 .
- 12- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 169 .
- 13- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 169 و 170 ، المعارف لابن قتيبة : ص 346 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 495 الرقم 112 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 199 .
- 14- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 171 .
- 15- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 170 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 495 الرقم 112 وفيه « ناب عنه ابن عبّاس بالبصرة » .
- 16- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 137 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 430 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 318 .
- 17- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 137 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 429 .
- 18- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 137 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 429 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص 144 وفيه « وجّه عليّ زيادا فأرضوه وصالحوه وأدّوا الخراج » .
- 19- . نهج البلاغة : الكتاب 20 و 21 .
- 20- . العقد الفريد : ج 4 ص 5 .
- 21- . نهج البلاغة : الكتاب 44 ؛ الاستيعاب : ج 2 ص 101 الرقم 829 ، أسد الغابة : ج 2 ص 337 الرقم 1800 .
- 22- . تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 218 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 214 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 162 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 494 الرقم 112 ، الاستيعاب : ج 2 ص 101 الرقم 829 ، أسد الغابة : ج 2 ص 336 الرقم 1800 ، تاريخ الخلفاء : ص 235 ، العقد الفريد : ج 4 ص 4 .
- 23- . تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 219 ؛ مروج الذهب : ج 3 ص 14 و 15 ، العقد الفريد : ج 4 ص 4 ، الإصابة : ج 2 ص 528 الرقم 2994 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 495 الرقم 112 .
- 24- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 99 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 205 و ص 207 ، المعارف لابن قتيبة : ص 346 ، مروج الذهب : ج 3 ص 33 و 34 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص 156 و ص 158 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 162 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 496 الرقم 112 .
- 25- . أنساب الأشراف : ج 5 ص 216 ، مروج الذهب : ج 3 ص 35 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 222 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 474 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 204 . ولمزيد الاطلاع على حياة زياد بن أبيه راجع : أنساب الأشراف : ج 5 ص 205 _ 250 .
- 26- . المعجم الكبير : ج 3 ص 70 ح 2690 ، الفتوح : ج 4 ص 316 ، الوافي بالوفيات : ج 5 ص 12 الرقم 10 .
- 27- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 202 ، مروج الذهب : ج 3 ص 35 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 496 الرقم 112 .

- 28- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 203 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 496 الرقم 112 .
- 29- . مروج الذهب : ج 3 ص 35 .
- 30- . أنساب الأشراف : ج 5 ص 288 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 203 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 496 الرقم 112 ، الوافي بالوفيات : ج 5 ص 3 الرقم 10 ، وفيات الأعيان : ج 2 ص 462 .
- 31- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 100 ، الطبقات لخليفة بن خيَّاط : ص 328 الرقم 1516 ، المعارف لابن قتيبة : ص 346 ، تاريخ دمشق : ج 19 ص 207 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 496 الرقم 112 ، الوافي بالوفيات : ج 5 ص 3 الرقم 10 ، أسد الغابة : ج 2 ص 337 الرقم 1800 .
- 32- . تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص 166 ، الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 .
- 33- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 204 ، نثر الدرّ : ج 1 ص 321 .
- 34- . الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 ، أسد الغابة : ج 2 ص 337 الرقم 1800 .
- 35- . سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 494 الرقم 112 .
- 36- . الاستيعاب : ج 2 ص 100 الرقم 829 .
- 37- . أسد الغابة : ج 2 ص 337 الرقم 1800 .
- 38- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 146 ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج 60 ص 35 _ 39 نحوه ، تاريخ الطبري : ج 4 ص 69 _ 72 ، الأغاني : ج 16 ص 103 _ 110 وفيه عن الشَّعبي « كانت أمّ جميل بنت عمر _ التي رُمي بها المغيرة بن شعبة _ بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها ، فيقضيها لها ، قال : ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك ، فقال له عمر : أ تعرف هذه ؟ قال : نعم ، هذه أمّ كلثوم بنت عليّ . فقال له عمر : أ تتجاهل عليّ ؟ ! والله ما أظنّ أبا بكره كذب عليك ، وما رأيتك إلّا خفت أن أرمى بحجارة من السماء » .
- 39- . الاستيعاب : ج 2 ص 101 الرقم 829 ، أسد الغابة : ج 2 ص 336 الرقم 1800 نحوه وليس فيه الأبيات ، الوافي بالوفيات : ج 5 الرقم 10 وراجع تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 174 ، العقد الفريد : ج 4 ص 4 .
- 40- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 170 .
- 41- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 137 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 318 نحوه .
- 42- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 137 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 429 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 321 كلاهما نحوه .
- 43- . النمل : 37 .
- 44- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 181 ، أسد الغابة : ج 2 ص 337 الرقم 1800 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 175 و176 كلاهما نحوه وراجع الاستيعاب : ج 2 ص 101 الرقم 829 .
- 45- . أنساب الأشراف : ج 5 ص 199 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 170 نحوه ؛ وقعة صفّين : ص 366 وراجع المعارف لابن قتيبة : ص 346 والغارات : ج 2 ص 647 .
- 46- . في المصدر : « استخلف » ، والصحيح ما أثبتناه .
- 47- . في المصدر : « استخلف » ، والصحيح ما أثبتناه .
- 48- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 179 .
- 49- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 179 .
- 50- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 179 .
- 51- . مروج الذهب : ج 3 ص 14 .

52- . العَيْرُ : الحمار الوحشيّ (النهاية : ج 3 ص 328) .

53- . الرُّفْعُ بالضم والفتح : واحدُ الأرفاغ ، وهي أصولُ المغابن كالأباط والحوالب ، وغيرها من مطاوي الأعضاء ، وما يجتمع فيه من الوسخ والعرق (النهاية : ج 2 ص 244) .

54- . بياض في المصدر .

55- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 218 وراجع الفخري : ص 109 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 199 _ 203 .

56- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 204 وراجع أنساب الأشراف : ج 5 ص 206 .

57- . مروج الذهب : ج 3 ص 35 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 203 عن عبد الرحمن بن السائب نحوه .

58- . المعجم الكبير : ج 3 ص 70 ح 2690 .

59- . سير أعلام النبلاء : ج 3 ص 496 الرقم 112 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 202 نحوه وزاد فيه « اللهم لا تقتلنّ زيادا وأمته حتف

أنفه » بعد « فدعا عليه » وراجع ص 203 و 204 .

151 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

151 كتابه عليه السلام إلى ابن عباس من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر رحمه الله: «أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتَتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَوَلَدًا نَاصِحًا ، وَعَامِلًا كَادِحًا ، وَسَيْنًا قَاطِعًا ، وَرُكْنَا دَافِعًا ، وَقَدْ كُنْتُ حَثَّيْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِعِيَاثِهِ قَبْلَ الْوُقُوعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدَأًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .» (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 35 وراجع : الغارات : ج 1 ص 298 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 6 ص 92 ، تاريخ الطبري : ج 6 ص 3412 ، أنساب الأشراف : ج 2 ص 405 .

152 _ كتابه عليه السلام إلى العمّال

152 كتابه عليه السلام إلى العمّال « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى مَنْ قُرئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْعُمَّالِ ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ رَجَالاً لَنَا عِنْدَهُمْ تَبَعَةٌ ، خَرَجُوا هُرَابًا نَظُّهُمْ خَرَجُوا نَحْوَ بِلَادِ الْبَصْرَةِ ، فَاسْأَلْ عَنْهُمْ أَهْلَ بِلَادِكَ ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمُ الْعِيُونَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ أَرْضِكَ ، ثُمَّ اكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ عَنْهُمْ . وَالسَّلَامُ »

فخرج زياد بن خَصَفَةَ حَتَّى أَتَى دَارَهُ ، وَجَمَعَ أَصْحَابَهُ فَحَمَدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَدَّبَنِي لِأَمْرٍ مِنْ أَمُورِهِ مَهْمٌ لَهُ ، وَأَمْرُنِي بِالْأَنْكِمَاشِ فِيهِ بِالْعَشِيرَةِ ، حَتَّى أَتَى أَمْرَهُ ؛ وَأَنْتُمْ شِيعَتُهُ وَأَنْصَارُهُ وَأَوْثَقُ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي نَفْسِهِ ، فَاذْهَبُوا مَعِيَ السَّاعَةَ ، وَعَجَّلُوا . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، فَقَالَ : اكَتْفِينَا لَا نَزِيدُ أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؛ فَخَرَجَ حَتَّى قَطَعَ الْجَسْرَ ، ثُمَّ أَتَى دِيرَ أَبِي مُوسَى فَنَزَلَهُ ، فَأَقَامَ بِهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، يَنْتَظِرُ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالٍ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي سَيْفٍ ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَائِلِ التَّيْمِيِّ ، قَالَ : إِنِّي لَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِذَا فِجَ (1) قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى بِكِتَابٍ مِنْ قَرِظَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ _ وَكَانَ أَحَدَ عُمَّالِهِ _ فِيهِ : لِعَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرِظَةَ بْنِ كَعْبٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ أَمَا بَعْدُ : فَإِنِّي أَخْبَرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَّ خِيلاً مَرَّتْ مِنْ قِبَلِ الْكُوفَةِ مَتَوَجِّهَةً نَحْوَ نَقْرٍ ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنْ دَهَاقِينَ أَسْفَلَ الْفَرَاتِ قَدْ أَسْلَمَ وَصَلَّى ، يُقَالُ لَهُ : زَاذَانَ فَرُوحَ ؛ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ أَخْوَالِهِ فَلَقَوْهُ ، فَقَالُوا لَهُ : أَمْ مُسْلِمٌ أَنْتَ أَمْ كَافِرٌ ؟ قَالَ : بَلِ مُسْلِمٌ ، قَالُوا : فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ قَالَ : أَقُولُ فِيهِ خَيْرًا ؛ أَقُولُ إِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَيِّدُ الْبَشَرِ وَوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فَقَالُوا : كَفَرْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ! ثُمَّ حَمَلَتْ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنْهُمْ ، فَقَطَّعُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ ، وَأَخَذُوا مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذُّمَّةِ يَهُودِيًّا ، فَقَالُوا لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ قَالَ : يَهُودِيٌّ ، فَقَالُوا : خَلُّوا سَبِيلَ هَذَا ، لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا ذَلِكَ الذُّمِّيَّ ، فَأَخْبَرَنَا الْخَبْرَ ، وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْبِرْنِي أَحَدٌ عَنْهُمْ بِشَيْءٍ ، فَلِيَكْتُبْ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ بِرَأْيِ أَنْتِهِ إِلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ (2) .

1- . الفيج : رسول السلطان على رجله ؛ فارسي معرب « بيك » (تاج العروس : ج 2 ص 89) .

2- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 3 ص 130 .

قصة الخريز بن راشد وما جرى فيها من المكاتبات :

قصّة الخريز بن راشد وما جرى فيها من المكاتبات: قال ابن هلال الثقفي، وروى مُحَمَّد بن عبد الله بن عثمان، عن أبي سيف، عن الحارث بن كعب الأزدي، عن عمّه عبد الله بن قعين الأزدي: كان الخريز بن راشد النَّاجي أحد بني ناجية قد شهد مع علي عليه السلام صفين، فجاء إلى علي عليه السلام بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكّمين، في ثلاثين من أصحابه، يمشي بينهم حتّى قام بين يديه، فقال: لا والله، لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، وإني غدا لمفارق لك. فقال له: « ثكلتك أمك؛ إذا تنقض عهدك، وتعصي ربك، ولا تضر إلا نفسك، أخبرني لم تفعل ذلك؟ » قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعفت عن الحق، إذ جدّ الجدّ، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك راّد وعليهم ناقم، ولكم جميعا مُباين. فقال له علي عليه السلام: « ويحك هلم إليّ، أدارسك وأناظرك في السنن، وأفاتحك أمورا من الحق، أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت الآن له منكر، وتبصر ما أنت الآن عنه عم وبه جاهل ». فقال الخريز: فإني غاد عليك غدا. فقال علي عليه السلام: « اغد ولا يستهويَنَّك الشيطان، ولا يتفحمن بك رأي السوء، ولا يستخفّنك الجهلاء الذين لا يعلمون، فوالله إن استرشدتني واستصحتني وقبلت متي لأهدينك سبيل الرّشاد ». فخرج الخريز من عنده منصرفا إلى أهله. قال عبد الله بن قعين: فعجلت في أثره مسرعا، وكان لي من بني عمّه صديق، فأردت أن ألقى ابن عمّه في ذلك، فأعلمه بما كان من قوله لأمر المؤمنين، وأمر ابن عمّه أن يشتدّ بلسانه عليه، وأن يأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته، ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. قال: فخرجت حتّى انتهيت إلى منزله وقد سبقني فقممت عند باب دار، فيها رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على أمير المؤمنين عليه السلام، فوالله ما رجعت ولا ندم على ما قال لأمر المؤمنين، وما ردّ عليه، ولكنه قال لهم: يا هؤلاء، إني قد رأيت أن أفارق هذا الرّجل، وقد فارقت علي أن أرجع إليه من غد، ولا أرى المفارقة، فقال له أكثر أصحابه: لا تفعل حتّى تأتيه، فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، وإن كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه! قال لهم: نعم ما رأيتم؛ قال: فاستأذنت عليهم فأذنوا لي، فأقبلت على ابن عمّه وهو مدرك بن الريان النَّاجي، وكان من كبراء العرب - فقلت له: إن لك عليّ حقّا لإحسانك وودك، وحقّ المسلم على المسلم. إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فاخلُ به فاردد عليه رأيه، وعظّم عليه ما أتى؛ واعلم أنّي خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتلك ونفسه وعشيرته، فقال: جزاك الله خيرا من أخ! إن أراد فراق أمير المؤمنين عليه السلام ففي ذلك هلاكه، وإن اختار مناصحته والإقامة معه ففي ذلك حظّه ورشده. قال: فأردت الرجوع إلى علي عليه السلام لأعلمه الذي كان؛ ثمّ اطمأنت إلى قول صاحبي، فرجعت إلى منزلي، فبت ثمّ أصبحت، فلما ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام، فجلست عنده ساعة، وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان على خلوة، فأطلت الجلوس، ولا يزداد النَّاس إلا كثرة، فدنوت منه، فجلست وراءه، فأصغى إليّ برأسه، فأخبرته بما سمعته من الخريز، وما قلت لابن عمّه، وما ردّ عليّ، فقال عليه السلام: « دعه، فإن قبل الحقّ ورجع عرفنا له ذلك، وقبلناه منه ». فقلت: يا أمير المؤمنين، فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟ فقال: « إنا لو فعلنا هذا بكل من يتهم من النَّاس ملأنا، السُّجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب بالنَّاس، والحبس لهم، وعقوبتهم حتّى يظهروا لي الخلاف ». قال: فسكت عنه وتنحيت، فجلست مع أصحابي هنيهة، فقال لي عليه السلام: « ادن متي »، فدنوت، فقال لي مسرّا: « اذهب إلى منزل الرّجل فاعلم ما فعل؛ فإنه قلّ يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه السّاعة » فأتيت إلى منزله، فإذا ليس في منزله منهم دينار، فدرت على أبواب دور أخرى، كان فيها طائفة من أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولا مجيب. فأقبلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي حين رأني: « أوطنوا فأقاموا، أم جبنوا فظعنوا؟ » قلت: لا بل ظعنوا، فقال: « أبعدهم الله كما بعدت ثمود! أما والله لو قد أشرعت لهم الأستة، وصببت على هامهم السيوف، لقد ندّموا؛ إن الشيطان قد استهواهم وأضلهم، وهو غدا متبرئ منهم، ومخلّ عنهم »؛ فقام إليه زياد بن خصفة، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنّه لو لم يكن من مضرّة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظّم قدّمهم علينا، فإنهم قلّما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا، وقلّما ينقصون من عددنا بخروجهم منّا، ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن

يقدمون عليهم من أهل طاعتك ، فاندن لي في اتباعهم حتى أردّهم عليك إن شاء الله . فقال له عليه السلام : « فَأَخْرِجْ فِي آثَرِهِمْ رَأْشِدًا » ؛
فلمّا ذهب ليخرج قال له : « وَهَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ » ؟ قال : لا والله ؛ ولكنّي أخرج فأسأل وأتبع الأثر ، فقال : « اخْرِجْ رَحِمَكَ اللَّهُ
حَتَّى تَنْزِلَ دَيْرَ أَبِي مُوسَى ، ثُمَّ لَا تَبْرَحْهُ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ كَانُوا خَرَجُوا ظَاهِرِينَ بَارِزِينَ لِلنَّاسِ فِي جَمَاعَةٍ ؛ فَإِنَّ عُمَّالِي سَتَكْتُبُ
إِلَيْكَ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانُوا مُتَفَرِّقِينَ مُسْتَخْفِينَ ؛ فَذَلِكَ أَخْفَى لَهُمْ ، وَسَأَكْتُبُ إِلَى مَنْ حَوْلِي مِنْ عُمَّالِي فِيهِمْ » . فكتب نسخة واحدة وأخرجها
إلى العمال :

كتابه عليه السلام إلى قرظة

كتابه عليه السلام إلى قرظة فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: «أما بعد؛ فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بعملك، فقتلت البرّ المسلم، وأمن عندهم المخالف المشرك؛ وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فصدموا، كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا، فأسمع بهم وأبصر يوم تُخبر أعمالهم! فالزم عمك وأقبل على خراجك؛ فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك، والسلام» .

[أقول: كان قرظة بن كعب، كاتب علي عليه السلام على عين التمر، لجباية الخراج، وكان قبلها عاملاً له عليه السلام على الكوفة، وسيأتي كتابه عليه السلام إليه بعد فتح البصرة، وكان قبلها عاملاً له على البهتبات.] قال: فكتب علي عليه السلام إلى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وائل التيمي كتابا نسخته: «أما بعد؛ فقد كنت أمرت أن تنزل دبر أبي موسى حتى يأتيك أمري، وذلك أتى لم أكن علمت أين توجه القوم، وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد، فاتبع آثارهم، وسل عنهم؛ فإنهم قد قتلوا رجلاً من أهل السواد مسلماً مصلياً، فإذا أنت لحيقت بهم فارددهم إلي، فإن أبوا فناجزهم، واستعن بالله عليهم؛ فإنهم قد فارقوا الحق، وسفكوا الدم الحرام، وأخافوا السبيل، والسلام». قال عبد الله بن وائل: فأخذت الكتاب منه عليه السلام وأنا يومئذ شاب - فمضيت به غير بعيد ثم رجعت إليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوك، إذا دفعت إليه كتابك؟ فقال: «يا ابن أخي، افعل، فوالله إني لأرجو أن تكون من أعوان علي الحق وأنصاري على الظالمين». قال: فوالله ما أحب أن لي بمقاتلته تلك حمر النعم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أنا والله كذلك من أولئك؛ أنا والله حيث تحب. (1) ثم مضيت إلى زياد بكتاب علي عليه السلام - ثم ساق الحديث إلى أن قال: فدعونا أصحابنا، ودعا الخريت أصحابه، ثم اقتتلنا؛ فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله، لقد تطاعنا بالرمح حتى لم يبق في أيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت، وعقرت عامة خيلنا وخيلهم، وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم... ثم مضوا فذهبوا وأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا؛ فوالله، ما كرهنا ذلك؛ فمضينا حتى أتينا البصرة، وبلغنا أنهم أتوا الأهواز، فنزلوا في جانب منها، وتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مئتين كانوا معهم بالكوفة، لم يكن لهم من القوة ما ينهضون به معهم حين نهضوا؛ فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالأهواز، فأقاموا معهم. قال: وكتب زياد بن خصفة إلى علي عليه السلام (الخبر). فلمّا أتاه الكتاب قرأه على الناس، فقام إليه معقل بن قيس الرياحي، فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين إننا كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين، فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم (2)، وقطعوا دابرهم، فأما أن تلقاهم بأعدادهم؛ فلعمري ليصبرن لهم، فإنهم قوم عرب، والعدّة تصبر للعدّة، فيقاتلون كل القتال. قال: فقال عليه السلام له: «تجهّز يا معقل إليهم»، ودأب معه ألفين من أهل الكوفة، فيهم يزيد بن معقل. وكتب إلى عبد الله بن العباس بالبصرة: «أما بعد؛ فابعث رجلاً من قبلك صليبا شجاعا، معروفا بالصلاح، في ألفي رجل من أهل البصرة، فليتبّع معقل بن قيس؛ فإذا خرج من أرض البصرة، فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلاً؛ فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين، فليسمع منه وليطعهُ ولا يخالفهُ؛ ومُر زياد بن خصفة فليقبل إلينا، فنعم المرء زياد؛ ونعم القبيل قبيلهُ! والسلام». [أقول: فجهّز ابن عباس جيشا، توجه إلى معقل خالد بن معدان الطائي في ألفي رجل، وكتب إليه ما يأتي] قال: وكتب عليه السلام إلى زياد بن خصفة: «أما بعد؛ فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به التاجي وأصحاب، «الذين طبع الله على قلوبهم» (3)، «وزين لهم الشيطان أعم لهم» (4)؛ فهم حيارى عمون، «يحسبون أنهم يحسنون صنعا» (5)؛ ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر؛ فأما أنت وأصحابك فوالله سعيكم وعليه جزاؤهم! وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها، ف «ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (6)، وأما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى، وارتكاسهم في الضلالة، وردّهم الحق، وجماعهم في التيه، فذرهم وما يفترون، ودعهم في طغيانهم يعمهون، فأسمع بهم وأبصر؛ فكأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل، فأقبل إلينا أنت وأصحابك ماجورين، فقد أطعتم وسمعتم، وأحسنتم البلاء، والسلام». قال: ونزل التاجي جانبا من الأهواز، واجتمع إليه علوج

كثير من أهلها؛ ممن أراد كسر الخراج ومن اللصوص، وطائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه. قال: إبراهيم بن هلال: فحدثنا مُحَمَّد بن عبد الله، قال: حَدَّثني ابن أبي سيف، عن الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فُعين، قال: كنت أنا وأخي كَعْب بن فُعين في ذلك الجيش مع مَعْقِل بن قيس، فلَمَّا أراد الخروج أتى أمير المؤمنين عليه السلام يودِّعه، فقال: «يا مَعْقِل بن قيس اتق الله ما استطعت؛ فإنه وصية الله للمؤمنين؛ لا تبغ على أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر؛ فإن الله لا يحب المتكبرين». فقال: معقل الله المستعان، فقال: «خير مستعان». ثم قام فخرج، وخرجنا معه؛ حتَّى نزل الأهواز، فأقمنا ننتظر بعث البصرة، فأبطأ علينا، فقام مَعْقِل فقال: أيها النَّاس؛ إننا قد انتظرنا أهل البصرة، وقد أبطئوا علينا، وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة إلى النَّاس؛ فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الدليل؛ فإنِّي أرجو أن ينصركم الله ويهلكهم. فقام إليه أخي كَعْب بن فُعين فقال: أصبت إن شاء الله رأينا رأيك، وإنِّي لأرجو أن ينصرنا الله عليهم؛ وإن كانت الأخرى؛ فإنَّ في الموت على الحقِّ لتعزيةً عن الدنيا. فقال: سيروا على بركة الله. فسرنا، فو الله ما زال مَعْقِل بن قيس لي ولأخي مكرماً واداً، ما يعدل بنا أحداً من الجند، ولا يزال يقول لأخي: كيف قلت: إن في الموت على الحقِّ لتعزيةً عن الدنيا! صدقت والله وأحسنت، ووقفت وفقك الله! قال: فو الله ما سرنا يوماً؛ وإذا بفيج يشتد بصحيفة في يده. من عبد الله بن عباس إلى مَعْقِل بن قيس: أما بعد؛ فإن أدركك رسولي بالمكان الذي كنت مقيماً به، أو أدركك وقد شخَّصت منه؛ فلا تبرح من المكان الذي ينتهي إليك رسولي وأنت فيه، حتَّى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك، فقد وجهت إليك خالد بن معدان الطائي، وهو من أهل الدين والصَّلاح والنَّجدة، فاسمع منه وأعرف ذلك له إن شاء الله، والسَّلام. قال: فقراه مَعْقِل بن قيس على أصحابه. فسروا به، وحمدوا الله، وقد كان ذلك الوجه هالهم. وأقمنا حتَّى قدم علينا خالد بن معدان الطائي، وجاءنا حتَّى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمرة، واجتمعنا جميعاً في عسكر واحد، ثمَّ خرجنا إلى النَّاجي وأصحابه، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز، يريدون قلعة حصينة، وجاءنا أهل البلد. فأخبرونا بذلك، فخرجنا في آثارهم فلحقناهم... قال: وسار فينا مَعْقِل يحرضنا، ويقول: يا عباد الله، لا تبدءوا القوم، وغضبوا الأبصار، وأفلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على الطعن والضرب، وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، إنَّما تقاتلون مارقةً مرقت وعلوجاً منعوا الخراج، ولصوصاً وأكراداً فما تنتظرون! فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد. قال: فمر في الصَّفِّ يكلمهم، يقول هذه المقالة، حتَّى إذا مرَّ بالنَّاس كلَّهم أقبل فوقف وسط الصَّفِّ في القلب، ونظرنا إليه ما يصنع، فحرك رأسه تحريكتين، ثمَّ حمل في الثالثة؛ وحملنا معه جميعاً، فو الله ما صبروا لنا ساعة حتَّى ولَّوا وانهزموا، وقتلنا سبعين عربياً من بني ناجية، ومن بعض من اتبعه من العرب، ونحو ثلاثمئة من العلوج والأكراد. قال: كَعْب ونظرت، فإذا صديقي مدرك بن الريان قتيلاً، وخرج الحزيت منهزماً، حتَّى لحق بسيف من أسياف البحر؛ وبها جماعة من قومه كثير، فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليٍّ عليه السلام، ويزين لهم فراقه، ويخبرهم أن الهدى في حربه ومخالفته، حتَّى اتبعه منهم ناس كثير. وأقام مَعْقِل بن قيس بأرض الأهواز، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالفتح، وكنت أنا الذي قدم بالكتاب عليه، وكان في الكتاب: لعبد الله عليٍّ أمير المؤمنين، من مَعْقِل بن قيس سلام. عليك فإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد؛ فإنَّا لقينا المارقين؛ وقد استظهروا علينا بالمشركين؛ فقتلنا منهم ناساً كثيراً ولم نعد فيهم سيرتك فلم نقتل منهم مُدبراً ولا أسيراً؛ ولم نُذَفِّف منهم على جريح، وقد نصرنا الله والمسلمين، والحمد لله رب العالمين. قال: فلَمَّا قدمت بالكتاب على عليٍّ عليه السلام، قرأه على أصحابه واستشارهم في الرَّأي، فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد. قالوا: نرى أن تكتب إلى مَعْقِل بن قيس؛ يتبع آثارهم، ولا يزال في طلبهم حتَّى يقتلهم أو ينفيتهم من أرض الإسلام؛ فإنَّا لا نأمن أن يفسدوا عليك النَّاس. قال: فردني إليه، وكتب معي:

1- . وفي انساب الأشراف: فكتب عليٍّ عليه السلام إلى أبي موسى، ثمَّ نقل ما يقرب هذا الكتاب، ثمَّ قال: ويقال: إنَّ عليًّا لم يكتب إلى أبي موسى في هذا بشيء. (انساب الأشراف: ج3 ص178). أقول: هذا باطل قطعاً، لأنَّ عليًّا عليه السلام عزل أبا موسى قبل حرب الجمل، وهو معلوم.

- 2- . الشّافّة في الأصل : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ؛ وإذا قطعت مات صاحبها ؛ وقولهم : استأصل الله شأفته ؛ أي أذهب كما تذهب القرحة ، ومعناه أزاله من أصله .
- 3- . النحل : 108 .
- 4- . النمل : 24 .
- 5- . الكهف : 104 .
- 6- . النحل : 96 .

كتابه عليه السلام إلى معقل بن قيس

كتابه عليه السلام إلى مَعْقِل بن قَيْس «أما بعد؛ فالحمد لله على تأييده أولياءه، وحذله أعداءه، جزاك الله والمسلمين خيرا؛ فقد أحسنتم البلاء، وقضيتم ما عليكم، فاسأل عن أخي بني ناجية، فإن بلغك أنه استقر في بلد من البلدان، فسير إليه حتى تقتله أو تنفيه، فإنه لم يزل للمسلمين عدواً، وللناسقين ولياً، والسلام» .

قال: فسأل مَعْقِل عن مسيره والمكان الذي انتهى إليه، فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس، وأنه قد رد قومه عن طاعة علي عليه السلام، وأفسد من قبله من عبد القيس، ومن والاهم من سائر العرب، وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفيين، ومنعوها في ذلك العام أيضا، فسار إليهم مَعْقِل بن قَيْس في ذلك الجيش من أهل الكوفة والبصرة، فأخذوا على أرض فارس، حتى انتهوا إلى أسياف البحر؛ فلما سمع الخريز بن راشد بمسيره، أقبل على من كان معه من أصحابه - ممن يرى رأي الخوارج - فأسر إليهم: إنني أرى رأيكم، وإن علياً ما كان ينبغي له أن يحكم في دين الله. وقال: لمن منع الصدقة: شدوا أيديكم على صدقاتكم. قال: فلما رجع مَعْقِل، قرأ على أصحابه كتابا من علي عليه السلام فيه:

كتابه عليه السلام إلى المارقين

كتابه عليه السلام إلى المارقين « من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا ؛ من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمُرتدين . سلامٌ على من اتبع الهدى ، وأمن بالله ورَسُولِهِ وكتابه ، والبعث بعد الموت وإفيا بعهد الله ؛ ولم يكن من الخائنين . أما بعد ؛ فأني أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّة نبيّه ؛ وأن أعمل فيكم بالحقّ وبما أمر الله تعالى في كتابه ، فمن رجع منكم إلى رحله وكف يده ، واعتزل هذا المارق الهالك المحارب ؛ الذي حارب الله -ورَسُولَهُ والمُسلمين ، وسعى في الأرض فساداً ، فله الأمان على ماله ودمه . ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا ، استعنا بالله عليه ، وجعلناه بيننا وبينه ، وكفى بالله ولياً ، والسلام » .

قال : فأخرج معقل راية أمان فنصبها ، وقال : من أتانا من الناس فهو آمن ، إلا الخريّ وأصحابه الذين نابذوا أول مرة ، فتفرّق عن الخريّ كل من كان معه من غير قومه . . . [ثم وقعت حرب شديدة ، قتل فيها النَّاجي] قتله النُّعْمَان بن صهبان الرَّاسبي وقتل معه في المعركة سبعون ومئة ، وذهب الباقون في الأرض يمينا وشمالاً . . . وكتب معقل إلى عليّ عليه السلام : أما بعد ؛ فأني أخبر أمير المؤمنين عن جُنْدِه ، وعن عدوّه ، أننا دفعنا إلى عدوّنا بأسدياف البحر ، فوجدنا بها قبائل ذات حدّ وعدد ؛ وقد جمعوا لنا ، فدعوناهم إلى الجماعة والطّاعة ، وإلى حكم الكتاب والسُّنة ؛ وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ، ورفعنا لهم راية أمان ؛ فمالت إلينا طائفة منهم ، وثبتت طائفة أخرى ، فقبلنا أمر التي أقبلت ، وصمدنا إلى التي أدبرت ، فضرب الله وجوههم ، ونصرنا عليهم ؛ فأما من كان مسلماً ؛ فأنا منّا عليه ، وأخذنا بيعته لأمر المؤمنين عليه السلام ، وأخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم ؛ وأما من ارتدّ فعرضنا عليهم الرجوع إلى الإسلام ؛ وإلا قتلناهم ؛ فرجعوا إلى الإسلام ؛ غير رجل واحد قتلناه ؛ وأما النُّصاري ؛ فأنا سببناهم وأقبلنا بهم ؛ ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذّمة ، كي لا يمنعوا الجزية ، ولا يجترئوا على قتال أهل القبلة ؛ وهم للصُّغار والذّاة أهل . رحمك الله يا أمير المؤمنين ، وعليك الصّلاة والسّلام ، وأوجب لك جنّات النّعيم ، والسّلام . قال : ثم أقبل بالأسارى ، حتّى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشّيبانيّ ، وهو عامل لعليّ عليه السلام على أردشير خُرة (1) ، وهم خمسمئة إنسان ، فبكى إليه النّساء والصّبيان ، وتصايح الرّجال : يا أبا الفضل ، يا حامل الثّقل ، يا مؤوي الضّعيف ، وفكّك العصاة ، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا . . . [فاشتراه مصقلة على خمسمئة ألف درهم ، على أن يصدر المال أولاً وثانياً ؛ فرجع معقل إلى عليّ عليه السلام ، وأخبره الخبر] . فقال عليه السلام له : « أحسنّت وأصبت ووفقت » . وانتظر عليّ عليه السلام مصقلة أن يبعث بالمال ، فأبطأ به . وبلغ عليّاً عليه السلام أنّ مصقلة خلى الأسارى ، ولم يسألهم أن يعينوه في فكّك أنفسهم بشيء . فقال عليه السلام : « ما أرى مصقلة إلا قد حمل حمالة ، ولا أراكم إلا سترونه عن قريب مُبلدحا » (2) ، ثم كتب إليه : « أما بعد ؛ فإن من أعظم الخيابة ، خيانة الأُمّة . . . » (3) أقول : زياد بن خصفة ، هو التيميّ البكريّ ، من المخلصين في ولاء عليّ عليه السلام ، وابنه المجتبي السّبط الأكبر ، بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية لإتمام الحجّة ، والدّعوة إلى الحقّ . (4) وهو قاتل عبيد الله بن عمر في صفّين ، كما صرّح به ابن سعد . (5) كفى في مدح أمير المؤمنين عليه السلام إياه في كتابه إليه : « أنت وأصحابك ماجورون ، فقد أطعتم وسمعتُم وأحسنتم البلاء » . وفي كتابه عليه السلام إلى ابن عبّاس : « فنعّم المرء زياد ، ونعم القليل قبيلة » . وعدّه الطّبري : من الرُّؤساء الذين كان يخرجهم أمير المؤمنين عليه السلام للحرب في صفّين ، كل يوم جندا مع رئيس . (6) وعدّه الطّبري : من الذين أرسلهم أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية للاحتجاج ، قال زياد في جواب معاوية : _ حيث قال معاوية لزياد : فإن قطع أرحامنا ، وقتل إمامنا ، وأوى قتلة صاحبنا ، وإنني أسألك النّصرة بأسرتك وعشيرتك ولك عليّ عهد الله وميثاقه إذا ظهرت أن أوليك أيّ المصريين أحببت _ فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد ؛ فأني على بينة من ربّي ، وبما أنعم عليّ ، فلن أكون ظهيرا للمجرمين . (7) وعدّه الطّبري من الرُّؤساء الذين أجابوا أمير المؤمنين عليه السلام للخروج إلى حرب معاوية بعد قصّة الحكمين ، وكتبوا أسماء مقاتلة قومهم ، وبعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدائن ، لإشخاصهم إلى الحرب . (8) ولما خان خالد بن المعمر السُّدوسي ، أو أنّهم بذلك ، قال : زياد بن خصفة لأمر المؤمنين عليه السلام : يا أمير المؤمنين ،

استوثق من ابن المعمّر بالإيمان لا يغدر . (9) فقال أبو الصّلت التّيميّ :ـ لَمَّا فَرَّ يَزِيدُ بِنِ حُجِيَّةٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ _ كَانَ دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اللَّهُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ حُجِيَّةٍ هَرَبَ بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَحَقَ بِالْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، فَافْكِنَا مَكْرَهُ ، وَكَيِّدَهُ ، وَاجْزِهِ جَزَاءَ الظَّالِمِينَ » . قال : ورفع القوم أيديهم يؤمنون ، وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التّيميّ شيخاً كبيراً ، وكان يعدّ مَن شهد على حُجْر بن عديّ ، حتّى قتله معاوية ، فقال عفاق : على من يدعو القوم ؟ قالوا على يزيد بن حُجِيَّةٍ ، فقال : تربت أيديكم أعلى أشرافنا تدعون ، فقاموا إليه فضربوه حتّى كاد يهلك ، وقام زياد بن خصفة ، وكان من شيعة عليّ عليه السلام . . . يذكر ضرب النَّاسِ عفاقا : دَعَوْتُ عِفَاقًا لِلهُدَى فَاسْتَعَشَّيْنِي وَوَلَّى فَرِيًّا قَوْلُهُ وَهُوَ مُغْضَبٌ وَلَوْلَا دِفَاعِي عَنْ عِفَاقٍ وَمَسَّ هَدَيْهَوْتَ بِعِفَاقٍ عَوْضَ عَنَفَاءٍ مُغْرِبٌ أُبْنِيهِ أَنَّ الْهُدَى فِي اتِّبَاعِنَا يَا بِي وَيُضْرِبُ رِيهِ الْمِرَاءُ فَيَشْغَبُ فَإِنْ لَا- يُشَايِعُنَا عِفَاقٌ فَإِنَّا عَلَى الْحَقِّ مَا عَنَى الْحَمَامُ الْمُطْرَبُ سَدِّغْنِي الْإِلَهَ عَنْ عِفَاقٍ وَسَدِّغْنِيهَا إِذَا بُعِثْتُ لِلنَّاسِ جَأْوَاءُ تُحْرَبُ قَبَائِلُ مِنْ حَيِّي مَعَدِّ وَمِثْلَهَا يَمَانِيَّةٌ لَا تَتَّشِي حِينَ تَتَدَبُّ لَهُمْ عَدَدٌ مِثْلُ التُّرَابِ وَطَاعَةٌ تُودُّ وَيَأْسٌ فِي الْوَعَى لَا يُؤْتَبُ (10) فقال زياد بن خصفة _ بعد غارة بُسر بن أرطاة وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام _ : نحن شديعتك يا أمير المؤمنين ، التي لا نعصيك ولا نخالفك ، فقال : « أَجَلُ أَنْتُمْ كَذَلِكَ ، فَتَجَهَّزُوا إِلَى غَزْوِ الشَّامِ » . (11) [وهو من الذين قاموا إلى الحسن عليه السلام ، وأظهروا له الإخلاص والوفاء والنصيحة ،] فقال لهم : « صَدَقْتُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ! مَا زِلْتُ أَعْرِفُكُمْ بِصِدْقِ النَّبِيِّ وَالْوَفَاءِ وَالْقَبُولِ وَالْمَوَدَّةِ الصَّحِيحَةِ ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا » . (12)

- 1- . أَرْدَشِيرُ خُرَّهَ ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ الشُّكُونُ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ ، وَكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَيَاءِ سَاكِنَةٍ وَرَاءَ ، وَخَاءِ مَعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ ، وَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ مُشَدَّدَةٍ وَهَاءَ : مِنْ كُورِ فَارَسٍ (مراصد الاطلاع) .
- 2- . المبلدح : الملقى على الأرض من الضرب .
- 3- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 3 ص 128 _ 145 ؛ الغارات : ج 1 ص 332 _ 364 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 405 _ 419 كلاهما نحوه وراجع : تاريخ الطبري : ج 3 ص 137 _ 146 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 271 _ 273 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 417 _ 423 ، الفتوح : ج 4 ص 242 _ 244 ، أنساب الأشراف : ج 3 ص 177 _ 184 .
- 4- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 5 ؛ قاموس الرجال : ج 4 ص 499 .
- 5- . راجع : الطبقات الكبرى : ج 5 ص 18 .
- 6- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 10 _ 11 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 366 .
- 7- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 7 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 368 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 2 _ 22 ؛ وقعة صفين : ص 197 _ 199 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 454 _ 455 .
- 8- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 79 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 402 ؛ قاموس الرجال : ج 4 ص 500 .
- 9- . راجع : وقعة صفين : ص 288 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 5 ص 226 .
- 10- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 85 وراجع : تاريخ مدينة دمشق : ج 65 ص 149 ؛ الغارات : ج 2 ص 528 و 530 و 637 .
- 11- . الغارات : ج 2 ص 637 .
- 12- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 39 ، مقاتل الطالبين : ص 70 ؛ بحار الأنوار : ج 44 ص 50 .

مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ

مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ تَمِيمٌ ، كَانَ مِنْ رِجَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشِيعَتِهِ الْمَخْلَصِينَ ، وَأَوْلِيَاءِهِ الْمُتَفَانِينَ فِيهِ ، وَأَعْوَانِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَقَمَعَ الظَّالِمِينَ . (1) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : مَعْقِلُ بِنِ قَيْسٍ ، كَانَ مِنْ رِجَالِ الْكُوفَةِ وَأَبْطَالِهَا ، وَلَهُ رِئَاسَةٌ وَقَدَمٌ ، أَوْفَدَهُ عَمَّارُ بِنِ يَاسِرٍ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ الْهَرَمَزَانَ لِفَتْحِ تَسْتَرٍ ، وَكَانَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَجَّهَهُ إِلَى بَنِيْسَاقَةَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ وَسْبِي ، وَحَارَبَ الْمَسْتُورِدَ بِنِ عِلْفَةَ الْخَارِجِيِّ مِنْ تَمِيمِ الرَّبَابِ ، فَقَتَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِدَجْلَةٍ . (2) قَالَ ابْنُ حَجَرَ : وَذَكَرَهُ يَعْقُوبُ بِنِ سَفْيَانَ فِي أُمَرَاءِ عَلِيِّ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَقَالَ الْهَيْثَمُ بِنِ عَدِيِّ : كَانَ صَاحِبَ شَرْطَةِ عَلِيِّ . (3) قَالَ الْمَفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّ مَعْقِلًا كَانَ عَلَى رِجَالِ بَنِي تَمِيمٍ ، فِي جَنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي حَرْبِ الْجَمَلِ . (4) [كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَهَيَّأُ لِحَرْبِ صَفِيِّينَ ، دَخَلَ عَلَيْهِ جَمْعٌ فِيهِمْ حَنْظَلَةُ بِنِ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيِّ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بِنِ الْمُعْتَمِ ، فَأَشَارُوا بِالتَّأخِيرِ فِي الْحَرْبِ ، وَالْمَكَاتِبَةِ مَعَ مَعَاوِيَةَ ؛] فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ ثُمَّ الرِّيَّاحِيِّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ وَاللَّهِ مَا أَتَوْكَ بِنَصْحٍ ، وَلَا دَخَلُوا عَلَيْكَ إِلَّا بَغْثٌ ، فَاحْذَرُهُمْ فَإِنَّهُمْ أَدْنَى الْعَدُوِّ . (5) [لَمَّا عَزَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى صَفِيِّينَ ، جَاءَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَمَعَهُ رُؤُوسُ الْأَخْمَاسِ ، وَأُمَرَاءُ الْأَسْبَاحِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْهُمْ ،] مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ عَلَى تَمِيمٍ وَضَبَّةَ الرَّبَابِ وَقَرِيْشَ وَكِنَانَةَ وَأَسَدَ . (6) [وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْحَلَ مِنَ التُّخَيْلَةِ خَطَبَ النَّاسَ وَاسْتَنْفَرَهُمْ ،] فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ إِلَّا ظَنِينٌ ، وَلَا يَتَرَبَّصُ بِكَ إِلَّا مَنَافِقٌ ، فَأَمْرُ مَالِكِ بِنِ حَبِيبٍ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَ الْمُتَخَلِّفِينَ . (7) [بَعَثَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] مِنَ الْمَدَائِنِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ ، وَقَالَ لَهُ : « خُذْ عَلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ نَصِيبِينَ ، ثُمَّ الْفَنِيَّ بِالرَّقَّةِ ، فَإِنِّي مُوَفِّيهِمَا ، وَسَكِّنُ النَّاسَ وَأَمْنُهُمْ ، وَلَا تُقَاتِلْ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ ، وَسِرُّ الْبُرْدَيْنِ ، وَعَوْرُ النَّاسِ ، وَأَقِمِ اللَّيْلَ ، وَرَقَّةَ فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ فِي اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ، أَرَحَ فِيهِ بَدَنَكَ وَجُدَدَكَ وَظَهْرَكَ ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْبَطِحُ الْفَجْرُ فَسِرْ » . (8) كَانَ مَعْقِلُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ يَأْمُرُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقِتَالِ فِي صَفِيِّينَ كُلَّ يَوْمٍ وَاحِدًا مِنْهُمْ . (9) كَانَ مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْمَخْلَصِينَ ، الَّذِينَ قَامُوا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ بِنِ عَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَلَّمُوهُ وَأَظْهَرُوا لَهُ الْإِخْلَاصَ ، بِمِثْلِ كَلَامِ عَمَدِيِّ بِنِ حَاتِمِ فِي الْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ ، فَقَالَ لَهُمُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « صَدَقْتُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، مَا زِلْتُمْ أَعْرِفُكُمْ بِصِدْقِ النَّبِيِّ وَالْوَفَاءِ وَالْقَبُولِ وَالْمَوَدَّةِ الصَّحِيحَةِ ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا » . [كَلَامُ عَدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ] . . . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْحَسَنُ بَوَجْهِهِ فَقَالَ : أَصَابَ اللَّهُ بِكَ الْمَرَّاشِدَ ، وَجَنَّبَكَ الْمَكَارَهَ ، وَوَقَّفَكَ لَمَّا يُحْمَدُ وَرَدُّهُ وَصَدْرُهُ ، قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَاتِكَ ، وَانْتَهَيْنَا إِلَى أَمْرِكَ وَسَمِعْنَا لَكَ ، وَأَطَعْنَاكَ فِيمَا قُلْتَ وَمَا رَأَيْتَ . (10) [لَمَّا أَغَارَ سَفْيَانُ بِنِ عَوْفِ الْغَامِدي عَلَى الْأَنْبَارِ . . . خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ وَحَرَّضَهُمْ وَأَتْبَعَهُمْ . . .] فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَجْوهُ أَصْحَابِهِ ، قَالَ لَهُمْ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ صَلِيبٍ نَاصِحٍ يَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ السَّوَادِ » ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بِنِ قَيْسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَشِيرُ عَلَيْكَ بِالنَّاصِحِ الْأَرِيبِ ، الشُّجَاعِ الصَّلِيبِ ، مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ دَعَاهُ فَوَجَّهَهُ ، فَسَارَ فَلَمْ يَقْدَمْ حَتَّى أُصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (11) لَمَّا نَدَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ ثَانِيًا ، بَعْدَ الْحَكَمِينَ ، وَأَمْرُ كُلِّ رَئِيسٍ أَنْ يَكْتُبَ : مَا عَشِيرَتُهُ وَمَوَالِيَهُمْ وَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ . أَجَابَهُ جَمْعٌ ، مِنْهُمْ مَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ . (12) وَكَانَ مَعْقِلُ فِي حَرْبِ الْخَوَارِجِ : عَلَى مَيْسِرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (13) عِنْدَمَا أَغَارَ يَزِيدُ بِنِ شَجْرَةَ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، هَبَّ مَعْقِلُ إِلَى مُوَاجَهَتِهِ ، فَأَسْرَعَ عِدْدًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلَاذِ الْبَاقُونَ بِالْفِرَارِ (14) . لَمَّا عَزَمَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَعَاوِدَةِ قِتَالِ مَعَاوِيَةَ بَعْدَ إِخْمَادِ فِتْنَةِ النَّهْرَوَانَ ، وَاسْتِبْطَانِ الْاسْتِعْدَادِ النَّسَبِيِّ الَّذِي أَبْدَاهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِلْقِتَالِ ، ذَهَبَ مَعْقِلُ إِلَى أَطْرَافِ الْكُوفَةِ لِجَمْعِ الْمُقَاتِلِينَ ، لَكِنَّهُ تَلَقَّى _ وَهُوَ فِي مَهْمَتِهِ _ الْخَبَرَ الْمُنْجِعَ لِاسْتِشْهَادِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (15) . أَقُولُ : وَالَّذِي تَحَصَّلَ مِمَّا سَرَدْنَا ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ رِجَالِ الْحَرْبِ ، وَفَرَسَانَ الطَّعَانَ مِنْ زَمَنِ عَمْرِ ، وَحَضَرَ الْحُرُوبَ فِي عَصْرِهِ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِهِ الْمَعْرُوفِينَ وَالشُّجْعَانَ الْمَشْهُورِينَ ، وَكَانَ نَاصِحًا أَرِيبًا ، وَشَجَاعًا صَلِيبًا ، وَظَهَرَ مِنْهُ فِي تَلْكَمِ الْحُرُوبِ مَا يَحْكِي عَنْ بَسَالَتِهِ وَعَقْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ ، حَتَّى وَقَعَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْقِعَ الرِّضَا وَالْقَبُولِ . وَالَّذِي أَتَعْجَبُ مِنْهُ ، هُوَ مَقَاتَلَتُهُ مَعَ الْمَسْتُورِدِ تَحْتَ رَايَةِ

معاوية، وهو هو، والرّاية رايته، والحكومة حكومته الغاشمة الظّالمة، بل الكافرة. والذي يحتمل، هو أن يكون مجبوراً لا خيار له، أو حاربهم من أجل أنّهم يبغضون عليّاً عليه السلام ويكفّرونه. قال الطّبري: فلما أراد الخروج (لحرب خريّت) أقبل إلى عليّ عليه السلام فودّعه عليه السلام فقال: « يا مَعْقِل، اتّق الله ما استطعت، فإنّها وصيّة الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمّة، ولا تتكبر، فإنّ الله لا يحبّ المتكبرين ». (16) في سنة 43 هـ خرج المُستورد - أحد أقطاب الخوارج - في أيام حكومة معاوية الغاصبة (17) ، وهو يريد الشّيعَة، فنهض مَعْقِل إلى قتاله . واستشهد بعد أن دحر جيشه وقتله في مبارزة بينهما (18) . وصفه سعيد بن قيس بأنّه : ناصح أريب، صليب شجاع (19) .

- 1- . رجال الطوسي: ص47، الغارات : ج2 ص782 .
- 2- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج15 ص92 وراجع : تاريخ مدينة دمشق : ج59 ص367، الإصابة : ج6 ص241 الرقم 8470 ، الكامل للمبرّد : ج3 ص1163 .
- 3- . الإصابة : ج6 ص241 الرقم 8470 .
- 4- . الجمل : ص321 .
- 5- . وقعة صفّين : ص96؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج3 ص175 .
- 6- . وقعة صفّين : ص117؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج3 ص193 .
- 7- . وقعة صفّين : ص132، بحار الأنوار : ج32 ص422؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج3 ص202 .
- 8- . وقعة صفّين : ص148؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج3 ص208، ربيع الأبرار : ج2 ص394 .
- 9- . وقعة صفّين : ص195، بحار الأنوار : ج32 ص428 .
- 10- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج16 ص39، مقاتل الطالبين : ص70؛ بحار الأنوار : ج44 ص50 .
- 11- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج2 ص90؛ الغارات : ج2 ص482 .
- 12- . راجع : تاريخ الطبري : ج5 ص79، الكامل في التاريخ : ج2 ص402 .
- 13- . راجع : تاريخ الطبري : ج5 ص85 .
- 14- . الغارات : ج2 ص511 .
- 15- . الغارات : ج2 ص638؛ الأخبار الطوال : ص213 .
- 16- . تاريخ الطبري : ج5 ص122 .
- 17- . أنساب الأشراف : ج5 ص175 .
- 18- . أنساب الأشراف : ج5 ص176 و177، تاريخ الطبري : ج5 ص206، الكامل للمبرّد : ج3 ص1163، الكامل في التاريخ : ج2 ص465، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج15 ص92 .
- 19- . الأمالي للطوسي : ص174 ح293، الغارات : ج2 ص638 .

يزيد بن حجة

يزيد بن حجة من أصحاب الإمام عليه السلام (1)، وشهد معه حروبه (2). وجعله الإمام عليه السلام أحد الشهداء في التحكيم (3). استعمله الإمام عليه السلام على الرّي (4) ودستبي (5). لكنه انتهج الخيانة، إذ نقل ابن الأثير أنه استحوذ على ثلاثين ألف درهم من بيت المال؛ وطالبه الإمام بالنقص الحاصل في بيت المال، فأنكر ذلك، فجلده (6) وسجنه، ففرّ من السجن والتحق بمعاوية (7). وشهد على حُجر بن عديّ حين أراد معاوية قتله (8).

- 1- تاريخ مدينة دمشق: ج 65 ص 147.
- 2- الكامل في التاريخ: ج 2 ص 367، الأخبار الموقّيات: ج 575 ص 374.
- 3- تاريخ الطبري: ج 5 ص 54، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 389، تاريخ مدينة دمشق: ج 65 ص 147 وفيه «كان أحد الشهداء في كتاب الصلح».
- 4- الرّي: مدينة من بلاد فارس، والنسبة إليها «الرازي» (تقويم البلدان: ص 421). وهي اليوم تعدّ إحدى نواحي مدينة طهران وضواحيها.
- 5- دستبي: كورة (بلدة) كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان؛ فقسم منها يسمّى «دستبي الرازي» وقسم منها يسمّى «دستبي همذان» (معجم البلدان: ج 2 ص 454). الغارات: ج 2 ص 525؛ أنساب الأشراف: ج 3 ص 215 و 216، الأخبار الموقّيات: ج 575 ص 374، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 367، تاريخ مدينة دمشق: ج 65 ص 147، وفيهما «استعمله على الرّي».
- 6- الكامل في التاريخ: ج 2 ص 367.
- 7- الغارات: ج 2 ص 525 _ 528؛ أنساب الأشراف: ج 3 ص 216، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 367، الأخبار الموقّيات: ج 575 ص 374 وليس فيه «حبسه»، تاريخ مدينة دمشق: ج 65 ص 147.
- 8- الغارات: ج 2 ص 528؛ أنساب الأشراف: ج 5 ص 268، تاريخ الطبري: ج 5 ص 273.

153 _ كتابه عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني.

153 كتابه عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني هو عامله على أردشير خرة: بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ دَسَّ حَطَّتْ إِلَهَكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، أَنْتَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ وَأُرِيَقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنْ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخَفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسَّ تَهَنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصَلِّحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِيءِ سِوَاءَ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصُدُّونَ عَنْهُ . (1) قال البيهقي : بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أن مصقلة يفرق ويهب الأموال (أي أموال أردشير خرة) وكان عليها ، فكتب إليه : « أَمَا بَعْدُ ؛ فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ أَكْبَرْتُ أَنْ أُصَدِّقَهُ : أَنْتَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْمِكَ ، وَمَنْ اعْتَرَكَ مِنَ السَّالَةِ وَالْأَحْزَابِ ، وَأَهْلِ الْكِذْبِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، كَمَا تُقَسِّمُ الْجُورَ ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لِأُفْتِشَنَّ عَنْ ذَلِكَ تَقْتِيشًا شَافِيًا ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِنَفْسِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ أَعْمَالًا ، « الَّذِينَ صَلَّى سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » (2) .

1- . نهج البلاغة : الكتاب 43 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 516 ح 712 ؛ نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 175 .

2- . الكهف : 104 .

فكتب مصقلة في الجواب : أَمَا بَعْدُ ؛ فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين ، فليسأل إن كان حقًا ، فليعجل عزلي بعد نکالي ، فكلّ مملوكي حرّ ، وعلّيّ آثام ربيّة ومضر ، إن كنت رزأت (1) من عملي دينارًا ولا درهما ولا غيرهما ، منذ وليته إلى أن ورد عليّ كتاب أمير المؤمنين ، ولتعلمنّ أنّ العزل أهون عليّ من التّهمّة . فلمّا قرأ كتابه قال : ما أظنُّ أبا الفضل إلاّ صادقًا . (2) ونقل أنساب الأشراف بنحو آخر أحببت إيرادها هنا ، وهو : « بلغني عنك أمرٌ ، إن كنت فعلته فقد أدت شئنا إذا (3) ، بلغني أنّك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتناك وتغشاك من أعراب بكر بن وائل ، فوالذي فلق الحبة وبرأ السمّة ، وأحاط بكلّ شيء علما ، لئن كان ذلك حقًا لتجدن بك عليّ هوانا ، فلا تستهيننّ بحق ربك ، ولا تصلحنّ دنياك بفساد دينك ومحقه ، فتكون من الأخسرين أعمالاً ، » (الذين صلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسدون أنّهم يُحسبون صنعًا) (4) . (5) [أقول : كان مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ عاملاً على أردشير خرة ، وأردشير خرة : كورة من كور فارس ، وقد مرّ كتاب له عليه السلام حين اشترى سبي بني ناجية وأعتقهم ،] وأخر المال ، فكتب إليه عليّ عليه السلام بما قدمنا ، ثمّ هرب مصقلة إلى معاوية ، فلمّا بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « قَبِحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَّ فَعَلَ السَّادَةِ ، وَفَرَّازَ الْعَبِيدِ ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْدَانَا مَيْسُورَهُ ، وَانْتَهَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ . » (6)

- 1- . يقال : رزأ _ من باب منع ، والمصدر كالمنع والقفل والمعركة _ رزا ورزا ومرزنة الرجل ماله : نقصة .
- 2- . تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 201 .
- 3- . الراغب : أي أمرا منكرا يقع فيه جلبة .
- 4- . الكهف : 104 .
- 5- . أنساب الأشراف : ج 2 ص 389 .
- 6- . نهج البلاغة : الخطبة 44 .

مصقلة بن هبيرة

مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ كَانَ أَحَدَ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1)، وَنَائِبِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَوَالِيِ أَرْدَشِيرِ خَزْرَةَ (2)(3) فَكَانَ عَامِلًا غَيْرَ مُبَاشِرٍ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَفِي سَنَةِ 38 هـ (4)، لَمَّا ظَهَرَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الثُّورِ الْمُرْتَدِّينَ مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ وَأَسْرَهُمْ، اشْتَرَاهُمْ مَصْقَلَةُ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ أَدَاءِ قِيَمَتِهِمْ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ (5) مُضَافًا إِلَى تَصَرُّفِهِ فِي أَمْوَالِ بَيْتِ الْمَالِ، بِالْبَدَلِ لِأَقْرَبَائِهِ، وَالْعَفْوِ عَمَّا عَلَيْهِمْ. وَلِهَذَا اسْتَدْعَاهُ الْإِمَامُ وَعَاتَبَهُ عَلَى تَصَرُّفِهِ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِتْلَافِهِ لِلْأَمْوَالِ، وَطَلَبِ مِنْهُ رَدِّ مَا أَخَذَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِفَكَِّ الْأَسْرَى. فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى مَصْقَلَةَ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَتَصَوَّرُ أَنَّ الْإِمَامَ يِعَامِلُهُ بِهَذِهِ الشَّدَّةِ، بَعْدَ أَنْ رَأَى عَطَاءَ عَثْمَانَ وَهَبَاتِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، بَلْ كَانَ يَأْمَلُ عَفْوَ الْإِمَامِ. فَلَمَّا لَمْ يَصِلْ إِلَى أَمَلِهِ قَرَّ وَالتَّحَقَّقَ بِمَعَاوِيَةَ (6). وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّهِ: «فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ» (7). لَقَدْ شَغَلَ مَصْقَلَةَ بَعْضَ الْمَنَاصِبِ فِي حُكُومَةِ مَعَاوِيَةَ (8). وَشَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ حِينَ أَرَادَ مَعَاوِيَةَ قَتْلَهُ (9) فِي مَرْجِ الدَّهَبِ: مَضَى الْحَارِثُ بْنُ رَاشِدِ النَّجَاحِيِّ فِي ثَلَاثِمِئَةٍ مِنَ النَّاسِ فَارْتَدَّوْا إِلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ... فَسَرَّحَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ، فَقَتَلَ الْحَارِثُ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ بِسَيْفِ الْبَحْرِ، وَسَبَى عِيَالَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ، وَذَلِكَ بِسَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ، فَنَزَلَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ بَعْضَ كُورِ الْأَهْوَازِ بِسَبِي الْقَوْمِ، وَكَانَ هُنَالِكَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ عَامِلًا لِعَلِيِّ، فَصَاحَ بِهِ النَّسُوءَ: أَمِنْنَا عَلَيْكَ، فَاشْتَرَاهُمْ بِثَلَاثِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَعْتَقَهُمْ، وَأَدَّى مِنَ الْمَالِ مِئَتِي أَلْفٍ، وَهَرَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ. فَقَالَ عَلِيُّ: قَبِّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّيِّدِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبْدِ، لَوْ أَقَامَ أَخَذْنَا مَا قَدَرْنَا عَلَى أَخْذِهِ؛ فَإِنْ أَعْسَرَ أَنْظَرْنَا، وَإِنْ عَجَزَ لَمْ نَأْخُذْهُ بِشَيْءٍ، وَأَنْفَذَ الْعَتَقَ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ، مِنْ آيَاتِ: تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ بَكْرَ بْنَ وَاثِلُو أَعْتَقْتُ سَبِيًّا مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قَلِيلًا لَا مَحَالَةَ ذَاهِبٍ (10) وَفِي الْغَارَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَعِينٍ - بَعْدَ مَا اشْتَرَى مَصْقَلَةَ أُسَارَى بَنِي نَاجِيَةَ - : انْتَظِرْ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَصْقَلَةَ أَنْ يَبِيعَ إِلَيْهِ بِالْمَالِ، فَأَبْطَأَ بِهِ، فَبَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَصْقَلَةَ خَلَّى سَبِيلَ الْأَسَارَى، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ أَنْ يُعِينُوهُ فِي فَكَاكِ أَنْفُسِهِمْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ: مَا أَرَى مَصْقَلَةَ إِلَّا قَدْ حَمَلَ حَمَالَةً (11)، لَا أَرَاكُمْ إِلَّا سَتْرُونَهُ عَنْ قَرِيبٍ مُبْلَدًا (12). ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخِيَانَةِ خِيَانَةَ الْأُمَّةِ، وَأَعْظَمِ الْغَيْثِ عَلَى أَهْلِ الْمِصْرِ غَيْثُ الْإِمَامِ، وَعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَابْعَثْ إِلَيَّ بِهَا حِينَ يَأْتِيكَ رَسُولِي، وَإِلَّا فَاقْبَلْ إِلَيَّ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي؛ فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى رَسُولِي أَنْ لَا يَدْعَكَ سَاعَةً وَاحِدَةً تُقِيمُ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَبْعَثَ بِالْمَالِ، وَالسَّلَامُ». قَالَ: وَكَانَ الرَّسُولُ أَبُو حَرَّةَ الْحَنْفِيِّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَرَّةَ: إِنْ تَبِعْتَ بِهَذَا الْمَالِ وَإِلَّا فَاشْخَصْ مَعِيَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَكَانَ الْعَمَّالُ يَحْمِلُونَ الْمَالِ مِنْ كُورِ الْبَصْرَةِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَيَكُونُ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الَّذِي يَبِيعُ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ أَنْظِرْنِي أَيَّامًا، ثُمَّ أَقْبَلَ مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى أَتَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ، فَأَقْرَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّامًا لَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا ثُمَّ سَأَلَهُ الْمَالِ، فَأَدَّى إِلَيْهِ مِئَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَعَجَزَ عَنِ الْبَاقِي فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ (13). وَعَنْ ذَهْلِ بْنِ الْحَارِثِ: دَعَانِي مَصْقَلَةُ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَدَّمَ عِشَاءً فَطَعَمْنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُنِي هَذَا الْمَالِ، وَاللَّهِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ شِئْتُ لَا يَمِضِي عَلَيْكَ جَمْعَةٌ حَتَّى تَجْمَعَ هَذَا الْمَالِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَحْمَلُهَا قَوْمِي، وَلَا أَطْلُبُ فِيهَا إِلَى أَحَدٍ. ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ أَنَّ ابْنَ هِنْدٍ يَطَالِبُنِي بِهَا، أَوْ ابْنَ عَفَّانٍ لَتَرَكْتُهَا لِي، أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَفَّانٍ، حَيْثُ أَطْعَمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ خِرَاجِ أذربيجان فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَا يَرَى ذَلِكَ الرَّأْيَ وَمَا هُوَ بَتَارِكٌ لَكَ شَيْئًا، فَسَكَتَ سَاعَةً وَسَكَتُ عَنْهُ، فَمَا مَكَثَ لَيْلَةً وَاحِدَةً بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى لِحَقَّ بِمَعَاوِيَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «مَا لَه؟! تَرَحُّهُ (14) اللَّهُ! فَعَلَ فِعْلَ السَّيِّدِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبْدِ، وَخَانَ خِيَانَةَ الْفَاجِرِ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ أَقَامَ فَعَجَزَ مَا زَدْنَا عَلَى حَبْسِهِ؛ فَإِنْ وَجَدْنَا لَهُ شَيْئًا أَخَذْنَا، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ لَهُ عَلَى مَالٍ تَرَكَنَاهُ»، ثُمَّ سَارَ إِلَى دَارِهِ فَهَدَّمَهَا (15).

- 1- . رجال الطوسي : ص 83 الرقم 832 .
- 2- . أَرْدَشِير خُرَّة : من أَجَلِّ بقاع فارس ، وقد بناها أردشير بابكان ، ومنها مدينة شيراز وميمند وكازرون ، وهي بلدة قديمة (راجع معجم البلدان : ج 1 ص 146) .
- 3- . أنساب الأشراف: ج 2 ص 389، تاريخ مدينة دمشق: ج 58 ص 269 الرقم 7450 ؛ نهج البلاغة: الكتاب 43 وفيه « هو عامله على أردشير خُرَّة » ، تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 201 وفيه « يهب أموال أردشير خُرَّة وكان عليها » .
- 4- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 128 .
- 5- . م . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 140 ح 551 ، نهج البلاغة : الخطبة 44 ؛ أنساب الأشراف : ج 3 ص 181 ، مروج الذهب : ج 2 ص 419 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 128 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 270 الرقم 7450 .
- 6- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 181 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 129 و 130 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 421 و 422 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 272 الرقم 7450 ؛ الغارات : ج 1 ص 364 _ 366 ، رجال الطوسي : ص 83 الرقم 832 وفيه « هرب إلى معاوية » .
- 7- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 181 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 129 و 130 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 421 و 422 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 272 الرقم 7450 ؛ الغارات : ج 1 ص 364 _ 366 ، رجال الطوسي : ص 83 الرقم 832 وفيه « هرب إلى معاوية » .
- 8- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 183 و ج 5 ص 278 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص 169 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 273 الرقم 7450 .
- 9- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 183 و ج 5 ص 278 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص 169 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 273 الرقم 7450 .
- 10- . مروج الذهب : ج 2 ص 418 و 419 وراجع تاريخ الطبري : ج 5 ص 130 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 422 ، نهج البلاغة : الخطبة 44 .
- 11- . الحَمَالَة : ما يتحمَّله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة (النهاية : ج 1 ص 442) .
- 12- . بلدح الرجل : إذا ضرب بنفسه على الأرض (تاج العروس : ج 4 ص 16) .
- 13- . الغارات : ج 1 ص 364 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 129 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 271 الرقم 7450 كلاهما عن عبد الله بن فقيم وفيهما « مُلبداً » بدل « مُبلدحاً » ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 3 ص 144 وراجع أنساب الأشراف : ج 3 ص 181 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 421 ، الفتوح : ج 4 ص 244 والبداية والنهاية : ج 7 ص 310 .
- 14- . التَّرَحُّح : ضدُّ الفرَح ؛ وهو الهلاك والانقطاع أيضاً (النهاية : ج 1 ص 186) .
- 15- . الغارات : ج 1 ص 365 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 130 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 58 ص 272 الرقم 7450 كلاهما عن عبد الله بن فقيم نحوه وراجع أنساب الأشراف : ج 3 ص 181 و 182 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 421 ، الفتوح : ج 4 ص 244 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 310 .

154 _ كتابه عليه السلام إلى قثم بن العباس

154 كتابه عليه السلام إلى قثم بن العباس من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة : « أما بعد ، فإن عيني بالمغرب كتبت إلي ، يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام ، العمي القلوب ، الصم الأسماع ، الكمه الأبصار ، الذين يلبسون الحق بالباطل ، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ، ويحتلبون الدنيا ذرها بالدين ، ويشترون عاجلها بأجل الأبرار المتقين ، ولن يفوز بالخير إلا عامله ، ولا يجزي جزاء الشر إلا فاعله . فأقم على ما في يدك قيام الحازم الصليب ، والتأصح اللبيب ، التابع لسלטانه ، المطيع لإمامه ، وإياك وما يعتذر منه ، ولا تكن عند التعماء بطرا ، ولا عند البأساء فشلا ، والسلام » . (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 33 وراجع : الغارات : ج 1 ص 501 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 139 .

قثم بن العباس

قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ قُتْمُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ ، وَأُمُّهُ أُمُّ الْفَضْلِ ، لُبَّابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1) ، وَأَخُو أَحَدِ الْحَسَنَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الرِّضَاعَةِ (2) ، أَتْنُوا عَلَيْهِ بِالْمَعْرِفَةِ الْقَوِيَّةِ وَالْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ . وَلِيَّ مَكَّةَ (3) وَالطَّائِفَ (4) طِيلَةَ خِلَافَةِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَصَارَ أَمِيرَ الْحَجِّ سَنَةَ 38 هـ (5) . وَعِنْدَمَا أَغَارَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ عَلَى مَكَّةَ ، فَرَّ مِنْهَا (6) ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ خُرُوجِ بُسْرٍ . (7) كَانَ قُتْمٌ حَاضِرًا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ ، عِنْدَمَا ضُرِبَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ الَّذِي قَبِضَ عَلَى ابْنِ مَلْجَمٍ (8) . تُوَفِّيَ قُتْمٌ فِي فَتْحِ سَمَرْقَنْدٍ (9) أَيَّامَ مَعَاوِيَةَ (10) . فِي الْاسْتِيعَابِ : كَانَ قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْيَا لَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ عَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْعَاصِيِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخَزَمِيِّ عَنِ مَكَّةَ ، وَوَلَّاهَا أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَوَلَّى قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَلَمْ يَزَلْ وَالْيَا عَلَيْهَا حَتَّى قُتِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (11) . وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : سَأَلَتْ قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ : كَيْفَ وَرِثَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَكُمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ كَانَ أَوْلَانَا بِهِ لِحُوقًا ، وَأَشَدَّنَا بِهِ لَزُوقًا (12) . وَفِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى : غَزَا قُتْمُ خِرَاسَانَ ، وَكَانَ عَلَيْهَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ لَكَ بِأَلْفِ سَهْمٍ ، فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَخْمَسُ ، ثُمَّ أَعْطَى النَّاسَ حُقُوقَهُمْ ، ثُمَّ أَعْطَنِي بَعْدَ مَا شِئْتُ . وَكَانَ قُتْمٌ وَرِعًا فَاضِلًا ، وَتُوَفِّيَ بِسَمَرْقَنْدٍ (13) .

- 1- . مسند ابن حنبل : ج 1 ص 440 ح 1760 ، التاريخ الكبير : ج 7 ص 194 ح 863 ، سير أعلام النبلاء : ج 3 ص 440 الرقم 82 ، أسد الغابة : ج 4 ص 373 الرقم 4279 وفيها « قد أوقفه النبي صلى الله عليه وآله خلفه » .
- 2- . مسند ابن حنبل : ج 10 ص 256 ح 26939 ، الإصابة : ج 5 ص 320 الرقم 7096 ، أنساب الأشراف : ج 4 ص 85 ، سير أعلام النبلاء : ج 3 ص 440 الرقم 82 .
- 3- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 92 وص 155 ، تاريخ خليفة بن خياط : ص 152 وفيه « ولأها أبا قتادة الأنصاري ثم عزله وولّى قثم بن عباس ، فلم يزل واليا حتّى قتل عليّ » ؛ نهج البلاغة : الكتاب 67 ، تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 179 .
- 4- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 92 وص 155 .
- 5- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 132 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 424 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 213 وفيه « أقام الحجّ للناس . . . وفي سنة 37 قثم بن العباس وقيل : عبد الله بن العباس » .
- 6- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 132 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 424 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 213 وفيه « أقام الحجّ للناس . . . وفي سنة 37 قثم بن العباس وقيل : عبد الله بن العباس » .
- 7- . الغارات : ج 2 ص 621 .
- 8- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 212 .
- 9- . سمرقند : بلد معروف في خراسان وهو الآن في طاجيكستان .
- 10- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 237 ؛ الطبقات الكبرى : ج 7 ص 367 ، أنساب الأشراف : ج 4 ص 86 وفيه « ويقال استشهد بها » ، أسد الغابة : ج 4 ص 374 الرقم 4279 وفيه « مات بها شهيدا » .
- 11- . الاستيعاب : ج 3 ص 363 الرقم 2190 ، تاريخ خليفة بن خياط : ص 152 .
- 12- . المستدرک على الصحيحين : ج 3 ص 136 ح 4633 ، المعجم الكبير : ج 9 ص 86 ح 85 نحوه ، تاريخ مدينة دمشق :

ج42 ص393 ، أسد الغابة : ج 4 ص373 الرقم 4279 .
13- . الطبقات الكبرى : ج7 ص367 وراجع أنساب الأشراف : ج4 ص86 .

155 _ كتابه عليه السلام إلى بعض عماله

155 كتابه عليه السلام إلى بعض عماله «أما بعد، فإني كنت أشد ركتك في أمانتي، وجعلتك شِعاري وبطانتني، ولم يكن رجُل من أهلي أوثق منك في نفسي؛ لمواساتي، وموازرتي وأداء الأمانة إليّ. فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيّت، وهذه الأمة قد فنكت (1) وشعرت (2)، قلبت لابن عمك ظهر المِجنّ، ففارقته مع المفارقين، وخذلتته مع الخاذلين، وخنتته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت، وكانك لم تكن الله -تريد بجهدك، وكانك لم تكن على بيّنة من ربك، وكانك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم عن فيهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكربة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدزت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم، اختطف الدُّب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأنم من أخذه، كأنك لا أبا لغيرك حدزت إلى أهلك ترائك من أهلك وأمك. فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟! أو ما تخاف نقاش الحساب؟! أيها المعدود كان عدنا من أولي الألباب، كيف تسبيغ شربا وطعاما، وأنت تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتتباع الإماء، وتتبخ النساء من أموال اليتامى والمساكين، والمؤمنين والمجاهدين الذين آفأ الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد! فاتق الله، وازدّد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك، ولأصد ربك بسبي الذي ما صد ربك به أحدا، إلا دخل النار، والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة، ولا ظفرا مني بإزادة، حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل عن مظلمتهما. وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي. فضح زويدا فكانك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيق فيه الرجعة، ولات حين مناص!». (3)

1- فنكت: الفك الكذب والتعدي. (لسان العرب ج 1 ص 479).

2- شعرت: الأرض والبكد أي خلّت من الناس، ولم يبق بها أحد يحميها ويضبطها. (لسان العرب: ج 4 ص 417).

3- نهج البلاغة: الكتاب 41 وراجع: رجال الكشي: ص 60 الرقم 110؛ نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 167، العقد الفريد: ج 4 ص 357، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 1 ص 75 وج 2 ص 82، أنساب الأشراف: ج 2 ص 174.

156 _ كتابه عليه السلام إلى معاوية

156 كتابه عليه السلام إلى معاوية «أما بعد؛ يا معاوية، فإن الله عدل لا يجور، وعزير لا يغلب، يجري بالإحسان إحسانا، وهو بصير بما نعمل العباد، واعلم بأنك لم تخلق للدنيا والخلود فيها، بل أنت راجع إلى ربك فملاقيه، فاتق الله يا معاوية، وأنصف من نفسك، ولا تطغيتك الأمانى الباطلة والغرور، فأني مؤل (1) بالله أليّة صدق، لئن جمعتني وإياك دارا لأزايك أبا، أو يفتح الله بيننا بالحق وهو خير الفاتحين، فأطلق من في يدك من إخواننا حتى نطلق من في أيدينا من أصحابك، فأني قد بعثت إليك في ذلك مولاي سدا - والسلام» (2).

[أقول : قال ابن أعثم :] بعث معاوية أيضا برجل من أصحابه يقال له : الحارث بن نمر التتوخي ، في ألف رجل من حماة أهل الشام ، وأمره بالغارة على بلاد الجزيرة ممن هم في طاعة علي رضي الله عنه . قال : فأقبلت خيل أهل الشام حتى بلغت تخوم صفين ودارا (3) ، فأغاروا على قوم من بني تغلب ممن كانوا في طاعة علي رضي الله عنه ، فأسروا منهم ثمانية نفر ، وانصرفوا راجعين إلى الشام ؛ وقام رجل من أهل الجزيرة يقال له عتبة بن الوعل ، فجمع قومه من بني تغلب ، ثم صار إلى جسر منبج ، فعبر الفرات وأغار على أوائل الشام ، فغنم غنائم كثيرة ورجع إلى بلاد الجزيرة ؛ وأنشأ يقول : ألا أبلغ معاوية بن صخر فأني قد أغرت كما تغير صبحنا منبجا بالخيل تردى شواذب في أياطلها (4) ضمير بكّل سد مبدع ماضٍ جسور على الأهلوال في صدك يسير وكّل مجرب بطل هماملدى الهيجاء مطلبه عسير وفتيان يرون الصبر مجدا بأيديهم مهندة ذكور قال : ثم كتب علي رضي الله عنه إلى معاوية : أما بعد ؛ . . . قال : فلما وصل كتاب علي إلى معاوية ، أطلق من كان في يديه من أصحاب علي ، وأطلق علي أيضا من كان في يديه من أصحاب معاوية . قال : وظنّ علي رضي الله عنه أن معاوية لا يغير عليه بعد ذلك ، فلما كان بعد شهر - أو أقل أو أكثر - وجه معاوية أيضا برجل من أصحاب الشام يقال له : سفيان بن عوف الغامدي في خيل عظيمة ، وأمره بالمسير والغارة على أداني العراق ، والقتل لمن قدر عليه من شيعة علي . قال : فسارت خيل الشام حتى انتهت إلى بلد يقال له هيت ، وبه يومئذ رجل من قبل علي رضي الله عنه يقال له كميل بن زياد النخعي ؛ فلما بلغه أن خيل الشام قد تقاربت من هيت خلف عليها رجلا - من أصحابه في خمسين فارسا ، وسار يريد خيل أهل الشام . قال : فلما أبعد كميل بن زياد عن مدينة هيت ، أقبل صاحب معاوية وهو سفيان بن عوف الغامدي على هيت وأغار على أطرافها ولم يتبعه أحد . . . قال : ثم كتب علي عليه السلام إلى كميل بن زياد يلومه على فعله ، وتضييعه مدينة هيت ، وخروجه عنها . (5)

1- . الأليّة: الحلف، آلى إيلاءً مثل آتى إيتاءً إذا حلف فهو مؤلّ . (المصباح المنير ص 20) .

2- . الفتوح : ج 4 ص 225 .

3- . دارا : بلدة من بلاد الجزيرة .

4- . الأيطل: الخاصرة والجمع أياطل . (المعجم الوسيط : ج 1 ص 22) .

5- . راجع : الفتوح : ج 4 ص 224 وراجع : أنساب الأشراف : ج 3 ص 231 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 428 .

157 _ كتابه عليه السلام إلى معاوية

157 كتابه عليه السلام إلى معاوية « إِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ الَّذِي دَعَاكَ إِلَى مَا فَعَلْتَ الْطَلْبُ بِدَمِ عُثْمَانَ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ وَيْحَكَ ! وَمَا ذَنْبُ أَهْلِ الدِّمَّةِ فِي قَتْلِ ابْنِ عَفَّانَ ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّ أَخْذَ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ ؟ ! فَاذْرَعْ وَلَا تَفْعَلْ ؛ وَاحْذَرْ عَاقِبَةَ الْبَغْيِ وَالْجَوْرِ ، وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكَ كَمَا قَالَ بَلْعَاءُ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ : مَهْلًا دُرَيْدُ عَنِ التَّسْرِعِ إِنِّي مَاضِي الْجَنَانِ بِمَنْ تَسْرَعُ مَوْلَعٌ مَهْلًا دُرَيْدُ عَنِ السَّفَاهَةِ إِنِّي مَاضٍ عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ سَمِيدٌ مَهْلًا دُرَيْدُ لَا تَكُنْ لَاقِيَتَيْبِيَوْمَا دُرَيْدُ فَكُلُّ هَذَا يُصْنَعُ وَإِذَا أَهَانَكَ مَعْشَرَ أَكْرَمِهِمْ فَتَكُونَ حَيْثُ تَرَى الْهَوَانَ وَتَسْمَعُ » . (1)

158 _ كتابه عليه السلام إلى زياد ابن أبيه

159 _ كتابه عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة

158 كتابه عليه السلام إلى زياد ابن أبيمن كتاب له عليه السلام إلى زياد ابن أبي ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه : « وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ ، فَاحْذَرُهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ ، يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ ، وَيَسْتَلْبِ غِرَّتَهُ . وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فُلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزَعَةً مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ ، لَا يُثْبِتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِزْتٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ (1) ، وَالنَّوْطُ الْمُدْبَذُ (2) » .

قال الرضوي رحمه الله : فلما قرأ زياد الكتاب ، قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية . (3)

159 كتابه عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة قال اليعقوبي : وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة ، وهو على أذربيجان بعد أمر النهران : « أَمَا بَعْدُ ، فَأَقْبِلْ عَلَى خَرَاجِكَ بِالْحَقِّ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جُنْدِكَ بِالْإِنصَافِ ، وَعَلِّمْ مَنْ قَبْلَكَ مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شُبَيْلٍ الْأَحْمَسِيَّ ، سَأَلَنِي الْكِتَابَ إِلَيْكَ فِيهِ بَوْصَايِكَ بِهِ خَيْرًا ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ وَادْعَا مُتَوَاضِعًا ، فَأَلِنْ حِجَابَكَ ، وَافْتَحْ بَابَكَ ، وَاعْمَدْ إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ وَافَقَ الْحَقُّ مَا يَحْبُو أُسْرَهُ ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى ، فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، « إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ » (4) . (5) ونقل البلاذري هذا الكتاب بصورة أخرى ، وهي : « أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الْعَالِمِينَ بِاللَّهِ الْعَامِلِينَ لَهُ ، خِيَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لِعَنْبَرِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ ، لَفِي أَجْرٍ عَظِيمٍ ، وَفَضْلٍ مُبِينٍ . وَقَدْ سَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبَيْلٍ الْأَحْمَسِيُّ الْكِتَابَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ ، فَأَوْصِيكَ بِهِ خَيْرًا ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ ، وَادْعَا مُتَوَاضِعًا ، حَسَنَ السَّمْتِ وَالْهَدْيِ ، فَأَلِنْ حِجَابَكَ ، وَاعْمَدْ لِلْحَقِّ ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى ، فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالسَّلَامُ » (6) .

1- . الواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم ولم يدع (لسان العرب : ج 11 ص 733) ، والمُدْفَعُ : المحقور الذي لا يضيّف ان استضاف (لسان العرب : ج 8 ص 88) .

2- . ناظ الشيء : علّقه ، والنوط ما علّق لسان العرب : ج 7 ص 418 ، ومدبذب : متردد بين أمرين ، والتدبذب : التحرك (لسان العرب : ج 1 ص 384) .

3- . نهج البلاغة : الكتاب 44 وراجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 182 ، أسد الغابة : ج 2 ص 216 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 18 ص 172 ، الكامل لابن الأثير : ج 3 ص 444 .

4- . ص : 26 .

5- . تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 202 .

6- . أنساب الأشراف : ج 2 ص 389 .

الفصل الخامس : مكاتيبه عليه السلام من نهاية النهروان حتى الاستشهاد

اشاره

الفصل الخامس : مكاتيبه من نهاية النهروان حتى الاستشهاد

.

غارة التُّعْمَانِ بن بشير الأنصاريّ على عين التَّمْر ومالك بن كَعْب الأُرْحَبِيِّ : عن مُحَمَّد بن يوسف بن ثابت : أَنَّ التُّعْمَانَ بن بشير قدم هو وأبو هريرة على عليّ عليه السلام من عند معاوية ، بعد أبي مسلم الخولاني ، يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقتلهم بعثمان ، لعلّ الحرب أن تطفأ ويصطلح النَّاس ، وإنّما أراد معاوية أن يرجع مثل التُّعْمَانَ وأبي هريرة من عند عليّ عليه السلام إلى النَّاس ، وهم لمعاوية عاذرون ولعليّ لائمون ، وقد علم معاوية أنّ عليّاً عليه السلام لا يدفع قتلة عثمان إليه ، فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشَّام بذلك ، وأن يُظهر عذره ، فقال لهما : اثبتا عليّاً ، فناداه الله وسلاه بالله لمّا دفع إلينا قتلة عثمان ، فإنّه قد آواهم ومنعهم ، ثمّ لا حرب بيننا وبينه ، فإنّ أبي فكونوا شهداء الله عليه ، وأقبلا إلى النَّاس فأعلماهم ذلك ، فأتيته ، فدخلا عليه فقال له أبو هريرة : يا أبا حسن ، إنّ الله قد جعل لك في الإسلام فضلاً وشرفاً ، أنت ابن عمّ مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد بعثنا إليك ابن عمّك معاوية يسألك أمراً تهدأ به هذه الحرب ، ويصلح الله به ذات البين ، أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمّه ، فيقتلهم به ، ثمّ يجمع الله به أمرك وأمره ، ويصلح الله بينكم ، وتسلم هذه الأُمَّة من الفتنة والفرقة . ثمّ تكلم التُّعْمَان بنحو من هذا . فقال عليه السلام لهما : « دعا الكلام في هذا ، حدّثني عنك يا نُعْمَان ، أنت أهدى قومك سبيلاً ؟ » يعني الأنصار ؟ قال : لا . فقال : « كلُّ قومك قد اتبعني إلا شذّاذاً منهم ثلاثة أو أربعة ، أفتكون أنت من الشذّاذ ؟ » فقال التُّعْمَان : أصلحك الله ، إنّما جئت لأكون معك ، وألزمتك ، وقد كان معاوية سألني أن أؤدّي هذا الكلام ، وقد كنت رجوت أن يكون لي موقفٌ أجمع فيه معك ، وطمعت أن يجري الله تعالى بينكما صلحاً ، فإذا كان غير ذلك رأيك ، فأنا ملازمك وكائن معك . وأمّا أبو هريرة فلحق بالشَّام ، فأتى معاوية وخبره الخبر ، فأمره أن يخبر الناس ففعل ، وأمّا التُّعْمَان ، فأقام بعده أشهراً ، ثمّ خرج فارّاً من عليّ عليه السلام ، حتّى إذا مرّ بعين التَّمْر ، أخذه مالك بن كَعْب الأُرْحَبِيِّ ، وكان عامل عليّ عليه السلام عليها ، فأراد حبسه ، وقال له : ما مرّ بك هاهنا ، قال : إنّما أنا رسولٌ بلّغت رسالة صاحبي ، ثمّ انصرفت ، فحبسه ، ثمّ قال : كما أنت حتّى أكتب إلى عليّ عليه السلام فيك ، فنادشه ، وعظم عليه أن يكتب إلى عليّ عليه السلام فيه ، وقد كان قال لعليّ عليه السلام : إنّما جئت لأقيم ، فأرسل التُّعْمَان إلى قَرْظَةَ بن كَعْب الأنصاريّ ، وهو بجانب عين التَّمْر يجبي خراجها لعليّ عليه السلام ، فجاء مسرعاً حتّى وصل إلى مالك بن كَعْب ، فقال له : خلّ سبيل هذا الرّجل _ يرحمك الله _ ، فقال له : يا قَرْظَةَ ، اتق الله ، ولا تتكلّم في هذا ، فإنّ هذا لو كان من عبّاد الأنصار ونسّاكهم ما هرب من أمير المؤمنين إلى أمير المنافقين ، فلم يزل يقسم عليه حتى خلّى سبيله ، فقال له : يا هذا ، لك الأمان اليوم والليلة وغدا ، ثمّ قال : والله لئن أدركتك بعدها لأضربنّ عنقك . . . [فلماً أغار التُّعْمَان على عين التَّمْر بعد غارة الضحّاك بن قيس . . . استعان مالك بن كَعْب بقَرْظَةَ بن كَعْب فقال : إنّما أنا صاحب خراج ، وليس عندي من أعيينه به ، ثمّ استعان بمِخْنَف بن سُلَيْم ، وكان على الصدّقة لعليّ عليه السلام ، وكان على أرض الفرات ، فأعانه بخمسين رجلاً ، حتّى نصر الله مالكا ، ورجع التُّعْمَان عنه مخذولاً . (1) فأعان لانقاذ عدوّ عليّ عليه السلام ، وخذل عامله مالك بن كَعْب ، ويحتمل أن لا يكون ذلك خيانة ؛ لعذر له في الواقع ، ولعلّ عدم مواخذه أمير المؤمنين عليه السلام له ناشئة من كونه معذورا ، بل يتّضح ذلك من بقائه إلى جانب الإمام عليه السلام حتّى صلّى عليه حين مات . فقد مات قَرْظَةَ بالكوفة في خلافة عليّ عليه السلام ، وصلّى عليه عليّ عليه السلام كما نصّ على ذلك المؤرّخون . (2) وكانت معه راية الأنصار في صفّين ، ولما رجع عليّ عليه السلام من حرب البصرة خرج قَرْظَةَ من النَّاس ، فدنا منه يهنونه بالفتح ، وإنّه ليمسح العرق عن جبهته ، فقال له قَرْظَةَ بن كَعْب : الحمد لله ، يا أمير المؤمنين ، أعزّ وليك ، وأذلّ عدوك ، ونصرك على القوم الظّالمين . قال : وولاه فارس] . (3)

1- . راجع : الغارات : ج2 ص445 _ 456 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج2 ص301 _ 305 .

2- . راجع : تهذيب التهذيب : ج4 ص527 الرقم 6511 ، الكامل في التاريخ : ج2 ص444 ، أسد الغابة : ج4 ص380 ، الإستيعاب :

ج3 ص365 ، فتوح البلدان : ص446 .

3- . راجع : الغارات : ج2 ص776 و777 (تعليقة : 41) ، قاموس الرجال : ص8 ص520 ، سفينة البحار : ج7 ص278 ، تنقيح المقال :

ج2 ص28 ، معجم رجال الحديث : ج14 ص82 .

160 _ كتابه عليه السلام إلى صنعاء والجند

160 كتابه عليه السلام إلى صنعاء والجند «مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ شَاقَّ (1) وَعَدَرَ (2) مِنْ أَهْلِ الْجُنْدِ وَصَنَعَاءَ. أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ فَضَاءٌ، وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ. وَقَدْ بَلَغَنِي تَجْرُؤُكُمْ وَشِقَاقُكُمْ وَإِعْرَاضُكُمْ عَنِّ دِينِكُمْ، بَعْدَ الطَّاعَةِ وَإِعْطَاءِ الْبَيْعَةِ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ، وَالْوَرَعَ الصَّادِقِ، وَاللُّبَّ الرَّاجِحِ، عَنِّ بَدْءِ مَحْرُوكِكُمْ، وَمَا نَوَيْتُمْ بِهِ، وَمَا أَحْمَسْتُمْ لَهُ؛ فَحَدَّثْتُ عَنِّ ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرَ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عُدْرًا مُبَيَّنًا، وَلَا مَقَالًا جَمِيلًا، وَلَا حُجَّةً ظَاهِرَةً؛ فَإِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِي فَتَفَرَّقُوا وَانصَرَفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ أَغْفُ عَنْكُمْ، وَأَصْفَحْ عَنِّ جَاهِلِكُمْ، وَأَحْفَظْ قَاصِيَكُمْ، وَأَعْمَلْ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتَابِ؛ فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا، فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشِ جَمِّ الْفُرْسَانِ، عَظِيمِ الْأَرْكَانِ، يَقْصِدُ لِمَنْ طَغَى وَعَصَى، فَتُطْحَنُوا كَطْحَنِ الرَّحَى؛ فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ». (3)

1- . الشقاق: المخالفة والعداوة، وكونك في شق غير شق صاحبك، أو من شق العصا بينك وبينه. (تاج العروس: ج 13 ص 251).

2- . الغدر: نقض العهد والخيانة. (لسان العرب: ج 5 ص 8).

3- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 5؛ الغارات: ج 2 ص 595 وزاد في آخره «ألا، فلا يحمد حامد إلا ربه، ولا يلم لائم إلا نفسه، السلام عليكم»، بحار الأنوار: ج 34 ص 8 ح 901.

[قال ابن أبي الحديد: كتب أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب بعد أن وصل كتاب عُبيد الله وسعيد إليه ، وشاور يزيد بن قيس الأرحبيّ الهمدانيّ رحمه الله؛ ولعلّه المراد من قوله عليه السلام : « فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ ، وَالْوَرَعَ الصَّادِقِ ، وَاللُّبَّ الرَّاجِحِ » ، ويحتمل أيضا أن يكون المراد بهذه النعوت الرّسول اللّذي جاء بالكتاب. وقد كانت صنعاء وقتئذٍ عاصمة اليمن، وملوك اليمن كانوا يسكنون صنعاء وماحولها من مخاليف اليمن، وإنّما صارت عاصمة بعد سلطة الأجاهش على اليمن ، وكان الملك يجلس في قصر همدان؛ وقد كتبنا عن اليمن ومخاليفها في مكاتيب الرّسول].

161 _ كتابه عليه السلام إلى جارية بن قدامة السعدي

161 كتابه عليه السلام إلى جارية بن قدامة السعدي لما أرسله لدفع الطاغية بسُر بن أرطاة، لما شنَّ الغارة على المؤمنين . أمَّا نصَّ اليعقوبي : عن غياث ، عن فطر بن خليفة ، عن أبي خالد الوالبي ، قال : قرأت عهد علي عليه السلام لجارية بن قدامة السعدي ، وهذه صورته : « أوصيك يا جارية بتقوى الله ، فإنها جموع الخير ، وسر على عون الله ، فالقِ عدوك الذي وجهتكَ له ، ولا تقاتل إلا من قاتلك ، ولا تجهز على جريح ، ولا تسخرن دابةً ، وإن مشيت ومشى أصحابك ، ولا تستأثر على أهل المياه بمياههم ، ولا تشربن إلا فضلهم عن طيب نفوسهم ، ولا تشتمن مسلماً ولا مسلمةً ، فتوجب على نفسك ما لعلك تؤدب غيرك عليه ؛ ولا تظلمن معاهداً ولا معاهدةً . واذكر الله - ولا تفتر ليلاً ولا نهاراً ، واحملوا رجالتكم ، وتواسوا في ذات أيديكم ، وأجدد السير ، وأجل العدو من حيث كان ، واقتله مقبلاً ، واددده بعينه صاغراً ، واسفك الدّم في الحق واحقنه في الحق ، ومن تاب فاقبل توبته ، وأخبارك في كل حين بكل حال ، والصدق الصدق فلا رأي لكذوب » . (1)

وأما نصَّ البحار عن كتاب الغارات ، فهو : لما ورد بسُر بن أرطاة لعنه الله للإغارة على مملكة أمير المؤمنين عليه السلام : الحجاز ، والمدينة ، ومكة ، واليمن ، بأمر معاوية بن أبي سفيان ، بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فبعث في أثره جارية بن قدامة ، وأوصاه بتقوى الله وما يلزمه أن يعمل في مسيره . عن الحارث بن حصيرة ، عن عبد الرحمن بن عبيد ، قال : لما بلغ علياً عليه السلام دخول بسُر أرض الحجاز ، وقتله ابني عبيد الله بن العباس ، وقتله عبد الله بن عبد الممدان ومالك بن عبد الله ، بعثني بكتاب في أثر جارية بن قدامة ، قبل أن يبلغه أن بسراً ظهر على صنعاء ، وأخرج عبيد الله منها وابن نمران ، فخرجت بالكتاب حتى لحق به جارية ففضّه فإذا فيه : « أمّا بعد ، فإني بعثتك في وجهك الذي وجهت له ، وقد أوصيتك بتقوى الله ، وتقوى ربنا جماع كل خير ورأس كل أمر ، وتركت أن أسمي لك الأشياء بأعيانها ، وأني أفسرها حتى تعرفها : سر على بركة الله حتى تلقى عدوك ، ولا تحتقرن من خلق الله أحداً ، ولا تسخرن بعيراً ولا حماراً ، وإن ترجلت وحفيت ، ولا تستأثرن على أهل المياه بمياههم ، ولا تشربن من مياههم إلا بطيب أنفسهم ، ولا تسب مسلماً ولا مسلمةً ، ولا تظلم معاهداً ولا معاهدةً ، وصل الصلاة لوقتها ، واذكر الله بالليل والنهار ، واحملوا راجلكم ، وتأسوا على ذات أيديكم ، وأغد السير حتى تلحق بعدوك ، فتجلبهم عن بلاد اليمن وتردّهم صاغرين إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » . (2) [أقول : مرّ في ذيل قصة ابن الحصّ رمي ، أن جارية بن قدامة هو الذي قتل ابن الحصّ رمي وأصحابه بالبصرة ، وأرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل نجران عند ارتدادهم عن الإسلام (3)] .

1- . تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 200 .

2- . الغارات : ج 2 ص 628 ، بحار الأنوار : ج 34 ص 15 .

3- . راجع : رجال الكشي : ج 1 ص 322 الرقم 168 ، قاموس الرجال : ج 2 ص 557 الرقم 1356 .

جارية بن قدامة السعدي

جارية بن قدامة السعدي جارية بن قدامة التميمي السعدي . كان من صحابة النبي صلى الله عليه وآله (1) ، ومن أنصار علي عليه السلام الأبرار الشجعان (2) . وكان فتي القلب ، عميق الرؤية ، ذا شخصية رقيقة جعلته ودودا محبوبا . وكان ثابت القدم في حب علي عليه السلام ، شديدا على أعدائه (3) . ولما تقلد الإمام الخلافة ، أخذ له البيعة في البصرة (4) . وكان من جملة الهائمين بحبه ، الذين عرفوا باسم شرطة الخميس . وقد شهد مشاهده كلها بجد وتفان (5) . وتولى قيادة قبيلة سعد وزياد في صفين . وكان خطيبا مفاها ، ويشهد على لباقتة وبلاغة لسانه محاوراته في صفين ، وكلماته الجريئة ، وعباراته القوية الدامغة في قصر معاوية دفاعا عن إمامه عليه السلام . وجهه علي بن أبي طالب إلى أهل نجران عند ارتدادهم عن الإسلام (6) . ووجهه إلى بسر بن أرطاة في ألفين ، وقال له : أنت لعمري لميمون النقيبة ، حسن النية ، صالح العشرة ، وندب معه ألفين ، وقال بعضهم : ألفا ، وأمره أن يأتي البصرة ، فيضم إليه مثلهم . . . ثم أخذ طريق الحجاز ، حتى قدم اليمن ، لم يغضب أحدا ، ولم يقتل أحدا ، إلا قوما ارتدوا باليمن ، فقتلهم وحرقتهم . (7) [ولما دخل مكة _ وكان دخوله بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام _ قال لهم [بايعتم معاوية ؟ قالوا : أكرهنا . قال : أخاف أن تكونوا من الذين قال الله فيهم : « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيءٍ يَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ » (8) ، قوموا فبايعوا . قالوا : لمن نبايع رحمك الله ؟ وقد هلك أمير المؤمنين علي عليه السلام ولا ندري ما صنع الناس بعد . قال : وما عسى أن يصنعوا إلا أن يبايعوا الحسن بن علي عليه السلام _ إلى أن قال : _ ثم دخل المدينة . . . ثم قال : أيها الناس ، إن عليا رحمه الله يوم ولد ، ويوم توفي الله ، ويوم بيعت حيا ، كان عبدا من عباد الله الصالحين _ إلى أن قال : _ هلك سيد المسلمين ، وأفضل المهاجرين ، وابن عم النبي صلى الله عليه وآله ، أما والذي لا إله إلا هو ، لو أعلم الشامت منكم لتقربت إلى الله عز وجل سلفك دمه ، وتعجيله إلى النار (9) . [ولما رجع إلى الكوفة] دخل على الحسن بن علي عليه السلام ، فضرب على يده فبايعه وعزاه ، وقال : ما يجلسك ؟ سر يرحمك الله ، سر بنا إلى عدوك قبل أن يسار إليك . فقال عليه السلام : « لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم » (10) . قال معاوية لجارية بن قدامة : ما كان أهوك على أهلك إذ سموك جارية ! قال : ما كان أهوك على أهلك إذ سموك معاوية ! وهي الأنثى من الكلاب . قال : لا أم لك ! قال : أمي وآدتي للسيوف التي لقبيناك بها في أيدينا . قال : إنك لتهدني . قال : إنك لم تقتتينا قسرا ، ولم تملكنا عنوة ، ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا ، وأعطيناك سمعا وطاعة ، فإن وقيت لنا وقينا لك ، وإن فرغت إلى غير ذلك ، فإننا تركنا وراءنا رجالا شدادا ، وأسدنة حردادا . قال له معاوية : لا كثر الله في الناس أمثالك . قال جارية : قل معروفنا وراعنا ، فإن شر الدعاء المخطب 11 . وزاد ابن عساكر والسيوطي : فقال له معاوية : أنت الساعي مع علي بن أبي طالب ، والموقد النار في شعلك ، تجوس قرى عربية بسفك دمائهم ؟ قال جارية : يا معاوية دع عنك عليا ، فما أبغضنا عليا منذ أحببناه ، ولا غششناه منذ أحببناه (11) . وقال نصر : كان رجل تميم بعد الأحنف (12) . بدأت غارات معاوية الظالمة على أطراف العراق بعد معركة النهروان ، وأشخص عبد الله بن عامر الحضرمي إلى البصرة ، ليأخذ له البيعة من أهلها ، ففعل ذلك واستولى على المدينة ، فوجه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البداية أعين بن ضبيعة لإخماد فتنة ابن الحضرمي ، لكنه استشهد ليلا في فراشه ، فأرسل جارية ، فاستعادها بتدبير دقيق وشجاعة محمودة ، فأثنى عليه الإمام عليه السلام (13) . وبعثه عليه السلام في الأيام الأخيرة من حياته لإطفاء فتنة بسر بن أرطاة الذي كان مثالا لا نظير له في الخبث واللؤم ، وبينما كان جارية في مهمته هذه استشهد الإمام عليه السلام . وأخذ جارية البيعة للإمام الحسن عليه السلام من أهل مكة والمدينة بخطى ثابتة ، ووعي عميق للحق (14) . وكان جارية ذا سريرة وضيئة ، وروح كبيرة . ولم يخش أحدا في إعلان الحق قط . وهكذا كان ، فقد دافع عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام بحضور معاوية ، وأكد ثباته على موقفه (15) . وتوفي هذا الرجل الجليل بعد حكومة يزيد (16) .

- 1- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 56 ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج 5 ص 364 ، تقريب التهذيب : ج 137 ص 885 ، تهذيب التهذيب : ج 1 ص 415 الرقم 1045 ؛ رجال الطوسي : ص 33 الرقم 157 .
- 2- . تهذيب الكمال : ج 4 ص 481 الرقم 886 ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج 5 ص 364 ، تهذيب التهذيب : ج 1 ص 415 الرقم 1045 ؛ الغارات : ج 2 ص 401 .
- 3- . الغارات : ج 2 ص 401 .
- 4- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 112 .
- 5- . الاستيعاب : ج 1 ص 299 الرقم 306 ، أسد الغابة : ج 1 ص 502 الرقم 664 ، الإصابة : ج 1 ص 556 الرقم 1052 ، الوافي بالوفيات : ج 11 ص 37 .
- 6- . رجال الكشي : ج 1 ص 322 الرقم 168 .
- 7- . الغارات : ج 2 ص 623 و 624 ، قاموس الرجال : ج 2 ص 558 ، بحار الأنوار : ج 34 ص 13 .
- 8- . البقرة : 14 .
- 9- . الغارات : ج 2 ص 639 ، قاموس الرجال : ج 2 ص 560 ، بحار الأنوار : ج 34 ص 17 وراجع : تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 199 .
- 10- . الغارات : ج 2 ص 643 ، قاموس الرجال : ج 2 ص 558 ، بحار الأنوار : ج 34 ص 18 .
- 11- . مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج 5 ص 365 ، تهذيب الكمال : ج 4 ص 482 ، تاريخ الخلفاء : ص 238 و 239 ؛ الغدير : ج 10 ص 234 ، قاموس الرجال : ج 2 ص 559 وراجع : الأمالي للمفيد : ص 170 الرقم 6 ، الأمالي للطوسي : ص 192 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 133 الرقم 22 ؛ الإصابة : ج 1 ص 555 الرقم 1052 ، أسد الغابة : ج 1 ص 502 الرقم 664 ، الاستيعاب : ج 1 ص 299 الرقم 306 .
- 12- . وقعة صفين : ص 25 .
- 13- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 192 ، تهذيب الكمال : ج 4 ص 481 الرقم 886 ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج 5 ص 364 الرقم 201 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 112 ؛ الغارات : ج 2 ص 408 .
- 14- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 215 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 140 ؛ الغارات : ج 2 ص 623 و ص 640 ، تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 199 .
- 15- . تهذيب الكمال : ج 4 ص 482 الرقم 886 ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج 5 ص 365 .
- 16- . الثقات لابن حبان : ج 3 ص 60 ؛ أعيان الشيعة : ج 4 ص 58 .

162 _ كتابه عليه السلام إلى شيعة

162 كتابه عليه السلام إلى شيعته قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل : عن علي بن إبراهيم بأسناده قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان ، وأمر أن يقرأ على الناس ، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان ، فغضب عليه السلام ، وقال : « قَدْ تَفَرَّغْتُمْ لِلسُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ ، وَهَذِهِ مِصْرٌ قَدْ انْفَتَحَتْ ، وَقَتْلُ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَيَالَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا ، بِمُصِيبَتِي بِمُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَبْعُضِ بَنِي ، سُبْحَانَ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ نَرْجُو أَنْ نَغْلِبَ الْقَوْمَ عَلَيَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ إِذْ غَلَبُونَا عَلَيَّ مَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَنَا لَكِتَابٍ لَكُمْ كِتَابًا فِيهِ تَصْرِيحٌ مَا سَأَلْتُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . فدعا [عليه السلام] كاتبه عبيد الله بن أبي رافع ، فقال له : « أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ مِنْ ثِقَاتِي » . فقال : سمهم لي يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام : « أَدْخِلْ أَصْبَغَ بْنَ نَبَاتَةَ ، وَأَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ وَائِلَةَ الْكِنَانِيَّ ، وَرَزِينَ بْنَ حُبَيْشٍ الْأَسَدِيَّ ، وَجُوَيْرِيَةَ بْنَ مُسْهَرِ الْعَبْدِيِّ ، وَخَنْدَفَ بْنَ زُهَيْرِ الْأَسَدِيِّ ، وَحَارِثَةَ بْنَ مَضْرِبِ الْهَمْدَانِيَّ ، وَالْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرِ الْهَمْدَانِيَّ ، وَمِصْبَاحَ النَّخَعِيِّ ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ قَيْسٍ ، وَكَمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ ، وَعَمِيرَ بْنَ زُرَّازَةَ » . فدخلوا عليه ، فقال لهم : « خُذُوا هَذَا الْكِتَابَ وَلْيَقْرَأْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، فَإِنْ شَغِبَ شَاغِبٌ عَلَيْكُمْ ، فَأَنْصِفُوهُ بِكِتَابِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ » : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : « وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَأَبْرَهِيمَ » (1) ، وَهُوَ اسْمٌ شَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ ، وَأَنْتُمْ شِيعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَمَا أَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ إِبْرَاهِيمَ ، إِسْمٌ غَيْرٌ مُحْتَضٍ ، وَأَمْرٌ غَيْرٌ مُبْتَدَعٍ ، وَسَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَاللَّهُ هُوَ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، الْحَاكِمُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ حَالٍ ، يَعْذُو أَحَدُكُمْ كَلْبُهُ ، وَيَقْتُلُ وُلْدَهُ ، وَيُغَيِّرُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَرْجِعُ وَقَدْ أُغْيِرَ عَلَيْهِ ، تَأْكُلُونَ الْعَاهِزَ (2) وَالْهَيْبِدَ (3) ، وَالْمَيْدَةَ وَالِدَّمَ ، تُنِيخُونَ عَلَى أَحْجَارٍ خُشِنٍ ، وَأَوْثَانٍ مُضِلَّةٍ ، وَتَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَشِبَ ، وَتَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْأَجْنَ ، تُسَافِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَيَسْبِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ فُرَيْشًا بِثَلَاثِ آيَاتٍ ، وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ ، فَأَمَّا الْآيَاتُ اللَّوَاتِي فِي فُرَيْشٍ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَـنَاوَأَكُمُ وَيَأْكُلُكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (4) . وَالثَّانِيَةُ : « وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ سُبُلَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَكُلَّ غُظُفٍ يَتَخَطَّفُونَ فِي الْأَرْضِ كَمَا سَدَّ تَخَلَّفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » (5) . وَالثَّلَاثَةُ : قَوْلُ فُرَيْشٍ لِنَبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةِ ، فَقَالُوا : « إِنْ تَتَّبِعَ الْهَيْدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا » (6) ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » (7) . وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي عَمَّ بِهَا الْعَرَبَ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » (8) . فَيَالَهَا مِنْ نِعْمَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، وَيَالَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهَا وَتَرَعَبُوا عَنْهَا . فَمَضَى نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ بَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ ، فَيَالَهَا مُصِيبَةٌ خَصَّتِ الْأَقْرَبِينَ ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنِينَ ، لَنْ تُصَابُوا بِمِثْلِهَا ، وَلَنْ تُعَانُوا بَعْدَهَا بِمِثْلِهَا ، فَمَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَبِيلِهِ ، وَتَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِمَامِينَ لَا يَخْتَلِفَانِ ، وَأَحْوَيْنَ لَا يَتَّخِذُونَ لَانِ ، وَمَجْتَمِعِينَ لَا يَتَفَرَّقَانِ . وَلَقَدْ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، مَنِّي بِمِصْبِي هَذَا ، وَمَا أَلْقِي فِي رُوعِي ، وَلَا عَرَضَ فِي رَأْيِي أَنْ وَجَهَ النَّاسَ إِلَى غَيْرِي ، فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَنِّي بِالْوِلَايَةِ لَهُمْ مِمَّهِمْ ، وَتَبَطَّ الْأَنْصَارُ وَهُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ ، وَكُنِيَ بِهَ الْإِسْلَامُ وَقَالُوا : أَمَّا إِذَا لَمْ تَسَلِّمْ لَهَا لِعَلِّي فَصَاحِبُنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ . فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِلَى مَنْ أَشْكُو ؟ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْأَنْصَارُ ظَلَمْتِ حَقَّهَا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُونِي حَقِّي ، بَلْ حَقِّي الْمَأْخُودُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ ، فَقَالَ قَائِلُ فُرَيْشٍ : الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ . فَدَفَعُوا الْأَنْصَارَ عَنْ دَعْوَتِهَا وَمَنْعُونِي حَقِّي مِنْهَا . فَأَتَانِي رَهْطٌ يَعْرِضُونَ عَلَيَّ النَّصْرَ ، مِنْهُمْ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيُّ ، وَعَمَّارُ بْنُ يَسِيدٍ ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنْ عِنْدِي مِنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا ، وَهُوَ الْيَّ وَصِيَّةٌ ، لَسْتُ أَخَالِفُهُ عَمَّا أَمَرَنِي بِهِ . فَوَاللَّهِ لَوْ خَزَمُونِي بِأَنْفِي لَأَقْرَزْتُ لِلَّهِ تَعَالَى سَمْعًا وَطَاعَةً ، فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدِ انْتَالُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلْبَيْعَةِ ، أَمَسْتُ كَتُيْدِي وَظَنَنْتُ أَنِّي أَوْلَى وَأَحَقُّ بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ ، وَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ أَمْرًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى جَيْشٍ ، وَجَعَلَهُمَا فِي جَيْشِهِ ، وَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ ، يَقُولُ : أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ ، أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ ، فَمَضَى جَيْشُهُ إِلَى الشَّامِ حَتَّى اتَّهَمُوا إِلَى أَذْرُعَاتِ فَلَقِي جَيْشًا مِنَ الرُّومِ فَهَزَمُوهُمْ ، وَغَنِمَهُمُ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ . فَلَمَّا رَأَيْتُ رَاجِعَةً مِنَ النَّاسِ قَدِ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ تَدْعُو إِلَى مَحُودِينَ مُحَمَّدٍ وَمَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ، خَشِيتُ أَنْ أَنَا لَمْ أَنْصُرْ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، أَرَى فِيهِ ثَلْمًا وَهَدْمًا ، تَكُونُ الْمَصِيبَةُ عَلَيَّ فِيهِ أَعْظَمُ مِنْ قُوَّةِ وَلَايَةِ أُمُورِكُمْ ، الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ فَلَانِلُ ، ثُمَّ تَزُولُ وَتَنْفَسُحُ كَمَا يَزُولُ وَيَنْفَسُحُ السَّحَابُ ، فَهَضَمْتُ مَعَ الْقَوْمِ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى رَهَقَ الْبَاطِلُ ، وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَإِنْ رَغِمَ الْكَافِرُونَ . وَلَقَدْ كَانَ سَدُّ لَمَّا رَأَى النَّاسَ يُبَايِعُونَ أَبِي بَكْرٍ ، نَادَى أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُهَا حَتَّى رَأَيْتُمْ تَصْرَفُونَهَا عَنِّي ، وَلَا أُبَايِعُكُمْ حَتَّى يَبَايَعَ عَلِيٌّ ، وَلَعَلِّي لَا أَفْعَلُ وَإِنْ بَايَعَ . ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَأَتَى حَوْرَانَ وَأَقَامَ فِي خَانَ حَتَّى هَلَكَ وَلَمْ يُبَايَعَ . وَقَامَ فَرْوَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ ، وَكَانَ يَقُودُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَسَيْنِ ، وَيَصْرَبُ أَلْفَ وَسَقٍ مِنْ تَمْرٍ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، فَنَادَى : يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ ، أَخْبِرُونِي هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ فِيهِ مَا فِي عَلِيٍّ . فَقَالَ : قَيْسُ بْنُ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيُّ : لَيْسَ فِينَا مَنْ فِيهِ مَا فِي عَلِيٍّ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، فَهَلْ فِي عَلِيٍّ مَا لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْكُمْ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا صَدَّكُمْ عَنْهُ . قَالَ : اجْتِمَاعُ النَّاسِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لِنِ أَصَدَّبْتُمْ سَنَتَكُمْ لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ جَعَلْتُمُوهَا فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ . فَوَلِيَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَارَبَ وَاقْتَصَدَ ، فَصَدَّ حِجْبُهُ مَنَاصِدَ حَا ، وَأَطَعْتُهُ فِيمَا أُطَاعَ اللَّهُ فِيهِ جَاهِدًا ، حَتَّى إِذَا احْتَضَرَ . قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرَ عَنِّي ، وَلَوْلَا خَاصَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرٍو ، وَأَمْرٌ كَانَ رَضِيَاهُ بَيْنَهُمَا ، لَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَعْدِلُهُ عَنِّي ، وَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبُرَيْدَةَ الْأَسَدِيَّةِ لَمَيَّيَّ – حِينَ بَعَثَنِي – وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ ، وَقَالَ : إِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى حِيَالِهِ ، وَإِذَا اجْتَمَعْتُمَا فَعَلِيٌّ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا . فَغَزَوْنَا وَأَصَبْنَا سَبِيًّا فِيهِمْ خَوْلَةَ بِنْتِ جَعْفَرِ جَارِ الصَّفَا ، فَأَخَذْتُ الْحَنْفِيَّةَ خَوْلَةَ ، وَاعْتَمَمَهَا خَالِدٌ مِنِّي ، وَبَعَثَ بُرَيْدَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحَرِّشًا عَلَيَّ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْذِي خَوْلَةَ فَقَالَ : يَا بُرَيْدَةَ حَظُّهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرُ مِمَّا أَخَذَ ، إِنَّهُ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي . سَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٍو ، وَهَذَا بُرَيْدَةَ حَتَّى لَمْ يَمُتْ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مَقَالٌ لِقَائِلٍ . فَبَايَعَ عَمْرٍو دُونَ الْمَشُورَةِ ، فَكَانَ مَرْضِيَّ السَّيْرَةِ مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ ، حَتَّى إِذَا احْتَضَرَ ، قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرَ عَنِّي لِلَّذِي قَدْ رَأَى مِنِّي فِي الْمَوَاطِنِ ، وَسَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَجَعَلَنِي سَادِسَ سِنَّةٍ ، وَأَمَرَ صُهْبِيًّا ، أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، وَدَعَا أَبَا طَلْحَةَ زَيْدَ بْنَ سَعْدِ الْأَنْصَارِيَّ ، فَقَالَ لَهُ : كُنْ فِي خُمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ فَاقْتُلْ مَنْ أَرَى أَنْ يَرْضَى مِنْ هَؤُلَاءِ السِّنَّةِ . فَالْعَجَبُ مِنْ اخْتِلَاقِ الْقَوْمِ ، إِذْ رَعَمُوا أَنْ أَبِي بَكْرٍ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَوْ كَانَ هَذَا حَقًّا لَمْ يَخَفْ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى شُورَى ، ثُمَّ جَعَلَهَا أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرٍو بِرَأْيِهِ خَاصَّةً ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَمْرٍو بِرَأْيِهِ شُورَى بَيْنَ سِنَتَيْهِ ، فَهَذَا الْعَجَبُ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ . وَالذَّلِيلُ عَلَى مَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَذْكَرَهُ قَوْلُهُ : هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ . فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَسُولِهِ ، إِنَّ هَذَا لَأَمْرٌ عَجِيبٌ ، وَلَمْ يَكُونُوا لَوْلَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَكْرَهَ مِنْهُمْ لَوْلَايَتِي ، كَانُوا يَسَّ مَعُونَ وَأَنَا أُحَاجُّ أَبِي بَكْرٍ وَأَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، مَا كَانَ مِنْكُمْ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَعْرِفُ السُّنَّةَ ، وَيَدِينُ بِدِينِ اللَّهِ الْحَقِّ ، وَإِنَّمَا حَجَّتِي أَنِّي وَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ دُونَ قَرِيشٍ ، إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : الْوِلَاةُ لِمَنْ أَعْتَقَ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعِتْقِ الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ ، وَأَعْتَقَهَا مِنَ الرَّقِّ ، فَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَلَاةً هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَكَانَ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ لَهُ ، فَمَا جَازَ لِقَرِيشٍ مِنْ فَضْلِهَا عَلَيَّهَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَازَ لِبَنِي هَاشِمٍ عَلَى قَرِيشٍ ، وَجَازَ لِي عَلَى بَنِي هَاشِمٍ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ . إِلَّا أَنْ تَدَّعِي قَرِيشٌ فَضْلَهَا عَلَى الْعَرَبِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنْ شَاؤُوا فَلْيَقُولُوا ذَلِكَ . فَحَشِيي الْقَوْمِ إِنْ أَنَا وَلِيْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ أَخْذَ بَأَنْفُسِهِمْ ، وَأَعْتَرَضَ فِي حُلُوقِهِمْ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ نَصِيبٌ ، فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ إِجْمَاعَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى صَرَفُوا الْوِلَايَةَ عَنِّي إِلَى عُثْمَانَ ، رَجَاءً أَنْ يَنَالُوهَا وَيَتَدَاوُلُوهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مَنْ لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ ، فَأَسَمَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً بَايَعُوا عُثْمَانَ ، فَقَالَ : يَا نَاعِي الْإِسْلَامِ قُمْ فَأَنْعَهْقُدْ مَا تَعْرِفُ وَبَدَا مُنْكَرٌ مَا لِقَرِيشٍ لَا عَلَى كَعْبُهُمْ مَنْ قَدَّمُوا الْيَوْمَ وَمَنْ أَخْرَوْا إِنْ عَلِيًّا هُوَ أَوْلَى بِهِمْهُ فَوَلُّوه وَلَا تَنْكَبُوا فِدَعُونِي إِلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ ، فَبَايَعْتُ مُسَدِّ تَكْرَاهَا

وَصَبْرُتُ مُحْتَسِبًا ، وَعَلِمْتُ أَهْلَ الْقُنُوطِ أَنْ يَقُولُوا : اللَّهُمَّ لَكَ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ ، وَإِلَيْكَ شَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَأَنْتَ دُعِيتَ بِالْأَلْسِنِ ، وَإِلَيْكَ تُحَوِّمُ فِي الْأَعْمَالِ ، فَافْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَقَلَّةَ عَدَدِنَا ، وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ ، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا . اللَّهُمَّ فَفَرِّجْ ذَلِكَ بَعْدَلٍ تُظْهِرُهُ ، وَسُلْطَانٍ حَقٌّ تَعْرِفُهُ . فقال عبد الرحمن بن عوف : يا بن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص . فقلت : لست عليه حريصا ، وإنما أطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه ، وأن ولاء أمته لي من بعده ، وأنتم أحرص عليه مني إذ تحولون بيني وبينه ، وتصرفون وجهي دونه بالسيف . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قَرِيشٍ ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَأَضَاعُوا أَيَّامِي ، وَدَفَعُوا حَقِّي ، وَصَدَّ عُرْوَةَ قَدْرِي ، وَعَظِيمَ مَنَزَلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ فَاسْتَلْبِئُونِيهِ ، ثُمَّ قَالُوا : اصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مَثْمًا مَتَأَسِّفًا . وإيتم الله ، لو استطاعوا أَنْ يَدْفَعُوا قَرَابَتِي كَمَا قَطَعُوا سَبَبِي فَعَلُوا ، وَلَكِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . وإنما حقي على هذه الأمة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم ، فإن أحسبوا وَعَجَلُوا لَهُ حَقَّهُ قَبْلَهُ حَامِدًا ، وَإِنْ أَخْرَوْهُ إِلَى أَجَلِهِ أَخَذَهُ غَيْرَ حَامِدٍ ، وَلَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا لِيَّ عَهْدًا ، فَقَالَ : يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ ، لَكَ وِلَاةٌ أُمَّتِي ، فَإِنْ وَلَوْتُكَ فِي عَافِيَةٍ وَأَجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا ، فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعُهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا . فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ ، وَلَا مَعِي مَسَاعِدٌ ، إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَصَدَّ نَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْهَلَاكِ ، وَلَوْ كَانَ لِي بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمِّي حُمْرَةٌ وَأَخِي جَعْفَرٌ لَمْ أَبَايَعْ كُرْهَا ، وَلَكِنِّي بُلِيْتُ بِرَجُلَيْنِ _ حَدِيثِيَّيْنِ عَهْدِي بِالْإِسْلَامِ _ الْعَبَّاسَ وَعَقِيلَ ، فَصَدَّ نَنْتُ بِأَهْلِ بَيْتِي عَنِ الْهَلَاكِ ، فَأَغْضَبَتْ عَيْنِي عَلَى الْقَدِي ، وَتَجَرَّعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجِي ، وَصَدَّ بَرْتُ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَالْمَمِّ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشُّفَارِ . وَأَمَّا أَمْرُ عَثْمَانَ فَكَأَنَّهُ عَلِمَ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى « عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَّبِّي وَلَا يَنْسَى » (9) ، خَذَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ . وَقَتَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ ، وَاللَّهُ ، مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ ، وَلَوْ أَنَّ بِي أَمَرْتُ كُنْتُ قَاتِلًا ، وَلَوْ أَنَّ بِي نَهَيْتُ كُنْتُ نَاصِرًا ، وَكَانَ الْأَمْرُ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْعِيَانُ ، وَلَا يَنْفَعِي مِنْهُ الْخَبِيرُ ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ هُوَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ . وَلَا يَسْتَطِيعُ مَنْ خَذَلَهُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَأَنَا جَامِعُ أَمْرِهِ : اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ ، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَاءْتُمْ الْجَزَعَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ . وَاللَّهُ ، مَا يَلْزُمُنِي فِي دَمِ عَثْمَانَ تَهْمَةً ، مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْتِي ، فَلَمَّا قَتَلْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي تُبَايِعُونِي ، فَأُتِيتُ عَلَيْكُمْ وَأَيْبُتُمْ عَلَيَّ ، فَفَبَضْتُ يَدِي فَبَسَّ طُئْمُوهَا ، وَبَسَّ طُئْمُوهَا فَمَدَدْتُمُوهَا ، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي ، وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ ، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ حُمِلَ إِلَيْهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ إِلَيْهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ لَهَا الْكَعَابُ . فَقَالُوا : بَايَعْنَا عَلَى مَا بُويعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ غَيْرَكَ وَلَا تَرْضَى إِلَّا بَكَ ، بَايَعْنَا لَا نَفْتَرِقُ وَلَا نَخْتَلِفُ ، فَبَايَعْتُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَوْتُ النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِي ، فَمَنْ بَايَعَنِي طَائِعًا قَبِلْتُ مِنْهُ ، وَمَنْ أَبَى تَرَكْتُهُ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَقَالَا : نُبَايَعُكَ عَلَى أَنَّكَ رَكَوْتُكَ فِي الْأَمْرِ . فقلت : لَا وَلَكِنَّكُمْ شَرَكَايَ فِي الْقُوَّةِ وَعَوْنَايَ فِي الْعَجْزِ ، فَبَايَعَانِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَلَوْ أَبَا لَمْ أَكْرَهُهُمَا كَمَا لَمْ أَكْرَهُ غَيْرَهُمَا . وَكَانَ طَلْحَةُ يَرْجُو الْيَمَنَ ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو الْعِرَاقَ ، فَلَمَّا عَلِمَا أَنِّي غَيْرُ مَوْلِيَهُمَا اسْتَأْذَنَانِي لِلْعُمْرَةِ ، يُرِيدَانِ الْعَدْرَ ، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ وَاسْتَحْفَاها _ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِهَا عَلَيَّ _ وَالنِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ ، نَوَاقِصُ الْحُطُوطِ ، فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ : فَفَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ ، وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقُولِهِنَّ فَلَا شَيْءَ هَادِيَةً لَهُنَّ إِلَّا فِي الدِّينِ ، وَشَيْءٌ هَادِيَةٌ لِامْرَأَتَيْنِ بِرَجُلٍ ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنَ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . وَقَادَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَضَمَّ لَهُمَا الْأَمْوَالَ وَالرِّجَالَ ، فَبَيْنَا هُمَا يَقُودَانِهَا إِذْ هِيَ تَقُودُهُمَا ، فَاتَّخَذَاهَا فِدَةً يَقَاتِلَانِ دُونَهَا ، فَأَيُّ خَطِيئَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَتَيْتَا ، أَخْرَجَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَيْتِهَا ، فَكَشَفَا عَنْهَا حِجَابَ سِتْرِهِ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَصَانَا حَلَالَهُمَا فِي بَيْتِهِمَا ، وَلَا أَنْصَفَا اللَّهَ - وَلَا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ، بِثَلَاثِ خِصَالٍ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ (فِي كِتَابِ اللَّهِ : الْبَغْيُ وَالْمَكْرُ وَالنَّكْتُ) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ » (10) ، وَقَالَ : « فَمَنْ نَكْتُ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَيَّ نَفْسِهِ » (11) ، وَقَالَ : « وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » (12) ، فَقَدْ بَغَيْتُ عَلَيَّ ، وَنَكْتُتُ بَيْعَتِي ، وَمَكْرًا بِي ، فَمُنِيَّتْ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَبِأَشَدِّ جَعِ النَّاسِ الزُّبَيْرُ ، وَبِأَخْصَمِ النَّاسِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَيَّ يَعْلَى بْنُ مُثَنَّى بِأَصْوَعِ الدَّنَانِيرِ ، وَاللَّهُ ، لَنْ اسْتَقَامَ أَمْرِي لِأَجْعَلَنَّ مَالَهُ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ أَتَوَا الْبَصْرَةَ ، وَأَهْلُهَا مَجْتَمِعُونَ عَلَى بَيْعَتِي وَطَاعَتِي ، وَبِهَا شَيْعَتِي : خُزَّانُ بَيْتِ مَالِ

الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي، وإلى نقض بيعتي وطاعتي، فمن أطاعهم أكثروه، ومن عصاهم قتلوه؛ فناجزهم حكيم بن جبلة، فقتلوه في سبعين رجلاً من عباد أهل البصرة، ومُخَبِّتِهِمْ، وِمْخَبِّتِهِمْ، يُسْمُونُ الْمُتَّقِينَ، كَأَنَّ رَاحَ أَكْفَهُمْ ثَفَنَاتُ الْإِبِلِ. وأبى أن يُبَاعِعَهُمْ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَشْكِرِيُّ، فقال: اتقيا الله، إن أولكم قاذنا إلى الجحنة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدق المدعي ونقضي على الغائب، أما يميني فشد غلها علي بن أبي طالب ببيعتي إياه، وهذه شه مالي فارغة فخذها إن شئتما. فخنق حتى مات رحمه الله. وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة، هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: اقرأه علي. (فقرأه) فإذا فيه عيب عثمان، ودعأوه إلى قتله، فسبروه من البصرة، وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الأنصاري غدرا، فمثلوا به كل المثلة، ونفقوا كل شهرة في رأسه ووجهه. وقتلوا شيعتي طائفة صبرا، وطائفة غدرا، وطائفة عصوا بأسيا فمهم حتى لقوا الله، فوالله، لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لحل لي به دماؤهم، ودماء ذلك الجيش، لرضاهم بقتل من قتل، مع أنهم قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين: فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله وأما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك تقابل علياً وأنت ظالم له. وأما عائشة فإنها كانت نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها، فعصت يديها نادمه على ما كان منها. وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيباً، فقال: أيها الناس إنا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعلي قاتله وعليه دمه، وقد نزل داراً مع شكك اليمن، ونصارى ربيعة، ومنافقي مضر. فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله: أما أئمتنا وأهل مصر ومحاصرو عثمان فقلتما: إذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لا نستطيع قتله إلا بك. لِمَا تَعَلَّمَ أَنَّهُ سِيرَ أَبَا ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفَتَقَ عَمَّارًا، وَأَوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ - وَقَدْ طَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - وَاسْتَعْمَلَ الْفَاسِقَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقَبَةَ، وَسَلَطَ خَالِدَ بْنَ عُرْفَةَ الْعَدْرِيَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يُمَزِّقُهُ وَيُحْرِقُهُ؟ فقلت: كل هذا قد علمت ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سيقاؤه أن يخرج المحض زبده فافراً بما قلت. وأما قولكما، إنكما تطلبان بدم عثمان، فهذان ابناه عمرو وسعيد فحلوا عنهما يطلبان دم أبيهما، متى كان أسد وتيم أولياء بني أمية، فانقطعوا عند ذلك. فقام عمران بن حصية الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: يا هذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنها لله رضى، أما وسيدعتكما بيوتكما حتى أئيتما بأمو المؤمنين، فالعجب لا اختلافها إياكما، ومسيرها معكما، فكفنا عنا أنفسكما وإرجعا من حيث جئتما، فلنسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق؛ فهما به ثم كفا عنه. وكانت عائشة قد شككت في مسيرها، وتعاطمت القتال، فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت: اكتب من عائشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب. فقال: هذا أمر لا يجري به القلم. قالت: ولم؟ قال: لأن علي بن أبي طالب في الإسلام أول، وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت: اكتب إلى علي بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر، أما بعد. فإني لست أجهل قرابتك من رسول الله، ولا قدمك في الإسلام، ولا غناءك من رسول الله، وإنما خرجت مصدحة بين بيبي، لا أريد حرك إن كففت عن هذين الرجلين. في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف، وأخرت جوابها لقتالها. فلما قصص لي الله لي الحسد نى سرت إلى الكوفة، واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة؛ فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها إلا الشام، فأحببت أن اتخذ الحجة وأقضي العذر، أخذت بقول الله تعالى: «وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاذْبُذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» (13). فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معذراً إليه، متخذاً للحجة عليه، فرد كتابي ووجدت حتى ودفع بيعتي، وبعث إلي أن ابعت إلي قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان، أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي، ثم خاصموا القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله، وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملبى، فلما يس من هذا الأمر، بعث إلي: أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادث من الموت لم يكن لأحد علي طاعة، وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه، فابئت عليه. فبعث إلي: أن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام، فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز. فبعثت إليه: إن كنت صادقاً فسم لي رجلاً من قريش الشام تحل له الخلافة، ويقبل في السورى، فإن لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من يحل له الخلافة ويقبل في السورى. ونظرت إلى أهل الشام، فإذا هم ببيعة الأحزاب فراش نار، وذئاب طمع تجمع من كل أوب (14)، ممن ينبغي أن يؤدب ويحمل على السنة، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار، ولا التابعين بإحسان

، فدَعَوْهُمْ إلى الطَّاعَةِ والجَمَاعَةِ فأبُوا إلا فِرَاقِي وشِقَاقِي ، ثُمَّ نَهَضُوا في وَجْهِ المَسْلِمِينَ ، يَنْصَحُ حَوْنَهُم بالنَّبْلِ ، وَيَشَّجِرُونَهُم بالرِّمَاحِ ، فعند ذلك نَهَضَتْ إليهم ، فلمَّا عَصَنَهُم السَّلَاحَ ، وَوَجَدُوا أَلَمَ الجِرَاحِ ، رَفَعُوا المِصَاحِفَ فدَعَوْكُمْ إلى ما فيها ، فإِنبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بأَهْلَ دِينٍ ولا قُرْآنٍ ، وإِنَّمَا رَفَعُوهَا مَكِيدَةً وَخَدِيعَةً فأمضُوا لِقِتَالِهِمْ ، فقلْتُم إقْبَلْ مِنْهُمْ ، واكْفُفْ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَجَابُوا إلى ما في القُرْآنِ ، جَامِعُونَا على ما نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ ، فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَكَفَفْتُ عَنْهُمْ ، فَكَانَ الصُّلْحَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ على رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ ، لِيُحْيِيَا ما أَحْيَاهُ القُرْآنُ ، وَيُمِيتَا ما أَمَاتَهُ القُرْآنُ ، فإِخْتَلَفَ رَأْيُهُمَا ، وإِخْتَلَفَ حُكْمُهُمَا ، فَبَيَّزَا ما في الكِتَابِ ، وَخَالَفَا ما في القُرْآنِ ، وَكَانَا أَهْلَهُ . ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً اعْتَرَلَتْ فَتَرَكَناهُمْ ما تَرَكونَا ، حَتَّى إِذَا عَاثُوا في الأَرْضِ يَفْسِدُونَ وَيَقْتُلُونَ ، وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلُوهُ أَهْلَ مِيرَةَ مِنْ بَنِي أُسَدَ ، وَخَبَّابًا وَابْنَهُ وَأُمَّ وَلِدِهِ ، وَالحَارِثَ بْنَ مُرَّةَ العُبَيْدِي ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ ، دَاعِيًا فَقُلْتُ : ادْفَعُوا إِلَيْنَا قِتْلَةَ إِخْوَانِنَا . فقالوا : كُلُّنَا قَتَلْتَهُمْ ، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْنَا خَيْلَهُمْ وَرِجَالَهُمْ فَصَرَعَهُمُ اللهُ مَصْرَعًا الظَّالِمِينَ ، فلمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ قُورَيْكُمْ ذَلِكَ إلى عَدُوِّكُمْ فَقُلْتُمْ : كُلُّتْ سَيُوفُنَا ، وَنَصَلْتُ أَسِنَّةَ رِمَاحِنَا ، وَعَادَا أَكْثَرُهَا قَصِيدًا ، فَأَذَنْ لَنَا فَلنَرْجِعْ وَلنَسُدَّ تَعَدُّ بِأَحْسَنِ عَدَّتِنَا ، وَإِذَا نَحْنُ رَجَعْنَا زِدْنَا في مَقَاتِلِنَا عِدَّةً مَنْ قُتِلَ مِنَّا ، حَتَّى إِذَا أَظْلَلْتُمْ على السُّخَيْلَةَ ، أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَلْزِمُوا مُعَسْكَرَكُمْ ، وَأَنْ تَضْمُوا إِلَيْهِ نَوَاصِيَكُمْ ، وَأَنْ تُوطِّنُوا على الجِهَادِ نَفْسَكُمْ ، وَلا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أبنائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الحَرْبِ مُصَابِرٌ وَها وَأَهْلُ التَّشْمِيرِ فِيهَا ، وَالَّذِينَ لا يَتَوَجَّهُونَ مِنْ سَهَرٍ لَيْلِهِمْ وَلا ظَمًا نَهَارِهِمْ ، وَلا فِقْدَانِ أَوْلَادِهِمْ ، وَلا نِسَائِهِمْ . فَأَقَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مُعَدَّةً ، وَطَائِفَةٌ دَخَلَتْ المِصْرَ عَاصِيَةً ، فَلَا مَنْ دَخَلَ المِصْرَ عَادَ إِلَيَّ ، وَلا مَنْ أَقَامَ مِنْكُمْ ثَبَتَ مَعِيَ وَلا صَبَرَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتِي وَمَا فِي عَسْكَرِي مِنْكُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، دَخَلْتُ عَلَيْكُمْ ، فَمَا قُدِّرَ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ إلى يَوْمِكُمْ هَذَا . اللهُ أَبُوكُمْ أَلَا تَرَوْنَ إلى مِصْرَ قَدْ افْتِتِحَتْ ، وَإلى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ ، وَإلى مِصَالِحِكُمْ تُرْفَى وَإلى بِلَادِكُمْ تُعْزَى وَأَنْتُمْ ذُؤُوعٌ عَدِيدٌ جَمٌّ ، وَشَوْكَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَأَوْلُوا بِأَسٍ قَدْ كَانَ مَخُوفًا ، اللهُ أَنْتُمْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ ، وَأَنْتِي تُؤْفَكُونَ . أَلَا وَإِنَّ القَوْمَ قَدْ جَدُّوا وَتَأَسَّوْا وَتَنَاصَرُوا وَتَنَاصَحُوا ، وَإِنَّكُمْ قَدْ أُبَيْتُمْ وَوَبَيْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ وَتَغَاشَشْتُمْ ، مَا أَنْتُمْ إِنْ بَقِيْتُمْ على ذَلِكَ سُدَّ عَدَاءُ ، فَنَبِّهُوا رَحِمَكُمُ اللهُ نَائِمَكُمْ ، وَتَجَرَّدُوا وَتَحَرَّوْا لِحَرْبِ عَدُوِّكُمْ ، فَقَدْ أَبَدَتْ الرِّعْوَةُ عَنِ الصَّرِيحِ ، وَأَضَاءَ الصُّبْحِ لِذِي عَيْنَيْنِ ، فَإِنَّتَبِهُوا ، إِنَّمَّا تَقَاتِلُونَ الطُّلُقَاءَ وَأبنَاءَ الطُّلُقَاءِ ، وَأَهْلَ الجَفَاءِ ، وَمَنْ أَسْلَمَ كُرْها ، وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ أَنفًا ، وَلِلإِسْلَامِ كُلِّهِ حَرْبًا ، أَعْدَاءَ السُّنَّةِ والقُرْآنِ ، وَأَهْلَ البِدْعِ والأَحْداثِ ، وَمَنْ كَانَتْ نِكايَتُهُ تُتَقَى ، وَكَانَ على الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَخُوفًا ، وَآكِلَةَ الرُّشَا ، وَعَبِيدَ الدُّنْيَا ، وَلَقَدْ أُنْهِيَ إِلَيَّ أَنْ ابْنَ النَّابِغَةَ لَمْ يُبَايِعْ مُعاويةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتِيَّةً هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدِيهِ مِنْ سَلْطَانِهِ ، فَصَدَّقْتُ يَدَ هَذَا البائِعِ دِينَهُ بالدُّنْيَا ، وَخَزَيْتُ أَمَانَةَ هَذَا المُشْتَرِي بِنَصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرٍ بِأَمْوالِ المَسْلِمِينَ ، وَأَيُّ سَهْمٍ لِهَذَا المُشْتَرِي بِنَصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرٍ ، وَقَدْ شَرِبَ الخَمْرَ ، وَضُرِبَ حَدًّا في الإِسْلَامِ ، وَكُلُّكُمْ يَعْرِفُهُ بالفَسَادِ في الدِّينِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ في الإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ حَتَّى رَضِيَخَ لَهُ وَعَلَيْهِ رَضِيخَةٌ . فَهؤُلاءِ قَادَةُ القَوْمِ ، وَمَنْ تَرَكَتُمْ لَكُمْ ذِكْرَ مَسْاوِيهِ أَكْثَرُ وَأَبْوَرُ ، وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ ، كَانُوا على الإِسْلَامِ ضِدًّا ، وَلِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَرْبًا ، وَلِلشَّيْطَانِ حَرْبًا ، لَمْ يَقْدَمْ إِيمانُهُمْ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفاقُهُمْ ، وَهؤُلاءِ الَّذِينَ لَوْ وُلُّوا عَلَيْكُمْ لَأَظْهَرُوا فِيكُمْ الفُخْرَ وَالتَّكْبُرَ وَالتَّسَلُّطَ بِالجَبْرِيةِ وَالفَسادِ في الأَرْضِ . وَأَنْتُمْ على ما كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَوَاكُلٍ وَتَخَادُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَهْدَى سَبِيلًا ، مِنْكُمْ الفُقَهَاءُ وَالعُلَمَاءُ وَالفُهَمَاءُ وَحَمَلَةُ الكِتَابِ وَالمَتَهَجِّجُونَ بِالأَسْحارِ ، أَلَا تَسْحَطُونَ وَتَقِيمُونَ أَنْ يَنازِعَكُمْ الوِلايَةَ السُّفْهَاءُ البُطْأَةُ عَنِ الإِسْلَامِ الجَفَاءُ فِيهِ ، اسْمَعُوا قَوْلِي _ يَهْدِيكُمْ اللهُ _ إِذَا قُلْتُ ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي إِذَا أَمَرْتُ ، فوالله لئن أَطَعْتُمُونِي لا تَعْوُونَ ، وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لا تَرْتَدُّونَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَيَّ الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهْدِي إِلَا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ » (15) ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنَّمَّا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » (16) ، فَالهادِي بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَادٍ لِأُمَّتِهِ على ما كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَمَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الهَادِي إِلَا الَّذِي دَعَاكُمْ إلى الحَقِّ ، وَقَادَكُمْ إلى الهُدَى ، خُذُوا لِلحَرْبِ أَهْبَتَهَا ، وَأَعِدُّوا لَهَا عَدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّتْ وَأَوْقَدَتْ ، وَتَجَرَّدَ لَكُمْ الفاسِقُونَ ، لَكَيْمًا يُظْفِنُوا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَعْرِوْا عِبَادَ اللهِ . أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلِياءُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ وَالجَفَاءِ أَوْلَى بِالحَقِّ مِنْ أَهْلِ البِرِّ وَالإِحْسَانِ ، فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَمُناصَحةِ إِمَامِهِمْ ، إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيْتُهُمْ وَحَدِي وَهُمْ أَهْلُ الأَرْضِ ما اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ وَلا بِالْيَتِّ ، وَلَكِنْ أَسْفُ يُرِيْبُنِي ، وَجَزَعٌ يَعْتَرِينِي مِنْ أَنْ يَلِي هَذِهِ الأُمَّةَ فُجَّارُها وَسُفْهاؤُها ، فَيَتَّخِذُونَ مالَ اللهِ دُولًا ، وَكِتابَ اللهِ دَخَلًا ، وَالفاسِقِينَ حَرْبًا ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا ، وَإِيَّامَ اللهِ لَوْلَا ذَلِكَ ما أَكْثَرْتُ تَأْنِيْبَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ ، وَلَتَرَكَتُكُمْ إِذْ أُبَيْتُمْ حَتَّى حَمَّ لِي لِقاؤُهُمْ . فوالله إِنِّي لَعَلَى الحَقِّ ، وَإِنِّي لِلشَّهادَةِ

لَمْحِبِّ، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ - رَبِّي - لَمُشْتَاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ، إِنِّي نَافِرٌ بِكُمْ ف- « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (17)، وَلَا تَتَأَقَّلُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْمُوا بِالذُّلِّ، وَتَقَرُّوا بِالْحَسْفِ، وَيَكُونَ نَصِيْبُكُمْ الْأَخْسَرَ، إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانَ الْأَرِقُّ إِنْ نَامَ لَمْ تَنْمَ عَيْنُهُ، وَمَنْ صَدَّ عَفْ أَوْذِي، وَمَنْ كَرِهَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ الْمَغْبُوتَ الْمَهِينِ. إِنِّي لَكُمْ الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسٍ، وَلَسْتُ لِي عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ، مَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ أَخَذَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيْبِ، وَاللَّهُ لَوْ نَصَرَ رُتْمَ اللَّهِ لَنَصَرَكُمْ وَثَبَّتَ أَقْدَامَكُمْ، إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَيَخْذُلَ مَنْ خَذَلَهُ، أَتَرُونَ الْغَلْبَةَ لِمَنْ صَبَرَ بَعِيْرَ نَصْرٍ، وَقَدْ يَكُونُ الصَّبْرُ جُنْبًا وَيَكُونُ حَمِيَّةً، وَإِنَّمَا النَّصْرُ بِالصَّبْرِ، وَالْوُرُودُ بِالصُّدُورِ، وَالْبَرْقُ بِالْمَطَرِ. اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَزَهِّدْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا، واجْعَلِ الْآخِرَةَ خَيْرًا لَنَا مِنَ الْأُولَى ». (18).

- 1- . الصافات: 83 .
- 2- . العلهز: وَبَرٌّ يُخْلَطُ بِدَمَاءِ الْحَلَمِ [وَهُوَ الْعُرَادُ الصَّغَارُ] كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَأْكُلُهُ فِي الْجَدْبِ (لِسَانُ الْعَرَبِ : ج 5 ص 381 (علهز)) .
- 3- . الهبيد: الحنظل، وقيل: حبة، واحده: هبيدة . (لِسَانُ الْعَرَبِ : ج 3 ص 431 «هبد») .
- 4- . الأنفال: 26 .
- 5- . النور: 55 .
- 6- . القصص: 57 .
- 7- . القصص: 57 .
- 8- . آل عمران: 103 .
- 9- . طه: 52 .
- 10- . يونس: 23 .
- 11- . الفتح: 10 .
- 12- . فاطر: 43 .
- 13- . الأنفال: 58 .
- 14- . من كُلِّ أَوْبٍ أَي: مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ وَوَجْهِ وَنَاحِيَةٍ . (لِسَانُ الْعَرَبِ : ج 1 ص 220 «أوب») .
- 15- . يونس: 35 .
- 16- . الرعد: 7 .
- 17- . التوبة: 41 .
- 18- . كشف المحجبة: ص 235 _ 269 وراجع: بحار الأنوار: ج 30 ص 7 _ 37 وج 8 ص 615؛ الإمامة والسياسة: ص 154، أنساب الأشراف: ج 2 ص 372، المسترشد: ص 409 .

حكيم بن جبلة

حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ حُصَيْنِ الْعَبْدِيِّ ، وَيُقَالُ ابْنُ جَبَلٍ . مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) ، وَمِنَ الثَّابِتِينَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْعَارِفِينَ بِحَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ . أَتَى عَلَيْهِ أَصْحَابُ التَّرَاجِمِ بِعِبَارَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ ، مِنْهَا : كَانَ مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ (2) ، وَمِنْهَا : أَحَدُ أَشْرَافِ الْأَبْطَالِ (3) ، وَمِنْهَا : وَمَا سُمِعَ بِأَشْجَعٍ مِنْهُ (4) . تَوَلَّى قِيَادَةَ الْبَصْرِيِّينَ فِي الثَّوْرَةِ عَلَى عَثْمَانَ (5) . وَعِنْدَمَا تَقَضَّى مَسَاعِيرَ فِتْنَةِ الْجَمَلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَمِنْ مَعَهُمَا الْهَدَنَةَ مَعَ عَثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ ، وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ ، وَهَمُّوا بِاحْتِلَالِ الْبَصْرَةِ ، قَاتَلَهُمْ حَكِيمٌ وَأَصْحَابُهُ بِشَجَاعَةٍ وَبَصِيرَةٍ . وَارْتَفَعَتْ كَلِمَتُهُ الرَّائِعَةُ عِنْدَ الْقِتَالِ : إِنِّي لَسْتُ فِي شَكٍّ مِنْ قِتَالِ هَؤُلَاءِ . . . (6) فَكَانَتْ آيَةً وَدَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ الدَّقِيقَةِ وَاعْتِقَادِهِ الْعَمِيقِ بِالْحَقِّ . وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ الشَّهَادَةَ فِي ذَلِكَ الْقِتَالِ (7) . وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَقْتَلَ حَكِيمٍ كَانَ أَحَدَ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَفَعَتْهُ إِلَى مَقَاتَلَةِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ ، وَمُوَاجَهَةِ فِتْنَتِهِمْ وَفَسَادِهِمْ (8) . فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ عَنِ الْجَارُودِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ : لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُخِذَ فِيهَا عَثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَفِي رَحْبَةِ مَدِينَةِ الرَّزْقِ طَعَامٌ يَرْتَزِقُهُ النَّاسُ ، فَأَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَرِزِقَهُ أَصْحَابَهُ ، وَبَلَغَ حَكِيمٌ بَنَ جَبَلَةَ مَا صُنِعَ بِعَثْمَانَ ، فَقَالَ : لَسْتُ أَخَافُ اللَّهَ إِنْ لَمْ أَنْصُرْهُ . فَجَاءَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَأَكْثَرِهِمْ عَبْدُ الْقَيْسِ ، فَأَتَى ابْنَ الزُّبَيْرِ مَدِينَةَ الرَّزْقِ ، فَقَالَ : مَا لَكَ يَا حَكِيمُ ؟ قَالَ : نَرِيدُ أَنْ نَرْتَزِقَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ ، وَأَنْ تَخْلُوَ عَثْمَانَ فَيُقِيمَ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ عَلَى مَا كَتَبْتُمْ بَيْنَكُمْ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيَّ ، وَاللَّهُ لَوْ أَجِدُ أَعْوَانًا عَلَيْكُمْ أَخْبَطُكُمْ بِهِمْ مَا رَضِيْتُ بِهَذِهِ مِنْكُمْ ، حَتَّى أَقْتَلَكُمْ بِمَنْ قَتَلْتُمْ ، وَلَقَدْ أَصْبَحْتُمْ ، وَإِنَّ دِمَاءَكُمْ لَنَا لِحَالٍ بِمَنْ قَتَلْتُمْ مِنْ إِخْوَانِنَا ، أَمَا تَخَافُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ! بَمَ تَسْتَحِلُّونَ سَفْكَ الدِّمَاءِ ؟ قَالَ : بَدَمَ عَثْمَانَ بْنِ عَقَّانٍ . قَالَ : فَالَّذِينَ قَتَلْتُمُوهُمْ قَتَلُوا عَثْمَانَ ؟ أَمَا تَخَافُونَ مَقْتِ اللَّهَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : لَا نَرِزُقُكَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ ، وَلَا نُخَلِّي سَبِيلَ عَثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ حَتَّى يَخْلَعَ عَلَيْنَا ، قَالَ حَكِيمٌ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَكَمَ عَدْلًا فَاشْهَد . وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي لَسْتُ فِي شَكٍّ مِنْ قِتَالِ هَؤُلَاءِ ؛ فَمَنْ كَانَ فِي شَكٍّ فَلْيَنْصُرْ . وَقَاتَلَهُمْ فَاقْتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَضَرَبَ رَجُلٌ سَاقَ حَكِيمٍ ، فَأَخَذَ حَكِيمٌ سَاقَهُ فَرَمَاهُ بِهَا ، فَأَصَابَ عُنُقَهُ فَصْرَعَهُ وَوَقَدَهُ (9) ثُمَّ حَبَا إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ قَتَلَكَ ؟ قَالَ : وَسَادَتِي ! وَقُتِلَ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ الْهَذَلِيُّ : قَالَ حَكِيمٌ حِينَ قَطَعَتْ رِجْلُهُ : أَقُولُ لَمَّا جَدَّ بِي زِمَاعِي (10) لِلرَّجُلِ يَا رَجُلِي لَنْ تُرَاعِي إِنْ مَعِيَ مِنْ نَجْدَةِ ذِرَاعِي قَالَ عَامِرٌ وَمَسَّ لَمَةً : قُتِلَ مَعَ حَكِيمٍ ، ابْنُهُ الْأَشْرَفُ ، وَأَخُوهُ الرَّعْلُ بْنُ جَبَلَةَ (11) . فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : لَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ يَوْمَ الْجَمَلِ حَتَّى قُطِعَتْ رِجْلُهُ ، فَأَخَذَهَا وَضَرَبَ بِهَا الَّذِي قَطَعَهَا فَقَتَلَهُ بِهَا ، وَبَقِيَ يُقَاتِلُ عَلَى رِجْلِ وَاحِدَةٍ ، وَيَرْتَجِزُ ، وَيَقُولُ : يَا سَاقُ لَنْ تُرَاعِيَانِ مَعِيَ ذِرَاعِي أَحْمِي بِهَا كُرَاعِي (12) فَزَفَ مِنْهُ دَمٌ كَثِيرٌ ، فَجَلَسَ مَتَكِنًا عَلَى الْمَقْتُولِ الَّذِي قَطَعَ سَاقَهُ ، فَمَرَّ بِهِ فَارِسٌ ، فَقَالَ : مَنْ قَطَعَ رِجْلَكَ ؟ قَالَ : وَسَادَتِي ! فَمَا مَعَ بِأَشْجَعٍ مِنْهُ . ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ سَحِيمُ الْخُدَّانِيِّ فَقَتَلَهُ (13) . قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ مِنْ كَلَامِهِ حِينَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ _ : عَبَادَ اللَّهِ ! انْهَدُوا (14) إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدُورَكُمْ بِقِتَالِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ نَكثُوا بِيَعْتِي ، وَأَخْرَجُوا ابْنَ حُنَيْفٍ عَامِلِي ، بَعْدَ الصَّرْبِ الْمُبْرَحِ وَالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ ، وَقَتَلُوا السِّيَابِجَةَ (15) ، وَقَتَلُوا حَكِيمَ بْنَ جَبَلَةَ الْعَبْدِي .

- 1- رجال الطوسي : ص 61 الرقم 530 .
- 2- الاستيعاب : ج 1 ص 421 الرقم 558 ، أسد الغابة : ج 2 ص 57 الرقم 1233 .
- 3- سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ج 3 ص 531 الرقم 136 .
- 4- سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ج 3 ص 532 الرقم 136 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج 3 ص 495 ، أسد الغابة : ج 2 ص 58 الرقم 1233 وفيهما « ما رُئي أشجع منه » ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 130 وفيه « أشجع أهل زمانه » .
- 5- تاريخ الطبري : ج 4 ص 378 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج 3 ص 495 وفيه « إبه أحد من سار إلى الفتنة » ، سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ج 3

- ص 531 الرقم 136 وفيه « كان أحد من ثار في فتنة عثمان » ، مروج الذهب : ج 2 ص 352 .
- 6- . . راجع: تاريخ الطبري : ج 4 ص 475 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 320 ، الاستيعاب : ج 1 ص 423 الرقم 558 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 531 الرقم 136 نحوه .
- 7- . . راجع: تاريخ الطبري : ج 4 ص 466 _ 471 ، الاستيعاب : ج 1 ص 421 الرقم 558 ، أسد الغابة : ج 2 ص 57 الرقم 1233 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 532 الرقم 136 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 9 ص 322 .
- 8- . الإرشاد : ج 1 ص 252 ، الجمل : ص 334 ؛ تاريخ الطبري : ج 4 ص 481 .
- 9- . وقذه : ضربه حتَّى استرخى وأشرف على الموت (لسان العرب : ج 3 ص 519) .
- 10- . الزَّماع : المَضاء في الأمر والعزم عليه (لسان العرب : ج 8 ص 143) .
- 11- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 474 وراجع الكامل في التاريخ : ج 2 ص 320 والاستيعاب : ج 1 ص 4 .
- 12- . الكُرَاع من الإنسان : مادون الركبة إلى الكعب (لسان العرب : ج 8 ص 306) .
- 13- . سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 531 الرقم 136 ، تاريخ الطبري : ج 4 ص 471 ، أسد الغابة : ج 2 ص 57 الرقم 1233 كلاهما نحوه وراجع الاستيعاب : ج 1 ص 421 الرقم 558 .
- 14- . نهـد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله (النهاية : ج 5 ص 134) .
- 15- . قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحُرَّاس السجن (الصحاح : ج 1 ص 321) .

عامر بن وائلة

عامر بن وائلة عامر بن وائلة بن عبد الله الكِنَانِي اللَّيْثِي ، أبو الطُّفَيْلِ و هو بكنيته أشهر . ولد فيالسنة التي كانت فيها غزوة أحد . أدرك ثمانين سنين من حياة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1) ، ورآه (2) ، وهو آخر من مات من الصَّحَابَةِ (3) . وكان يقول : أنا آخر من بقي ممَّن كان رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4) . توفي سنة 100 هـ (5) . كان من أصحاب عليِّ عليه السلام (6) وثقاته (7) ومُحِبِّهِ (8) وشيعته (9) وشهد معه جميع حروبه (10) . كان له حظٌ وافر من الخطابة ، وكان ينشد الشعر الجميل . كما كان مقاتلاً بأسلاً في الحروب . خطب في صفين كثيراً ، وذهب إلى العسكر ومدح عليّاً عليه السلام بشعره النابغ من شعوره الفياض . وافتخر بصمود أصحاب الإمام ، وقدح في أصحاب الفضائح من الأمويين وأخزاهم (11) . وذكره نصر بن مزاحم بأنه من مخلصي الشيعة ، وأخبر عن موافقه الرائعة (12) . كان عامر بن وائلة حامل لواء المختار ، عندما نهض للثأر بدم الإمام الحسين (13) . وقيل عليه السلام : إنه كان كيساً (14) ، واختلف فيه (15) . والصحيح أنه رجع إن كان كيساً (16) . ساعدته مهارته في الكلام واستيعابه لمعارف الحق وإمامه بكتاب الله على أن يتحدث بصلافة ، دفاعاً عن الحق ، وتقريعاً لغير الكفوئين (17) . لقد كان شخصيّة عظيمة ، ذكره أصحاب الرجال بإجلال وإكبار . وقال الذهبي في حقه : كان ثقةً فيما ينقله ، صادقاً ، عالماً ، شاعراً ، فارساً ، عُمَرُ دهرًا طويلاً (18) . في وقعة صفين عن جابر الجعفي : سمعت تميم بن حذيم النَّاجِي يقول : لما استقام لمعاوية أمره ، لم يكن شيء أحب إليه من لقاء عامر بن وائلة ، فلم يزل يكتبه ويلطف حتى أتاه ، فلما قدم سأله عن عرب الجاهليّة . قال : ودخل عليه عمرو بن العاص ونفرٌ معه ، فقال لهم معاوية : تعرفون هذا ؟ هذا فارس صفين وشاعرها ، هذا خليل أبي الحسن . قال : ثم قال : يا أبا الطفيل ، ما بلغ من حبك عليّاً ؟ قال : حبٌّ أم موسى لموسى . قال : فما بلغ من بكانك عليه ؟ قال : بكاء العجوز المقلات ، والشيخ الرقوب (19) إلى الله أشكو تقصيري . فقال معاوية : ولكن أصحابي هؤلاء ، لو كانوا سألوا عني ما قالوا فيّ ما قلت في صاحبك . قال : إنّما والله لا نقول الباطل . فقال لهم معاوية : لا والله ولا الحق (20) . وفي سير أعلام النبلاء عن عبد الرحمن الهَمَدَانِيّ : دخل أبو الطفيل على معاوية ، فقال : ما أبقى لك الدهر من تُكَلِّك عليّاً ؟ قال : تُكَلِّ العجوز المقلات والشيخ الرقوب . قال : فكيف حبك له ؟ قال : حبٌّ أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التّقصير (21) . وفي الاستيعاب : قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال له : كيف وجدك على خليلك أبي الحسن ؟ قال : كوجد أم موسى على موسى ، وأشكو إلى الله التّقصير (22) . وفي تاريخ يعقوبيّ : أتاه (عمر بن عبد العزيز) أبو الطفيل عامر بن وائلة ، وكان من أصحاب عليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! لِمَ منعتني عطائي ؟ فقال له : بلغني أنك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصّلت سهمك ، وغلّفت قوسك ، تنتظر الإمام القائم حتى يخرج ، فإذا خرج وفكّ عطاءك . فقال : إنّ الله سائلك عن هذا . فاستحيا عمر من هذا وأعطاه (23) . وفي تاريخ مدينة دمشق عن أبي عبد الله الحافظ : سمعت أبا عبد الله _ يعني محمّد بن يعقوب الأخرم _ يقول : وسئل لِمَ ترك البخاري حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة ؟ قال : لأنّه كان يفرط في التّشيع (24) .

- 1- . مسند ابن حنبل : ج 9 ص 209 ح 23860 ، المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 7 ح 6592 ، التاريخ الكبير : ج 6 ص 446 ح 2947 ، سير أعلام النبلاء : ج 3 ص 469 الرقم 97 ؛ رجال الطوسي : ص 70 الرقم 646 .
- 2- . مسند ابن حنبل : ج 9 ص 209 ح 23857 ، سير أعلام النبلاء : ج 3 ص 468 الرقم 97 ، تاريخ بغداد : ج 1 ص 198 الرقم 37 ، المعارف لابن قتيبة : ص 341 ، الاستيعاب : ج 2 ص 347 الرقم 1352 ؛ رجال الكشي : ج 1 ص 309 الرقم 149 .
- 3- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 717 ح 6592 ، تهذيب الكمال : ج 14 ص 81 الرقم 3064 ، الطبقات لخليفة بن خياط : ص 68 الرقم 176 ، تاريخ بغداد : ج 1 ص 198 الرقم 37 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 26 ص 113 ، تهذيب التهذيب : ج 3 ص 55

- الرقم 3613؛ وقعة صّفّين : ص 359 .
- 4- . مسند ابن حنبل : ج 9 ص 209 الرقم 23857 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 26 ص 114 .
- 5- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 717 ح 6594 ، تهذیب الکمال : ج 14 ص 81 الرقم 3064 ، الطبقات لخلیفة بن خیاط : ص 68 الرقم 176 ، الاستیعاب : ج 2 ص 347 الرقم 1352 .
- 6- . رجال الطوسی : ص 70 الرقم 646 ، تاریخ یعقوبی : ج 2 ص 307 ؛ سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 468 الرقم 97 .
- 7- . كشف المحجّة : ص 236 .
- 8- . سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 469 الرقم 97 ، تاریخ مدينة دمشق : ج 26 ص 116 ، الاستیعاب : ج 2 ص 347 الرقم 1352 .
- 9- . تهذیب الکمال : ج 14 ص 79 الرقم 3064 ، سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 468 الرقم 97 ، تاریخ مدينة دمشق : ج 26 ص 113 .
- 10- . سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 470 الرقم 97 ، المعارف لابن قتیبة : ص 341 ، الاستیعاب : ج 2 ص 347 الرقم 1352 ، الوافی بالوفیات : ج 16 ص 584 الرقم 623 .
- 11- . وقعة صّفّين : ص 309 _ 313 و ص 554 .
- 12- . وقعة صّفّين : ص 359 .
- 13- . سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 469 الرقم 97 ، المعارف لابن قتیبة : ص 431 ، الوافی بالوفیات : ج 16 ص 584 الرقم 623 وفيه « خرج مع المختار طالبا بدم الحسين عليه السلام » .
- 14- . رجال الكشّبي : ج 1 ص 309 الرقم 149 .
- 15- . قاموس الرجال : ج 5 ص 633 الرقم 3837 .
- 16- . معجم رجال الحديث : ج 9 ص 205 الرقم 6108 .
- 17- . تنقيح المقال : ج 2 ص 119 الرقم 6064 نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب ، قاموس الرجال : ج 5 ص 629 و ج 630 ص 3837 .
- 18- . سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 470 الرقم 97 .
- 19- . أي الرجل والمرأة إذا لم يعيش لهما ولد (لسان العرب : ج 1 ص 427) .
- 20- . وقعة صّفّين : ص 554 ؛ الوافی بالوفیات : ج 16 ص 584 الرقم 623 .
- 21- . سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 469 الرقم 97 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 101 ، تاریخ مدينة دمشق : ج 26 ص 116 .
- 22- . الاستیعاب : ج 4 ص 260 الرقم 3084 ، أسد الغابة : ج 6 ص 177 الرقم 6035 .
- 23- . تاریخ یعقوبی : ج 2 ص 307 .
- 24- . تاریخ مدينة دمشق : ج 26 ص 128 .

علقمة بن قيس

عَلَقْمَةُ بْنُ قَيْسِ عَلَقْمَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ، أَبُو شَيْبَلٍ، أَحَدُ فُقَهَاءِ الْكُوفَةِ وَمُحَدِّثِيهَا وَقَرَّائِهَا الْكِبَارِ، وَيَعَدُّ مِنْ رِجَالِ مَدْرَسَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ (1)، وَمِنَ الرَّوَاةِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ رِجَالٌ كَثُرَ. (2) شَهِدَ مَعْرَكَةَ صَفِّينَ (3)، وَفَقِدَ فِيهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ (4). وَكَانَ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّهْرَوَانَ أَيْضًا (5). أَمَضَى سِتِّينَ فِي خَوَارِزْمَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى خِرَاسَانَ لِلْقِتَالِ. اخْتُلِفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ بَيْنَ سَنَةِ 61 و 65 هـ (6). اسْتَشْهَدَ أَخُوهُ فِي صَفِّينَ أَيْضًا (7). فِي وَقْعَةِ صَفِّينَ: إِنَّ النَّخَعَ قَاتَلَتْ قِتَالًا شَدِيدًا، فَأُصِيبَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ... أَبِي بَنِ قَيْسِ أَخُو عَلَقْمَةَ بْنِ قَيْسِ الْفَقِيهِ، وَقُطِعَتْ رِجْلُ عَلَقْمَةَ بْنِ قَيْسِ فَكَانَ يَقُولُ: مَا أَحَبُّ أَنْ رِجْلِي أَصْحَّ مَا كَانَتْ؛ لِمَا أَرْجُو بِهَا مِنْ حَسَنِ الثَّوَابِ مِنْ رَبِّي (8).

- 1- تهذيب الكمال: ج 20 ص 303 وج 304 ص 4017، تاريخ بغداد: ج 12 ص 299 الرقم 6743، سير أعلام النبلاء: ج 4 ص 53 وج 54 ص 14.
- 2- تهذيب الكمال: ج 20 ص 302 الرقم 4017، سير أعلام النبلاء: ج 4 ص 54 الرقم 14.
- 3- الطبقات الكبرى: ج 6 ص 87، تهذيب الكمال: ج 20 ص 305 الرقم 4017، تاريخ بغداد: ج 12 ص 297 الرقم 6743، المعارف لابن قتيبة: ص 583.
- 4- تاريخ الطبري: ج 5 ص 32، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 379، الطبقات الكبرى: ج 6 ص 88؛ رجال الكشي: ج 1 ص 317 الرقم 159 وفيهما «عرجت رجليه»، وقعة صفين: ص 287.
- 5- تاريخ بغداد: ج 12 ص 297 الرقم 6743.
- 6- تهذيب الكمال: ج 20 ص 307 الرقم 4017، سير أعلام النبلاء: ج 4 ص 61 الرقم 14.
- 7- وقعة صفين: ص 287، رجال الكشي: ج 1 ص 317 الرقم 159؛ الطبقات الكبرى: ج 6 ص 88، تاريخ الطبري: ج 5 ص 32، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 379.
- 8- وقعة صفين: ص 287؛ تاريخ الطبري: ج 5 ص 32، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 379.

المقداد بن عمرو

المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو والمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو بنُ نَعْلَبَةَ البَهْرَاوِيُّ الكِنْدِيُّ، المعروف بالمِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ . طويل القامة ، أسمر الوجه (1) . كان من شجعان الصَّحَابَةِ وأبطالهم ونُجَبَائِهِمْ (2) . شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله (3) . وصَدَّقُوهُ بأنه مجمع الفضائل والمناقب ، وكان أحد الأركان الأربعة (4) . وعَدَّه رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الأربعة الذين تشتاق إليهم الجنة (5) . ثبت على الصُّرَّاطِ المستقيم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحفظ حقَّ الولاية العلوية ، وأعلن مخالفته للذين بدلوا ، في مسجد النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله (6) . وعُدَّ المِقْدَادُ في بعض الروايات أطوع أصحاب الإمام عليه السلام (7) . وكان من الصَّفوة الذين صلَّوا على الجثمان الطَّاهر لسَيِّدَةِ النِّسَاءِ فاطمة صلوات الله عليها (8) . عارض المِقْدَادُ حكومة عثمان ، وأعلن عن معارضته لها من خلال خطبة ألقاها في مسجد المدينة (9) . وقال : إني لأعجب من قريش ، أنهم تركوا رجلاً ما أقول إنَّ أحدا أعلم ولا أفضى منه بالعدل . . . أما والله ، لو أجد عليه أعوانا . . . توفي المِقْدَادُ سنة 33 هـ وهو في السَّبعين من عمره (10) . وكان له نصيب من مال الدُّنيا منذ البداية ، فأوصى للحسن والحسين عليهما السلام بسنة وثلاثين ألف درهم منه (11) . وهذه الوصية دليل على حبه لأهل البيت عليهم السلام وتكريمه واحترامه لهم عليهم السلام . في الأمالي للطوسي عن عبد الرحمن بن جُنْدُب عن أبيه : لَمَّا بُويعَ عثمان ، سمعت المِقْدَادَ بنَ الأَسْوَدِ الكِنْدِيَّ يقول لعبد الرحمن بن عَوْفٍ : والله ، يا عبد الرَّحْمَنِ ، ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم . فقال له عبد الرَّحْمَنِ : وما أنت وذاك يا مقداد ؟ قال : إني والله ، أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله ويعتريني والله ، وجد لا أبته بثَّة ، لتشرَّفَ قريش على النَّاسِ بشرفهم ، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم . فقال له عبد الرَّحْمَنِ : ويحك ! والله ، لقد اجتهدت نفسي لكم . فقال له المقداد : والله ، لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون ، أما والله ، لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إيَّاهم يوم بدر وأحد . فقال له عبد الرَّحْمَنِ : ثكلتك أمك يا مقداد ! لا يسمعن هذا الكلام منك النَّاسُ ، أما والله ، إني لخائف أن تكون صاحب فرقةٍ وفتنةٍ . قال جُنْدُبُ : فأتيته بعد ما انصرف من مقامه ، فقلت له : يا مقداد أنا من أعوانك . فقال : رحمك الله ، إنَّ الذي نريد لا يغني فيه الرَّجُلان والثَّلاثة ، فخرجت من عنده وأتيت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ، فذكرت له ما قال وقلت ، قال : فدعا لنا بخير (12) . في تاريخ اليعقوبي _ في ذكر أحداث ما بعد استخلاف عثمان _ : مال قوم مع عليَّ بن أبي طالب ، وتحاملوا في القول على عثمان . فروى بعضهم قال : دخلت مسجد رسول الله ، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه ، يتلهف تلهف من كأنَّ الدنيا كانت له فسليها ، وهو يقول : واعجبا لقريش ! ودفعهم هذا الأمر على أهل بيت نبيهم ، وفيهم أوَّل المؤمنين ، وابن عمِّ رسول الله ، أعلم النَّاسِ وأفقههم في دين الله ، وأعظمهم غناءً في الإسلام ، وأبصرهم بالطريق ، وأهداهم للصرَّاطِ المستقيم . والله ، لقد زوَّوها عن الهادي المهتدي الطَّاهر النَّقيِّ ، وما أرادوا إصلاحاً للأمة ولا صواباً في المذهب ، ولكنهم آثروا الدُّنيا على الآخرة ، فبعدا وسدَّحقاً للقوم الظَّالمين . فدنوت منه فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ ومن هذا الرَّجُل ؟ فقال : أنا المِقْدَادُ بن عمرو ، وهذا الرَّجُل عليَّ بن أبي طالب . قال : فقلت : ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه ؟ فقال : يابن أخي ! إنَّ هذا الأمر لا يجري فيه الرَّجُل ولا الرَّجُلان . ثمَّ خرجت فلقيت أبا ذرٍّ ، فذكرت له ذلك ، فقال : صدق أخي المقداد . ثمَّ أتيت عبد الله بن مسعود ، فذكرت ذلك له ، فقال : لقد أخبرنا فلم نأل (13) .

1- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 392 ح 5484 ، الإصابة : ج 6 ص 160 الرقم 8201 .

2- . حلیة الأولیاء : ج 1 ص 172 .

3- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 392 ح 5484 ، الطبقات الكبرى : ج 3 ص 162 ، تهذیب الكمال : ج 28 ص 453

الرقم 6162 .

- 4- . الاختصاص : ص 6 .
- 5- . المعجم الكبير : ج 6 ص 215 ح 6045 ، حلية الأولياء : ج 1 ص 142 و ص 190 وفيه « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ أَرْبَعَةَ مِنْ أَصْحَابِي » ؛
الخصال : ص 303 ح 80 .
- 6- . الخصال : ص 463 ح 4 ، الاحتجاج : ج 1 ص 194 ح 37 ، رجال البرقي : ص 64 .
- 7- . رجال الكشي : ج 1 ص 46 الرقم 22 .
- 8- . الخصال : ص 361 ح 50 ، رجال الكشي : ج 1 ص 34 الرقم 13 ، الاختصاص : ص 5 ، تفسير فوات : ج 570 ص 733 .
- 9- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 232 و 233 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 221 _ 224 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 163 .
- 10- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 392 ح 5484 ، الطبقات الكبرى : ج 3 ص 163 ، تهذيب الكمال : ج 28 ص 456 و ج 457 ص 6162 ، الاستيعاب : ج 4 ص 43 الرقم 2590 ، أسد الغابة : ج 5 ص 244 الرقم 5076 .
- 11- . تهذيب الكمال : ج 28 ص 456 الرقم 6162 .
- 12- . الأمالي للطوسي : ص 191 ح 323 .
- 13- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 163 .

أصبغ بن نباتة

أَصْبَغُ بْنُ نَبَاتَةَ أَصْبَغُ بْنُ نَبَاتَةَ التَّمِيمِيُّ الحَنْظَلِيُّ المُجَاشِعِيُّ . كان من خاصّة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه (1) ، وأحد ثقاته عليه السلام (2) ، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبّه عليه السلام . وصفته النصوص التاريخية القديمة بأنه شيعيّ (3) ، وأدّته مشهور بحبّ عليّ عليه السلام . وكان من شرطة الخميس (4) ، ومن أمرائهم (5) . عاهد الإمام عليّ عليه السلام التّضحية والفداء والاس (ع) شهادة (6) . وشهد معه الجمل ، وصفّين (7) . وكان معدودا في أنصاره الأوفياء المخلصين . وهو الذي روى عهده إلى مالك الأشرّ : (8) ذلك العهد العظيم الخالد ! وكان من القلائل الذين أذن لهم بالحضور عند الإمام عليه السلام بعد ضربته (9) . وعُدّ الأصبغ في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام أيضا . (10) في وقعة صفّين عن عمر بن سعد الأسديّ _ في ذكر وقعة صفّين _ : حرّض عليّ بن أبي طالب أصحابه ، فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين ! قدّمني في البقيّة من النّاس ؛ فإنّك لا تفقد لي اليوم صبورا ولا نصرا . أمّا أهل الشّام فقد أصبنا منهم ، وأمّا نحن ففينا بعض البقيّة ، ائذن لي فأنتقدّم ؟ فقال عليّ : تقدّم باسم الله والبركة ، فتقدّم وأخذ رايته ، فمضى وهو يقول : حتّى متى ترجو البقا يا أصبغ بن نباتة ! الرّجاء بالقنوط يدمعُ أما ترى أحداثا دهر تبتغفادبغ هواك ، والأديم يدبغ والرّفق فيما قد تريد أبلغاليوم شد غلّ وغدا لا تفرغ فرجع الأصبغ وقد خضب سيفه دما ورّمحه ، وكان شيخا ناسكا عابدا ، وكان إذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه ، وكان من ذخائر عليّ ممّن قد بايعه على الموت ، وكان من فرسان أهل العراق ، وكان عليّ عليه السلام يرضّ به على الحرب والقتال (11) .

- 1- . رجال النجاشي : ج 1 ص 69 الرقم 4 ، الفهرست : ص 85 الرقم 119 ، وقعة صفّين : ص 406 وراجع ميزان الاعتدال : ج 1 ص 271 الرقم 1014 .
- 2- . كشف المحبّة : ص 236 ، وقعة صفّين : ص 406 .
- 3- . الطبقات الكبرى : ج 6 ص 225 .
- 4- . الطبقات الكبرى : ج 6 ص 225 ؛ الاختصاص : ص 65 .
- 5- . وقعة صفّين : ص 406 .
- 6- . رجال الكشي : ج 1 ص 321 الرقم 165 .
- 7- . وقعة صفّين : ص 406 .
- 8- . رجال النجاشي : ج 1 ص 70 الرقم 4 ، الفهرست : ص 85 الرقم 119 .
- 9- . الأمالي للطوسي : ص 123 ح 191 .
- 10- . رجال الطوسي : ص 93 الرقم 919 وراجع تهذيب المقال : ج 1 ص 198 _ ج 204 ص 5 .
- 11- . وقعة صفّين : ص 442 .

جويرية بن مسهر

جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ مُسْهِرِ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتُ مُسْهِرِ الْعَبْدِيِّ . من أصحاب الإمام عليه السلام (1) السابقين المقربين (2) ، ومن ثقاته (3) . كان عبدا صالحا ، وصديقا للإمام عليه السلام ، وكان الإمام يحبه (4) . استشهد جُوَيْرِيَّةَ فِي أَيَّامِ خِلافةِ معاوية ، حيث قطع زياد يده ورجله ثم صلبه (5) . في الإرشاد : إِنَّ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتُ مُسْهِرٍ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ فَقَالَ : أَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقِيلَ لَهُ : نَائِمٌ ، فَنَادَى : أَيُّهَا النَّائِمُ ! اسْتَيْقِظْ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُضْرَبَنَّ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِكَ تُخْضَبُ مِنْهَا لِحْيَتُكَ ، كَمَا أَخْبَرْتَنَا بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ . فَسَمِعَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَى : أَقْبِلْ يَا جُوَيْرِيَّةُ حَتَّى أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثِكَ . فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ : وَأَنْتِ _ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ _ لَتُعْتَلَنَّ إِلَى الْعُتْلِ الزَّيْنِمِ (6) ، وَلَيَقُطَعَنَّ يَدَكَ وَرِجْلَكَ ، ثُمَّ لَيَصَّ لِبَنَاتِكَ تَحْتَ جَذَعِ كَافِرٍ . فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الدَّهْرَ حَتَّى وَلِيَ زِيَادُ فِي أَيَّامِ معاوية ، فَقَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، ثُمَّ صَلَبَهُ إِلَى جَذَعِ ابْنِ مَكْعَبِرٍ ، وَكَانَ جَذَعًا طَوِيلًا ، فَكَانَ تَحْتَهُ (7) . وَفِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنِ حَبَّةِ الْعَرَبِيِّ : سَرْنَا مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا ، فَالْتَفَتَ إِذَا جُوَيْرِيَّةَ خَلْفَهُ بَعِيدًا ، فَنَادَاهُ : يَا جُوَيْرِيَّةُ ! الْحَقُّ بِي لَا أَبَا لَكَ ! أَلَا تَعْلَمُ أَنِّي أَهْوَاكَ وَأَحِبُّكَ ؟ قَالَ : فَرَكِضْ نَحْوَهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِأُمُورٍ فَاحْفَظْهَا ، ثُمَّ اشْتَرَكَا فِي الْحَدِيثِ سِرًّا ، فَقَالَ لَهُ جُوَيْرِيَّةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي رَجُلٌ نَسِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي أُعِيدُ عَلَيْكَ الْحَدِيثَ لِتَحْفَظَهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي آخِرِ مَا حَدَّثَهُ إِتَاهُ : يَا جُوَيْرِيَّةُ ، أَحِبِّ حَبِيبَنَا مَا أَحَبَّنَا ، فَإِذَا أَبْغَضْنَا فابْغِضْهُ ، وَابْغِضْ بَغِيضَنَا مَا أَبْغَضْنَا ، فَإِذَا أَحَبَّنَا فَأَحِبَّهُ (8) .

- 1- . رجال الطوسي : ص 59 الرقم 499 ، رجال البرقي : ص 5 .
- 2- . الاختصاص : ص 7 .
- 3- . كشف المحجة : ص 236 .
- 4- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 290 .
- 5- . الإرشاد : ج 1 ص 323 ، إعلام الوری : ج 1 ص 341 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 291 .
- 6- . عَتَلَهُ فَانْعَتَلَ : جَرَّهُ جَرًّا عَنِيفًا وَجَذَبَهُ فَحَمَلَهُ . وَالْعُتْلُ : الشَّدِيدُ الْجَافِي وَالْفِطْرُ الْغَلِيظُ مِنَ النَّاسِ . وَالزَّيْنِمُ : الدَّعِي الْمُلْصِقُ بِالْقَوْمِ وَليْسَ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : الَّذِي يُعْرَفُ بِالشَّرِّ وَاللُّؤْمِ (لسان العرب : ج 11 ص 423 و ج 12 ص 277) .
- 7- . الإرشاد : ج 1 ص 322 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 291 نحوه وراجع إعلام الوری : ج 1 ص 341 والخرائج والجرائح : ج 1 ص 202 الرقم 44 .
- 8- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 290 .

زَرَّ بن حَبِيش

زَرُّ بنُ حَبِيشَ بنِ حُبَيْشِ بنِ حُبَاشَةَ الأَسَدِيِّ من الفضلاء والعلماء والقراء المُطَّلِعِينَ على معارف القرآن، وأحد عيون التَّابِعِينَ (1)، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأجلَاء (2). وقد شهد الإمام عليه السلام بوثاقته. وبلغ حبه وودّه للإمام عليه السلام درجة، أن أصحاب الرِّجال عدّوه علويًّا (3). كان بارعا في أدب العرب. ووصفته كتب التَّراجم بأنّه أعرب النَّاسَ، وذكرت أنّ عبد الله بن مسعود كان يسأله عن العربيّة (4). قرأ زَرَّ القرآن كلّهُ على أمير المؤمنين عليه السلام (5)، وقرأه عاصم عليه، (6) وكان عاصم من القراء السَّبعة، وكبار علماء الكوفة في القرن الثَّاني. عمّر زَرَّ طويلاً، وتوفّي حوالي سنة 80 هـ (7)، وهو ابن مئة وعشرين سنة (8). في ميزان الاعتدال عن زَرَّ بن حَبِيش: قرأت القرآن كلّهُ على عليّ عليه السلام فلمّا بلغت: « وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رُؤُوسِ الْجَنَّةِ » (9) بكى حتّى ارتفع نحيبه (10).

- 1- . الاستيعاب : ج 2 ص 131 الرقم 873، أسد الغابة : ج 2 ص 312 الرقم 1735، الإصابة : ج 2 ص 522 الرقم 2978؛ رجال الطوسي : ص 64 الرقم 569 ..
- 2- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 24، تهذيب التهذيب : ج 2 ص 194 الرقم 2350؛ رجال الطوسي : ص 64 الرقم 569.
- 3- . تهذيب الكمال : ج 9 ص 337 الرقم 1976، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 4 ص 168 الرقم 60، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 29، الإصابة : ج 2 ص 523 الرقم 2978.
- 4- . الطبقات الكبرى : ج 6 ص 105، تهذيب الكمال : ج 9 ص 337 الرقم 1976، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 4 ص 167 الرقم 60، المعارف لابن قتيبة : ص 427، الإصابة : ج 2 ص 522 الرقم 2978.
- 5- . ميزان الاعتدال : ج 2 ص 73 الرقم 2878، المناقب للخوارزمي : ج 86 ص 76.
- 6- . سِيرَ أعلام النبلاء : ج 4 ص 167 الرقم 60، المعارف لابن قتيبة : ص 530، وفيات الأعيان : ج 3 ص 9، تذكرة الحفاظ : ج 1 ص 57 الرقم 40.
- 7- . تاريخ خليفة بن خياط : ص 222، تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 25.
- 8- . تاريخ مدينة دمشق : ج 19 ص 25، سِيرَ أعلام النبلاء : ج 4 ص 168 الرقم 60، الاستيعاب : ج 2 ص 131 الرقم 873، أسد الغابة : ج 2 ص 312 الرقم 1735.
- 9- . الشورى : 22.
- 10- . ميزان الاعتدال : ج 2 ص 73 الرقم 2878، المناقب للخوارزمي : ج 86 ص 76 نحوه.

163 _ كتابه عليه السلام في الجهاد

163 كتابه عليه السلام في الجهاد إبراهيم الثقفي في كتابه : دعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة بثمانية آلاف ، وذلك أنه أخبر أن القوم جاءوا في جمع كثيف فقال له : إني قد بعثتك في ثمانية آلاف فاتبع هذا الجيش حتى تخرجه من أرض العراق ، فخرج على شاطئ الفرات في طلبه ، حتى إذا بلغ عانات ، سرح أمامه هاني بن الخطّاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى إذا بلغ أداني قنسرين _ وقد فاتوه _ ثم انصرف . قال فلبث عليّ عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس ، فكتب كتابا وكان في تلك الأيام عليّاً فلم يطق على القيام في النَّاسِ بكلِّ ما أراد من القول ، فجلس بباب السِّدة التي تصل إلى المسجد ، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فدعا سعدا مولاه فدفع الكتاب إليه ، فأمره أن يقرأه على النَّاسِ فقام سهّ معد بحيث يسمع عليّ قراءته ، وما يردُّ عليه النَّاسُ ، ثم قرأ الكتاب : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ ، إِلَى مَنْ قَرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَلَا شَرِيكَ لِلَّهِ الْأَحَدِ الْقَيُّومِ ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ فِي الْعَالَمِينَ أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي قَدْ عَابَتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى سَهَّيْتُ ، أَرْجَعْتُمُونِي بِالْهُرَّةِ مِنْ قَوْلِكُمْ ، حَتَّى بَرِمْتُ . هُرَّةٌ مِنَ الْقَوْلِ لَا يُعَادِيهِ وَخَطَلٌ لَا يُعَزُّ أَهْلَهُ ، وَلَوْ وَجَدْتُ بُدًّا مِنْ خِطَابِكُمْ وَالْعِتَابِ إِلَيْكُمْ ، مَا فَعَلْتُ ، وَهَذَا كِتَابِي يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَرُدُّوا خَيْرًا وَافْعَلُوهُ ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوا فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسِ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِيَّةُ وَجُنَّةُ الْوَثِيقَةِ ، فَمَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ فِي اللَّهِ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ ذَلَّةٍ ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالسُّبُهَاتِ ، وَدَيْتَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاعَةِ ، وَأَدْبَلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ، وَسَيِّمَ الْخَسْفَ ، وَمُنِعَ النَّصْفَ ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَجَهْرًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : اغزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغزَوْكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَحَادَثْتُمْ ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي فَعَصَيْتُمْ وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شَتَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ فِي بِلَادِكُمْ ، وَمِلَكْتُ عَلَيْكُمْ الْأُوطَانَ . وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ ، فَقَتَلَ بِهَا أَشْرَسَ بَنَ حَسَّانَ ، فَأَزَالَ مَسَالِحَكُمْ عَنْ مَوَاضِعِهَا ، وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ كَانَ يَدْخُلُ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَاهِدَةَ فَيَنْتَزِعُ خَلْجَالَهَا مِنْ سَاقِهَا ، وَرُعْتَهَا مِنْ أذُنِهَا فَلَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ ، ثُمَّ انصَرَفُوا وَافْرِينَ ، لَمْ يَكَلِّمْ مِنْهُمْ رَجُلٌ كَلِمًا . فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفَا ، مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا ، بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا . فَيَا عَجَبًا عَجَبًا ، وَاللَّهِ ، يُمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ ، وَيُسِّعُ الْأَحْزَانَ ، مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا ، لَقَدْ صَدَّ بِيْرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ غَرَضًا يُرْمَى ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغزُونَ وَلَا تُغزُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْتَضُونَ ، وَيُقْضَى إِلَيْكُمْ فَلَا تَأْنِفُونَ ، قَدْ نَدَبْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فِي الصَّيْفِ فَقَلْتُمْ : هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ ، أَمَهْلُنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَاةُ الْفَرِّ ؛ أَمَهْلُنَا يَسْلُخُ عَنَّا الْبَرْدُ ، فَكُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالصَّيْفِ ؟ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفْرُونَ فَآنْتُمْ وَاللَّهِ مِنْ حَرِّ السُّيُوفِ أَفْرًا - وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ عَنِ السَّيْفِ تَحِيدُونَ ؟ فَحَتَّى مَتَى ؟ وَإِلَى مَتَى ؟ يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالٍ ، وَيَا طَعَامَ الْأَحْلَامِ ، أَحْلَامُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ ، اللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ سَهَّيْتُ الْحَيَاةَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ يَقْبِضُنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ ، وَلَيْتَنِي لَمْ أَرُكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ ، مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا ، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا (1) ، أَوْغَرْتُمْ - يَعْلَمُ اللَّهُ - صَدْرِي غَيْظًا ، وَجَرَّعْتُمُونِي جُرْعَ التَّهْمَامِ (2) ، أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي وَخَرَصْتُمُونِي بِالْعَصِيانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قَرِيشٌ وَغَيْرُهَا : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ أَبُوهُم ! وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مَقَاسَةً وَتَجْرِبَةً وَلَا أَطْوَلُ لَهَا مِرَاسًا مِنِّي ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ (3) عَلَى السُّتَيْنِ ، وَلَكِنْ لَا - رَأْيِي لِمَنْ لَا يُطَاعُ » . (4) إبراهيم الثقفي في كتابه : سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْغَامِدِيُّ قَالَ : دَعَانِي مَعَاوِيَةُ فَقَالَ : إِنِّي بَاعَثْتُكَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، ذِي أَدَاةٍ وَجَلَادَةٍ ، فَالزَّمْ لِي جَانِبَ الْفِرَاتِ ، حَتَّى تَمَرَّ بِهَيْتِ فَتَقْطَعَهَا ، فَإِنْ وَجَدْتَ بِهَا جِنْدًا فَأَغْرَ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا فَاْمُضْ حَتَّى تَغْيِرَ عَلَى الْأَنْبَارِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بِهَا جِنْدًا فَاْمُضْ حَتَّى تَغْيِرَ عَلَى الْمَدَائِنِ ، ثُمَّ أَقْبَلْ إِلَيَّ وَاتَّقِ أَنْ تَقْرُبَ الْكُوفَةَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ أَغْرَتَ عَلَى أَهْلِ الْأَنْبَارِ وَأَهْلِ الْمَدَائِنِ ، فَكَأَنَّكَ أَغْرَتَ عَلَى الْكُوفَةِ ، إِنَّ هَذِهِ الْغَارَاتُ - يَا

سُفْيَانُ _ على أهل العراق تهرب قلوبهم ، وتجري كل من كان له فينا هوى منهم ، ويرى فراقهم ، وتدعو إلينا كل من كان يخاف الدوائر .
وخرّب كل ما مرت به من القرى واقتل كل من لقيت ممن ليس هو على رأيك ، وأحرب الأموال فإنه شبيه بالقتل ، وهو أوجع للقلوب . . .
قال : فوالله الذي لا إله إلا هو ، ما مرت بي ثلاثة حتى خرجت في ستة آلاف ، ثم لظمت شاطئ الفرات فأغذت السير حتى أمر بهيت ،
فبلغهم أنني قد غشيتهم فقطعوا الفرات ، فمرت بها وما بها عريب . . . فمضيت حتى أفتتح الأنبار وقد أنذروا بي فخرج إلي صاحب
المسلة فوقف لي ، فلم أقدم عليه حتى أخذت غلمانا من أهل القرية ، فقلت لهم : خبروني ، كم بالأنبار من أصحاب علي عليه السلام ؟
قالوا : عدّة رجال المسلة خمسة ، ولكنهم قد تبددوا ورجعوا إلى الكوفة ، ولا ندري الذي يكون فيها ، قد يكون مني رجل . قال :
فزلت فكتبت أصحابي كتاب ، ثم أخذت أبعثهم إليه كتبية بعد كتبية فيقاتلونهم ، والله ويصبرون لهم ، ويطاردونهم في الأزقة ، فلما رأيت
ذلك أنزلت إليهم نحو من مئتين ، ثم أتبعتهم الخيل ، فلما مشت إليهم الرجال وحملت عليهم الخيل فلم يكن إلا قليلا حتى تفرقوا وقتل
صاحبهم في رجال من أصحابه ، وأتينا في نيف وثلاثين رجلا ، فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها ثم انصرفت . . . عن محمد بن
مخنف : أن سفيان بن عوف لما أغار على الأنبار ، قدم عالج من أهلها على علي عليه السلام فأخبره الخبر ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس ،
إن أخاكم البكري قد أضيّب بالأنبار ، وهو معتز لا يخاف ما كان ، فاختر ما عند الله على الدنيا ، فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإن أصبتم
منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا ، ثم سكت عنهم رجاء أن يجيئوه أو يتكلموا ، أو يتكلم منهم بخير . فلم ينس أحد
منهم بكلمة ، فلما رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة ، والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من
أشرافهم فقالوا : ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك ، فقال عليه السلام : « ما تكفوني ولا تكفون أنفسكم » فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى
منزله ، فرجع وهو واجم كئيب . ودعا سعيد بن قيس الهمداني ، فبعثه من النخيلة بثمانية آلاف ، وذلك أنه أخبر أن القوم جاءوا في جمع
كثيف ، فقال له : « إني قد بعثت في ثمانية آلاف ، فاتب هذا الجيش حتى تخرج من أرض العراق » فخرج على شاطئ الفرات في طلبه إذا
بلغ عانات سرح أمامه هاني بن الخطاب الهمداني فاتب آثارهم ، حتى إذا بلغ أداني قسرين ، وقد فاتوه ثم انصرف . قال : فلبث علي عليه
السلام ترى فيه الكآبة والحزن ، حتى قدم عليه سعيد بن قيس ، فكتب كتابا وكان في تلك الأيام عليا ، فلم يطق على القيام في الناس بكل
ما أراد من القول ، فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد ، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام موعدا الله بن جعفر بن أبي طالب ،
فدعا سعدا مولاه ، فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس ، فقام سعد بحيث يسمع علي قراءته وما يردّ عليه الناس ثم قرأ الكتاب : بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . . . (5) قال ابن أبي الحديد : هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام ، قد ذكرها كثير من الناس ورواها أبو العباس
المبرّد في أول الكامل . (6) وقال المبرّد : أنه خطبها بالنخيلة على رباوة من الأرض . (7) وقال الجاحظ : أغار سفيان بن عوف الأزدي ثم
الغامدي على الأنبار ، زمان علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعليها حسّان أو ابن حسّان البكري فقتله ، وأزال تلك الخيل عن مسالحتها ،
فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال . . . (8) وفي معاني
الأخبار : إن عليا انتهى إليه أن خيلا لمعاوية وردت الأنبار ، فقتلوا عاملا له يقال له : حسّان بن حسّان ، فخرج مغصبا يجر ثوبه حتى أتى
النخيلة ، واتبه فرقي رباوة من الأرض . . . (9) والأمر سهل ، وقد نقل نظره المصنف رحمه الله (10) : إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر
فكتب في كتاب ، وقرئ على الناس فاختلف الناس في أنه عليه السلام خطب أو كتب فقرأ . (11) صورة أخرى على رواية المفيد رحمه
الله : ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر : « أيها الناس ، إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا ، وأسعدتكم فلم تحيوا ، ونصحت
لكم فلم تقبلوا ، شهود كالغيب ، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها ، وأعطكم بالموعظة البالغة فتتفرون عنها ، كأنكم حمر مسة تنفرت
من قسورة ؛ وأحنتكم على جهاد أهل الجور ، فما آتي على آخر قولتي حتى أراكم متفرقين أيدي سبأ ، ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا
، تضربون الأمثال ، وتناشدون الأشعار ، وتجلسسون الأخبار ، إذا تفرقتم سألون عن الأسد عار ، جهلة من غير علم ، وغفلة من غير ورع ،
وتتبعوا في غير خوف ، نسيتهم الحرب والاستعداد لها ، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ، شغلتموها بالأعالي والأباطيل . فالعجب كل
العجب ! وما لي لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم ، وتخاذلكم عن حقكم ! يا أهل الكوفة ، أنتم كأم مجاليد ، حملت فأملصت ، فمات

فِيْمَهَا، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرَّئَهَا أَبْعَدُهَا. وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ لِلْأَعْوَرِ الْأَدْبَرِ، جَهَنَّمُ الدُّنْيَا لَا يُبْقِي وَلَا يَدْرُ، وَمِنْ بَعْدِهِ النَّهَّاسُ الْفَرَّاسُ الْجَمْعُ الْمَنْعُ، ثُمَّ لِيَتَوَارَتْكُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عِدَّةً، مَا الْآخِرُ بِأَرَأَفَ بِكُمْ مِنَ الْأَوَّلِ، مَا خَلَا رَجُلًا وَاحِدًا، بَلَاءٌ قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا مَحَالَةَ كَائِنٌ، يَقْتُلُونَ خِيَارَكُمْ، وَيَسَّ تَعْبُدُونَ أَرَادِكُمْ، وَيَسَّ تَخْرُجُونَ كُنُوزَكُمْ وَذَخَائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجَالِكُمْ، نِقْمَةً بِمَا ضَيَعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَصَلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَخْبِرْكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَلِتُنذِرُوا بِهِ مِنْ اتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ، كَأَنِّي بِكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا يَكْذِبُ، كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَيِّدِهَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَبِيبِ اللَّهِ، فَيَا وَيْلَكُمْ، أَفَعَلَى مَنْ أَكْذَبَ؟! أَعَلَى اللَّهِ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَهُ وَوَحَّدَهُ، أَمْ عَلَى رَسُولِهِ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَنَصَرَهُ! كَلَّا وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ خُدَعَةٌ كُنْتُمْ عَنْهَا أَغْيَاءَ. وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ، وَذَلِكَ إِذَا صَيَّرْكُمْ إِلَيْهَا جَهْلَكُمْ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ عِنْدَهَا عِلْمُكُمْ، فَتَقْبَحُ لَكُمْ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالًا، حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ، أَمْ وَاللَّهِ أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، مَا أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، وَلَا قَرَّتْ عَيْنٌ مِنْ آوَاكُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ الْمُرْتَابَ. يَا وَيْحَكُمْ، أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ! الْمَعْرُورُ وَاللَّهُ مِنْ عَزْرَتُمُوهُ، مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ، فَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَعَقَّبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ، وَأَعَقَّبَكُمْ مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنِّي. إِمَامُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَإِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالذَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ وَلَمْ تَعْرِفُونِي، فَإِنَّهَا مَعْرِفَةٌ جَرَّتْ نَدْمًا. لَقَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ أَمْرِي بِالْخِذْلَانِ وَالْعِصْيَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ عَلِيًّا رَجُلٌ شَجَاعٌ، لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُرُوبِ، لِلَّهِ دَرُّهُمْ، هَلْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلَ لَهَا مِرَاسًا مِنِّي! وَأَشَدُّ لَهَا مُقَاسَاةً! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، ثُمَّ هَا أَنَا ذَا قَدْ دَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ، لَكِنْ لَا أَمْرَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ. أَمْ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّي قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ إِلَى رِضْوَانِهِ، وَإِنَّ الْمَنِيَّةَ لَتَرُصِدُنِي، فَمَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ بِهَا؟ _ وَتَرَكَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ _ عَهْدٌ عَيْدُهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى، وَنَجَا مَنْ اتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ هَوْلَاءَ لِيلاً وَنَهَارًا وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُمْ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ، فَإِنَّهُ مَا غَزَى قَوْمٌ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي، وَاسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرِي، وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا، حَتَّى شَنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ، وَظَهَرَتْ فِيكُمْ الْفَوَاحِشُ وَالْمَنْكَرَاتِ، تُمَسِّيكُمْ وَنُصِّحُكُمْ بِحُكْمٍ، كَمَا فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَثَلَاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَيْثُ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْجَبَابِرَةِ وَالْعُنَاةِ الطُّغَاةِ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ الْعَوَاةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسَّ تَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ» (12)، أَمْ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَقَدْ حَلَّ بِكُمْ الَّذِي تُوعَدُونَ. عَاتَبْتُمْكُمْ _ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ _ بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ، فَلَمْ أَنْفَعْ بِكُمْ، وَأَدْبَنْتُمْ بِالذَّرَّةِ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَعَاقَبْتُمْ بِالسُّوْطِ الَّذِي يُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ فَلَمْ تَرْعَوْا، وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي يُصْلِحُكُمْ هُوَ السَّيْفُ، وَمَا كُنْتُ مَتَحْرِّيًا صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي، وَلَكِنْ سَيِّئَ لَطُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي سَلْطَانٌ صَعْبٌ، لَا يُوقِرُ كَبِيرَكُمْ وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ، وَلَا يُكْرِمُ عَالِمَكُمْ وَلَا يَقْسِمُ الْفَيْءَ بِالسُّوِيَّةِ بَيْنَكُمْ، وَيَضْرِبُنْكُمْ وَيُذَلِّلُنْكُمْ وَيُجَمِّرُنْكُمْ فِي الْمَغَازِي، وَيَقْطَعَنَّ سَبِيلَكُمْ، وَيَحْجُبُنْكُمْ عَلَى بَابِهِ، حَتَّى يَأْكُلَ قُوِيَكُمْ ضَعِيفَكُمْ، ثُمَّ لَا يُبْعِدُ اللَّهَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ مِنْكُمْ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ ثُمَّ أَقْبَلَ، وَإِنِّي لِأُظَنُّكُمْ فِي فِتْرَةٍ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا النَّصْحُ لَكُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيْتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثِ وَائْتِنِينَ صُمُّ ذَوُ أَسْمَاعٍ، وَبُكُمْ ذَوُ أَلْسُنٍ، وَعُمِّي ذَوُ أَبْصَارٍ لَا إِخْوَانَ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُكُمْ وَمَلُونِي، وَسَمَّيْتُكُمْ وَسَمُّونِي. اللَّهُمَّ لَا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِيرًا، وَلَا تُرْضِهِمْ عَنْ أَمِيرٍ، وَأَمِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يَمِثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. أَمْ وَاللَّهِ، لَوْ أَحْدُ بُدَأَ مِنْ كَلَامِكُمْ وَمُرَّاسَ لِمَتَكُمْ مَا فَعَلْتُ، وَلَقَدْ عَاتَبْتُمْكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى لَقَدْ سَمَّيْتُ الْحَيَاةَ؛ كُلُّ ذَلِكَ تُرَاجِعُونَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَالْحَادَا إِلَى الْبَاطِلِ الَّذِي لَا يُعِزُّ اللَّهَ بِأَهْلِهِ الدِّينَ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ، كُلَّمَا أَمَرْتُكُمْ بِجِهَادٍ عَدُوَّكُمْ أَتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّخْيِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ. إِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ فِي الْقَيْظِ: سِيْرُوا، قُلْتُمْ: الْحَرُّ شَدِيدٌ، وَإِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ فِي الْبَرْدِ: سِيْرُوا، قُلْتُمْ: الْقُرُّ شَدِيدٌ، كُلُّ ذَلِكَ فِرَارًا عَنِ الْجَنَّةِ، إِذَا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَعْجِزُونَ، فَأَنْتُمْ عَنِ حَرَارَةِ السَّيْفِ أَعْجِزٌ وَأَعْجِزٌ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، قَدْ أَتَانِي الصَّرِيحُ يُخْبِرُنِي أَنَّ أَخَا غَامِدٍ قَدْ نَزَلَ الْأَنْبَارَ عَلَى أَهْلِهَا لَيْلًا، فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُغَارُ عَلَى

الرُّومَ وَالخَزَرَ، فَقَتَلَ بِهَا عَامِلِي ابْنِ حَسَّانَ، وَقَتَلَ مَعَهُ رِجَالاً صَالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَعِبَادَةً وَنَجْدَةً، بَوَّأَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَنَّهُ أَبَاحَهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْعَصْبَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمَعَاهِدَةَ، فِيهِتَكُونُ سِتْرَهَا، وَيَأْخُذُونَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا، وَالخُرْصَ مِنْ أُذُنِهَا، وَالْأَوْضَاحَ مِنْ يَدَيْهَا، وَرِجْلَيْهَا وَعَضَّةَ يَدَيْهَا، وَالخَلْخَالَ وَالْمِنْزَرَ مِنْ سَوْقِهَا، فَمَا تَمْتَنِعُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَالنَّدَاءِ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُغَيِّثُهَا مُغِيثٌ، وَلَا يَنْصِرُهَا نَاصِرٌ؛ فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفَا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا، بَلْ كَانَ عِنْدِي بَارًا مُحْسِنًا. وَاعْجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ، مِنْ تَظَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَفَشَلِّ لِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! قَدْ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى وَلَا تَرْمُونَ، وَتُغْرَؤُونَ وَلَا تَغْرَؤُونَ، وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرَضُونَ، تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ، غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ « (13). (14) أَقُولُ: لَا بَدَّ مِنْ هُنَا ذِكْرَ أُمُورٍ:

- 1- . السَّدْمُ _ مُحْرَكَةً _ : الهمُّ مع أسفٍ وغيظٍ، وفعله كَفَرَحَ.
- 2- . التَّهْمَامُ _ بِالْفَتْحِ _ الهمُّ . أنفاسًا: أي جُرْعَةٌ بَعْدَ جُرْعَةٍ، والمراد أنَّ أنفاسه أَمَسَتْ هَمًّا يَتَجَرَّعُهُ .
- 3- . في المصدر: «زَرَفَتْ» وما أثبتناه هو الصحيح .
- 4- . الغارات: ج 2 ص 470 والكافي: ج 5 ص 4 ح 6، نهج البلاغة: الخطبة 27، نثر الدر: ج 1 ص 297، بحار الأنوار: ج 34 ص 55 ح 931؛ أنساب الأشراف: ج 3 ص 201، الكامل للمبرد: ج 1 ص 30، العقد الفريد: ج 3 ص 121، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 74 في كلها «ان الجهاد . . . الخ» مع اختلاف .
- 5- . الغارات: ج 2 ص 465؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 88 نحوه .
- 6- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 75 .
- 7- . الكامل للمبرد: ج 1 ص 29 .
- 8- . البيان والتبيين: ج 2 ص 53 .
- 9- . معاني الأخبار: ص 309 ح 1، ونقله أيضا عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 2 ص 236، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 88 وبحار الأنوار: ج 34 ص 64 ح 931 نقلًا عنه .
- 10- . شرح نهج البلاغة: ج 2 ص 88 .
- 11- . راجع: شرح نهج البلاغة للبحراني: ج 2 ص 31، الأخبار الطوال: ص 211، الأغاني: ج 16 ص 286، مقاتل الطالبين: ص 41، جمهرة رسائل العرب: ج 1 ص 427 .
- 12- . البقرة: 49 .
- 13- . الإرشاد: ج 1 ص 278، الاحتجاج: ج 1 ص 409 ح 89، الغارات: ج 2 ص 494، بحار الأنوار: ج 34 ص 13 ح 956 وراجع: نهج البلاغة: الخطبة 97 .
- 14- . ومن المحتمل أنَّ السَّيِّدَ الرُّضِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختار ما نقله في نهج البلاغة عمَّا رواه شيخنا الأعظم المفيد؛ كما هو دأبه والاختلاف بين الروايات كثيرة والخطبة مشهورة بين العامة والخاصة .

الأول: اختلف في اسم عامله عليه السلام على الأنبار، فقبل أنه حَسَّان بن حَسَّان البكري، كما في نفس هذا الكتاب على نقل نهج البلاغة (1) والكامل (2) والكافي (3) ومعاني الأخبار (4) وفي الإصابة، في ترجمة سُفْيَان بن عَوْف الغامدي (5) وفي العقد: حَسَّان البكري (6) وفي البيان والتبيين: حَسَّان أو ابن حَسَّان (7) وفي الأغاني: حَسَّان بن حَسَّان (8) وكذا في شرح البحراني (9). وقيل: أشرس بن حَسَّان كما في الغارات (10) وابن أبي الحديد ناقلاً عنه (11) والطبري (12) وابن الأثير في الكامل (13) وأنساب الأشراف (14) واليعقوبي (15). وعنوانه العلامة الشُّوشُترِي، ولم يرجح أحدهما، واكتفى بنقل الأقوال (16)، وقال نَصْر بن مزاحم في وقعة صفين: وبعث أبا حَسَّان البكري على استان العالي (17). وفي معجم البلدان: الاستان العال: كورة في غربي بغداد من السَّواد، تشتمل على أربعة طساسيج وهي: الأنبار وبادرويا وقطربل ومسكن. (18) فيحتمل أن يكون اسمه أشرس وكنيته أبا حَسَّان، فوقع السَّهو من الرُّواة فقالوا: حَسَّان بن حَسَّان، بدل أبو حَسَّان بن حَسَّان.

- 1- . نهج البلاغة: الخطبة 27.
- 2- . الكامل للمبِّد: ج 1 ص 29.
- 3- . الكافي: ج 5 ص 5 ح 6.
- 4- . معاني الأخبار: ص 309 ح 1.
- 5- . الإصابة: ج 3 ص 106 الرقم 3334.
- 6- . العقد الفريد: ج 3 ص 121.
- 7- . البيان والتبيين: ج 2 ص 53.
- 8- . الأغاني: ج 16 ص 287.
- 9- . شرح نهج البلاغة للبحراني: ج 2 ص 31.
- 10- . الغارات: ج 2 ص 469.
- 11- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 87.
- 12- . تاريخ الطبري: ج 5 ص 134.
- 13- . الكامل في التاريخ: ج 2 ص 425.
- 14- . أنساب الأشراف: ج 3 ص 201.
- 15- . تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 196.
- 16- . قاموس الرجال: ج 3 ص 176.
- 17- . وقعة صفين: ص 11.
- 18- . معجم البلدان: ج 1 ص 174.

الأمر الثاني: سند الكتاب أو الخطبة: رواها الكليني رحمه الله بهذا الإسناد: أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، وأحمد بن مُحَمَّد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق، جميعاً عن أبي روح فرج بن قُرّة عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الله السلمي قال قال: أمير المؤمنين عليه السلام أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ . . . (1) ورواه الشيخ الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجُلُودِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ، أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَهَى إِلَيْهِ . . . (2) وقال أبو الفرج الإصْفَهَانِي فِي كِتَابِهِ: حَدَّثَنِي بِهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الْأَزْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ الْمَلَائِيِّ عَنْ أَبِي صَادِقٍ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ النَّاسَ . . . (3)

1- . الكافي: ج 5 ص 4 ح 6، وراجع: الغارات: ج 2 ص 820 .

2- . معاني الأخبار: ص 309 ح 1 .

3- . مقاتل الطالبين: ص 41 .

الأمر الثالث: قال ابن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة: واعلم أن التحريض على الجهاد والحض عليه، قد قال فيه الناس فأكثرُوا، وكلهم أخذوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب: أيها الناس... هذا آخر خطبة ابن نباتة، فانظر إليها وإلى خطبته عليه السلام بعين الإنصاف، تجدها بالنسبة إليها كمخنث بالنسبة إلى فحل، أو كسيف من رصاص بالإضافة إلى سيف من حديد. وانظر ما عليها من أثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير من الألفاظ، ألا ترى إلى فجاجة قوله: «كأن أسماءكم تمسح ودائع الوعظ، وكأن قلوبكم بها استكبار عن الحفظ» وكذلك ليس يخفى نزول قوله: «تندون من عدوكم نديد الإبل، وتدعون له مدارع العجز والفشل» وفيها كثير من هذا الجنس إذا تأمله الخبير عرفه، ومع هذا فهي مسروقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام... ثم ذكر قسما من سرقاته، وتكلم على تمييز الفصيح عن غيره فقال: (1) فإن شئت أن تزداد استبصارا، فانظر القرآن العزيز، واعلم أن الناس قد اتفقوا على أنه في أعلى طبقات الفصاحة، وتأمله تأملا شافيا، وانظر إلى ما خص به من مزية الفصاحة والبعد عن التّعير والتّعيب والكلام الوحشي الغريب، وانظر كلام أمير المؤمنين عليه السلام فإنك تجده مشتقا من ألفاظه، ومقتضبا من معانيه ومذاهبه، ومحدوا به حذوه، ومسلوكا به في منهاجه، فهو وإن لم يكن نظيرا ولا ندًا، يصلح أن يقال: إنه ليس بعده كلام أفصح منه ولا أجزل، ولا أعلى ولا أفخم ولا أنبل، إلا أن يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا أمر لا يعلمه إلا من ثبت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة، وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجواهر، بل ولا لانتقاد الذهب، ولكل صناعة أهل، ولكل عمل رجال... (2)

1- ما بين الشارحتين ليس من المصدر.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج2 ص80.

164 _ كتابه عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري

164 كتابه عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: «أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجَالَ مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّمُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَقُولُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَازُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضًا عَنْهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعِدَا لَهُمْ وَسَدَّ حَقًّا! إِنَّهُمْ وَاللَّهِ، لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُدَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ». (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 70 ، تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 192 ؛ أنساب الأشراف : ج 2 ص 157 ، جمهرة رسائل العرب : ج 1 ص 604 .

165 _ كتابه عليه السلام إلى كميل بن زياد

165 كتابه عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة . إلى كميل بن زياد النَّحَعِي . « أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ تَصَدِّيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِّيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَرِّرٌ وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْيَسِيَا ، وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحِكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا ، لِرَأْيِي شَدِّعَاع ، فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ وَلَا سَادِّ ثَغْرَةٍ ، وَلَا كَاسِرِ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ » . (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 61 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 522 ح 715 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 17 ص 149 ، وراجع : أنساب الأشراف : ج 2 ص 231 .

قال ابن أعثم: فلمَّا كان بعد ذلك بأيَّام، وجَّه معاوية أيضا برجل من أهل الشَّام يقال له عبد الرَّحمن بن أشيم في خيل من أهل الشَّام إلى بلاد الجزيرة، فأقبل عبد الرَّحمن بن أشيم هذا في خيله من أهل الشَّام يريد الجزيرة، وبالجزيرة يومئذ رجل يقال له شبيب بن عامر. قال: وشبيب هذا هو جدُّ الكرمانى (1) الَّذي كان بخراسان، وكان بينه وبين نصَّر بن سيار ما كان، وكان هذا شبيب مقيما بنصيبين في ستمئة رجل من أصحاب عليّ رضی الله عنه، فكتب إلى كميل بن زياد: أمَّا بعد؛ فأني أخبرك أنَّ عبد الرَّحمن بن أشيم قد وصل إليّ من الشَّام في خيل عظيمة، ولست أدري أين يريد، فكن على حذر، والسَّلام. قال: فكتب إليه كميل: أمَّا بعد؛ فقد فهمت كتابك وأنا سائر إليك بمنّ معي من الخيل، والسَّلام. قال: ثمَّ استخلف كميل بن زياد رجلاً يقال له: عبد الله بن وهب الرّاسبيّ، وخرج من هيت في أربعمئة فارس كلَّهم أصحاب بيضٍ ودروع، حتَّى صار إلى شبيب بنصيبين، وخرج شبيب من نصيبين في ستمئة رجل، فساروا جميعا في ألف فارس يريدون عبد الرَّحمن، وعبد الرَّحمن يومئذ بمدينة يقال لها: كَفَرْتُوثا (2) في جيش لجب من أهل الشَّام، فأشرفت خيل أهل العراق على خيل أهل الشَّام. قال: وجعل كميل بن زياد يرتجز ويقول: يا خَيْرَ مَنْ جُرَّ لَهُ خَيْرُ الْقَدَرِ فَاللَّهُ ذُو الْآلَاءِ أَعْلَى وَأَبْرَ يَخْدُلُ مَنْ شَاءَ وَمَنْ شَاءَ نَصَّرَ. . . قال: واختلط القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من أصحاب كميل: رجلان عبد الله بن قيس القابسيّ، ومُدرك بن بشر الغنويّ، ومن أصحاب شبيب أربعة نفر؛ ووقعت الهزيمة على أهل الشَّام فقتل منهم بشر كثير، فَوَلَّوْا الأَدبارَ منهزمين نحو الشَّام. . . فقال: ثمَّ رجع شبيب بن عامر إلى نصيبين؛ ورجع كميل بن زياد إلى هيت، وبلغ ذلك عليّاً رضی الله عنه، فكتب إلى كميل بن زياد:

1- . الكرمانى: هو عليّ بن جديع بن شبيب بن عامر الأزدي .

2- . كَفَرْتُوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ .

كتابه عليه السلام إلى كميل بن زياد

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

كتابه عليه السلام إلى كميل بن زياد «أما بعد؛ فالحمد لله الذي يصنع للمرء كيف يشاء، ويُنزل النصر على من يشاء إذا شاء، فنعم المولى ربنا ونعم النصير، وقد أحسنت النظر للمسلمين ونصحت إمامك، وقد ما كان ظني بك ذلك، فجرت والعصاة التي نهضت بهم إلى حرب عدوك خير ما جزي الصابرون والمجاهدون، فانظر لا تغزون غزوة ولا تجلون إلى حرب عدوك خطوة بعد هذا حتى تستأذني في ذلك _ كفانا الله وإياك تظاهر الظالمين، إنه عزيز حكيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته _». (1)

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس، أما بعد؛ فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين وفيهم، فاقسمه من قبلك حتى تغنيهم، وبعث إلينا بما فضل نفسك فيمن قبلنا، والسلام». (2)

1- . الفتوح: ج 4 ص 228، وراجع: أنساب الأشراف: ج 3 ص 231 .

2- . وقعة صفين : ص 106 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 402 .

كميل بن زياد

كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ هُوَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادِ بْنِ نُهَيْكِ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ ، مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2) . عُدَّ مِنْ ثِقَاتِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3) ، وَقِيلَ فِي حَقِّهِ : كَانَ شَجَاعًا فَاتِكًا ، وَزَاهِدًا عَابِدًا (4) . كَانَ فِي مَقَدِّمَةِ الْكُوفِيِّينَ الثَّائِرِينَ عَلَى عَثْمَانَ (5) ، فَأَقْصَاهُ عَثْمَانُ مَعَ عِدَّةٍ إِلَى الشَّامِ (6) . وَلَمَّا كَانَتْ حَرْبُ صَفِيْنٍ شَارِكٍ فِيهَا مَعَ أَهْلِ الْكُوفَةِ (7) وَوَلَاهُ الْإِمَامُ عَلَى هَيْتِ (8) ، فَلَمْ يَتَحَمَّلْ عِبْأَهَا ، بَلْ كَانَ ضَعِيفًا فِي وَلايَتِهِ ، فَعَاتَبَهُ الْإِمَامُ عَلَى ذَلِكَ (9) . رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (10) ، لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ فِي وَاقِعَةِ كَرْبَلَاءَ ، وَوَلَا فِي ثَوْرَةِ التَّوَالِيينَ وَالْمَخْتَارِ . اسْتَشْهَدَ كُمَيْلٌ - وَالَّذِي كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَادِ الثَّمَانِيَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْكُوفَةِ (11) - فِي سَنَةِ 82 هـ (12) عَلَى يَدِ الْحَجَّاجِ لَعْنَهُ اللَّهُ (13) . فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : كَانَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ عَامِلَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى هَيْتِ ، وَكَانَ ضَعِيفًا ، يَمُرُّ عَلَيْهِ سَرَايَا مَعَاوِيَةَ تَنْهَبُ أَطْرَافَ الْعِرَاقِ وَوَلَا يَرُدُّهَا ، وَيَحَاوِلُ أَنْ يَجْبِرَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الضَّعْفِ بِأَنْ يُغَيِّرَ عَلَى أَطْرَافِ أَعْمَالِ مَعَاوِيَةَ ، مِثْلَ قَرْقِيسِيَا (14) وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِنَ الْقُرَى الَّتِي عَلَى الْفِرَاتِ . فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ ، وَقَالَ : إِنَّ مِنَ الْعَجْزِ الْحَاضِرِ أَنْ يُهْمَلَ الْوَالِي مَا وَلايَتُهُ ، وَيَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ تَكْلِيفِهِ (15) . وَفِي الْإِرْشَادِ عَنِ الْمُغَيَّرَةِ : لَمَّا وُلِّيَ الْحَجَّاجُ طَلَبَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، فَهَرَبَ مِنْهُ ، فَحَرَمَ قَوْمَهُ عَطَاءَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى كُمَيْلُ ذَلِكَ قَالَ : أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ نَفَدَ عَمْرِي ؛ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْرَمَ قَوْمِي عَطِيَّتَهُمْ ، فَخَرَجَ فَدَفَعَ بِيَدِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ : لَقَدْ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَجِدَ عَلَيْكَ سَبِيلًا فَقَالَ لَهُ كُمَيْلٌ : لَا تَصْرَفْ (16) عَلَيَّ أُنْيَابَكَ ، وَوَلَا تَهْدَمْ (17) عَلَيَّ ، فَوَ اللَّهُ ، مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِي إِلَّا مِثْلُ (18) كَوَاسِلِ الْغُبَارِ ، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ، فَإِنَّ الْمَوْعِدَ اللَّهُ ، وَبَعْدَ الْقَتْلِ الْحِسَابُ ، وَلَقَدْ خَبَّرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّكَ قَاتِلِي . فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : الْحَبَّةُ عَلَيْكَ إِذَا فَقَالَ كُمَيْلٌ : ذَلِكَ إِنْ كَانَ الْقَضَاءُ إِلَيْكَ ! قَالَ : بَلَى ، قَدْ كُنْتُ فِيمَنْ قَتَلَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ! اضْرِبُوا عُنُقَهُ . فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ (19) . وَكَانَ كُمَيْلٌ مَمَّنْ ثَارَ عَلَى سَعِيدِ عَثْمَانَ ، وَضَرَبُوا عِنْدَهُ رَجُلًا يَدْفَعُ عَنْ سَعِيدٍ ، وَكَانَ مِنَ الْمَسِيرِينَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ بِأَمْرِ عَثْمَانَ ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ هُنَاكَ مَجَادَلَاتٌ وَمَنَاظِرَاتٌ ، ثُمَّ سَيَّرُوا إِلَى حِمَصٍ ، ثُمَّ أَرْجَعُوا إِلَى الْكُوفَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِأَمْرِ مِنْ عَثْمَانَ . (20) وَقَدْ رَوَى كُمَيْلٌ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَاءَ الْخَضِرِ الْمَعْرُوفِ بِدَعَاءِ كُمَيْلٍ ، كَمَا فِي الْإِقْبَالِ ، وَفِي الْمَصْبَاحِ رَوَى أَنَّ كَمِيلاً رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَاجِدًا ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ بَعْدَ تَعْلِيمِهِ هَذَا الدُّعَاءَ ، أَوْجِبْ لَكَ طَوْلَ الصُّحْبَةِ لَنَا أَنْ نَجُودَ لَكَ بِمَا سَأَلْتَ (كَمَا فِي الْإِقْبَالِ) . (21) قَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةٍ : لَقِيتُ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ وَسَأَلْتُهُ عَنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرَكَ بِبُوصِيَّةِ أَوْصَانِي بِهَا يَوْمًا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، سَمَّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللَّهِ ، وَقُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَادْكُرْنَا وَسَمِّ بِأَسْمَانَا ، وَصَلِّ عَلَيْنَا وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ رَبَّنَا ، وَادْرَأْ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِكَ ، وَمَا تَحَوُّطُهُ عِنَايَتِكَ ، تُكْفِ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ . يَا كُمَيْلُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَذَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ أَدَبَنِي ، وَأَنَا أُوَدِّبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُورِثُ الْأَدَبَ الْمُكْرَمِينَ . يَا كُمَيْلُ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ ، وَمَا مِنْ سِرٍّ إِلَّا وَالْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْتِمُهُ . يَا كُمَيْلُ ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا كُمَيْلُ لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا ، تَكُنْ مِنَّا . يَا كُمَيْلُ مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعُونَةٍ فِيهَا إِلَى مَعُونَةٍ » . . . الْحَدِيثُ . (22) قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : (أَخَذَ بِيَدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَخَرَجَ بِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانَةِ ، فَلَمَّا أَصْحَرَ ، تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ) قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ فَخَيَّرْهَا أَوْعَاها ، أَحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمَتَعَلَّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ ، وَهَمَّجٌ رُعَاعٌ ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ فِيهِتَدُوا وَلَمْ يَلْجُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ فَيَنْجُوا . يَا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ ، وَالْمَالُ تَفْنِيهِ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَرْكُوعٌ عَلَى الْإِنْفَاقِ ، الْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ . يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، مَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلُ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَمَنْفَعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ ، مَاتَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بِاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَلَتُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا ، إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ - لَمْ

أَصِيبَ لَهُ حَزَنَةً، بَلَى أَصِيبَ لِقِنَا غَيْرِ مَأْمُونٍ، مُسْتَعْمِلًا آيَةَ الدِّينِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، يَسَّ تَطَهَّرَ بِحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى مَعَاصِيهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحِمْلَةِ الْحَقِّ لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْنَانِهِ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ، اللَّهُمَّ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مَنُهِمًا بِاللَّذَّةِ سَلَسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ، وَلَا مِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْيَقِينِ، أَقْرَبُ شَيْءًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمُوتِ حَمَلَتِهِ. اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا، لِيَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَرُؤَاةُ كِتَابِهِ، وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ هُمُ الْأَقْلُونَ عَادَا، الْأَعْظَمُونَ قَادَا، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ حَتَّى يُودِعَهُ نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعَهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَفَائِقِ الْإِيمَانِ، فَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ، وَاسْتَأْنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَدَّ حُبُّوهُمُ بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مَعْلَمَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. يَا كُمَيْلُ أَوْلَيْكَ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَخَلْفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ، وَسُدْرُجُهُ فِي بِلَادِهِ، وَالدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ، وَاشْوَقَاهُ إِلَى رُؤْيَيْتِهِمْ، اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِي وَلِكَ». (23) وفي الإصابة: كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ... النَّخَعِيُّ التَّابِعِيُّ الشَّهِيرُ، لَهُ إِدْرَاكٌ... مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً، فَيَكُونُ قَدْ أَدْرَكَ مِنَ الْحَيَاةِ النَّبَوِيَّةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: شَهِدَ مَعِ عَلِيِّ صَفِيْنٍ، وَكَانَ شَرِيفًا مَطَاعًا ثَقَّةً، قَلِيلَ الْحَدِيثِ. (24)

- 1- رجال الطوسي: ص 80 الرقم 792، رجال البرقي: ص 6؛ تهذيب الكمال: ج 24 ص 219 الرقم 4996.
- 2- رجال الطوسي: ص 95 الرقم 946.
- 3- كشف المحجبة: ص 236؛ تهذيب الكمال: ج 24 ص 219 الرقم 4996، الإصابة: ج 5 ص 486 الرقم 7516.
- 4- البداية والنهاية: ج 9 ص 46.
- 5- أنساب الأشراف: ج 6 ص 139، تاريخ الطبري: ج 4 ص 326.
- 6- تاريخ الطبري: ج 4 ص 323 و ص 326.
- 7- الطبقات الكبرى: ج 6 ص 179، الإصابة: ج 5 ص 486 الرقم 7516، تاريخ مدينة دمشق: ج 50 ص 249.
- 8- هيت: بلدة في العراق على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار (معجم البلدان: ج 5 ص 421).
- 9- نهج البلاغة: الكتاب 61؛ أنساب الأشراف: ج 3 ص 231.
- 10- نهج البلاغة: الحكمة 147، تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 205؛ تهذيب الكمال: ج 24 ص 220 الرقم 4996، تاريخ مدينة دمشق: ج 50 ص 251 الرقم 5829.
- 11- تهذيب الكمال: ج 24 ص 219 الرقم 4996، تاريخ مدينة دمشق: ج 50 ص 250.
- 12- الطبقات لخليفة بن خياط: ص 249 الرقم 1058، تاريخ مدينة دمشق: ج 50 ص 257، تاريخ الطبري: ج 6 ص 365 وفيه « سنة 83هـ ».
- 13- الإرشاد: ج 1 ص 327؛ تهذيب الكمال: ج 24 ص 219 الرقم 4996، الطبقات الكبرى: ج 6 ص 179، الطبقات لخليفة بن خياط: ص 249 الرقم 1058، الإصابة: ج 5 ص 486 الرقم 7516، البداية والنهاية: ج 9 ص 46.
- 14- قرقيسيا: بلد في العراق على نهر الخابور قرب صفين والرقة، وعندها مصب الخابور في الفرات (راجع معجم البلدان: ج 4 ص 328).
- 15- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 17 ص 149.
- 16- الصريفي: صوت الأنياب. وصرف نابه وبنابه: حرقه: (حكه) فسمعت له صوتا (لسان العرب: ج 9 ص 191).
- 17- من المجاز: تهدم عليه غضبا؛ إذا توعده. وفي الصحاح: اشتد غضبه (تاج العروس: ج 17 ص 744).

- 18- . كآئها بقايا الغبار اللى كسلت عن أوائله .
- 19- . الإرشاد : ج 1 ص 327 ؛ الإصابة : ج 5 ص 486 الرقم 7516 نحوه وراجع : تاريخ الطبري : ج 4 ص 404 وتاريخ مدينة دمشق : ج 50 ص 256 .
- 20- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 318 و 323 .
- 21- . الإقبال : ج 3 ص 331 .
- 22- . بشارة المصطفى : ص 25 ، تحف العقول : ص 171 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 266 .
- 23- . تحف العقول : ص 169 وراجع : نهج البلاغة : الحكمة 147 ، الخصال : ص 186 ح 257 ، الأمل للطوسي : ص 21 ح 23 ، تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 194 ، شرح الأخبار : ج 2 ص 371 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 188 ح 4 ؛ العقد الفريد : ج 2 ص 212 ، المناقب للخوارزمي : ص 367 .
- 24- . الإصابة : ج 5 ص 485 الرقم 7516 ، الطبقات الكبرى : ج 6 ص 124 .

166 _ كتابه عليه السلام إلى بعض عماله

166 كتابه عليه السلام إلى بعض عماله ما بعد؛ فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك، بلغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يدك فأزفَع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام. (1)

[أقول: نقله السيّد رحمه الله كما ذكرنا من دون إيعاز إلى المكتوب إليه، ولكن ابن عبد رب، والبلاذري صرّحوا بأنّه عبد الله بن عباس، ابن عمّه والوالي على البصرة من قبله. ولا بأس بذكر جميع ما يتعلق بقصة ابن عباس في بيت مال البصرة، قال الطبري: مرّ عبد الله بن عباس على أبي الأسود، فقال: لو كنت من البهائم كنت جملاً، ولو كنت راعياً ما بلغت المرعى، ولا أحسنت مهنته في المشي (2).] قال ابن أعثم: ثمّ بعث عليّ إلى عبد الله بن العباس، وهو عامله على البصرة، يأمره أن يخرج إلى الموسم فيقيم الحجّ للناس. قال: فدعا عبد الله بن عباس بأبي الأسود الدؤلي فاستخلفه على صلاة البصرة، ودعا زياد بن أبي فجعله على الحجاج، وتجهّز عبد الله بن عباس، وخرج إلى الموسم. قال: وجرت بين أبي الأسود وزياد بن أبي منافرة، فهجاه أبو الأسود، وقال فيه هذه الأبيات: ألا بلغا عني زيادا رسالةً يَحْتُ إليه حيث كان من الأرض فما لك من وِرْدٍ إذا ما لقيتني قطع دُونِي طَرْفَ عَيْنِي كالمُعْضِي وما لي إذا ما أخلف الودُّ بيننا امرؤ القوي منه وتعمّل في التقصّ ألم تر أنّي لا أكونُ شَيْمِيئِيكُونُ غُولِ الأرضِ في الطُولِ والعَرْضِ قال: ثمّ بلغ أبا الأسود بعد ذلك أن زيادا يشتمه، ويقول فيه القبيح، فأنشأ يقول: بُنْتُ أن زيادا ظلّ يشتمنيوالقولُ يكتبُ عند الله والعملُ لقد (3) لقيتُ زيادا ثمّ قلتُ له من قبل ذلك ما جاءت به الرُّسُلُ حتّامَ تذكُرني في كلِّ مُجتمَعٍ عَرَضاً وأنت إذا ما شئتَ تَنقِلُ حَتّامَ تشتمني حَتّامَ تذكُرنيوقد ظلمت وتستعفي وتنتصل ثمّ تعود وتسى ما يوافقنيوالعذرُ يندم والنسيانُ والعجلُ قال: وقدم عبدُ الله بنُ العباسِ من الحجّ، فأقبل إليه زياد بنُ أبي، فشكى إليه أبا الأسود الدؤليّ، وذكر أنّه قد هجاه، فأرسل إليه ابنُ عباس فدعاه، فقال: أما والله، لو كنت من البهائم... فكتب - أبو الأسود - إلى عليّ بن أبي طالب: أمّا بعد؛ فإنّ الله تبارك وتعالى قد جعلك يا أمير المؤمنين واليا مؤتمنا، وراعيا مسؤولاً، ولقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحا للرعيّة، تُوفّر عليهم حقوقهم، وتزجر نفسك عن دنياهم، ولا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أموالهم، وإنّ ابن عمّك هذا قد أكل مالَ الله بغير حقّ، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هاهنا، واكتب إليّ برأيك فيما أحببت من ذلك - إن شاء الله - .] فلَمّا وصل كتاب أبي الأسود عليّاً عليه السلام وقرأه [فكتب إليه عليّ رضي الله عنه:

- 1- . نهج البلاغة: الكتاب 40، بحار الأنوار: ج 33 ص 515؛ أنساب الأشراف: ج 2 ص 397، العقد الفريد: ج 3 ص 346، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 164، جمهرة رسائل العرب: ج 1 ص 515 الرقم 537.
- 2- . تاريخ الطبري: ج 5 ص 141 وراجع: الكامل في التاريخ: ج 2 ص 432، أنساب الأشراف: ج 2 ص 396، العقد الفريد: ج 3 ص 346.
- 3- . في المصدر «قد» والصحيح «ولقد».

كتابه عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي

كتابه عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي «أما بعد؛ فمثلك نصح الإمام والأمة، ودل على الحق، وقد كتبت إلى صاحبك فيما ذكرت من أمره ولم أعلمه بكتابك إلي، فلا تدعن إعلامي بما يكون بحضرتك ما فيه النظر لأمة محمد صلى الله عليه وآله، فإنه واجب عليك في دينك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته» (1).

[أقول: كتب علي عليه السلام إلى ابن عباس الكتاب المتقدم، وقال ابن أعمش: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس: [صورة أخرى من كتابه إلى ابن عباس: «أما بعد؛ يا بن العباس فقد بلغني عنك أمور، الله أعلم بها، فإن تكن حقا فلست أرضاها لك، وإن تكن باطلا فإثمها على من اقترفها، فإذا ورد عليك كتابي هذا فأعلمني في جوابه ما أخذت من مال البصرة، من أين أخذته، وفيم وضعت» (2)]. فلما وصل الكتاب إلى ابن عباس كتب إليه عليه السلام [أما بعد؛ فإن كل الذي بلغك باطلا، وأنا لما تحت يدي ضابط، وعليه حافظ، فلا تصدق علي الظنين. (3) [صورة أخرى على رواية ابن أعمش: [أما بعد؛ فقد علمت الذي بلغك عني، وأن الذي أبلغك الباطل، وإني لما تحت يدي لضابط وحافظ، فلا تصدق أقوال الوشاة ما لم يكن، وأما تعظيمك مرزاة ما رزاته (4) من هذه البلدة، فوالله لئن ألقى الله عز وجل بما في الأرض من لجنها وعقبانها، وعلى ظهرها من طلاعها أحب إلي من أن ألقاه وقد أرق دماء الأمة؛ فابعث إلى عمالك من أحببت فإني معتزل عنه، والسلام (5)]. (6) فكتب علي عليه السلام:

- 1- . الفتوح: ج 4 ص 240 وراجع: تاريخ الطبري: ج 5 ص 141، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 433، العقد الفريد: ج 3 ص 346، أنساب الأشراف: ج 2 ص 397.
- 2- . الفتوح: ج 4 ص 242.
- 3- . العقد الفريد: ج 3 ص 346 وراجع: تاريخ الطبري: ج 5 ص 141، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 433، أنساب الأشراف: ج 2 ص 397.
- 4- . رزأ المال: إذا أصاب منه شيئا.
- 5- . الفتوح: ج 4 ص 242.
- 6- . وخلط ابن أعمش بين هذا الكتاب والكتاب الذي تقدم عن العقد الفريد وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري، وبين ما يأتي.

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسَّ عُنِي تَرْكُكَ حَتَّى تُعَلِّمَنِي مَا أَخَذْتَ مِنَ الْجَزِيَّةِ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ، وَمَا وَصَّ عَتَ مِنْهَا أَيْنَ وَصَّعْتَهُ. فَاتَّقِ اللَّهَ، فِيمَا اتَّمَمْتَنِكَ عَلَيْهِ، وَاسْتَرَعَيْتَكَ إِيَّاهُ، فَإِنَّ الْمَتَاعَ بِمَا أَنْتَ رَازِمُهُ (1) قَلِيلٌ، وَتَبِعَاتُهُ وَبَيْلَةٌ لَا تَبِيدُ. وَالسَّلَامُ» .

1- . رازمه : أي جامعه .

فلَمَّا رَأَى أَنَّ عَلِيًّا غَيْرَ مُقْلَعٍ عَنْهُ ، كَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي تَعْظِيمُكَ عَلَيَّ مَرْزُئَةً مَالٍ بَلَغَكَ أَنِّي رَزَّائِهِ (1) أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَإِيْمَ اللَّهِ ، لِأَنَّ أَلْقَى اللَّهَ بِمَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْ عَقِيَانِهَا (2) وَمُخْبِنِهَا ، وَبِمَا عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ طِلَاعِهَا ذَهَبًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَقَدْ سَفَكْتَ دِمَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَنَالَ بِذَلِكَ الْمُلْكَ وَالْإِمْرَةَ . ابْعَثْ إِلَى عَمَلِكِ مَنْ أَحْبَبْتَ ، فَإِنِّي ظَاعِنٌ . وَالسَّلَامُ . (3) فَلَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ _ بِنُ عَبَّاسٍ _ الْمَسِيرَ مِنَ الْبَصْرَةِ دَعَا أَوْحَالَهَ مِنْ بَنِي هَالَالِ بِنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ لِيَمْنَعُوهُ ، فَبَجَاءَ الصَّحَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَالَالِيُّ ، فَأَجَارَهُ ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَزِينٍ وَكَانَ شَجَاعًا بَنِيْسًا ، فَقَالَتْ بَنُو هَالَالِ : لَا غِنَى بِنَا عَنْ هَوَازَانَ ، فَقَالَتْ هَوَازَانُ : لَا غِنَى بِنَا عَنْ بَنِي سُلَيْمٍ . ثُمَّ أَتَتْهُمْ قَيْسٌ ، فَلَمَّا رَأَى اجْتِمَاعَهُمْ لَهُ حَمَلَ مَا كَانَ فِي بَيْتِ مَالِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ فِيْمَا زَعَمُوا سِتَّةَ آلَافِ أَلْفٍ ، فَجَعَلَهُ فِي الْغُرَائِرِ . قَالَ : فَحَدَّثَنِي الْأَزْرَقُ الْيَشْكِرِيُّ ، قَالَ : سَمِعْنَا أَشْيَاخَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالُوا : لَمَّا وَضِعَ الْمَالُ فِي الْغُرَائِرِ ثُمَّ مَضَى بِهِ ، تَبِعْتَهُ الْأَخْمَاسُ كُلُّهَا بِالطَّفِّ ، عَلَى أَرْبَعِ فِرَاسِخٍ مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَوَافَقُوهُ . فَقَالَتْ لَهُمْ قَيْسٌ : وَاللَّهِ ، لَا تَصِلُوا إِلَيْهِ وَمَتًّا عَيْنٌ تَطْرُفُ . فَقَالَ صَمْرَةَ ، وَكَانَ رَأْسَ الْأَزْدِ : وَاللَّهِ إِنَّ قَيْسًا لِأَخْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَجِيرَانُنَا فِي الدَّارِ ، وَأَعْوَانُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، إِنَّ الَّذِي تَذْهَبُونَ بِهِ الْمَالِ ، لَوْ رَدَّ عَلَيْكُمْ لَكَانَ نَصِيْبِكُمْ مِنْهُ الْأَقْلَى ، وَهَمَّ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْمَالِ . قَالُوا : فَمَا تَرَى ؟ قَالَ : انصرفوا عنهم . فقالت بكر بن وائل ، وعبد القيس : نِعَمَ الرَّأْيِ رَأْيُ صَمْرَةَ ، وَاعْتَزَلُوهُمْ . فقالت بنو تميم : وَاللَّهِ ، لَا نَفَارِقُهُمْ حَتَّى لِنُقَاتِلَهُمْ عَلَيْهِ . فقال الأحنف بن قيس : أنتم والله ، أحمق إلا تقاتلوهم عليه ، وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما . قالوا : وَاللَّهِ لِنُقَاتِلَهُمْ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا نَعَاوَنُكُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ ، وَانصرف عنهم فقدم عليهم ابن المِجَاعَةَ ، فقَاتَلَهُمْ . فحَمَلَ عَلَيْهِ الصَّحَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَطَعَنَهُ فِي كَتْفِهِ فَصَرَعَهُ ، فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ بِغَيْرِ قَتْلِ ، وَحَمَلَ سَلْمَةَ بْنَ ذُوَيْبِ السَّعْدِيِّ عَلَى الصَّحَّاحِ فَصَرَعَهُ أَيْضًا ، وَكَثُرَتْ بَيْنَهُمُ الْجِرَاحُ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ . فقال الأخماس الذين اعتزلوا : وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا . اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون . فجاءوا حَتَّى صَرَفُوا وَجْهَ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ ، وَقَالُوا لِيْنِي تَمِيمٌ : وَاللَّهِ ، إِنَّ هَذَا اللَّوْمَ قَبِيْحٌ ، لَنَحْنُ أَسْخَى أَنْفُسًا مِنْكُمْ حِينَ تَرَكْنَا أَمْوَالَنَا لِيْنِي عَمَّكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَقَاتِلُونَهُمْ عَلَيْهَا ، خَلُّوا عَنْهُمْ وَأُرْوِحَهُمْ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَوَا . فانصرفوا عنهم ، وَمَضَى مَعَهُ نَاسٌ مِنْ قَيْسٍ ، فِيهِمُ الصَّحَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَزِينٍ ، حَتَّى قَدِمُوا الْحِجَازَ ، فَزَلَّ مَكَّةَ ، فَجَعَلَ رَاجِزٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَسُوْقُ لَهُ فِي الطَّرِيْقِ وَيَقُولُ : صَبَّحْتُ مِنْ كَاطِمَةَ الْقَصْرِ الْحَرْبِ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْتَجِزُ ، وَيَقُولُ : أَوِي إِلَى أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ أَوِي فَقَدْ حَانَ لَكَ الْإِيَابُ وَجَعَلَ أَيْضًا يَرْتَجِزُ ، وَيَقُولُ : وَهَنَّ يَمَشِي بَيْنَ بِنَا هَمِيْسًا إِنَّ يَصْدُقَ الطَّيْرُ نَبَأَكَ لَمِيْسًا فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، أَمِثْلَكَ يَرْفُثُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا الرَّفْثُ مَا يُقَالُ عِنْدَ النِّسَاءِ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : فَلَمَّا نَزَلَ مَكَّةَ اشْتَرَى مِنْ عَطَاءِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى بَنِي كَعْبٍ ، مِنْ جَوَارِيهِ ثَلَاثَ مُوَلَّدَاتٍ حِجَازِيَّاتٍ ، يُقَالُ لَهُنَّ : شَاذِنُ ، وَحَوْرَاءُ ، وَفُتُونُ . بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ . وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، قَالَ : كُنْتُ مِنْ أَعْوَانِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَصْرَةِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَنْتُ عَلِيًّا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « وَاتَّلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَهُ عَائِنَتَنَا فَانْسَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ » (4) . ثُمَّ كَتَبَ مَعَهُ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَاتِي . . . إِلَى آخِرِ مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعَادِنِ الْحِكْمَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ . (5) قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّ ، بَعْدَ نَقْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْكُتُبِ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي جَوَابِهِ : وَاللَّهِ ، لَنْ لَمْ تَدْعُنِي مِنْ أَسَاطِيرِكَ لِأَحْمِلَنَّهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ يُقَاتِلُكَ بِهِ ، فَكَفَّ عَنْهُ عَلِيٌّ . (6)

1- . يُقَالُ : رَزَّ الْمَالُ رِزَاءً وَمَرْزُئَةً ، إِذَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا .

2- . الْعَقِيَانُ : الذَّهَبُ .

3- . الْعِقْدُ الْفَرِيدُ : ج 3 ص 346 وراجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 141 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 433 ، أنساب الأشراف : ج 2 ص 899 ؛ رجال الكشي : ج 1 ص 280 .

4- . الأعراف: 175 .

- 5- . العقد الفريد : ج3 ص 347 _ 349 وراجع : تاريخ الطبري : ج5 ص142 ، الكامل في التاريخ : ج3 ص433 ، أنساب الأشراف : ج2 ص389 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج16 ص167 ؛ نهج البلاغة : الكتاب 41 ، تذكرة الخواصّ : ص151 ، رجال الكشي : ج1 ص279 ، بحار الأنوار : ج33 ص499 ح705 ، معادن الحكمة : ج1 ص235 _ 238 .
- 6- . العقد الفريد : ج3 ص349 ، جمهرة رسائل العرب : ج1 ص520 .

الأقوال في القصة وما يتلوها

الأقوال في القصة وما يتلوها: قال الطبري: وحديثي أبو زيد، قال: زعم أبو عبيدة ولم أسمع منه، أن ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قتل علي عليه السلام، فشخص إلى الحسن، فشهد الصلح بينه وبين معاوية، ثم رجع إلى البصرة، وثقله بها، فحمله ومالاً من بيت المال قليلاً؛ وقال: هي أرزاق. قال أبو زيد: ذكرت ذلك لأبي الحسن فأنكره وزعم أن علياً قتل وابن عباس بمكة، وأن الذي شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبيد الله بن عباس. (1) قال العلامة في خلاصته: عبد الله بن العباس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محباً لعلي عليه السلام، وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمر المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى، وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدا فيه، وهو أجل من ذلك، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير، وأجبنا عنها. (2) وقال العلامة المجلسي رحمه الله في شرح حديث: ويحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام، وذهب بأموال البصرة إلى الحجاز، ووقع بينه عليه السلام وبينه مكاتبات تدل على شقاوته وارتداده. (3) وقال وكيع في أخبار القضاة: قال أبو بكر: ولما خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة استخلف عبد الله بن عباس. . . فولى عبد الله بن عباس على القضاء عبد الرحمن بن يزيد الحداني. . . وقيل استقضى ابن عباس أبا الأسود الدؤلي. . . عزله واستقضى الضحاک بن عبد الله الهلالي. . . وقال أبو عبيدة: كان ابن عباس يفتي الناس ويحكم بينهم، وإنه خرج إلى علي، ومعه أبو الأسود الدؤلي وغيره من أهل البصرة، فاستقضى الحارث بن عبد عوف بن أصرم بن عمرو الهلالي، ثم قدم ابن عباس فأقر الحارث، وابن عباس يتولى عامة الأحكام بالبصرة، ثم كان بعد ذلك كلما شخص عن البصرة استخلف أبا الأسود، فكان هو المفتي، والقاضي يومئذ يدعى المفتي، فلم يزل كذلك حتى قتل علي عليه السلام في سنة أربعين. . . وقال أبو عبيدة: لم ينزح ابن عباس من البصرة حتى قتل علي عليه السلام، فشخص إلى الحسن بن علي، وشهد الصلح بينه وبين معاوية، ثم رجع إلى البصرة وثقله بها، فحمله ومالاً من مالها، وقال: هي أرزاقيا جمعت. وأنكر المدائني ذلك، وزعم أن علياً عليه السلام قتل، وابن عباس بمكة، وأن الذي شهد الصلح عبيد الله بن عباس. (4)

1- . تاريخ الطبري: ج 5 ص 143 وراجع: أنساب الأشراف: ج 2 ص 402 .

2- . خلاصة الأقوال: ص 190 الرقم 586، جامع الرواة: ج 1 ص 449 .

3- . بحار الأنوار: ج 69 ص 225 .

4- . أخبار القضاة: ج 1 ص 287 _ 289 .

عبيد الله بن عباس

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أخو عبد الله بن عباس ، ابن عمّ النبي صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام . وُلِدَ على عهد النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله . (1) وقيل : إنّه سمع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صغره ، وحَفِظَهُ ، وحدث به ، وكان مشهوراً بالسَّخَاءِ . (2) ولأه الإمام عليه السلام على اليمن (3) ، وفرّ بعد غارة بئر بن أرطاة عليها (4) ، وعثر بئر على طفليّه الصغيرين فذبحهما (5) . وعاد عبيد الله إليها بعد أن غادرها بئر . (6) جعله الإمام الحسن عليه السلام على مقدّمة الجيش الذي أنفذه إلى معاوية ، ولكنّه خان ، وانخدع بمال معاوية ، ومن ثمّ التحق به . (7) وتوفّي بالمدينة في أيام معاوية ويقال : إنّه كَفَّ بصره . (8) في الغارات عن أبي روق : كان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن ، أنّ قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظّمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس ، فبايعوا عليّ عليه السلام على ما في أنفسهم ، وعامل عليّ عليه السلام يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العباس ، وعامله على الجند (9) سعيد بن نمران ، فلما اختلف الناس على عليّ عليه السلام بالعراق ، وقتل محمّد بن أبي بكر بمصر ، وكثرت غارات أهل الشّام تكلموا ، ودعوا إلى الطّلب بدم عثمان ، ومنعوا الصّدقات وأظهروا الخلاف ، فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فأرسل إلى ناس من وجوههم فقال : ما هذا الذي بلغني عنكم ؟ قالوا : إنّنا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه ، فحبسهم ، فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجند وأظهروا أمرهم ، وخرج إليهم من كان بصنعاء ، وانضمّ إليهم كلّ من كان على رأيهم ، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم إرادة أن يمنعوا الصّدقة . فذكر من حديث أبي روق قال : والتقى عبيد الله وسعيد بن نمران ومعهما شيعة عليّ ، فقال ابن عباس لابن نمران : والله ، لقد اجتمع هؤلاء وإنّهم لنا لمقاربون ولئن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدّائرة ، فهلّم فلنكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به ، فكتبنا إلى عليّ عليه السلام : أمّا بعد ، فإنّا نخبر أمير المؤمنين أنّ شيعة عثمان وثبوا بنا وأظهروا أنّ معاوية قد شيّد أمره ، وأنّسق له أكثر النّاس ، وإنّا سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين ومن كان على طاعته ، وإنّ ذلك أحمشهم وألبهم ، فتعبّوا لنا وتداعوا علينا من كلّ أوبٍ ، ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ، ممّن سعى إلينا إرادة أن يمنع حقّ الله المفروض عليه ، وقد كانوا لا يمنعون حقّاً عليهم ولا يؤخذ منهم إلّا الحقّ فاستحوذ عليهم الشّيطان ، فنحن في خير ، وهم منك في قفزة ، وليس يمنعا من مناجزتهم إلّا- انتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أدام الله عزّه وأيّده وقضى بالأقدار الصّالحة في جميع أمورهِ ، والسّلام . فلمّا وصل كتابهما ساء عليّاً عليه السلام وأغضبه فكتب إليهما : « من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران ، سلامٌ عليكم ، فإنّي أحمدُ إليكما الله الذي لا إل إلاّ هو ، أمّا بعدُ ، فإنّه أتاني كتابكما تذكّران فيه خروج هذه الخارجة ، وتعظّمان من شأنها صغيراً ، وتكثّران من عددها قليلاً ، وقد علمتُ أنّ نخبَ أفندتكما وصيرَ أنفسكما وشتات رأيكما ، وسوء تدبيركما ، هو الذي أفسد عليكم من لم يكن عنكما نائماً ، وجراً عليكم من كان عن لقائكما جباناً ، فإذا قدم رسولي عليكم ، فامضِ يا إلى القوم حتّى تقرأ عليهم كتابي إليهم ، وتدعواهم إلى حظّهم وتقوى ربّهم ؛ فإنّ أجابوا حمّداً لله وقبّلنا منهم ، وإنّ حاربوا استعنّا عليهم بالله ، ونبذناهم على سواء « إنّ الله لا يحبّ الخائنين » (10) . والسّلام عليكم » (11) . وعن أبي الودّاع : كنت عند عليّ عليه السلام حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله ألاّ يكونا قاتلا بسرا ، فقال سعيد : والله قاتلت ، ولكنّ ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل ، ولقد خلوت به حين دنا منّا بسر ، فقلت : إنّ ابن عمّك لا يرضى منّي ولا منك إلّا بالجدّ في قتالهم ، وما نعذر . قال ابن أعثم : ثمّ اعتزل ابن عباس عمل البصرة ، وقعد في منزله ، فكتب إليه عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه بكتاب يعذله فيه على غضبه ، ويكذب من سعى به إليه ، وأعادته إلى عمله . (12) وروى الكشي عن الرُّهريّ ، عن الحارث يقول : استعمل عليّ عليه السلام على البصرة عبد الله بن عباس ، فحمل كلّ مال في بيت المال بالبصرة ، ولحق بمكّة ، وترك عليّاً عليه السلام ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم . فصعد عليّ عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى ، فقال : « هذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله في علمه وقدره يفعل مثل هذا ،

فَكَيْفَ يُؤْمِنُ مَنْ كَانَ دُونَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَّكْتَهُمْ فَأَرْحِنِي مِنْهُمْ، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول. (13) وقال اليعقوبي: وكتب أبو الأسود الدؤلي، وكان خليفة عبد الله بن عباس بالبصرة، إلى علي عليه السلام يعلمه أن عبد الله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم، فكتب إليه يأمره بردّها، فامتنع، فكتب يقسم له بالله لتردّها، فلمّا ردّها عبد الله بن عباس، أورد أكثرها، كتب إليه علي عليه السلام: «أما بعد، فإنّ المرء يسره ذك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليُدركه، فما أتاك من الدنيا فلا تُكثِر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تُكثِر عليه جزعاً، واجعل همك لما بعد الموت. والسلام» (14). وقال المأمون في رسالته إلى بني هاشم في أمير المؤمنين عليه السلام: . . . ثمّ لم يزل الأمور تتراقى به إلى أن وليّ أمور المسلمين، فلم يعن بأحد من بني هاشم إلاّ بعبد الله بن عباس تعظيماً لحقّه، وصدمةً لرحمته، وثقةً به، فكان من أمره الذي يغير الله له. (15) وقال ابن الزبير في خطبته بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر: إنّ هاهنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، يزعم أنّ متعة النساء حلال من الله ورَسُولُهُ، ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس، وترك المسلمين بها يرتضخون النوى، وكيف أومئ في ذلك وقد قاتل أمّ المؤمنين، وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن وقاه يديه. فقال ابن عباس لِقائده سعد بن جبّير بن هشام مولى بني أسد بن خزيمّة: استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري، وكان ابن عباس قد كُفّ بصره، فاستقبل به فأنده وجه ابن الزبير، وأقام قامته، فحسرت عن ذراعيه، ثمّ قال: يا ابن الزبير، . . . أما حملي المال، فإنّه كان مالاً جبيناً فأعطينا كلّ ذي حقّ حقّه، وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله، فأخذناها بحقنا. (16) وحينما فرّ عبید الله بن العباس إلى معاوية فخرج أمير الجند بعده قيس بن سعد بن عبادة، وصلى بالناس وخطب، فقال: . . . وإنّ أخاه ولأه عليّ أمير المؤمنين على البصرة، فسرق مال الله ومال المسلمين، فاشترى به الجوّاري، وزعم أنّ ذلك له حلال. (17) واختار الأكثر كما صرح به ابن أبي الحديد، أنّه أخذ بيت مال البصرة، وفارق علياً عليه السلام، ومال إليه ابن الأثير في الكامل في التاريخ، وأسد الغابة، والبلاذري في أنساب الأشراف. (18) وقال ابن أبي الحديد في شرح الكتاب المتقدم: فأني كنت أشركتكم في أمانيّ: وقد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنّ عبد الله بن العباس رحمه الله، ورووا في ذلك روايات، واستدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب، كقوله «أشركتكم في أمانيّ، وجعلتكم بطانيّ، وشعاري، وإنّه لم يكن في أهلي رجلاً أوثق منك»، وقوله: «على ابن عمك قد كلب»، ثمّ قال ثانياً: «قلبت لابن عمك ظهر المجنّ»، ثمّ قال ثالثاً: «ولابن عمك آسيت»، وقوله: «لا أبا لغيرك»، وهذه كلمة لا تقال إلاّ لمثله، فأما غيره من أفناء الناس، فإنّ علياً عليه السلام كان يقول: «لا أبا لك». وقوله: «أبها المعدود كان عندنا من أولي الأبواب»، وقوله: «لو أنّ الحسن والحسين عليهما السلام»، وهذا يدلّ على أنّ المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده. وقد روى أرباب هذا القول أنّ عبد الله بن عباس كتب إلى علي عليه السلام جواباً من هذا الكتاب، قالوا: وكان جوابه: فنقل الكتب المتقدمة. وقال آخرون وهم الأقلون: هذا لم يكن، ولا فارق عبد الله بن عباس علياً عليه السلام، ولا باينه ولا خلفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل علي عليه السلام. قالوا: ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الإصفهاني من كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل علي عليه السلام، وقد ذكرناه من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية، ويجرّه إلى جهته، فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمال أمير المؤمنين عليه السلام واستمالهم إليه بالأموال، فمالوا وتركوا أمير المؤمنين عليه السلام، فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما، لم يستمل ابن عباس، ولا اجتذبه إلى نفسه؛ وكل من قرأ السير، وعرف التواريخ يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي عليه السلام، وما كان يلقاه به من قوارع الكلام، وشديد الخصام، وما كان يثني به على أمير المؤمنين عليه السلام، ويذكر خصائصه وفضائله، ويصدق به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان الأمر كذلك، بل كانت الحال تكون بالضدّ لما اشتهر من أمرهما. وهذا عندي هو الأمثل والأصوب. وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبید الله بن العباس، لا عبد الله؛ وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبید الله كان عامل علي عليه السلام على اليمن، وقد ذكرت قصته مع بسر بن أرطاة فيما تقدّم، ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالاً، ولا فارق طاعة. وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب، فإنّ أنا كذبت النقل، وقلت: هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام، خالفت الرواة، فإنّهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكر في أكثر كتب السير. وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني عنه ما

أعلمه من ملازمته ، لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته . وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكلامُ يشعر بأنَّ الرَّجُلَ المخاطبَ من أهله وبنِي عمِّه ، فأنا في هذا الموضع من المتوقِّفين . (19) وقال ابن ميثم في الشَّرح : المشهور أنَّ هذا الكتاب إلى عبد الله بن عَبَّاس حين كان واليا له على البصرة ، وألفاظ الكتاب « فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي . . . » ، تنبه على ذلك _ ثُمَّ بعد نقله ما تقدَّم نقله في المعادن قال _ وأنكر قوم ذلك ، وقالوا : إنَّ عبد الله بن عَبَّاس لم يفارق عليًّا عليه السلام ، ولا يجوز أن يقول في حقِّه ما قال القطب الرَّاوندي رحمه الله ، يكون المكتوب إليه هو عبيد الله ، وحمله على ذلك أشبه ، وهو به أليق . واعلم أنَّ هذين القولين لا- مستند لهما : أمَّا الأوَّل فهو مجرد استبعاد أن يفعل ابن عَبَّاس ما نسب إليه ، ومعلوم أنَّ ابن عَبَّاس لم يكن معصوما ، وعليُّ عليه السلام لم يكن ليراقب في الحقِّ أحدا ، ولو كان أعزَّ أولاده كما تمثَّل بالحسن والحسين عليهما السلام في ذلك ، فكيف بابن عمِّه ، بل يجب أن يكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشدَّ . ثُمَّ إنَّ غلظته عليه وعتابه له لا يوجب مفارقتة إيَّاه ، لأنَّه كان إذا فعل أحد من أصحابه ما يستحق به المؤاخذه أخذه به ، سواء كان عزيزا أو ذليلاً ، قريبا منه أو بعيدا ، فإذا استوفى حقَّ الله منه ، أو تاب إليه ممَّا فعل عاد في حقِّه إلى ما كان عليه . . . وأمَّا القول الثَّاني ، فإنَّ عبيد الله كان عاملاً له عليه السلام باليمن ولم ينقل عنه مثل ذلك . (20)

- 1- . سِيرَ أعلام النبلاء : ج3 ص512 الرقم 121 .
- 2- . ذخائر العقبي : ص394 ؛ الدرجات الرفيعة : ص144 .
- 3- . أنساب الأشراف : ج4 ص79 ، تاريخ الطبري : ج5 ص92 و ص155 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص151 ؛ تاريخ اليعقوبي : ج2 ص179 ، الغارات : ج2 ص621 .
- 4- . الغارات : ج2 ص62 ؛ تاريخ الطبري : ج5 ص139 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج3 ص513 الرقم 121 ، أسد الغابة : ج3 ص52 الرقم 3470 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص151 .
- 5- . الغارات : ج2 ص621 ؛ تاريخ الطبري : ج5 ص140 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج3 ص513 الرقم 121 ، أسد الغابة : ج3 ص520 الرقم 3470 .
- 6- . أسد الغابة : ج3 ص520 الرقم 3470 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص151 .
- 7- . رجال الكشِّي : ج1 ص330 الرقم 179 ، مقاتل الطالبين : ص73 .
- 8- . أنساب الأشراف : ج4 ص79 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج3 ص514 الرقم 121 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص171 .
- 9- . الجند : شمالي تَعَز ، وهي عن صنعا ثمانية وأربعون فرسخا . (تقويم البلدان : ص91) .
- 10- . الأنفال : 58 .
- 11- . الغارات : ج2 ص592 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج2 ص3 .
- 12- . الفتوح : ج4 ص242 .
- 13- . رجال الكشِّي : ج1 ص279 الرقم 109 ، بحار الأنوار : ج42 ص152 ح21 .
- 14- . تاريخ اليعقوبي : ج2 ص205 وراجع : نهج البلاغة : الكتاب 22 ، خصائص الأئمة عليهم السلام : ص95 ، تحف العقول : ص200 ، بحار الأنوار : ج33 ص495 ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج42 ص503 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج15 ص140 .
- 15- . الطرائف : ص278 ، بحار الأنوار : ج49 ص210 .
- 16- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج20 ص129 _ 130 .
- 17- . مقاتل الطالبين : ص73 .

- 18- . راجع: الكامل في التاريخ: ج2 ص432، أسد الغابة: ج 3 ص 293 الرقم 3037 فيترجمة عبد الله ، أنساب الأشراف: ج2 ص903.
- 19- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج16 ص169 _ 172 ، بحار الأنوار : ج33 ص500 _ 503 .
- 20- . شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج5 ص89 _ 90 .

أبو الأسود الدؤلي

أبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو (1)، المعروف بأبي الأسود الدؤلي (2). أحد الوجوه البارزة والصَّحابة المشهورين للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. (3) أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه لم يحظَ برؤيته (4). وهو من المتحققين بمحبة علي ومحبة ولده (5). ويمكن أن نستشف هذا الحب من أشعاره الحسان (6). الذين ترجموا له ذكروه بعناوين متنوعة منها: علوي (7)، شاعر متشيع (8)، من وجوه الشيعة (9). شهد أبو الأسود حروب الإمام عليه السلام ضد مساعير الفتنة في الجمل (10)، و صفين (11). وعينه الإمام عليه السلام قاضيا على البصرة عندما ولي عليها ابن عباس (12). وكان ابن عباس يقدره، وحينما كان يخرج من البصرة، يُفوض إليه أعمالها (13)، وكان ذلك يحظى بتأييد الإمام عليه السلام أيضا (14). ووسع أبو الأسود علم النحو بأمر الإمام عليه السلام الذي كان قد وضع أسسه وقواعده (15)، وأقامه ورسخ دعائمه (16)، وهو أول من أعجم القرآن الكريم وأشكله (17). وله في الأدب العربي منزلة رفيعة؛ فقد عد من أفصح الناس (18). وتبلور نموذج من هذه الفصاحة في شعره الجميل الذي رثى به الإمام عليه السلام، وهو آية على محبته للإمام، وبغضه لأعدائه. ولم يدخر وسعا في وضع الحق موضعه، والدفاع عن علي عليه السلام، ومناظراته مع معاوية (19) دليل على صراحته وشجاعته وثباته واستقامته في معرفة «خلافة الحق» و«حق الخلافة» ومكانة علي عليه السلام العلية السامقة. وخطب بعد استشهاد الإمام عليه السلام خطبة حماسية من وحي الألم والحرقة، وأخذ البيعة من الناس للإمام الحسن عليه السلام بالخلافة (20). فارق أبو الأسود الحياة سنة 69 هـ (21). في ربيع الأبرار: سأل زياد بن أبيه أبا الأسود عن حب علي فقال: إن حب علي يزداد في قلبي حدة، كما يزداد حب معاوية في قلبك؛ فإني أريد الله والدَّار الآخرة بحبي عليا، وتريد الدنيا بزینتها بحبك معاوية، ومثلي ومثلك كما قال أخو مذحج: خَلِيلَانِ مُخْتَلِفٌ شَانَا أُرِيدُ الْعَلَاءَ وَيَهْوَى الْيَمَنَ أَحِبُّ دِمَاءَ بَنِي مَالِكِوَرَقَ الْمُعَلَّى بِيَاضِ اللَّبْنِ (22) وفي العقد الفريد: لما قَدِمَ أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة (23)، قال له معاوية: بلغني يا أبا الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين، فما كنت تحكّم به؟ قال: لو جعلني أحدهما لجمعت ألفا من المهاجرين وأبناء المهاجرين، وألفا من الأنصار وأبناء الأنصار، ثم ناشدتهم الله: المهاجرين وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟ قال له معاوية: لله أبوك! أي حكّم كنت تكون لو حكمت! (24) وفي تاريخ مدينة دمشق: كان أبو الأسود ممن صحب عليا، وكان من المتحققين بمحبته ومحبة ولده، وفي ذلك يقول: يَقُولُ الْأَرْدَلُونُ بَنُو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ لَا يَنْسَى عَلِيًّا أَحَبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمَزَةَ وَالْوَصِيًّا فَإِنَّ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصْبَهُو لَيْسَ بِمِنْخَطِي إِنْ كَانَ عَيًّا وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي قُشَيْرٍ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانُوا يَرْجُمُونَهُ بِاللَّيْلِ لِمَحَبَّتِهِ لِعَلِيِّ وَوَلَدِهِ، فَإِذَا أَصْبَحَ فَذَكَرَ رَجْمَهُمْ، قَالُوا: اللَّهُ يَرْجِمُكَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: تَكْذِبُونَ، لَوْ رَجَمَنِي اللَّهُ لِأَصَابَنِي، وَأَنْتُمْ تَرْجُمُونَ فَلَا تُصِيبُونَ (25). وفي سير أعلام النبلاء عن أبي الأسود: دخلت على علي، فرأيته مطرقا، فقلت: فيم تتفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت ببلدكم لحنًا، فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية. فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا! فأتيته بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها: الكلام كله: اسم، وفعل، وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال لي: زده وتبَّعه، فجمعت أشياء ثم عرضتها عليه (26). وفي الأغاني: قيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم - يعنون به النحو -؟ فقال: أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام (27). وفي: «الأربعون حديثا» عن علي بن محمد: رأيت ابنة أبي الأسود الدؤلي وبين يدي أبيها خبيص (28)، فقالت: يا أبة، أطمعني، فقال: افتحي فاك. قال: ففتحت، فوضع فيه مثل اللوزة، ثم قال لها: عليك بالتمر؛ فهو أنفع وأشبع. فقالت: هذا أنفع وأنجع؟ فقال: هذا الطعام بعث به إلينا معاوية يخدعنا به عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالت: قبحه الله! يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعر؟ تبا لمرسله وأكله! ثم عالجت نفسها وقاء ما أكلت منه، وأنشأت تقول باكية: أبا لَشِّ هُدِّ الْمُزَعْفَرِ يَا بَنَ هِنْدِ بَيْعِ إِلَيْكَ إِسْلَامًا وَدِينًا فَلَا وَاللَّهِ لَيْسَ يَكُونُ هَذَا وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (29)

- 1- . قد اختلف في اسمه كما اختلف في اسم أبيه وجدّه ، والمشهور ما ورد في المتن ، والذي يسهّل الأمر أنّه مشهور بكنيته ولقبه ، ولم يختلف في كنيته أحد .
- 2- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 99 ، المعارف لابن قتيبة : ص 434 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 176 وفيه « ديلي » بدل « دولي » .
- 3- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 195 ، أسد الغابة : ج 3 ص 102 الرقم 2652 .
- 4- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 184 ، سير أعلام النبلاء : ج 4 ص 82 الرقم 28 ، البداية والنهاية : ج 8 ص 312 .
- 5- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 188 .
- 6- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 188 و ص 200 ، الأغاني : ج 12 ص 372 ، الكامل للمبرّد : ج 3 ص 1125 .
- 7- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 184 .
- 8- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 99 .
- 9- . سير أعلام النبلاء : ج 4 ص 82 الرقم 28 ، الأغاني : ج 12 ص 346 .
- 10- . سير أعلام النبلاء : ج 4 ص 82 الرقم 28 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج 5 ص 278 الرقم 124 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 184 .
- 11- . المعارف لابن قتيبة : ص 434 ، وفيات الأعيان : ج 2 ص 535 الرقم 313 .
- 12- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 93 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج 5 ص 276 الرقم 124 .
- 13- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 99 ، المعارف لابن قتيبة : ص 434 ؛ وقعة صفّين : ص 117 ، تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 205 .
- 14- . الطبقات الكبرى : ج 7 ص 99 .
- 15- . سير أعلام النبلاء : ج 4 ص 82 الرقم 28 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج 5 ص 278 الرقم 124 ، الأغاني : ج 12 ص 347 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 189 ، البداية والنهاية : ج 8 ص 312 .
- 16- . يدور كلام كثير حول إرساء دعائم علم النحو : فالأول لم يتردّدوا في دور الإمام عليه السلام وأبي الأسود فيه . أمّا المتأخرون من الدارسين والباحثين العرب فقد تأثّر بعضهم بآراء بعض المستشرقين الذين تردّدوا فيه . راجع : دائرة المعارف بزرگ اسلامي (بالفارسيّة) : ج 5 ص 180 _ 191 ، وتوفّر بعض الكتاب على انتقاد آراء أخرى في سياق تثبيتهم دور الإمام عليه السلام وأبي الأسود فيه .
- 17- . الأغاني : ج 12 ص 347 ، الإصابة : ج 3 ص 455 الرقم 4348 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 192 و 193 ، وفيات الأعيان : ج 2 ص 537 .
- 18- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 190 .
- 19- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 177 .
- 20- . الأغاني : ج 12 ص 380 .
- 21- . سير أعلام النبلاء : ج 4 ص 86 الرقم 28 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 210 ، الأغاني : ج 12 ص 386 .
- 22- . ربيع الأبرار : ج 3 ص 479 .
- 23- . عام الجماعة : هو العام الذي سلّم فيه الإمام الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية ، وذلك في جمادى الأولى سنة (41 هـ) (جواهر المطالب : ج 2 ص 199) .
- 24- . العقد الفريد : ج 3 ص 342 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 180 عن سعيد عن بعض أصحابه نحوه وليس فيه سؤال معاوية .
- 25- . تاريخ مدينة دمشق : ج 25 ص 188 ، الكامل للمبرّد : ج 3 ص 1125 ، الأغاني : ج 12 ص 371 عن ابن عائشة عن أبيه وكلاهما

نحوه مع زيادة في الأبيات ، وفيات الأعيان : ج2 ص535 وليس فيه الأبيات .

26- . سِيرَ أعلام النبلاء : ج4 ص84 الرقم 28 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج5 ص279 وراجع الأغاني : ج12 ص347 ووفيات الأعيان :

ج2 ص535 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج1 ص20 .

27- . الأغاني : ج12 ص348 ، وفيات الأعيان : ج2 ص537 وفيه « لَقَنْت » بدل « أخذت » .

28- . الحَبِيصُ : حَلَوَاءٌ مَعْمُولٌ مِنَ التَّمْرِ وَالسَّمْنِ ، يُحْبَسُ [أَيْ يُخَلَطُ] بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ (راجع : تاج العروس : ج9 ص265) .

29- . الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه : 81 .

عبد الله بن عباس

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ ، من المفَسِّرين والمحدِّثين المشهورين في التَّاريخ الإسلامي (1) وُلِدَ بِمَكَّةَ فِي الشَّعْبِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ (2) . وَذَهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ 8 هـ ، عام الفتح (3) . كان عمره يستشيريه في أيام خلافته (4) . وعندما ثار النَّاسُ على عثمان ، كان مندوبه في الحجِّ (5) . ولَمَّا آلتِ الْخِلاَفَةُ إِلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان صاحبه ، ونصيره ، ومستشاره ، وأحد ولاته وأمرائه العسكريين . كان على مقدِّمة الجيش في معركة الجمل (6) ، ثم ولي البصرة (7) بعدها . وقبل أن تبدأ حرب صفين ، استخلف أبا الأسود الدُّؤليَّ على البصرة وتوجَّه مع الإمام عليه السلام لحرب معاوية (8) . كان أحدُ أمراء الجيش في الأيام السَّبعة الأولى من الحرب (9) . ولازم الإمام عليه السلام بثباتٍ على طول الحرب . اختاره الإمام عليه السلام ممثلاً عنه في التَّحكيم ، بيَّد أنَّ الخوارج والأشعث عارضوا ذلك قائلين : لا فرق بينه وبين عليِّ عليه السلام (10) . حاورَ الخوارج مندوباً عن الإمام عليه السلام في التَّهروان مراراً . وأظهر في مناظراته الواعية عدم استقامتهم ، وترزعع موقفهم ، كما أبان منزلة الإمام الرَّفِيعَةِ السَّامِيَةِ . كان والياً على البصرة عند استشهاد الإمام عليه السلام (11) . بايع الإمام الحسن المجتبي عليه السلام (12) ، وتوجَّه إلى البصرة من قبله (13) . ولم يشترك مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء . وعللَّ البعض ذلك بعماه . لم يبايع عبد الله بن الزُّبَيْرِ حين استولى على الحجاز ، والبصرة ، والعراق . ومحمَّد بن الحنفية لم يبايعه أيضاً ، فكَبَّرَ ذلك على ابن الزُّبَيْرِ حتَّى همَّ بإحراقهما (14) . كان ابن عباس عالماً له منزلته الرَّفِيعَةِ العالية في التَّفْسِيرِ ، والحديث ، والفقه . وكان تلميذ الإمام عليه السلام في العلم (15) مفتخراً بذلك أعظم افتخار . توفي ابن عباس في منفاه بالطائف سنة 68 هـ وهو ابن إحدى وسبعين (16) ، وهو أكثر من قوله : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِوَلَايَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (17) وفي رواية : لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ الْوَفَاةُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (18) . خلفاء بني العباس من ذرِّيَّته وأخبر الإمام عليه السلام بهذا في خطابه لابن عباس أبا الأملك . في المستدرک على الصحيحين عن الزُّهريِّ : قال المهاجرون لعمر بن الخطَّاب : ادع أبناءنا كما تدعو ابن عباس . قال : ذاكم فتى الكهول ، إنَّ له لساناً سوؤلاً ، وقلبا عقولاً (19) . وفي أنساب الأشراف : إنَّ ابن عباس خلا بعليٍّ حين أراد أن يبعث أبا موسى فقال : إنِّي أخاف أن يخذل معاوية وعمرو أبا موسى فابعثني حكماً ولا تبعثه ولا تلتفت إلى قول الأشعث وغيره ممَّن اختاره فأبى ، فلمَّا كان من أمر أبي موسى وخديعة عمرو له ما كان ، قَالَ عَلِيٌّ : « اللَّهُ ذَرُّ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كَانَ لَيَنْظُرُ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ سِتْرِ رَقِيقٍ » (20) . وفي مختصر تاريخ مدينة دمشق عن المدائنيِّ : قال عليُّ بن أبي طالب في عبد الله بن عباس : « إِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ سِتْرِ رَقِيقٍ لِعَقْلِهِ وَفُطْنَتِهِ بِالْأُمُورِ » (21) . وعن أبي نصر بن أبي ربيعة : ورد صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْبَصْرَةَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ عَلَى خِلاَفَتِهِ بِهَا ، فَقَالَ صَعَصَعَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ أَخَذَ بِثَلَاثِ وَتَارَكَ لثَلَاثِ : أَخَذَ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ إِذَا حَدَّثَ ، وَبِحَسَنِ الْاسْتِمَاعِ إِذَا حَدَّثَ ، وَبِأَيْسَرِ الْأُمُورِ إِذَا خُولِفَ . تَارَكَ لِلْمِرَاءِ ، وَتَارَكَ لِمُقَابَرَةِ اللَّئِيمِ ، وَتَارَكَ لِمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ . (22) وفي رجال الكشي عن الشَّعْبِيِّ : لَمَّا احْتَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بَيْتَ مَالِ الْبَصْرَةِ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْحِجَازِ ، كَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَشْرُكَتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي نَفْسِي أَوْثَقَ مِنْكَ لِمُؤَاسَاتِي وَمُؤَازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الرَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ ، وَالْعُدُوَّ عَلَيْهِ قَدْ حَرَبَ ، وَأَمَانَةُ النَّاسِ قَدْ خَرَبَتْ ، وَهَذِهِ الْأُمُورُ قَدْ فَسَّتْ ، فَكَلِّبْتُ لَابْنَ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمَجَنِّ (23) ، وَفَارَقْتُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتُهُ أَسْوَأَ خِذْلَانِ الْخَاذِلِينَ . فَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تُرِيدُ اللَّهُ بِجِهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكَ ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى دُنْيَاهُمْ ، وَتَتَوَيَّ غِرَّتَهُمْ (24) ، فَلَمَّا امْكَنْتَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ أَسْرَعْتَ الْوَثْبَةَ وَعَجَلْتَ الْعُدْوَةَ ، فَاخْتَطَفْتَ مَا قَدِيزْتَ عَلَيْهِ اخْتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَزَلِّ (25) رَمِيَّةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرِ . كَأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ _ إِنَّمَا جَرَزْتَ إِلَى أَهْلِكَ تَرَائِكَ مِنْ أَبِيكَ وَأَمِّكَ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ مِنْ سُوءِ الْحِسَابِ ؟ ! أَوْ مَا يَكْبُرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ الْإِمَاءَ ، وَتَنْكِحَ النِّسَاءَ بِأَمْوَالِ

الأراميل والمهاجرين الذين آفأ الله عليهم هذه البلاد؟! اردد إلى القوم أموالهم، فوالله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعزرن الله فيك، فوالله لو أن حسنا وحسنا فاعلا مثل ما فعلت، لما كان لهما عندي في ذلك هواده، ولا لواحده منهما عندي فيه رخصة، حتى آخذ الحق، وأزيح الجور عن مظلوميها، والسلام». قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد أتاني كتابك، تعظم علي إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري إن لي في بيت مال الله أكثر مما أخذت، والسلام. قال: فكتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام: «أما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك، أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت، وأكثر مما لرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم، ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله أنك لآنت العبد المهتدي إذا. فقد بلغني أنك آخذت مكة وطنا وصدرت بها عطنا (26)، تشتري مولدات مكة والطائف، تختارهن على عينك، وتُعطي فيهن مال غيرك، وإني لأقسيم بالله ربي وربك رب العزة، ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبى ميراثا، فلا غرو، وأشد باغباطك تأكله زويدا زويدا، فكأن قد بلغت المدى، وعرضت على ربك، والمحل الذي يتمنى الرجعة، والمضيق للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص! والسلام». قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد، فقد أكثرت علي، فوالله لأن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها، أحب إلي أن ألقى الله بدم رجل مسلم (27). وفي تاريخ الطبري: خرج عبد الله بن العباس من البصرة، ولحق مكة في قول عامة أهل السير، وقد أنكر ذلك بعضهم، وزعم أنه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها من قبل أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى قتل، وبعد مقتل علي حتى صالح الحسن معاوية، ثم خرج حينئذ إلى مكة (28).

- 1- . أنساب الأشراف: ج 4 ص 39، حلية الأولياء: ج 1 ص 314، سير أعلام النبلاء: ج 3 ص 331 الرقم 51.
- 2- . المستدرک علی الصحیحین: ج 3 ص 615 ح 6277، تاريخ بغداد: ج 1 ص 173 الرقم 14، تاريخ مدينة دمشق: ج 29 ص 289، سير أعلام النبلاء: ج 3 ص 332 الرقم 51.
- 3- . سير أعلام النبلاء: ج 3 ص 333 الرقم 51.
- 4- . تاريخ بغداد: ج 1 ص 173 الرقم 14.
- 5- . أنساب الأشراف: ج 4 ص 39، تاريخ الطبري: ج 4 ص 448، سير أعلام النبلاء: ج 3 ص 349 الرقم 51.
- 6- . الجمل: ص 319؛ العقد الفريد: ج 3 ص 314، الإمامة والسياسة: ج 1 ص 90.
- 7- . أنساب الأشراف: ج 4 ص 39، تاريخ الطبري: ج 5 ص 93، سير أعلام النبلاء: ج 3 ص 353 الرقم 51؛ الجمل: ص 420.
- 8- . أنساب الأشراف: ج 4 ص 39، تاريخ بغداد: ج 1 ص 173 الرقم 14، سير أعلام النبلاء: ج 3 ص 353 الرقم 51؛ الجمل: ص 421، وقعة صفين: ص 117.
- 9- . وقعة صفين: ص 221؛ تاريخ الطبري: ج 5 ص 13، مروج الذهب: ج 2 ص 388.
- 10- . وقعة صفين: ص 499؛ تاريخ الطبري: ج 5 ص 51، الأخبار الطوال: ص 192، الفتوح: ج 4 ص 198.
- 11- . تاريخ الطبري: ج 5 ص 155؛ الإرشاد: ج 2 ص 9.
- 12- . الإرشاد: ج 2 ص 8؛ الفتوح: ج 4 ص 283.
- 13- . الإرشاد: ج 2 ص 9.
- 14- . الطبقات الكبرى: ج 5 ص 100 و 101، تاريخ مدينة دمشق: ج 54 ص 338 و 339، سير أعلام النبلاء: ج 3 ص 356 الرقم 51، البداية والنهاية: ج 8 ص 306.
- 15- . رجال العلامة الحلي: ص 103؛ مختصر تاريخ مدينة دمشق: ج 12 ص 301 الرقم 154، البداية والنهاية: ج 8 ص 298.

- 16- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 626 ح 6309 و ص ج 615 ص 6277 ، التاريخ الكبير : ج 5 ص 3 ح 5 ، أنساب الأشراف : ج 4 ص 71 ، مروج الذهب : ج 3 ص 108 ، سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 359 الرقم 51 .
- 17- . كفاية الأثر : ص 22 ، بشارة المصطفى : ص 239 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 3 ص 200 ؛ فضائل الصحابة لابن حنبل : ج 2 ص 662 الرقم 1129 وليس في الثلاثة الأخيرة « اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآله » .
- 18- . فضائل الصحابة لابن حنبل : ج 2 ص 662 الرقم 1129 ؛ بشارة المصطفى : ص 239 ، العمدة : ج 272 ص 429 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 3 ص 200 ، نهج الحق : ص 221 .
- 19- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 621 ح 6298 ، مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج 12 ص 304 ، سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 345 الرقم 51 .
- 20- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 121 .
- 21- . مختصر تاريخ مدينة دمشق : ج 12 ص 305 ، عيون الأخبار لابن قتيبة : ج 1 ص 35 ، المناقب للخوارزمي : ج 197 ص 238 وليس فيهما « لعقله وفطنته بالأمر » .
- 22- . شعب الإيمان : ج 6 ص 352 ح 8483 ، البداية والنهاية : ج 8 ص 300 .
- 23- . ظهر المِجَنّ : هذه كلمة تُضرب مثلاً لمن كان لصاحبه على مودّة أو رعاية ثمّ حالّ عن ذلك (النهاية : ج 1 ص 308) .
- 24- . الغرّة : الغفلة (النهاية : ج 3 ص 354) .
- 25- . الأزلّ : بتشديد اللّام : السريع الجري .
- 26- . العطن : مبرك الإبل ، المراح (النهاية : ج 3 ص 258) .
- 27- . رجال الكشّبي : ج 1 ص 279 الرقم 110 ؛ أنساب الأشراف : ج 2 ص 400 ، العقد الفريد : ج 3 ص 348 عن أبي الكنود ، الأوائل لأبي هلال : 196 كلّها نحوه .
- 28- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 141 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 432 .

تحقيقات وملاحظات

تحقيقات وملاحظات: لا نجد بعد التَّحْقِيق والتَّدْقِيق في حياة عبد الله بن العباس في زمان خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، مدةً فارق فيها عبد الله علياً عليه السلام وذهب إلى مكة، على ما نقل في هذه القصة: لأنَّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان وقعت سنة 35 هـ. وكان ابن عباس وقتئذٍ بالمدينة، وهو عنده عليه السلام ليلاً ونهاراً، يخدمه ويناصحه، وكان من الذين كانوا يتفانون فيه. (1) ولمَّا خرج عليّ عليه السلام إلى البصرة خرج ابن عباس معه، ولمَّا بلغ ذا قار بعثه عليّ عليه السلام إلى الكوفة لاستنْفار النَّاس إلى حرب الجمل مع محمَّد بن أبي بكر أو مع الأشتر (2)، ورجع إلى عليّ عليه السلام بذي قار، وارتحل معه حتَّى نزل البصرة (3)، وأرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى عائشة وطلحة والزبير. (4) فلمَّا انتهت الحرب جعله أمير المؤمنين عليه السلام عاملاً على البصرة، وكان ذلك سنة ست وثلاثين. (5) وحجَّ في تلك السنة بالناس لأمر المؤمنين عليه السلام. (6) ولمَّا أراد عليه السلام المسير إلى صفين، كتب إلى ابن عباس كتاباً يأمره فيه بالشُّخوص إليه مع المؤمنين المسلمين من أهل البصرة، وكان سنة ست وثلاثين. وجمع الطَّبري بينهما بأنَّ ابتداء الحرب كان سنة ست وثلاثين وآخرها كان سنة سبع وثلاثين، وعلى كل حال كان ابن عباس في تلك المدة وحتَّى انقضاء الحرب عند عليّ عليه السلام، وله مواقف كريمة مشكورة وخطب جليلة فيها. إلا ما كان من حجة للناس من قبل أمير المؤمنين عليه السلام. (7) فلمَّا انقضت الحرب بمكر ابن النَّبَغة، وابن هند، وجهالة قراء العراق، وفتنة الأشعث وتدييره، وكذا سائر مخالفي عليّ عليه السلام الموجودين بين أهل العراق من عيون معاوية وجواسيسه، حتَّى انتهى الأمر إلى التَّحكيم، واختار معاوية وأهل الشام عمرو بن العاص لعنه الله تعالى، واختلف أهل العراق، وقال لهم عليّ عليه السلام: «اختاروا أحد الرِّجلين، عبد الله بن عباس أو الأشتر»، وذلك لوثوقه بهما واعتماده عليهما، ولكن القراء أبو ذلك، ومالوا إلى أبي موسى الأشعريِّ المخالف لعليّ عليه السلام. (8) وكان ذلك سنة سبع وثلاثين، لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر، كما تقدَّم. (9) وقال الواقدي، والمسعودي، واليعقوبي: أنه كان سنة ثمان وثلاثين. (10) فلمَّا خرج الحكمان إلى دومة الجندل بعث عليّ عليه السلام شريح بن هاني على أربعمئة إلى دومة الجندل، وبعث معهم عبد الله بن العباس ليصليَّ بهم، ومعهم أبو موسى، فكان ابن عباس هناك يصليَّ بهم ويراقب الأمور، ويلتقي مع أبي موسى ويحدِّره، وله في ذلك مواقف مشرِّفة وكريمة، حتَّى انقضى أمر الحكامين بانخداع الأشعريِّ وشقائه، بخداع عمرو بن العاص لعنهما الله تعالى. (11) قال البلاذري: لمَّا أهلَّ (هلال) شهر رمضان سنة سبع وثلاثين، خرج معاوية من دمشق في أربعمئة حتَّى نزل دومة الجندل، وسرح يزيد بن الحرِّ العبسيِّ إلى عليّ يعلمه نزوله دومة الجندل، ويسأله الوفاء، فأتى عليّاً، فحثّه على الشُّخوص، وقال: إنَّ في حضورك هذا الأمر صلاحاً ووضعاً للحرب وإطفاءً للنائرة. فقال عليّ: «يا بن الحرِّ، إنِّي أخذ بأنفاس هؤلاء، فإن تركتهم وغبت عنهم كانت الفتنة في هذا المصر أعظم من الحرب بينهم وبين أهل الشام، ولكنني أسرح أبا موسى، فقد رضيه النَّاس، وأسرح ابن عباس، فهو يقوم مقامي، ولن أغيب عمَّا حضره، ففعل ذلك فبعث إلى ابن عباس، فأقدمه من البصرة. (12) كان ابن عباس بعد كتابة كتاب الصُّلح وإلى حضوره في دومة الجندل في البصرة، كما صرح به البلاذري في كلامه المتقدَّم، بأنَّه: «بعث إلى ابن عباس فأقدمه من البصرة»، فهو رجع من الشام إلى عمله بالبصرة، وبقي فيها إلى أن كتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام، واستقدمه. وقال ابن الأثير: فلمَّا خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة وردَّ عليّ ابن عباس إلى البصرة، قام في الكوفة فخطبهم فقال: . . . (13) ولمَّا رجع أمير المؤمنين عن الشام إلى الكوفة، وفارقه الخوارج ولم يدخلوا الكوفة، وأتوا قرية يقال لها حروراء، فنزلوا بها وهم اثنا عشر ألفاً، وقالت الشيعة: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من وآليت، وأعداء من عاديت. فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايعتم أنتم عليّاً على أنكم أولياء من وإلى وأعداء من عادى. فقال لهم زياد بن النَّضر: واللَّهِ، ما بسط عليّ يده فبايعناه قطُّ، إلا على كتاب الله وسنة نبيِّه صلى الله عليه وآله، ولكنكم لمَّا خالفتموه جاءته شيعته، فقالوا: نحن أولياء من وآليت، وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو على الحق والهدى، ومن

- 1- . راجع : تاريخ الطبري : ج 4 ص 427 _ 441 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 302 _ 307 ، الإصابة : ج 4 ص 468 ، أسد الغابة : ج 4 ص 106 ، مروج الذهب : ج 2 ص 358 .
- 2- . راجع : تاريخ الطبري : ج 4 ص 482 _ 487 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 327 ، أنساب الأشراف : ج 3 ص 29 و 31 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 14 ص 10 و 18 و 19 ؛ بحار الأنوار : ج 32 ص 86 و 87 .
- 3- . راجع : أنساب الأشراف : ج 3 ص 31 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 14 ص 18 و 19 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 237 .
- 4- . راجع : العقد الفريد : ج 3 ص 314 ، الفتوح : ج 2 ص 486 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 162 و 163 و 165 و 169 ؛ الجمل : ص 314 و 316 و 317 ، رجال الكشي : ج 1 ص 277 .
- 5- . راجع : تاريخ الطبري : ج 4 ص 543 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 347 ، أنساب الأشراف : ج 3 ص 62 ، مروج الذهب : ج 2 ص 381 .
- 6- . راجع : تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 213 .
- 7- . راجع : وقعة صفّين : ص 116 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 78 ، مروج الذهب : ج 2 ص 384 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 3 ص 187 ، جمهرة رسائل العرب : ج 1 ص 404 الرقم 429 .
- 8- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 51 و 67 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 387 ، مروج الذهب : ج 2 ص 402 ، الفتوح : ج 4 ص 198 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 276 ؛ وقعة صفّين : ص 499 ، تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 189 .
- 9- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 57 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 376 _ 398 ، أنساب الأشراف : ج 3 ص 111 .
- 10- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 71 ، مروج الذهب : ج 2 ص 406 و 407 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 190 .
- 11- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 67 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 394 و 395 ، مروج الذهب : ج 2 ص 402 ، أنساب الأشراف : ج 3 ص 120 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 244 ؛ وقعة صفّين : ص 533 ، تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 190 .
- 12- . أنساب الأشراف : ج 3 ص 120 .
- 13- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 77 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 400 ، أنساب الأشراف : ج 2 ص 140 .
- 14- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 64 و 73 و راجع : الكامل في التاريخ : ج 2 ص 393 ، الطبقات الكبرى : ج 3 ص 32 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 191 .

167 _ كتابه عليه السلام إلى قدامة بن عجلان

167 كتابه عليه السلام إلى قدامة بن عجلان [قدامة _ بضم القاف كثمامة _ بن عجلان _ بفتح العين كشعبان _ لم أجد ترجمته في الكتب الموجودة عندي إلا أن الطبري فقد ذكر قدامة بن عجلان الأزدي فيمن شهد حُجر بن عدي رحمه الله (1)] . في أنساب الأشراف : كتب عليه السلام إلى قدامة بن عجلان ، عامله على كسكر : « أمّا بعد ، فأحمل ما قبلك من مال الله ، فإنه فيء للمسلمين ، لست بأوفر حظاً فيه من رجل منهم ، ولا تحسبن يا بن أم قدامة أن مال كسكر مباح لك كمال ورثته عن أهلك وأهلك ، فتعجل حمله ، وأعجل في الإقبال إلينا ، إن شاء الله » . (2)

1- . راجع : تاريخ الطبري : ج 5 ص 270 .

2- . أنساب الأشراف : ج 2 ص 388 .

قدامة بن عجلان الأزدي

168 - كتابه عليه السلام إلى سليمان بن صرد الخزاعي

قُدَامَةُ بْنُ عَجْلَانَ الْأَزْدِيَّ كَانَ مِنْ وِلَاةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنَاطِقِ كَسْكَرٍ (1). وَيُسْتَشْفَى مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ (2) أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَفْرَطَ فِي التَّصَرُّفِ بَيْتِ الْمَالِ، فَانْتَقَدَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ. وَلَمْ نَحْصِلْ عَلَى مَعْلُومَاتٍ أَكْثَرَ حَوْلَ حَيَاتِهِ. فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: قُدَامَةُ بْنُ عَجْلَانَ عَامِلُهُ (أَيَّ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى كَسْكَرٍ (3).

168 كتابه عليه السلام إلى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ: وَكُتِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ، وَهُوَ بِالْجَبَلِ: ذَكَرَتْ مَا صَارَ فِي يَدَيْكَ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلُنَا فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ، فَأَعْلِمْنِي مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَابْعَثْ إِلَيْنَا بِمَا سِوَى ذَلِكَ لِنُنْقِصِمَهُ فِيمَنْ قَبْلُنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (4)

1- . كَسْكَرٌ: كُورَةٌ وَاسِعَةٌ . . . ، وَقَصَبَتْهَا الْيَوْمَ وَاسِطُ النَّبِيِّ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ . . . ، وَيُقَالُ: إِنَّ حَدَّ كُورَةِ كَسْكَرٍ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فِي آخِرِ سَقِيِّ التَّهْرَوَانِ إِلَى أَنْ تَصِبَّ دَجَلَةٌ فِي الْبَحْرِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ج 4 ص 461).

2- . أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ج 2 ص 388 .

3- . أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ج 2 ص 388، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ: ص 153، تَارِيخُ خَلِيفَةَ بْنِ خَيْطَاطٍ: ص 151 وَفِيهِ «الْبَحْرَانُ» بَدَلُ «كَسْكَرٍ»، وَقَعَةٌ صَفَّيْنِ: ص 11 وَفِيهِ «قُدَامَةُ بْنُ مِطْعُونٍ» وَهُوَ مُخَالَفٌ لِبَقِيَّةِ الْمَصَادِرِ .

4- . أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ج 2 ص 393 .

سليمان بن صرد الخزاعي

سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ [سُلَيْمَانُ]، هُوَ ابْنُ صُرْدِ بْنِ الْجَوْنِ الْخَزَاعِيِّ، كَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَسَارًا، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُلَيْمَانًا، يُكْنَى أَبُو الْمُطَرِّفِ، وَكَانَ خَيْرًا فَاضِلًا، لَهُ دِينٌ وَعِبَادَةٌ، سَدَّ كِنْفَ الْكُوفَةِ، أَوَّلَ مَا نَزَلَهَا الْمُسْلِمُونَ، وَكَانَ لَهُ قَدْرٌ وَشَرَفٌ فِي قَوْمِهِ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ حَوْشِبَا (1) ذَا ظَلِيمِ الْأَلْهَانِيِّ بِصَفِينِ مَبَارِزَةَ، وَكَانَ فِي مَنَ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِ مَعَاوِيَةَ، يَسْأَلُهُ الْقُدُومَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا قَدِمَهَا تَرَكَ الْقِتَالَ مَعَهُ، فَلَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنِ نَدَمَ هُوَ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْفَزَارِيِّ، وَجَمِيعٌ مَنَ خَذَلَهُ وَلَمْ يِقَاتِلْ مَعَهُ، وَقَالُوا: مَا لَنَا تَوْبَةٌ إِلَّا أَنْ نَطْلُبَ بَدْمَهُ، فَخَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ مُسْتَهْلًا رِيْعَ الْآخِرِ، مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ، وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ، وَسَمَّوْهُ أَمِيرَ التَّوَابِينِ، وَسَارُوا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَانَ قَدْ سَارَ مِنَ الشَّامِ فِي جَيْشٍ كَبِيرٍ يَرِيدُ الْعِرَاقَ، فَالْتَقَوْا بَعَيْنَ الْوَرْدَةِ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، وَهِيَ رَأْسُ عَيْنٍ، فَقَتَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ وَكَثِيرٌ مِمَّنَ مَعَهُمَا، وَحُمِلَ رَأْسُ سُلَيْمَانَ وَالْمُسَيَّبِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالشَّامِ، وَكَانَ عُمَرُ سُلَيْمَانَ حِينَ قُتِلَ ثَلَاثًا وَتَسْعِينَ سَنَةً. هَذَا مَا وَرَدَ فِي أُسْدِ الْغَابَةِ، وَالْإِصَابَةِ وَالِاسْتِيعَابِ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ الْأَثِيرِ وَهَمَّ فِي قَوْلِهِ: وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا؛ لِأَنَّ سُلَيْمَانَ لَمْ يَشْهَدْ الْجَمَلَ، كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَجَرٍ وَأَبِي عَمْرٍو. وَعَدَّهُ الْكِشِّيُّ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَعَنِ الشَّيْخِ: أَنَّهُ عَدَّهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ سَنَةٌ عِنْدَ وَفَاتِهِ، وَهُوَ مِنْ خِرَازَةِ (2) . [قَالَ نَصْرٌ: إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ رَجْعَتِهِ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَعَاتَبَهُ وَعَدَّلَهُ، وَقَالَ لَهُ: « ارْتَبْتِ وَتَرَبَّصْتِ وَرَاوَعْتِ، وَقَدْ كُنْتَ مِنَ أَوْثَقِ النَّاسِ فِي نَفْسِي وَأَسْرِعِهِمْ - فِيمَا أَظُنُّ - إِلَى نَصْرَتِي، فَمَا قَعَدَ بِكَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَمَا زَهَدَكَ فِي نَصْرِهِمْ ».] قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَرُدَّنَّ الْأُمُورَ عَلَى أَعْقَابِهَا، وَلَا تُؤَبِّنِي بِمَا مَضَى مِنْهَا، وَاسْتَبَقِ مَوَدَّتِي يَخْلُصُ لَكَ نَصِيحَتِي، وَقَدْ بَقِيَتْ أُمُورٌ تَعْرِفُ فِيهَا وَلِيَّكَ مِنْ عَدُوِّكَ. فَسَكَتَ عَنْهُ وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضَ، فَخَرَجَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَلَا أُعْجِبُكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا لَقِيتُ مِنْهُ مِنَ التَّبَكُّيِّ وَالتَّوْبِيخِ؟ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: « إِنَّمَا يُعَاتَبُ مَنْ تُرْجَى مَوَدَّتُهُ وَنَصِيحَتُهُ ». فَقَالَ: « إِنَّهُ بَقِيَتْ أُمُورٌ سَيَسَّ تَوَسَّقُ فِيهَا الْقَنَا، وَيُنْتَصَدَى فِيهَا السُّيُوفُ، وَيَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى أَشْبَاهِي، فَلَا تَسَّ تَغْشَاوْا عَنِّي، وَلَا تَتَّهَمُوا نَصِيحَتِي. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: « رَحِمَكَ اللَّهُ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِالظَّنِّينِ ». (3) وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَى رَجَالَةِ الْمَيْمَنَةِ فِي صَفِينِ (4)، فَكَتَبَ عُقْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ عَامِلَ عَلِيٍّ عَلَى الْكُوفَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُمْ « إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا » (5) فَعَلِيكَ بِالْجِهَادِ وَالصَّبْرِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ. (6) قَالَ نَصْرٌ: عَنْ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ الصَّقْعَبِ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنْ عَزُونَ بْنِ أَبِي جَحِيْفَةَ، قَالَ: أَتَى سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الصَّحِيْفَةِ، وَوَجْهَهُ مَضْرُوبٌ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ، قَالَ: « (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) » (7)، فَأَنْتَ مِمَّنَ يَنْتَظِرُ، وَمِمَّنَ لَمْ يَبْدُلْ ». فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَا لَوْ وَجَدْتُ أَعْوَانًا مَا كُتِبَتْ هَذِهِ الصَّحِيْفَةُ أَبَدًا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ مَشَيْتُ فِي النَّاسِ لِيَعُودُوا إِلَى أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ، فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا عِنْدَهُ خَيْرٌ إِلَّا قَلِيلًا. (8) وَفِي تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ: رَوَى عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَاوِيَةَ، أَقْبَلَتِ الشَّيْخَةُ تَتَلَقِي بِأَظْهَارِ الْأَسْفِ وَالْحُسْرَةِ عَلَى تَرَكَ الْقِتَالِ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ بَعْدَ سِتِّينَ مِنْ يَوْمِ بَايَعِ مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ: مَا يَنْقُضِي تَعَجُّبَنَا مِنْ بَيْعَتِكَ مَعَاوِيَةَ وَمَعَكَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مَقَاتِلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ! كُلُّهُمْ يَأْخُذُ الْعِطَاءَ، وَهَمَّ عَلَى أَبْوَابِ مَنَازِلِهِمْ، وَمَعَهُمْ مِثْلُهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ، سِوَى شَيْعَتِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْحِجَازِ، ثُمَّ لَمْ تَأْخُذْ لِنَفْسِكَ ثِقَةً فِي الْعَقْدِ، وَلَا حِطًّا مِنْ الْعَطِيَّةِ، فَلَوْ كُنْتَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَشْهَدْتَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَجُوهِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهِ كِتَابًا بِأَنَّ الْأَمْرَ لَكَ بَعْدَهُ، كَانَ الْأَمْرُ عَلَيْنَا أَيْسَرَ، وَلَكِنَّهُ أَعْطَاكَ شَيْئًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ لَمْ يَفِ بِهِ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَالَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ: إِنِّي كُنْتُ شَرَطْتُ شَرْوَاتِي، وَوَعَدْتُ عِدَاةَ إِيرَادَةَ لِإِطْفَاءِ نَارِ الْحَرْبِ، وَمَدَارَاةَ لِقَطْعِ الْفِتْنَةِ، فَأَمَّا إِذَا جَمَعَ اللَّهُ لَنَا الْكَلِمَةَ وَالْأَلْفَةَ فَإِنَّ ذَلِكَ تَحْتَ قَدَمِي. وَاللَّهُ، مَا عَنِ بَذَلِكَ غَيْرِكَ، وَلَا أَرَادَ بِذَلِكَ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ، وَقَدْ نَقُضَ. فَإِذَا شِئْتَ فَاعِدِّ لِلْحَرْبِ عِدَّةً، وَأُذْنِي لِي فِي تَقَدُّمِكَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَأَخْرَجَ عَنْهَا عَامِلَهَا، وَأَظْهَرَ

خلعه ، ونبذته إليه على سواء ، « إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ » (9) . وتكلم الباقون بمثل كلام سُلَيْمَانَ ، فقال الحسن عليه السلام : « أنتم شيعتنا ، وأهل مَوَدَّتِنَا ، ولو كُنْتُ بِالْحَرَمِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا أَعْمَلُ ، وَلَسْتُ لِمَطَانِهَا أَزْبُصُ وَأَنْصَبُ ، مَا كَانَ مُعَاوِيَةُ بِأَشَدَّ مِنِّي بِأَسَا ، وَلَا أَشَدَّ شَكِيمَةً ، وَلَا أَمْضَى عَزِيمَةً ، وَلَكِنِّي أَرَى غَيْرَ مَا رَأَيْتُمْ ، وَمَا أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا حَقَّنَ الدِّمَاءَ ، فَارْضُوا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَسَلِّمُوا لِأَمْرِهِ ، وَالزُّمُوا بِيُوتِكُمْ ، وَأَمْسِكُوا » . أو قال : « كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ » . (10) [وبقي الشيعة ، ومن رؤسائهم سُلَيْمَانُ عَلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ كَاطْمِينَ الْغَيْظِ ، صَابِرِينَ عَلَى الْبَلَايَا ، إِلَى أَنْ مَاتَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاجْتَمَعُوا أَيْضًا وَكَتَبُوا إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَسْتَهْضُونَهُ لِلخُرُوجِ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَجَابَهُمْ بِالْأَمْرِ بِالسُّكُوتِ إِلَى أَنْ مَاتَ مُعَاوِيَةَ ، وَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً] . فَاجْتَمَعَتِ الشَّيْعَةُ بِالْكُوفَةِ فِي مَنْزِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخُزَاعِيِّ ، فَذَكَرُوا هَلَاكَ مُعَاوِيَةَ ، فَحَمَدُوا اللَّهَ وَأَثَوَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ هَلَكَ ، وَإِنَّ حَسِينًا قَدْ تَقَبَّضَ عَلَى الْقَوْمِ ببيعته ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَنْتُمْ شِيعَتُهُ وَشِيعَةُ أَبِيهِ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ نَاصِرُوهُ وَمُجَاهِدُو عَدُوِّهِ ، فَأَعْلِمُوهُ ، وَإِنْ خَفْتُمُ الْفُشْلَ وَالْوَهْنَ فَلَا تَعْرُؤُوا الرَّجُلَ فِي نَفْسِهِ . قَالُوا : لَا ، بَلْ نَقَاتِلُ عَدُوَّهُ وَنَقْتَلُ أَنْفُسَنَا دُونَهُ » (11) . قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ الْأَزْدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَتَلَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَرَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ مُعَسَّكَرِهِ بِالنَّخِيلَةِ ، فَدَخَلَ الْكُوفَةَ ، تَلَاقَتِ الشَّيْعَةُ بِالتَّلَاوُمِ وَالتَّادُّمِ ، وَرَأَتْ أَنَّهَا قَدْ أَخْطَأَتْ خَطَأً كَبِيرًا بِدَعَائِهِمُ الْحَسِينَ إِلَى النُّصْرَةِ وَتَرْكِهِمْ إِيَّابَهُ ، وَمَقْتَلَهُ إِلَى جَانِبِهِمْ لَمْ يَنْصَرُوهُ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا يُغْسَلُ عَاذُهُمْ ، وَالْإِثْمُ عَنْهُمْ فِي مَقْتَلِهِ إِلَّا بِقَتْلِ مَنْ قَتَلَهُ ، أَوْ الْقَتْلَ فِيهِ ، فَفَزَعُوا بِالْكُوفَةِ إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ رُؤُوسِ الشَّيْعَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخُزَاعِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِلَى الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجَبَةَ الْفَزَارِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَخِيَارِهِمْ ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَفِيلِ الْأَزْدِيِّ ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَالِ التَّيْمِيِّ ، وَإِلَى زُفَاعَةَ بْنِ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ . ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْخَمْسَةَ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ . . . [فَتَكَلَّمَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَالٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بِكَلَامٍ يَطُولُ ذِكْرُهُ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ] . قَالَ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : وَاللَّهِ ، إِنِّي لَشَاهِدٌ بِهَذَا الْيَوْمِ ، يَوْمَ وَلَّوْا سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدِ ، وَإِنَّا يَوْمَئِذٍ لِأَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ رَجُلٍ مِنْ فُرْسَانَ الشَّيْعَةِ وَوُجُوهِهِمْ فِي دَارِهِ . قَالَ : فَتَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدِ فَشَدَّدَ ، وَمَا زَالَ يَرُدُّ ذَلِكَ الْقَوْلَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ حَتَّى حَفِظْتُهُ ، بَدَأَ فَقَالَ : أَتُنِي عَلَى اللَّهِ خَيْرًا ، وَأَحْمَدَ آلَاءِهِ وَبِلَاءِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ ، وَأَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ ، لَخَائِفٌ أَلَّا يَكُونَ آخِرُنَا إِلَى هَذَا الدَّهْرِ الَّذِي نَكُدُّ فِيهِ الْمَعِيشَةَ ، وَعَظُمَتْ فِيهِ الرِّزْيَةُ ، وَشَجِلَ فِيهِ الْجُورُ أُولَى الْفَضْلِ مِنْ هَذِهِ الشَّيْعَةِ ، لِمَا هُوَ خَيْرٌ ؛ إِنَّا كُنَّا نَمُدُّ أَعْنَاقَنَا إِلَى قَدُومِ آلِ نَبِيِّنَا ، وَنَمْنِيهِمُ النَّصْرَ ، وَنَحْتُمُهُمْ عَلَى الْقَدُومِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا وَبَيْنَا وَعَجَزْنَا ، وَادَّهَنَّا ، وَتَرَبَّصْنَا ، وَانْتَظَرْنَا مَا يَكُونُ حَتَّى قُتِلَ فِينَا وَلَدُ نَبِيِّنَا ، وَسَلَّاتُهُ ، وَعُصَارَتُهُ ، وَبَضْعَةٌ مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ ، إِذْ جَعَلَ يَسْتَصْرِخُ فَلَا يُصْرَخُ ، وَيَسْأَلُ النَّصْفَ فَلَا يُعْطَاهُ ، اتَّخَذَهُ الْفَاسِقُونَ غَرَضًا لِلنَّبْلِ ، وَدَرِيَّةً لِلرَّمَاحِ حَتَّى أَقْصَدُوهُ ، وَعَدَوْا عَلَيْهِ فَسَلَبُوهُ . أَلَا انْهَضُوا فَقَدْ سَخِطَ رَبُّكُمْ ، وَلَا تَرْجِعُوا إِلَى الْحَلَالِ وَالْأَبْنَاءِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ ، وَاللَّهِ ، مَا أَظُنُّهُ رَاضِيًا دُونَ أَنْ تَتَاجَرُوا مِنْ قَتْلِهِ ، أَوْ تُبَيِّرُوا . أَلَا لَا تَهَابُوا الْمَوْتَ ، فَوَاللَّهِ ، مَا هَابَهُ أَمْرٌ وَقَطُّ إِلَّا ذَلَّ ، كَوْنُوا كَالأُلَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ « إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ » (12) ، فَمَا فَعَلَ الْقَوْمُ ؟ جَثُوا عَلَى الرُّكْبِ وَاللَّهِ ، وَمَدُّوا الْأَعْنَاقَ ، وَرَضُوا بِالْقَضَاءِ حَتَّى حِينَ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَنْجِيهِمْ مِنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ إِلَّا الصَّبْرُ عَلَى الْقَتْلِ ، فَكَيْفَ بَكُمُ لَوْ قَدْ دُعِيتُمْ إِلَى مِثْلِ مَا دُعِيَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ ! أَسَدُّ حَذُوا السِّيُوفِ ، وَرَكَّبُوا الْأَسْتَةَ ، « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ » (13) ، حَتَّى تَدْعُوا حِينَ تَدْعُونَ وَتُسْتَنْفِرُونَ . [فَأَجَابَتْهُ الشَّيْعَةُ بِإِعْطَاءِ الْمَالِ وَالنَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَكَتَبَ إِلَى سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ :] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ ، إِلَى سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ؛ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ قَدْ أَدْبَرَ مِنْهَا مَا كَانَ مَعْرُوفًا ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُنْكَرًا ، وَأَصْبَحَتْ قَدْ تَشَنَّتْ إِلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَأَزْمَعَ بِالتَّرْحَالِ مِنْهَا عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارَ ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِجَزِيلٍ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَا تَقْنَى . إِنَّ أَوْلِيَاءَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ، وَشِيعَةَ آلِ نَبِيِّكُمْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ فِيمَا ابْتَلَوْا بِهِ مِنْ أَمْرِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِمُ الَّذِي دُعِيَ فَأَجَابَ ، وَدَعَا فَلَمْ يُجِبْ ، وَأَرَادَ الرَّجْعَةَ فَحَسِبَ ، وَسَأَلَ الْأَمَانَ فَمُنِعَ ، وَتَرَكَ النَّاسَ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ ، وَعَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ سَلَبُوهُ وَجَرَّدُوهُ ظَلْمًا وَعَدُوَانًا وَغَرَّةً بِاللَّهِ وَجَهْلًا ، وَبَعِينَ اللَّهُ مَا يَعْمَلُونَ ، وَإِلَى اللَّهِ مَا يَرْجِعُونَ « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (14) . فَلَمَّا نَظَرُوا إِخْوَانَكُمْ ، وَتَدَبَّرُوا عَوَاقِبَ مَا اسْتَقْبَلُوا ، رَأَوْا أَنَّ قَدْ خَطَبُوا بِخِذْلَانِ الرَّكِيِّ الطَّيِّبِ وَإِسْلَامِهِ وَتَرَكَ مَوَاسَاتِهِ ، وَالنَّصْرَ لَهُ خَطَأً

كبيراً ليس لهم منه مخرجٌ ولا توبة ، دون قتل قاتليه أو قتلهم حتّى تقنّى على ذلك أرواحهم ، فقد جدّ إخوانكم فجدّوا ، وأعدّوا واستعدّوا ، وقد ضربنا لإخواننا أجلاً يوافوننا إليه ، وموطناً يلقوننا فيه . فأما الأجل ، فغرة شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين ، وأما الموطن الذي يلقوننا فيه فالتخيلة . أنتم الذين لم تزالوا لنا شيعة وإخوانا ، وإلاّ - وقد رأينا أن ندعوكم إلى هذا الأمر الذي أراد الله به إخوانكم فيما يزعمون ، ويظهرون لنا أنّهم يتوبون ، وإنكم جدّاء بتّلاب الفضل . . . (15) ولأه الإمام عليه السلام على منطقة الجبل (16) ، ومدح صلابته في الدّين (17) . وفي أيام الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كان من أصحابه (18) . لمّا هلك يزيد ، جمع شيعة الكوفة ونظّم ثورة التّوّابين على ابن زياد رافعا شعاره المعروف بالثارات الحسين (19) . وكانت هذه الثّورة حماسيّة عاطفيّة . وانهزم سلّيمان أمام عبيد الله بن زياد بعد قتالٍ شديدٍ ، ورزقه الله الشّهادة سنة 65 هـ ، وله (20) من العمر 93 سنة (21) .

- 1- . حوشبا : يعني حوشب بن القباعي الألهاني .
- 2- . راجع : الاستيعاب : ج 2 ص 210 الرقم 1061 ، الإصابة : ج 3 ص 144 الرقم 3470 ، أسد الغابة : ج 2 ص 548 الرقم 2231 ؛ رجال الكشي : ج 1 ص 286 الرقم 124 ، رجال الطوسي : ص 40 الرقم 255 و ص 66 الرقم 597 و ص 94 الرقم 936 .
- 3- . وقعة صفّين : ص 6 ، قاموس الرجال : ج 5 ص 279 وراجع : الفتوح : ج 2 ص 492 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 3 ص 105 .
- 4- . وقعة صفّين : ص 205 .
- 5- . الكهف : 20 .
- 6- . وقعة صفّين : ص 313 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 5 ص 247 .
- 7- . الأحزاب : 23 .
- 8- . وقعة صفّين : ص 519 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 545 ح 456 وراجع : المعيار والموازنة : ص 181 .
- 9- . الأنفال : 58 .
- 10- . تنزيه الأنبياء : ص 171 و 172 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 29 و 30 .
- 11- . الإرشاد : ج 2 ص 36 وراجع : إعلام الوري : ج 1 ص 436 ، روضة الواعظين : ص 190 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 331 و 332 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 352 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 533 ، أخبار الطوال : ص 229 ، تذكرة الخواصّ : ص 243 ، الملهوف : ص 102 .
- 12- . البقرة : 54 .
- 13- . الأنفال : 60 .
- 14- . الشعراء : 227 .
- 15- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 552 _ 556 وراجع : الكامل في التاريخ : ج 2 ص 624 _ 626 ، الغارات : ج 2 ص 774 .
- 16- . أنساب الأشراف : ج 2 ص 393 .
- 17- . وقعة صفّين : ص 519 .
- 18- . رجال الطوسي : ص 94 الرقم 936 .
- 19- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 583 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 635 ؛ تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 258 .
- 20- . الطبقات الكبرى : ج 4 ص 292 و 293 ، تهذيب الكمال : ج 11 ص 456 الرقم 2531 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 583 _ 599 ،

الكامل في التاريخ : ج 2 ص 635 _ 641 ، أسد الغابة : ج 2 ص 548 الرقم 2231 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 258 وفيه « سنة 66 هـ » .
21- . الطبقات الكبرى : ج 4 ص 293 ، تهذيب الكمال : ج 11 ص 456 الرقم 2531 ، الاستيعاب : ج 2 ص 211 الرقم 1061 ، أسد
الغابة : ج 2 ص 549 الرقم 2231 .

169 _ كتابه عليه السلام إلى النعمان بن عجلان

169 كتابه عليه السلام إلى النعمان بن عجلان قال يعقوبي: بلغ علياً عليه السلام أن النعمان بن عجلان قد ذهب بمال البحرين، فكتب إليه: «أما بعد؛ فإنه من استهان بالأمانة، ورغب في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه، أحل بنفسه في الدنيا، وما يشفي عليه بعد أمر وأبقى وأشقى وأطول، فحَفِ اللهُ! إنَّكَ مِنْ عَشِيرَةِ ذَاتِ صَدَاحٍ، فكن عند صالح الظن بك، وراجع إن كان حقاً ما بلغني عنك، ولا تقلبن رأبي فيك، واستنظف خراجك، ثم اكتب إلي ليأتيك رأبي أمري، إن شاء الله». (1) صورة ثانية للكتاب: «أما بعد؛ فإن من أدى الأمانة، وحفظ حق الله في السر والعلانية، ونزه نفسه ودينه من الخيانة، كان جديراً بأن يرفع الله درجته في الصالحين، ويؤتاه أفضل ثواب المحسنين، ومن لم ينزه نفسه ودينه عن ذلك أحل بنفسه في الدنيا وأوبقها في الآخرة، فحَفِ اللهُ في سيرك وجهرك، ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك، فإنك من عشيرة صالحه، ذات تقوى وعفة وأمانة، فكن عند صالح ظني بك، والسلام». (2)

1- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 201 .

2- . أنساب الأشراف : ج 2 ص 388 .

[أقول : قال اليعقوبي : لَمَّا جَاءَهُ كِتَابُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ بِأَمْرِهِ حَمَلَ الْمَالَ وَلِحَقِّ مَعَاوِيَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أُسْدِ الْغَابَةِ : وَاسْتَعْمَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، فَجَعَلَ وَيُعْطِي كُلَّ مَنْ جَاءَهُ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ : أَرَى فِتْنَتَةً قَدْ أَلْهَتِ النَّاسَ عَنكُمُفَةً دَلًّا زُرَيْقَ الْمَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَإِنَّ ابْنَ عَجْلَانَ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمُيَّبِدُّ مَالَ اللَّهِ فِعْلَ الْمُنَاهِبِ يَمْزُونَ بِالْدَهْنِ خِفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنَ بُجَرَ الْحَقَائِبِ (1) وَكَانَ عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ وَالْيَا عَلِيُّ الْبَحْرَيْنِ ، فَعَزَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا ذَمَّ لَهُ ، بَلَّ لِلْحَضُورِ فِي حَرْبِ صَفِّينَ ، وَبَعَثَ مَكَانَهُ التُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ ، فَغَرَّهَ مَالُ الدُّنْيَا فَزَلَّتْ بِهِ قَدَمُهُ ، فَفَرَّ إِلَى ابْنِ حَرْبٍ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ شَاعِرًا ذَا لِسَانٍ وَفَصَاحَةً ، سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ ، وَبَصِيرًا فِي فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا تَحْكِي عَنْهُ أَشْعَارُهُ . (2) وَنَقَلَ نَصْرٌ لَهُ أَشْعَارًا يَفْتَخِرُ فِيهَا بِحَرْبِ صَفِّينَ ، وَظَاهِرًا حَضُورَهُ فِي الْوَقْعَةِ ، وَهُوَ بَعِيدٌ . (3) وَجَعَلَهُ أَيْضًا مِنْ شُهُودِ كِتَابِ الصُّلْحِ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ أَيْضًا بَعِيدٌ .]

1- . أُسْدُ الْغَابَةِ : ج 5 ص 317 الرقْم 5254 ، الإِصَابَةُ : ج 3 ص 562 ، قَامُوسُ الرِّجَالِ : ج 9 ص 220 .

2- . رَاجِعْ : شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : ج 16 ص 174 .

3- . رَاجِعْ : وَقْعَةُ صَفِّينَ : ص 380 .

170 _ كتابه عليه السلام إلى بعض عماله

170 كتابه عليه السلام إلى بعض عماله يعقوبي: وجه (أمير المؤمنين عليه السلام) رجلاً من أصحابه إلى بعض عماله مستحثاً، فاستخفَّ به، فكتب إليه: «أما بعد؛ فإنك شتمت رسولِي وزجرته، وبلغني أنك تُبخر وتكثير من الأدهان واللوان الطعام، وتكلم على المنبر بكلام الصديقين، وتفعل، إذا نزلت، أفعال المحلِّين، فإن ذلك كذلك، فنفسك ضررت وأدبي تعرضت. ويحك أن تقول: العظمة والكبرياء رداي فمن نازعنيهما سخطت عليه، بل ما عليك أن تدهن رفيها، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، وما حملك أن تشهد الناس عليك بخلاف ما تقول ثم على المنبر، حيث يكثر عليك الشاهد، ويعظم مقت الله لك، بل كيف ترجو، وأنت متهوع في النعيم جمعته من الأرملة واليتيم، أن يوجب الله لك أجر الصالحين، بل ما عليك ثكلتك أمك، لو صمت لله أياماً، وتصدقت بطائفة من طعامك، فإنها سيرة الأنبياء وأدب الصالحين. أصلح نفسك، وتب من ذنبك، وأد حق الله عليك، والسلام» (1). وقال ابن أبي الحديد: فأما أول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي عليه السلام، وبلغت علياً عنه هنات، فكتب إليه يلومه ويؤتبه، فمنها الكتاب الذي ذكر الرضي رحمه الله بعضه، وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضي منه، وكان علي عليه السلام أخرج إليه سعداً مولاه يحثه على حمل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة، وعاد سعد وشكاه إلى علي عليه السلام وعابه، فكتب علي عليه السلام إليه: «أما بعد؛ فإن سعداً ذكر أنك شتمته ظلماً، وهددته وجبهته تجبراً وتكبراً، فما دعاك إلى التكبر؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه. وقد أخبرني أنك تكثير من الألوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد، وتدهن كل يوم، فما عليك لو صمت لله أياماً، وتصدقت ببعض ما عندك محتسباً، وأكلت طعامك مراراً فقاراً، فإن ذلك شعار الصالحين! أفتطمع وأنت متمرع في النعيم، تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرملة واليتيم، أن يحسب لك أجر المتصدقين، وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار، وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أجبقت، فتب إلى ربك يصلح لك عملك، واقتصد في أمرك، وقدم إلى ربك الفضل ليوم حاجتك، وادهن غباً (2)، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ادهنوا غباً ولا تدهنوا ريفاً (3)». (4)

1- تاريخ يعقوبي: ج2 ص202.

2- الغب: الإتيان في اليومين، وقال الحسن: في كل أسبوع (لسان العرب: ج1 ص635 و636).

3- الرفه: كثرة التدهن والتنعيم (النهاية: ج2 ص247).

4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج16 ص196 وراجع: نثر الدر: ج1 ص321.

كتابه عليه السلام إلى زياد بن عبيد

فكتب إليه زياد : أمّا بعدُ ؛ يا أمير المؤمنين ، فإنَّ سعداً قدِم عليّ ، فأساء القول والعمل ، فانتهرته وزجرته ، وكان أهلاً لأكثر من ذلك . وأمّا ما ذكرت من الإسرافِ واتّخاذِ الألوانِ مِنَ الطَّعامِ والنَّعمِ ، فإنَّ كان صادقاً فأثابه اللهُ ثوابَ الصَّالحين ، وإن كان كاذباً فوقاه الله أشدَّ عقوبة الكاذبين . وأمّا قوله : إنِّي أصِفُ العدلَ وأخالِفُهُ إلى غيره ، فإنِّي إذن من الأخسرين . فخذ يا أمير المؤمنين ، بِمَقَالِ قُلْتُهُ فِي مَقَامِ قُتْمَتِهِ ؛ الدَّعْوَى بِلا بَيِّنَةٍ ، كَالسَّهْمِ بلا نَصْلِ ، فَإِنَّ أَتَاكَ بِشَاهِدِي عَدْلٍ ، وَإِلَّا تَبَيَّنَ لَكَ كِذْبُهُ وَظُلْمُهُ . (1)] ويظهر من كلام ابن أبي الحديد أنَّ الذي ذكره الرِّضِيُّ رحمه الله ليس مختصراً من هذا الكتاب ، بل هو كتاب مستقل كتبه لَمَّا بلغه عن زياد هَنَات . [

كتابه عليه السلام إلى زياد بن عبّيدقال يعقوبيّ : وكتب إلى زياد وكان عامله على فارس : « أمّا بعدُ ، فإنَّ رَسُولِي أَخْبَرَنِي بِعُجْبٍ ، زَعَمَ أَنَّكَ قُلْتَ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ : أَنَّ الْأَكْرَادَ هَاجَتِ بِكَ ، فَكَسَّرْتَ عَلَيْكَ كَثِيرًا مِنَ الْخَرَجِ ، وَقُلْتَ لَهُ : لَا تُعْلِمَ بِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا زِيَادُ ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ ، إِنَّكَ لِكَاذِبٌ ، وَلَئِنْ لَمْ تَبْعَثْ بِخَرَاجِكَ لِأَنَّكَ دَنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ، تَقِيلَ الظَّهْرَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَمَّا كَسَّرْتَ مِنَ الْخَرَجِ مُحْتَمِلًا » (2) .

1- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 197 .

2- . تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 204 .

[قلت : زياد وما أدراك ما زياد ، الدَّعي اللَّعين الفاجر السَّفَّاك ، هو ابن عبيد ، وابن سميَّة دعيّ أبي سُفيان ، كان يكتنَى أبا المُغيَّرَة ، وسميَّة هي جارية الحارث بن كلدة ، وكان يطؤها بملك اليمين . والعجب من الشَّارح الآملي حيث قال : هو زياد بن أبي سُفيان تبعاً لأبي عمر في الاستيعاب ، وابن سَعْد في الطَّبقات في مواضع كثيرة ، وليس منهما بعجب ، وفي أسد الغابة : زياد بن سُميَّة ، وفي القاموس : زياد بن عبيد ، والأمر سهل] . قال ابن أبي الحديد : والأكثرون يقولون : إنَّ عبيداً كان عبداً ، وإنَّه بقي إلى أيام زياد ، فابتاعه وأعتقه ، وسنذكر ما ورد في ذلك ، ونسبة زياد لغير أبيه لخمول أبيه ، والدعوة التي استلحق بها ، فقيل تارةً زياد بن سُميَّة ، وهي أمه ، وكانت أمة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثَّقفيّ ، طيب العرب ، وكانت تحت عبيد . وقيل تارةً زياد ابن أبي ، وقيل تارةً زياد بن أمّ ، ولَمَّا استلحقَّ قال له أكثر الناس زياد بن أبي سُفيان ، لأنَّ النَّاس مع الملوك الذين هم مظنة الرّهبة والرّغبة ، وليس أتباع الدّين بالنسبة إلى أتباع الملوك ، إلاّ كالقطرة في البحر المحيط ، فأما ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد ، ولا يشكّ في ذلك أحد . (1) وقد ولد عام الهجرة ، أو قبلها ، وليست له صحبة ولا رواية (أسد الغابة والاستيعاب) ، وقال في الإصابة : ذكره أبو عمر في الصحابة ، ولم يذكر ما يدلّ على صحبته ، ويزعم آل زياد أنّه دخل على عمرو ، له سبع عشرة سنة . وأخبرني زياد بن عثمان أنّه كان له في الهجرة عشر سنين ، وقيل ولد عام الفتح ، وقيل ولد عام الهجرة ، وقيل قبل الهجرة . (2) كانت أمه من البغايا بالطائف (3) ، وكان زياد كاتباً لسعد بن أبي وقاص في قرب القادسية ، (4) وقاسماً في فتح الأبلّة ، وكان له أربع عشرة سنة ، (5) استعمله عمر على بعض أعمال البصرة أو صدقاتها ، وقيل استخلفه أبو موسى الأشعريّ ، وكان كاتباً له . (6) وكان أحد الشُّهود على المُغيَّرَة بن شُعْبَة ، فلم يشهد ، وكان عاقلاً في دنياه ، داهية خطيباً ، له قدر وجمالة عند أهل الدُّنيا . (7) وبعث عمر زيادا لإصلاح فسادٍ وقع باليمن ، فرجع من وجهه ، وخطب خطبة لم يُسمع النَّاس مثلاً ، فقال عمرو بن العاص : أما والله ، لو كان هذا الغلام قرشيّاً لساق العرب بعصاه ، فقال أبو سُفيان : والله ، إنّي لأعرف الذي وضعه في رحم أمه . فقال عليّ بن أبي طالب : « ومن هو يا أبا سُفيان ؟ » . قال : أنا . قال : « مهلاً يا أبا سُفيان » . فقال أبو سُفيان : أما والله لولا خوف شخصيراني يا عليّ من الأعادي لأظهر أمره صخر بن حرّب لم يخف المقالة في زياد وقد طالت مجاملتي تقيفاوتركي فيهم تمرّ الفؤاد (8) وقيل : قدم زياد من نُسْتَر من عند أبي موسى على عمر ، فأمر أن يتكلّم ويخبر النَّاس بفتح نُسْتَر ، فقام وتكلّم فأبلغ ، فعجب النَّاس ، وقالوا : إن ابن عبيد لخطيب ، فقال أبو سُفيان ، ما أقره في رحم أمه غيري . (9) وقد اعتزل زياد حرب الجمل ، ولم يشهدا ، فجاء عبد الرّحمن بن أبي بكر إلى أمير المؤمنين عليه السلام في المستأمنين ، فقال عليه السلام : « وعمك القاعد المتربّص بي وعمك المتربّص المُتقاعد بي » . فقال : والله يا أمير المؤمنين ، إنّه لك لوادّ ، وإنّه على مسرتك لحريص ، ولكنّه بلغني أنّه يشتكي ، فلَمَّا مشى إليه عليّ ودخل عليه ، قال : « تقاعدت عني ، وتربّصت بي » ، ووضع يده على صدره ، وقال : « هذا وجع بين » . فاعتذر إليه زياد ، فقبل عذره ، واستشاره ، وأراده عليّ على البصرة ، فقال : رجل من أهل بيتك يسكن إليه النَّاس ، فإنّه أجدر أن يطمئئوا أو ينقادوا ، وسأكفيك وأشيرُ عليه ، فافترقا على ابن عبّاس ، ورجع عليّ إلى منزله . (10) وزاد الطّبري أنّه عليه السلام ولّي زيادا الخراج ، وأمر ابن عبّاس أن يسمع منه ، مع أنّ الطّبري صرّح (11) بأنّ ابن عبّاس لَمَّا شخّص إلى الكوفة استعمل زيادا على الخراج ، وصرّح (12) بأنّ الصّدقات والجند والمعادن كانت لابن عبّاس أيام ولايته ، والذي أظنّ أنّ هذه الزيادة التي اختصّ بها الطّبري ، قد وردت في ذيل رواية سيف بالسند المعروف ، ولم يذكر ذلك ابن أبي الحديد ، ولا ابن حجر ، ولا ابن الأثير ، ولا أبو عمر ، وأوّل عمل عمل لأمر المؤمنين عليه السلام هو ما كان باستخلاف ابن عبّاس له على البصرة ، لَمَّا قتل محمّد بن أبي بكر ، وخرج ابن عبّاس إلى الكوفة معزّياً ، ووقعت فتنة ابن الحَضَرَميّ وقتل كما تقدّم . (13) وفي أنساب الأشراف : إنّ عليّاً عليه السلام ضمّ زيادا إلى ابن عبّاس كاتباً ، وأنّ ابن عبّاس ولّاه على الخراج . (14) ولَمَّا قتل عليّ عليه السلام أهل النهروان خالفه قوم كثير ، ومنهم بنو ناجية ، وانتقضت عليه أطرافه ، وانتقض أهل الأهواز ، وطمع أهل الخراج في كسره ، ثمّ أخرجوا سهل بن حنيف من فارس ، وكان عامل عليّ عليها ، فقال : ابن عبّاس لعليّ أنا أكفيك فارسَ بزياد ، فأمره عليّ أن يوجهه إليها فقدم ابن عبّاس البصرة ، ووجهه إلى فارس في جمع كثير ، فوطئ بهم أهل فارس ، فأدّوا الخراج . (15) وكان ذلك سنة 39 هـ . ق كما في تاريخ الطّبري . (16) فكتب عليّ عليه السلام إليه هذا الكتاب يتهدّده

ويتوعدّه . ولمّا قَدِمَ زياد فارس ، بعث إلى رؤسائها ، فوعد من نصره ومناه ، وخوف قوما وتوعدّهم ، وضرب بعضهم ببعض ، ودلّ بعضهم على عورة بعض ، وهربت طائفة ، وأقامت طائفة ، وقتل بعضهم بعضا ، وصفت له فارس ، فلم يلقَ فيها جمعا ولا حربا ، وفعل مثل ذلك بكرمان ، ثمّ رجع إلى فارس ، فسار في كورها ومناهم ، فسكن الناس إلى ذلك ، فاستقامت له البلاد ، وأتى إصمطخرفنزلها ، وحصن بها قلعةً تُسمّى قلعة زياد . (17) وقد قتل عليّ عليه السلام وهو بها . (18) وفي تلكم المدة كتب معاوية إلى زياد بالتهديد إن لم يطعه ، فلما وصل الكتاب إليه خطب فقال : العجب من ابن آكلة الأكباد ، ورأس النفاق يهدّدي ، وبينني وبينه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزوج سيّدة نساء العالمين ، وأبو السبطين ، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء ، في مئة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان . أما والله ، لو تخطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر مخشّا ضرابا بالسيف ، ثمّ كتب إلى عليّ عليه السلام وبعث بكتاب معاوية إليه . فلما وقف عليّ عليه السلام على الكتاب كتب إليه . . . (19) . فلما قرأ زياد كتاب أمير المؤمنين عليه السلام وفيه « وإنما كانت من أبي سُفيانَ فلتةٌ زمنَ عمرَ ، لا تستحقُّ بها نسباً ولا ميراثاً ، وإنّ معاويةَ يأتي المرءَ من بين يديه وخلفه فأحذره ، والسلامُ » ؛ قال : شهد لي أبو حسن وربّ الكعبة . (20) ولمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام بايع زياد الحسن عليه السلام ، ولكنّه ما لبث أن نكث حيث كان شقيقاً وفاسقا متعدّيا طاغيا متهتكا ، لا دين له ولا تقوى ، ولذلك صدر منه في زمن أمير المؤمنين عليه السلام بفارس والبصرة ، ما أوجب أن يكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام . وإنّما كان يتقي غضب أمير المؤمنين عليه السلام ومؤاخذته ، ولم يكن يرجو من معاوية إجابة أو عطفاً إليه لو أنّه خرج إليه ، إذ لم يكن لعبيد ولا لبنيه في المجتمع شأن يذكر حتّى يميل إلى معاوية ، ويترك عليّاً عليه السلام ، فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، واستماله معاوية ، مال إليه رجوعاً إلى أصله وميلاً إلى سنخه ، والناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، « ثمّ كان عقبة الذين أسوأ السؤاى أن كذبوا بـئايـت الله وكانوا بها يستهزؤون » (21) . استماله معاوية واستلحقه بأبي سُفيان في قصة مشهورة ، ذكرها المؤرّخون . (22) وكان ذلك في سنة أربع وأربعين ، رغما لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » ، ولذلك هجره أخوه أبو بكر ولم يكلمه ، وصار ذلك سبّة على معاوية ، وزياد عند المسلمين ، وهجاه الشعراء بحيث اضطرّ زياد إلى تأليف كتاب المثالب ، ودفعه إلى ولده حتّى يدافعوا به عن حسبهم . وردّه معاوية إلى عمله إلى سنة خمس وأربعين ، ثمّ بعثه عاملاً على البصرة وخراسان وسجستان ، ثمّ جمع له الهند والبحرين . (23) وقتل حين ورد البصرة سبعمئة إنسان في ليلة واحدة ، ثمّ أخذ في قتل الشيعة ، ومحبي أمير المؤمنين عليه السلام تحت كلّ حجر ومدّر ، بكلّ ظنه وتهمة ، ثمّ جمع له الكوفة أيضا ، وجعل على البصرة سمرة بن جندب ، فكان يقيم ستة أشهر بالكوفة ، وستة بالبصرة ، وقتل سمرة إلى أن عاد زياد ثمانية آلاف . (24) قال ابن أبي الحديد ، ونعم ما قال : قلت : قبح الله زيادا ، فإنّه كافأ إنعام عليّ عليه السلام وإحسانه إليه ، واصطناعه له بما لا حاجة إلى شرحه من أعماله القبيحة بشيعته ومحبيه ، والإسراف في لعنه ، وتهجين أفعاله ، والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه ، ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية ، كالأبل يفعل بطبعه ، ويعاديه بباطنه وظاهره ، وأبى الله إلا أن يرجع إلى أمّه ، ويصحّح نسبه ، وكلّ إناء ينضح بما فيه ، ثمّ جاء ابنه بعد ، فختم تلك الأعمال السيّئة بما ختم ، وإلى الله ترجع الأمور . (25) وهو الذي فعل بحجر بن عديّ وأصحابه رضوان الله عليهم ما هو معروف ، من أخذهم وتقييدهم وإرسالهم إلى معاوية مع شهادة مزوّرة ، وهو الذي كتب إلى معاوية في حقّ الحَضْرَمِيِّين ، أنّهم على دين عليّ وعلى رأيه ، فكتب إليه معاوية اقتل كلّ من كان على دين عليّ ورأيه ، فقتلهم ومثّل بهم . (26) وقال زياد في خطبته البتراء : وإني أقسم الله لاأخذنّ الوليّ بالوليّ ، والمقيم بالطّاعن ، والمقبل بالمدير ، والصّحيح منكم بالسقيم . ولقد عمل بما قال ، وزاد ثمّ زاد ، زاده الله من عذابه الأليم . وقد أخذ ليلة أعرابيا ، فأدخل عليه ، فقال له زياد : هل سمعت النداء ؟ قال : لا والله ، قدمت بحلوبة (27) لي ، وغشيني الليل ، فاضطررتها إلى موضع ، فأقمت لأصبح ، ولا علم لي بما كان من الأمير . قال : أظنك والله صادقا ، ولكنّ في قتلك صلاح هذه الأمة ، ثمّ أمر به فضربت عنقه . (28) روى ابن الكلبي : أنّ عبّادا استلحقه زياد ، كما استلحق معاوية زيادا . (29) فكتب الحسن بن عليّ عليه السلام إلى زياد : « أمّا بعد ؛ فإنّك عمدت إلى رجلٍ من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله ، وحبست أهله وعياله ، فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره ، وأردد عليه عياله وماله ، وشفّعني فيه ، فقد أجرته ، والسلامُ » . فكتب إليه زياد : من زياد بن أبي سُفيان إلى

الحسن بن فاطمة، أمّا بعدُ، فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سُوقة، وتأمرنني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيتيه. كتبت إليّ في فاسق آويته، إقامة منك على سوء الرأى، ورضا منك بذلك، وإيم الله لا تسبني به، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعصمك غير زفيق يك ولا موع عليك، فإن أحبّ لحم عليّ أن آكله للحم الذي أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلاّ لحبه أبك الفاسق؛ والسلام. فلمّا ورد الكتاب على الحسن عليه السلام، قرأه وتبسّم، وكتب بذلك إلى معاوية، وجعل كتاب زياد عطفه، وبعث به إلى الشام، وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما: « من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سميّة، أمّا بعدُ؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر، والسلام ». فلمّا قرأ معاوية كتاب زياد إلى الحسن ضاقت به الشام، وكتب إلى زياد: أمّا بعدُ، فإنّ الحسن بن عليّ بعث إليّ بكتابك إليه جوابا عن كتاب كتبه إليك في ابن سرح، فأكثر العجب منك، وعلمت أنّ لك رأيين: أحدهما من أبي سفيان، والآخر من سميّة. فأما الذي من أبي سفيان فحلّم وحزم، وأما الذي من سميّة فما يكون من رأي مثلها! من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه، وتعرض له بالفسق، ولعمري إنك الأولى بالفسق من أبيه. فأما أنّ الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك، فإنّ ذلك لا يضعك لو عقلت، وأما تسلطه عليك بالأمر فحقّ لمثل الحسن أن يتسلط، وأمّا تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك، فحظّ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك. فإذا ورد عليك كتابي فحلّ ما في يديك لسعيد بن أبي سرح، وابن له داره، واردد عليه ماله، ولا تعرض له، فقد كتبت إلى الحسن أن يخيره إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه، لا بيد ولا لسان. وأمّا كتابك إلى الحسن، باسمه واسم أمه، ولا تشبهه إلى أبيه، فإنّ الحسن ويحك! من لا يرمى به الرّجوان، وإلى أيّ أم وكلته لا- أم لك! أمّا علمت أنّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فذاك أفرح له لو كنت تعلمه وتعلمه! وكتب في أسفل الكتاب شعرا، من جملته: أمّا حسنّ فابن الذي كان قبلها إذا سار سار الموت حيث يسير وهل يد الرّبال إلاّ نظير هوذا حسنّ شبيهه له ونظير ولكنّه لو يورنّ الحلم والحجاب أمر لقالوا يدبّل وتبيّر (30) وفي سنة ثلاث وخمسين، هلك زياد بن أبي الكوفة في شهر رمضان، وكان يكتي أبا المغيرة، وقد كان كتب إلى معاوية أنّه قد ضبط العراق بيمينه وشماله فارغة، فجمع له الحجاز مع العراقيين، واتصل خبر ولايته بأهل المدينة فاجتمع الصّغير والكبير بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وضجوا إلى الله، ولاذوا بقبر النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثة أيّام لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعسف، فخرجت في كفه بثرة فحكّها فسرت واسودّت، فصارت آكلة سوداء، فهلك بذلك، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل اثنتين وأربعين، ودفن بالثوبة من أرض الكوفة. وقد كان زياد جمع النّاس بالكوفة بباب القصر يحرضهم على لعن عليّ عليه السلام، فمن أبى ذلك عرضه على السيف، فذكر عبد الرحمن بن السائب، قال: حضرت فصرت إلى الرّحبة ومعى جماعة من الأنصار، فرأيت شيئا في منامي وأنا جالس في الجماعة، وقد خفت، وهو أنّي رأيت شيئا طويلاً قد أقبل، فقلت: ما هذا؟ فقال: أنا التّقاد ذو الرّقة بعثت إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فزعا فما كان إلاّ مقدار ساعة، حتّى خرج خارج من القصر، فقال: انصرفوا فإنّ الأمير مشغول عنكم، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء. (31) وكتب الحسين عليه السلام كتابا إلى معاوية وفيه: « أو لست المدّعي زيادا في الإسلام، فزعمت أنّه ابن أبي سفيان، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الولد للفراش، وللعاهر الحجر. ثمّ سلطته على أهل الإسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم، من خلاف، ويصلبهم على جذوع النّخل، سبحان الله يامعاوية، لكأنك لست من هذه الأمّة، وليسوا منك، أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زيادا أنّه على دين عليّ ». (32) بقي الكلام حول سرّ توليته عليه السلام زيادا مع عزله عليه السلام معاوية، وابن عامر ونظراءهما من الظّالمين الفاسقين، حسما لمادّة الفساد، وقطعا لأيدي الظّالمين، حتّى لا يتحكّموا بالنّاس، ويتسلطوا على الأمّة، ولكنّ حقيقة الأمر هي أنّه لم يظهر من زياد إلى تلحم الآونة عمل سيّئ يوجب حرمانه عن الولاية من قبله، بل لم نعثر في تاريخ حياته في زمن عمر وعثمان، مع أنّه كان كاتباً أو محاسباً في فتح جلولاء وسُتّر، وكان كاتباً لأبي موسى، ثمّ لعبد الله بن عامر، ثمّ لابن عبّاس، بل كان كاتباً للمغيرة أيضا. (33) بل جعل أبو موسى زيادا يلي أمور البصرة، وشكوا إلى عمر تفويض الأمر إليه، فأحضر عمر زيادا، وكلّمه فردّه، وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه. (34) وذلك مع كفايته في الأمور الدنيويّة، وحفظه ظواهر الشّرع، وبراءته من معاوية وأضرابه، كما مرّ من خطبته، وكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام «

فإني وليتكم ما وليتكم، وأنا أراك ليدلك أهلاً . . . » (35) وهو يدل على ما قلنا، مع شدة مراقبة أمير المؤمنين عليه السلام إياه، ودقته في أفعاله، كما يظهر من كتبه عليه السلام إليه، ولقد نقلها المصنف ونقلنا منها ما فاته. وبعد ذلك كله، فلو طرده أمير المؤمنين عليه السلام لكان بلا عذر ظاهر وحبّة مبرّرة، ولاستماله معاوية، واستفاد منه ضدّ عليّ عليه السلام، وأيد حكومته الغاشمة، بأرائه وحيله وسياسته وتدييره، كابن العاص وأضرابه. وأمير المؤمنين عليه السلام مع علمه بعاقبة أمر زياد وأعماله القبيحة في المستقبل داراه، كما دارى ابن ملجم وغيره، ولم يمنعه علمه بهذا من العدل فيه، وإجراء أحكام الشرع في حقّه.

- 1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 180.
- 2- راجع: الاستيعاب: ج 2 ص 100 الرقم 829.
- 3- راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 187، مروج الذهب: ج 3 ص 15؛ سفينة البحار: ج 1 ص 580، الغدير: ج 10 ص 319 وتاريخ يعقوبي والإصابة.
- 4- تاريخ الطبري: ج 3 ص 489.
- 5- تاريخ الطبري: ج 3 ص 597.
- 6- تاريخ الطبري: ج 4 ص 184 وراجع: الإصابة، أسد الغابة، الاستيعاب.
- 7- راجع: الطبري: ج 4 ص 69، فتوح البلدان: ص 481 والإصابة و أسد الغابة و الاستيعاب.
- 8- راجع: العقد الفريد: ج 5 ص 106، مروج الذهب: ج 3 ص 16، تاريخ مدينة دمشق: ج 19 ص 175، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 180 و 181 وج 1 ص 173، أسد الغابة، الاستيعاب؛ الغارات: ج 2 ص 926، بحار الأنوار: ج 33 ص 518، الغدير: ج 10 ص 216 _ 227.
- 9- راجع: قاموس الرجال: ج 4 ص 506 الرقم 3004، وأسد الغابة.
- 10- راجع: تاريخ الطبري: ج 4 ص 543، تاريخ مدينة دمشق: ج 19 ص 171، الإمامة والسياسة: ج 1 ص 79.
- 11- تاريخ الطبري: ج 5 ص 136.
- 12- تاريخ الطبري: ج 5 ص 155.
- 13- راجع: تاريخ الطبري: ج 5 ص 110؛ سفينة البحار: ج 8 ص 579.
- 14- أنساب الأشراف: ج 1 ص 271 و 293.
- 15- تاريخ الطبري: ج 5 ص 122، الإصابة: ج 1 ص 563، أسد الغابة: ج 1 ص 215.
- 16- تاريخ الطبري: ج 5 ص 136، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 181.
- 17- تاريخ الطبري: ج 5 ص 138، مروج الذهب: ج 3 ص 6.
- 18- تاريخ الطبري: ج 5 ص 155، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 182 وأسد الغابة.
- 19- راجع: أسد الغابة: ج 2 ص 337 الرقم 1800، الإصابة: ج 2 ص 569، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 8 ص 43 وج 16 ص 181؛ وقعة صفين: ص 366، تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 207.
- 20- أسد الغابة: ج 2 ص 337 الرقم 1800 وراجع: الإصابة، الاستيعاب.
- 21- الروم: 10.
- 22- راجع: العقد الفريد: ج 5 ص 106، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 187، مروج الذهب: ج 3 ص 6، الإصابة:

- ج 1 ص 563 ، الاستيعاب : ج 1 ص 570 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 208 ، سفينة البحار : ج 1 ص 580 ، الغدير : ج 10 ص 216 و ...
- 23- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 217 .
- 24- . راجع : العقد الفريد : ج 4 ص 7 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 216 _ 226 ، مروج الذهب : ج 3 ص 35 ؛ تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 218 _ 224 ، الغدير : ج 11 ص 29 _ 32 .
- 25- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 139 .
- 26- . بحار الأنوار : ج 44 ص 126 ، الغدير : ج 11 ص 37 _ 57 و 61 .
- 27- . ناقة حلوب : أيهي ممّا يحلب ، والحلوب والحلوبة سواء (النهاية : ج 1 ص 422).
- 28- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 119 و 222 وراجع : الكامل في التاريخ : ج 2 ص 474 ، أنساب الأشراف : ج 5 ص 219 و 206 و 225 .
- 29- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 193 .
- 30- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 194 ، الغدير : ج 11 ص 31 .
- 31- . راجع : العقد الفريد : ج 4 ص 8 و ج 1 ص 82 ، تاريخ الطبري : ج 7 ص 158 _ 162 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 58 ، مروج الذهب : ج 3 ص 35 ، الاستيعاب : ج 2 ص 105 الرقم 829 ؛ الأمالي للطوسي : ص 233 ح 413 ، تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 224 ، الغدير : ج 11 ص 31 .
- 32- . الإمامة والسياسة : ج 1 ص 203 وراجع : جمهرة رسائل العرب : ج 2 ص 67 ؛ الاحتجاج : ج 2 ص 91 ح 164 ، رجال الكشي : ج 1 ص 255 الرقم 99 ، أعيان الشيعة : ج 4 ص 59 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 213 ح 9 ، الغدير : ج 10 ص 160 .
- 33- . العقد الفريد : ج 4 ص 4 _ 10 .
- 34- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 185 .
- 35- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 182 ؛ معادن الحكمة : ج 1 ص 196 الرقم 38 .

171 _ كتابه عليه السلام إلى عوسجة بن شداد

171 كتابه عليه السلام إلى عوسجة بن شداد [روى العلامة الثوري في المستدرک (1)]، عن إبراهيم الثقفي في كتاب الغارات]، عن أبي زكريا الحريري، عن يحيى بن صالح، عن الثقات من أصحابه أن علياً عليه السلام كتب إلى عوسجة بن شداد: « من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عوسجة بن شداد: سلامٌ عليك، أما بعد؛ فإن جهال العباد تستفز قلوبهم بالأطماع، حتى تستعلق الخدائع فترين بالمنى، عجت من ابتياعك المملوكة التي أمرتك بابتياعها من مالِكها، ولم تعلمني حين ابتعتها أن لها بعلاً، فلما أتتني فسألتها رددتها إليك مع مولاي مِثعب، فادع الذي باعك الجارية وادع زوجها، فابتع من زوجها بضعة معها وأخلصها إن رضي، فإن أبي وكره يبع بضعة، فاقبض ثمنها واردها إلى البائع، والسلام. وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة تسع وثلاثين ». (2)

1- . مستدرک الوسائل : ج 15 ص 28 ح 17441 .

2- . الغارات : ج 1 ص 115 .

الفصل السّادس : وصاياہ علیہ السلام

اشارہ

الفصل السّادس : وصاياہ علیہ السلام

.

172 _ كتابه عليه السلام في عين أبي نيزر والبيغية

172 كتابه عليه السلام في عين أبي نيزر والبيغية روى المُبرِّدُ في الكامل: كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم، قال: وصَحَّ عندي بعد، أَنَّهُ من ولد النَّجاشِيِّ، فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم، وكان معه في بيوته، فلَمَّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام. قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقوم بالصَّيْعَتَيْنِ: عين أبي نيزر والبيغية، فقال لي: « هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ »؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأَمير المؤمنين، قرع من قرع الصَّيْعة، صنعتة بإهالة سنخة، فقال: « عَلَيَّ بِهِ ». فقام إلى الرَّبِيع وهو جدول، فغسل يديه، ثُمَّ أَصاب من ذلك شيئاً، ثُمَّ رجع إلى الرَّبِيع فغسل يديه بالرَّمْلِ حَتَّى أَقْطَعَهُمَا، ثُمَّ ضَمَّ يديه كل واحدة منهما إلى أختها، وشرب بهما حَسَى من الرَّبِيع، ثُمَّ قال: « يا أبا نيزر، إِنَّ الْأَكُفَّ أَنْظَفُ الْأَيْتِيَّةِ »، ثُمَّ مسح ندى ذلك الماء على بطنه، وقال: « مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ! » ثُمَّ أَخَذَ المَعُولَ وانحدر فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضح (1) جبينه عرقاً، فانتكف العرق من جبينه، ثُمَّ أَخَذَ المَعُولَ وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها وجعل يههم فانتالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال: « أَشْهَدُ اللَّهَ، أَنَّهَا صَدَقَةٌ، عَلَيَّ بِدَوَاةٍ وَصَدْحِيَّةٍ »، قال: ففعلت بهما إليه، فكتب: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالصَّيْعَتَيْنِ المَعْرُوفَتَيْنِ بِعَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ وَالبُغْيِيَّةِ عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وَابْنِ السَّيْلِ، لِيَقِيَّ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا تَبَاعَا وَلَا تُوْهَبَا، حَتَّى يَرْتَهُمَا اللَّهُ، وَهُوَ خَيْرُ الوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الحَسَنُ أَوْ الحُسَيْنُ فَهُمَا طَلُقَ لَهُمَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا ». قال مُحَمَّدُ بن هِشَامٍ: فركب الحسين رضى الله عنه دين، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مئتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: « إِنَّمَا تَصَدَّقَ بِهِمَا أَبِي لِيَقِيَّ اللَّهَ بِهَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ، وَلَسْتُ بِأَبِيعَهَا بِشَيْءٍ ». وتحدث الزُّبَيْرِيُّونَ، أَنَّ معاوية كتب إلى مروان بن الحَكَمِ، وهو والي المدينة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ أَنْ يَرَدَّ الأُلْفَةَ، وَيَسَلَّ السَّخِيمَةَ، وَيَصِلَ الرَّحْمَ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي فَاخْطُبْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بن جعفر ابنته أُمَّ كَلْثُومَ عَلَى يَزِيدَ بن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَرِغْبْ لَهُ فِي الصَّدَاقِ. فوجَّه مروان إلى عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية، وأعلمه ما في ردِّ الأُلْفَةَ من صَدَاحِ ذات البين، واجتماع الدَّعوة. فقال عبد الله: إِنَّ خَالَهَا الحُسَيْنَ يَبْنِعُ، وَلَيْسَ مِمَّنْ يَفْتَاتُ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ، فَأَنْظِرْنِي إِلَى أَنْ يَقْدَمَ، وَكَانَتْ أُمُّهَا زَيْنَبُ بنتِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَدِمَ الحُسَيْنَ ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ بن جعفر، فقام من عنده فدخل إلى الجارية، فقال: « يَا بِنْتِي، إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ القَاسِمَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ جَعْفَرَ بنِ أَبِي طَالِبٍ أَحَقُّ بِكَ، وَلَعَلَّكَ تَرِغِبِينَ فِي كَثْرَةِ الصَّدَاقِ، وَقَدْ نَحَلْتُكَ البُغْيِيَّةَ ». فَلَمَّا حَضَرَ القَوْمَ لِلإِمْلَاقِ تَكَلَّمَ مَرْوَانُ، فَذَكَرَ معاوية وما قصده من صلة الرَّحْمِ وجمع الكلمة. فتكلَّم الحُسَيْنُ فزَوَّجَهَا مِنَ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدَ. فقال له مروان: أَغْدِرَا يَا حُسَيْنُ؟ قال: « أَنْتَ بَدَأْتَ، حَظَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَائِشَةَ بنتَ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، وَاجْتَمَعْنَا لِذَلِكَ، فَتَكَلَّمْتَ أَنْتَ فزَوَّجْتَهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ». فقال مروان: ما كان ذلك، فالتفت الحُسَيْنُ إلى مُحَمَّدَ بنِ حَاطِبٍ فقال: « أَنْشُدْكَ اللَّهَ، أَكَانَ ذَلِكَ » قال: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فلم تزل هذه الصَّيْعة في أيدي بني عبد الله بن جعفر، من ناحية أُمِّ كَلْثُومَ، يتوارثونها، حَتَّى مَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ المَأْمُونُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: كَلَّا، هَذَا وَقَفُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَانْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَعَوَّضَهُمْ مِنْهَا، وَرَدَّهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ. (2) [قال العلامة الأمين رحمه الله: كلام المُبرِّدِ في خبر تزويج أُمِّ كَلْثُومَ هذه، يدلُّ على أَنَّ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحَلَهَا البُغْيِيَّةَ، وَرواية ابن شهر آشوب تدلُّ على أَنَّهُ نَحَلَهَا ضَيْعَتَهُ بِالمَدِينَةِ أَوْ أَرْضَهُ بِالعَقِيقِ، وَأَرْضَ العَقِيقِ خَارِجَةٌ عَنِ البُغْيِيَّةِ الَّتِي بَيْنَبِيعَ، أَمَّا ضَيْعَتَهُ بِالمَدِينَةِ فَيُمْكِنُ انْطِبَاقُهَا عَلَى الَّتِي بَيْنَبِيعَ، لِأَنَّهَا مِنْ تَوَابِعِ المَدِينَةِ، وَحِينَئِذٍ فَيَرْجِعُ مَا ذَكَرَهُ المُبرِّدُ، وَيَضَعُفُ أَنَّهُ نَحَلَهَا أَرْضَهُ بِالعَقِيقِ. نَحَلَهُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ البُغْيِيَّةَ الدَّاخِلَةَ فِي الوَقْفِ لِأُمِّ كَلْثُومَ، هُوَ أَخَذَ بِالرَّخِصَةِ الَّتِي رَخَّصَهَا لَهُ أَبُوهُ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا فِي بَيْعِ عَيْنِ أَبِي نَيْزَرَ مِنْ معاوية، لِلبُؤْسِ الشَّاسِعِ بَيْنَ المَقَامَيْنِ، فَلِذَلِكَ تَوَارَثَهَا بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرَ مِنْ نَاحِيَةِ أُمِّ كَلْثُومَ]. (3)

- 1- . فلان يتفصّحُ عرقاً ، إذا عرقت أصول شعره ولم يبتل (لسان العرب : ج 2 ص 346) .
- 2- . الكامل للمبرِّد : ج 3 ص 1127 _ 1130 وراجع : الإصابة : ج 7 ص 343 ، معجم البلدان : ج 1 ص 469 و ج 4 ص 175 ، المناقب للكوفي : ج 2 ص 81 _ 83 ؛ الكافي : ج 6 ص 179 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 42 ص 71 ح 1 ، أعيان الشيعة : ج 1 ص 434 .
- 3- . أعيان الشيعة : ج 1 ص 435 .

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ، يُكْنَى أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1). وعندما هاجرت أول مجموعة من المسلمين إلى الحبشة، كان جعفر بن أبي طالب المشهور بذي الجناحين (2)، وزوجته أسماء بنت عميس معهم (3)، وولد عبد الله هناك (4). كان له من العمر سبع سنين عندما جاء إلى المدينة مع أبيه. ولما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله تبسم وبسط يده، فبايعه عبد الله (5). استشهد والده جعفر في مؤتة، فتكفل النبي صلى الله عليه وآله تربيته (6). كان أخا لمحمد بن أبي بكر، ويحيى بن علي بن أبي طالب من جهة الأم (7). وكانت تربطه بآل الرسول صلى الله عليه وآله وشيخة قوية. وهو زوج زينب بنت علي عليه السلام. شهد صفين مع عمه أمير المؤمنين عليه السلام (8). ولم يأذن له بالقتال. وعندما عاد إلى الكوفة قال عليه السلام: ... لئلا ينقطع به نسل بني هاشم (9). وكان عبد الله طويل الباع، فصيح اللسان، ثابتا على الحق. عدّه المؤرخون وأصحاب التراجم من أجواد العرب المشهورين (10)، بل من أسخاهم (11). وذكروا قصصا في ذلك (12)، من هنا سمي: بحر الجود (13). كان يصحر بالحق في مواطن كثيرة، ويرعى المنزلة الرفيعة لأمر المؤمنين عليه السلام وآل الرسول صلى الله عليه وآله. ولم يسكت عن الطعن في الشجرة الملعونة الأمويين، على مرأى ومسمع منهم (14)، مع هذا كله كان معاوية يكرمه (15). وكان مع الحسين عليهما السلام بعد استشهاد أبيهما، وتبعهما بصدق. وكان يتأسف على عدم حضوره في كربلاء، لكنه كان يفتخر ويعتز باستشهاد أولاده مع الحسين عليه السلام (16). توفي عبد الله بالمدينة سنة 80 هـ عام الجحاف (17) (18) وهو ابن ثمانين سنة (19).

- 1- راجع: المستدرک علی الصحیحین: ج3 ص 655 ح 6412، سیر أعلام النبلاء: ج3 ص 456 الرقم 93، تاریخ مدينة دمشق: ج27 ص 248؛ رجال الطوسي: ص 42 الرقم 287.
- 2- راجع: المستدرک علی الصحیحین: ج3 ص 655 ح 6408، سیر أعلام النبلاء: ج3 ص 456 الرقم 93، تاریخ مدينة دمشق: ج27 ص 248؛ رجال الطوسي: ص 42 الرقم 287.
- 3- راجع: المستدرک علی الصحیحین: ج3 ص 655 ح 6408، سیر أعلام النبلاء: ج3 ص 457 الرقم 93، تاریخ مدينة دمشق: ج27 ص 250.
- 4- راجع: المستدرک علی الصحیحین: ج3 ص 655 ح 6408، تاریخ مدينة دمشق: ج27 ص 252.
- 5- راجع: المستدرک علی الصحیحین: ج3 ص 655 ح 6410، سیر أعلام النبلاء: ج3 ص 457 الرقم 93، تاریخ مدينة دمشق: ج27 ص 252.
- 6- راجع: الطبقات الكبرى: ج4 ص 37، سیر أعلام النبلاء: ج3 ص 456 و ص 458 الرقم 93، تاریخ مدينة دمشق: ج27 ص 255.
- 7- أسد الغابة: ج 3 ص 199 الرقم 2864، الإصابة: ج4 ص 37 الرقم 4609.
- 8- سیر أعلام النبلاء: ج 3 ص 460 الرقم 93، تاریخ مدينة دمشق: ج27 ص 272، الإصابة: ج 37 ص 4609، تهذيب التهذيب: ج 3 ص 108 الرقم 3773.
- 9- الخصال: ص 380 ح 58، وقعة صفين: ص 530؛ تاریخ الطبري: ج 5 ص 61، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 391.
- 10- الاستيعاب: ج 3 ص 18 الرقم 1506.

- 11- . الاستيعاب : ج 3 ص 17 الرقم 1506 .
- 12- . سِيرَ أعلام النبلاء : ج 3 ص 459 _ 461 ص 93 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 7 ص 275 _ 294 .
- 13- . الاستيعاب : ج 3 ص 17 الرقم 1506 ، أسد الغابة : ج 3 ص 200 الرقم 2864 .
- 14- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 229 و ج 6 ص 295 .
- 15- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 656 ح 6413 ، سیر أعلام النبلاء : ج 3 ص 459 الرقم 93 ، الاستيعاب : ج 3 ص 17 الرقم 1506 .
- 16- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 466 .
- 17- . سئلُ كان ببطن مكة جحف الحجاج وذهب بالابل وعليها الحُمولة (تهذيب الكمال : ج 14 ص 372) .
- 18- . تهذيب الكمال : ج 14 ص 372 الرقم 3202 ، تاريخ خليفة بن خياط : ص 215 ، المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 655 ح 6408 وليس فيهما « عام الجحاف » ، تاريخ مدينة دمشق : ج 27 ص 253 ، الاستيعاب : ج 3 ص 17 الرقم 1506 .
- 19- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 655 ح 6408 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 27 ص 298 ، تقريب التهذيب : ص 298 ح 3251 .

173 _ كتابه عليه السلام في وقف داره

173 كتابه عليه السلام في وقف دارهروي في الوسائل عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن عاصم ، عن الأسود بن أبي الأسود الدؤلي ، عن رباعي بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بدار له بالمدينة في بني زريق ، فكتب : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما تصدق به علي بن أبي طالب ، وهو حي سوي ، تصدق بداره التي في بني زريق صدقة ، لا تباع ولا توهب حتى يرثها الله الذي يرث السماوات والأرض ، وأسكن هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن ، فإذا انقرضوا فهي لذوي الحاجة من المسلمين » . (1) بنو زريق هم ابن عامر بن زريق ، بطن من الخزرج ، منهم أبو رافع بن مالك ، وهو أول من أسلم من الأنصار . (2)

-
- 1- . تهذيب الأحكام : ج 9 ص 132 ح 560 ، الاستبصار : ج 4 ص 98 ح 380 ، من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 248 ح 5588 ، مستدرک الوسائل : ج 14 ص 54 ح 16090 .
- 2- . نهاية الأرب للقلقشندي : ص 252 الرقم 953 وراجع : معجم القبائل العرب : ج 2 ص 471 .

174 - كتابه عليه السلام لمحمد بن الحنفية

174 كتابه عليه السلام لمحمد بن الحنفية نقل مصنف كتاب معادن الحكمة رحمه الله (1) وصيته لابنه محمد بن الحنفية عن كتاب من لا يحضره الفقيه، ولكنه فاته جزء منها نقله الفقيه، وهو: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: «يا بُنَيَّ إِذَا قَوَيْتَ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَمْلِكَ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَاغْلُ، فَإِنَّهُ أَدْوَمُ لِحَالِهَا وَأَرْخَى لِبَالِهَا، وَأَحْسَنُ لِحَالِهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ، فَادَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا لِيَصْفُو عَيْشُكَ». (2) قال ابن عبد ربّ في العقد الفريد، وكتب إلى ابنه محمد بن الحنفية، ثم نقل فصلاً قد يشابه في بعض الجملات ما ذكره المصنف رحمه الله عن الفقيه، ونحن نقله هنا تيمماً للفائدة، وإكثاراً للعائدة: كتب إلى ابنه محمد بن الحنفية: «أَنْ تَقْفَهُ فِي الدِّينِ، وَعَوَّدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَكَلَّ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ تَكَلُّهَا إِلَى كَهْفٍ. وَأَخْلِصِ الْمَسَاءَةَ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثَرَ الْأَسْتِخَارَةَ لَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارَ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَسِيرُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَى إِلَّا خِرَابَ الدُّنْيَا وَعِمَارَةَ الْآخِرَةِ. فَإِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَزْهَدَ فِيهَا زُهْدَكَ كُلَّهُ فَاغْلُ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيحِي إِيَّاكَ، فَاعْلَمْ عَلِمًا يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَا تَعْدُو أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ، وَإِنْ سَأَلْتَهُ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبَدَّلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا لِلطَّمَعِ، وَتَقُولَ: مَتَى مَا أُخِّرْتَ تَزَعْتُ، فَإِنَّ هَذَا أَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَكَ. وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، فَإِنَّ تَلْفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَدِّمَتِكَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ إِدْرَاكِ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَاحْفَظْ مَا فِي الْوَعَاءِ بِسَدِّ الْوِكَاءِ، فَحُسْنُ التَّيْبِيرِ مَعَ الْاِقْتِصَادِ أَبْقَى لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْفَسَادِ، وَالْحُرْفَةُ (3) مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَلَرْبَمَا سَعَى فِيمَا يَضُرُّهُ. وَإِيَّاكَ وَالْاِتِّكَالَ عَلَى الْأَمَانِيِّ، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ التَّوَكُّلِ (4)، وَتُبْطُ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (5). وَمَنْ خَيْرَ حَظِّ الدُّنْيَا الْقَرِينُ الصَّالِحُ، فَقَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ، وَلَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلٍ صَدِّحًا. أَذْكَ قَلْبِكَ بِالْأَدَبِ، كَمَا تُذَكِّي النَّازِلَ بِالْحَطْبِ، وَاعْلَمْ أَنَّ كَفْرَ النُّعْمَةِ لُؤْمٌ، وَصُدْحَةُ الْأَحْمَقِ شُؤْمٌ، وَمِنْ الْكَرَمِ مَنَعُ الْحُرْمِ، وَمَنْ حَلَمَ سَادَ، وَمَنْ تَفَهَّمَ ازْدَادَ. إِمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، لَا تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ، وَلَا تَقْطَعْهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. الرَّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَالَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا مَا أَصَلَحَتْ بِهِ مَثْوَاكَ، فَانْفِقْ مِنْ خَيْرِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا يُغْلِتُ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ، رُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَبْصَرَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ، وَلَمْ يَهْلِكْ أَمْرًا اقْتَصَدَ، وَلَمْ يَنْتَهَرْ مَنْ زَهَدَ. مَنْ ائْتَمَنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ تَعَزَّظَ عَلَيْهِ أَهَانَهُ. رَأْسُ الدِّينِ الْيَقِينُ، وَتَمَامُ الْإِحْلَاصِ اجْتِنَابُ الْمَعَاصِي، وَخَيْرُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعَالُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. وَاحْمِلْ لِصَدِّيقِكَ عَلَيْكَ. وَأَقْبَلْ عُدْرَ مَنْ اعْتَدَرَ إِلَيْكَ، وَأَخَّرْ الشَّرَّ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. لَا يَكُنْ أَخْوَكَ عَلَى قَطِيعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَعَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ. لَا تَمْلِكَنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْأَمْرِ مَا يُجَاوِزُ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْوَمُ لِحَالِهَا، وَأَرْخَى لِبَالِهَا. وَاغْضُضْ بَصَرَهَا بِسِتْرِكَ، وَاكْفُفْهَا بِحِجَابِكَ. وَأَكْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ تَصُولُ، وَإِذَا تَطَاوَلْتَ بِهِمْ تَطُولُ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَكَ الشُّكْرَ وَالرُّشْدَ، وَيُقَوِّبَكَ عَلَى الْعَمَلِ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَيَصْرِفُ عَنْكَ كُلَّ مَحْذُورٍ بِرَحْمَتِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. (6)

1- معادن الحكمة: ج 1 ص 454 الرقم 88.

2- من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 556 ح 4911.

3- الحُرْفَةُ: الضيق والإفلال.

- 4- . النوكى _ بالفتح كسكرى _ : جمع أنوك ، أي الأحمق .
- 5- . الأمانى : جمع الأمانة : الأمل . والبضائع : جمع البضاعة : رأس المال . والنوكى : الحمقى لفظا ومعنى . وتثبط : تعوق وتؤخر .
- 6- . العقد الفريد : ج2 ص333 _ 335 .

[أقول : نقل الصدوق رحمه الله هذه الوصية متفرقة في الفقى ، في آخر كتاب المزار باب الفروض على الجوارح (1) ، وفي آخر الفقى باب النوادر (2) ، ونقل مصنف كتاب معادن الحكمة رحمه الله ذلك كله ، ولم يشر إلى كونها كتابا ، ولكن من المعلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب كتابين : أحدهما إلى السبط الأكبر المجتبي عليه السلام ، وثانيهما إلى محمد بن الحنفية رحمه الله ، كما عن الشيخ والتجاشي ، أنهما ذكرا في ترجمة الأصبع ، أنه روى كتاب عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشتر ، وكتاب وصيته إلى محمد بن الحنفية ، كما في قاموس الرجال في ترجمة الأصبع ، ونهج السعادة ، وجامع الرواة ، ومر عن ابن عبد رب شطر منه ، ونقل في نهج السعادة ، وممن ذكر السند للوصية الشريفة السيد ابن طاووس رحمه الله ، نقلاً عن الجزء الأول من كتاب الزواجر والمواعظ ، من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة ، تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، قال : وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي قال : حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد ، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الحسني ، قال : حدثنا الحسن بن عبدك ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن الحسن (الحسين) بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نبأة المجاشعي ، قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد . وقال السيد رحمه الله : واعلم أنه قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته ، محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته ، رسالة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وروى رسالة أخرى مختصرة ، عن خط علي عليه السلام ، إلى ولده محمد بن الحنفية ، وذكر الرسائل في كتاب الرسائل ، ووجدنا منها نسخة قديمة يوشك أن تكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمه الله ، انتهى . والذي يظهر من الكليني رحمه الله أن هذه الرسالة المختصرة التي ذكرها ابن طاووس رحمه الله ، غير التي ذكرها الصدوق رحمه الله ، إذ هو ينقل بعض جملات الوصية في الكافي ، وينسبها إلى كتابه للحسن عليه السلام ، ثم يروي بعده رواية أنه كتابه لمحمد بن الحنفية رحمه الله ، قال في كتاب النكاح من الكافي] : عن أبي عبد الله الأشعري ، عن بعض أصحابنا ، عن جعفر بن عنبسة ، عن عبادة بن زياد ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وأحمد بن محمد العاصمي ، عن محمد بن علي بن محمد ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى الحسن عليه السلام : « يَاكَ وَمُسَاوِرَةَ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى الْأَفْنِ ، وَعَزْمُهُنَّ إِلَى الْوَهْنِ ، وَكُفْفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكِ يَا هُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ خَيْرٌ لَكَ وَلَهُنَّ مِنَ الْإِزْتِيَابِ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ دُخُولِ مَنْ لَا يَتَّقِي بِهِنَّ ، فَإِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ مِنَ الرِّجَالِ فَافْعَلْ » . [ثم قال :] أحمد بن محمد بن سعيد ، عن جعفر بن محمد الحسيني ، عن علي بن عبدك ، عن الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نبأة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ، إلا أنه قال : كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية . (3) [ثم نقل بالسند المتقدم] عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام : « لَا تَمْلِكِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَمْرِ مَا يُجَاوِزُ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْعَمَ لِحَالِهَا ، وَأَزْخَى لِيَابِهَا ، وَأَذْوَمَ لِحَمَالِهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ، وَلَا تُعَدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَأَغْضَضَ بَصَرَهَا بِسِتْرِكَ ، وَكُفِّفَهَا بِحِجَابِكَ ، وَلَا تُطْمَعُهَا أَنْ تَشْفَعَ لغيرها ، فِيمِيلَ عَلَيْكَ مَنْ شَفَعَتْ لَهُ عَلَيْكَ مَعَهَا ، وَاسْتَتَبَقَ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً ، فَإِنَّ إِمْسَاكَكَ نَفْسَكَ عَنْهُمْ ، وَهُمْ يَرِينُ أَنَّكَ ذُو أَمْتِدَارٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَرِينَ مِنْكَ حَالاً عَلَى انْكِسَارٍ » . [ثم نقل بالسند المتقدم المذكور] عن الأصبع بن نبأة عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلا أنه قال : كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه . (4) [فيستفاد من كلامه أن الرسالة عنده كانت واحدة إلا أنه نقله بسندين : أحدهما يتصل بالإمام الصادق عليه السلام ، وينسبها إلى الحسن عليه السلام ، وثانيهما يتصل بالأصبع بن نبأة ، وينسبها إلى محمد رحمه الله . وأمّا سند الشيخ والتجاشي لكتابه عليه السلام إلى محمد رضوان الله عليه ، فينتهي إلى محمد بن أحمد بن أحمد الثلج ، عن جعفر بن محمد الحسيني ، عن علي بن عبدك (5) ، عن الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نبأة . كما أن سندهما لعهد عليه السلام للأشتر رضوان الله عليه ، ينتهي إلى الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن

الأصبغ بن نباتة . كما أن كتاب أمير المؤمنين عليه السلام في الديات ، ينتهي إلى الحسن بن ظريف أيضا ، فيستفاد أن لحسن بن ظريف كتابا حاويا لهذه الكتب ، روى عنه الرواة ، ولا ينافي ذلك رواية الكليني رحمه الله بعض فقرات كتابه إلى الحسن عليه السلام بسند آخر ، وكذا لا ينافيه رواية الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال شطرا من كتابه عليه السلام إلى محمد بسند آخر ، حيث قال : [حدثنا أبي رحمه الله ، قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : واعلم أن مروءة المرء المسلم مروءتان : مروءة في حصر ، ومروءة في سفر . فأما مروءة الحصر فقرأة القرآن ، ومجالسة العلماء ، والنظر في الفقه ، والمحافظة على الصلاة في الجماعات . وأما مروءة السفر فبذل الرّاد ، وقلة الخلاف على من صدّجك ، وكثرة ذكر الله عز وجل في كل مصعد ومهبّ وتزول وقيام وقعود . (6) قال : حدثنا أبي رحمه الله ، قال حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : « إياك والعجب ، وسوء الخلق ، وقلة الصبر ، فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ، ولا يزال لك عليها من الناس مُجانِبٌ ، وألزم نفسك التّودّد واصبر على مؤونات الناس نفسك ، وأبذل لصديقك نفسك وما لك ، ولمعرفتك رفقك ومحضرك ، وللعامة بشرك ومحبّتك ، ولعدوك عدلك وإنصافك ، واضننّ بدينك وعرضك عن كل أحدٍ ، فإنه أسلم لدينك ودنياك » . (7)] والسند الذي ذكره الصدوق رحمه الله في مشيخة الفقى لوصية أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن الحنفية رحمه الله ، هو ما تقدّم من سند الرواية المتقدمة . وذلك لأنّه يمكن أن يكون الكتاب معروفا مشهورا ، رواه العلماء بطرق مختلفة ، وشيخنا الكليني والصدوق روايا بسند يتصل إلى الإمام أبي عبد الله ، أو أبي جعفر عليهما السلام مكتابه عليه السلام إلى ابنه السبط الأكبر عليه السلام ، وإلى محمد بن الحنفية رحمه الله ، والشيخ والنجاشي روايا كتاب حسن بن ظريف ، المشتمل عليهما وعلى غيرهما . واشتبه الأمر على بعض ، فتوهم كونه كتابا واحدا قد ينسب إلى الإمام الحسن ، وقد عليه السلام ينسب إلى محمد رحمه الله ، ومما يؤيد هذا التوهم عبارتا الكليني رحمه الله المتقدّمتان] .

- 1- . من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 626 ح 3215 .
- 2- . من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 483 ح 5834 .
- 3- . الكافي : ج 5 ص 338 ح 7 .
- 4- . الكافي : ج 5 ص 510 ح 3 .
- 5- . في البحار : «عبدل» .
- 6- . الخصال : ص 54 ح 71 .
- 7- . الخصال : ص 147 ح 178 ، بحار الأنوار : ج 74 ص 175 .

175 _ وصيته عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية

175 وصيته عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية « يا بني لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ، فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ، ويسألك عنها ، وذكرها ووعظها ، وحذرها وأدبها ، ولم يتركها سدى . فقال الله عز وجل : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » (1) ، وقال عز وجل : « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّبًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ » (2) ، ثم استعبدتها بطاعته فقال عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (3) ، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح . وقال عز وجل : « وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » (4) ، يعني بالمساجد ، الوجه ، واليدين ، والركبتين والإبهامين . وقال عز وجل : « وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ » (5) ، يعني بالجلود الفروج ، ثم خص كل جراحة من جوارحك بفرض ، ونص عليها : ففرض على السمع ، ألا تصغي به إلى المعاصي ، ففرض عز وجل : « وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي خُوضِ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » (6) ، ثم استثنى عز وجل موضع النسيان ، فقال : « وَإِنَّمَا يَنْسِي الشَّيْطَانُ فَلَا تَعْتَدُ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » (7) ، وقال عز وجل : « فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (8) ، وقال عز وجل : « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا » (9) ، وقال عز وجل : « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ » (10) ، فهذا ما فرض الله عز وجل على السمع ، وهو عمله . وفرض على البصر ، ألا ينظر إلى ما حرم الله عز وجل عليه ، فقال عز من قائل : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ » (11) ، فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره . وفرض على اللسان ، الإقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه ، فقال عز وجل : « قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا » (12) _ الآية _ ، وقال عز وجل : « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا » (13) . وفرض على القلب ، وهو أمير الجوارح ، الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه فقال عز وجل : « إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأَيْمَنِ » (14) _ الآية _ ، وقال تعالى حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم ، فقال تعالى : « الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ » (15) ، وقال عز وجل : « أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » (16) ، وقال عز وجل : « وَإِن تَبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَاءُ » (17) . وفرض على اليدين ألا تمددهما إلى ما حرم الله عز وجل عليك ، وأن تستعملهما بطاعته ، فقال عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ » (18) ، وقال عز وجل : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ » (19) . وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته ، وألا تمشي بهما مشية عاص ، فقال عز وجل : « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا » (20) ، وقال عز وجل : « الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (21) ، فأخبر عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة . فهذا ما فرض الله تبارك وتعالى على جوارحك ، فاتق الله يا بني ، واستعملها بطاعته ورضوانه . وإياك أن يراك الله تعالى عند معصيته ، أو يقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين . وعليك براءة القرآن ، والعمل بما فيه ، ولزوم فرائضه وشرائعه ، وحلاله وحرامه ، وأمره ونهيه ، والتهجده به ، وتلاوته في ليلتك ونهارك ، فإنه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه ، فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ، ولو خمسين آية . واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن ، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن : اقرأ وازق ، فلا يكون في الجنة بعد النبئين والصديقين أرفع درجة منه » (22) .

- 1- . الإسراء: 36 .
- 2- . النور: 15 .
- 3- . الحج: 77 .
- 4- . الجن: 18 .
- 5- . فصلت: 22 .
- 6- . الأنعام: 68 .
- 7- . الأنعام: 68 .
- 8- . الزمر: 17 و 18 .
- 9- . الفرقان: 72 .
- 10- . القصص: 55 .
- 11- . النور: 30 .
- 12- . البقرة: 136 .
- 13- . البقرة: 83 .
- 14- . النحل: 106 .
- 15- . المائدة: 41 .
- 16- . الرعد: 28 .
- 17- . البقرة: 284 .
- 18- . المائدة: 6 .
- 19- . محمد: 4 .
- 20- . الإسراء: 37 و 38 .
- 21- . يس: 65 .
- 22- . من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 627 ح 3215 .

176 _ وصيته عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية

176 وصيته عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية «يا بُنَيَّ يَاكَ وَالْاِتِّكَالَ عَلَى الْأَمَانِيِّ، فَإِنَّهَا بَصَائِعُ النَّوْكِ (1)، وَتَشْبِيْطُ عَنِ الْآخِرَةِ، وَمِنْ خَيْرِ حَظِّ الْمَرْءِ قَرِيْنٌ صَالِحٌ. جَالِسُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنُ مِنْهُمْ، بَايْنُ أَهْلِ الشَّرِّ وَمَنْ يَصُدُّكَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ وَذِكْرُ الْمَوْتِ بِالْأَبْطِيلِ الْمُرْخَرَفَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الْمُلْفَقَةِ تَبْنُ مِنْهُمْ. وَلَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدْعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلِكَ صَدِّحًا. أَذْكَ بِالْأَدْبِ قَلْبُكَ كَمَا تُذْكَي النَّارَ بِالْحَطْبِ، فَنِعْمَ الْعَوْنُ الْأَدْبُ لِلنَّحِيْزَةِ (2) وَالتَّجَارِبُ لِيَذِي اللَّبِّ، اصْطَمَّ آرَاءَ الرَّجَالِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ اخْتَرْتِ أَقْرَبَهَا إِلَى الصَّوَابِ، وَأَبْعَدَهَا مِنَ الْاِرْتِيَابِ. يَا بُنَيَّ، لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيْعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا لِيَابَسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَلَا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوْتِ، وَمَنْ افْتَصَّرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ اِنْتَهَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ حَفْصَ الدَّعَةِ، الْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى التَّكْثُفِ فِي الذُّنُوبِ. أَلَيْ عِنْدَكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بَعْرَانِ الصَّبْرِ، عَوْدَ نَفْسِكَ الصَّبْرَ، فَنِعْمَ الْخُلُقُ الصَّبْرُ، وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنَ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَهُمُومِهَا، فَارِ الْفَائِزُونَ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى، فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ، وَالْحِجَى نَفْسِكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فَإِنَّكَ تُلْحِقُهَا إِلَى كَهْفِ حَصِيْنٍ، وَحِرْزِ حَرِيْزٍ، وَمَانِعِ عَزِيْزٍ، وَأَخْلِصَ الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ يَدِيْهِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْإِعْطَاءَ وَالْمَنْعَ، وَالصَّلَاةَ وَالْحِرْمَانَ». وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ: «يَا بُنَيَّ، الرَّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَبَقَتْكَ عَلَيْهِ هَمَّ يَوْمِكَ، وَكَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا هُوَ فِيهِ، فَإِنْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عِزُّ وَجَلُّ يَأْتِيكَ فِي كُلِّ عَدِّ بِجَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بَعْمَ وَهَمَّ مَا لَيْسَ لَكَ؟ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يَحْتَجِبَ عَنْكَ مَا قَدَّرَ لَكَ، فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ طَالِبٍ مُتَعَبٍ نَفْسَهُ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمُقْتَصِدٍ فِي الطَّلَبِ قَدْ سَاعَدَتْهُ الْمَقَادِيرُ، وَكُلُّ مَقْرُونٍ بِهِ الْفَنَاءُ، الْيَوْمَ لَكَ وَأَنْتَ مِنْ بُلُوغِ عَدِّ عَلَى غَيْرِ يَقِيْنٍ، وَلَرَبِّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَنْدَبِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ قَامَ فِي آخِرِهَا بِوَاكِئِهِ، فَلَا يَغْرَبُكَ مِنَ اللَّهِ طَوْلُ حُلُولِ النَّعْمِ، وَإِبْطَاءُ مَوَارِدِ النَّعْمِ، فَإِنَّهُ لَوْ خَشِيَ الْفُوتَ عَاجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ. يَا بُنَيَّ أَقْبَلْ مِنَ الْحُكْمَاءِ مَوَاعِظَهُمْ، وَتَدَبَّرْ أَحْكَامَهُمْ، وَكُنْ آخِذًا بِالنَّاسِ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ، وَكَافًّا بِالنَّاسِ عَمَّا تَنْهَى عَنْهُ، وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّ اسْتِمَامَ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِيْ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَتَفَقَّهُ فِي الدِّيْنِ فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِيْنَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنَّهُمْ وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَعْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الطَّيْرِ فِي جَوْ السَّمَاءِ، وَالْحَوْثِ فِي الْبَحْرِ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رَضِيًّا بِهِ، وَفِيهِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ الْفُقَهَاءَ هُمُ الدُّعَاةُ إِلَى الْجَنَانِ، وَالْأَدْلَاءُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَأَحْسِنَ إِلَى جَمِيْعِ النَّاسِ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، وَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ، وَاسْتَجِيبْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَجِيبُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَحَسِّنْ مَعَ جَمِيْعِ النَّاسِ خُلُقَكَ، حَتَّى إِذَا غَبَتَ عَنْهُمْ حَنُونُ إِلَيْكَ، وَإِذَا مَتَّ بَكَوَا عَلَيْكَ، وَقَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يُقَالُ عِنْدَ مَوْتِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ. وَاعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَعَاشَرَتِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ سَبِيْلًا، فَإِنِّي وَجَدْتُ جَمِيْعَ مَا يَتَعَاشَرُ بِهِ النَّاسُ وَبِهِ يَتَعَاشَرُونَ مِلَّةً مَكِيَالٍ ثَلَاثَةٌ اسْتِحْسَانٌ، وَثَلَاثَةٌ تَغَافُلٌ. وَمَا خَلَقَ اللَّهُ عِزُّ وَجَلُّ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا أَفْجَحَ مِنْهُ، بِالْكَلَامِ ابْيَضَّتِ الْوُجُوهُ، وَبِالْكَلَامِ اسْوَدَّتِ الْوُجُوهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صَبْرَتْ فِي وَثَاقِهِ، فَاحْزِنْ لِسَانَكَ كَمَا تَحْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ، فَإِنَّ اللِّسَانَ كَلْبٌ عَفُورٌ، فَإِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهُ عَقِرَ، وَرَبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، مَنْ سَيَّبَ عِذَارَهُ قَادَهُ إِلَى كُلِّ كَرِيْهَةٍ وَفَضِيْحَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا عَلَى مَقْتٍ مِنَ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ، وَذَمٌّ مِنَ النَّاسِ. قَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَتَعَى بِرَأْيِهِ، وَمَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا، مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرِ نَاطِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْطِعَاتِ النَّوَابِيْ. وَالتَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ، وَالْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَّتْهُ التَّجَارِبُ، وَفِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْتَفٌ، وَفِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ، الْأَيَّامُ تَهْتِكُ لَكَ عَنِ السَّرَائِرِ الْكَامِنَةِ. تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي هَذِهِ، وَلَا تَدَهْبِنَنَّ عَنْكَ صَفْحَهَا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ. اعْلَمْ يَا بُنَيَّ

، أَنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُسْنِ الْإِزْتِيَادِ ، وَبِلاغِيكَ مِنَ الرَّادِّ مَعَ خَفَّةِ الظَّهِرِ ، فَلَا تَحْمِلْ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ عَلَيْكَ نِقْلًا فِي حَسْرَتِكَ ، وَنَسْرَتِكَ فِي الْقِيَامَةِ ، فَيُنْسَ الرَّادُّ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدُونَ عَلَى الْعِبَادِ . وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ مَهَالِكَ وَمَهَاوِيَّ وَجُسُورًا وَعَقَبَةً كَثُودًا ، لَا مَحَالَةَ أَنْتَ هَابِطُهَا ، وَأَنَّ مَهَبِطَهَا إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ ، فَارْتَدِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ إِيَّاهَا ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ زَادَكَ إِلَى الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِيكَ بِهِ عَدَا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ ، وَأَكْثَرُ مِنْ تَرْوِدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَّقَ لِتَحْمِيلِ زَادِكَ بِمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ ، فَيَكُونُ مِثْلَكَ مِثْلَ ظَمَانَ رَأَى سَرَابًا حَتَّى إِذَا جَاءَهُ . /هَ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ، فَتَبَقَى فِي الْقِيَامَةِ مُنْقَطَعًا بِكَ . « . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ : « يَا بُنَيَّ ، الْبُغْيُ سَانِقٌ إِلَى الْحَيْنِ (3) ، لَنْ يَهْلِكَ أَمْرٌ وَعَرَفَ قَدْرَهُ ، مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ صَانَ قَدْرَهُ ، قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ ، الْإِعْتِبَارُ يَفِيدُكَ الرَّشَادَ ، أَسْدَرَفَ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى ، الْحِرْصُ فَقْرٌ حَاضِرٌ ، الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ ، صَدِيقُكَ أَخُوكَ لِأَيِّكَ ، وَأَمَّكَ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَخٍ لَكَ مِنْ أَيْبِكَ وَأَمَّكَ صَدِيقُكَ ، لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ ، كَمْ مِنْ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْكَ مِنْ قَرِيبٍ ، وَصَوْلٌ مُعَدِّمٌ خَيْرٌ مِنْ مُثْرٍ جَافٍ . الْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاها ، مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ أَسَفَدَهُ ، مَنْ أَسَاءَ خُلُقَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ ، وَكَانَتْ الْبَغْضَةُ أَوْلَى بِهِ . لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ بِالظَّنِّ عَلَى الثَّقَةِ ، مَا أَقْبَحَ الْأَشْرَ عِنْدَ الظَّفَرِ ، وَالْكَابَةِ عِنْدَ النَّائِبَةِ الْمُعْضِيَّةِ ، وَالْقَسْوَةَ عَلَى الْجَارِ ، وَالخِلَافَ عَلَى الصَّاحِبِ ، وَالْحِنْتَ مِنْ ذِي الْمُرُوءَةِ ، وَالغَدْرَ مِنَ السُّلْطَانِ . كُنْفَرُ النَّعَمِ مُوقٌ (4) ، وَمَجَالَسَةُ الْأَحْمَقِ شُوْمٌ ، اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ ، شَرِيفًا كَانَ أَوْ وَضِيعًا ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ صَاقَ مَذْهَبُهُ ، كَمْ مِنْ دَنَفٍ قَد نَجَا ، وَصَدِّحِيحٍ قَدْ هَوَى ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا ، وَالطَّمَعُ هَلَاكًا ، اسْتَعْتَبَ مَنْ رَجَوْتَ عِتَابَهُ . لَا تَبَيِّنَنَّ مِنْ أَمْرٍ عَلَى غَدْرِ ، الْعَدْرُ شَرٌّ لِيَأْسِ الْمُسْلِمِ ، مَنْ غَدَرَ مَا أَخْلَقَ إِلَّا يُوفَى لَهُ ، الْفَسَادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ ، وَالْإِقْتِصَادُ يَنْمِي الْيَسِيرَ . مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءُ بِالذَّمِّ ، مِنْ كَرَمِ سَادَ ، وَمَنْ تَقَهَّمْ أزدَادَ . اْمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ ، وَسَاعِدْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، زُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ ، لَا تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى إِزْتِيَابٍ ، وَلَا تَقْطَعْهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ ، لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ ، اقْبَلْ مِنْ مُتَّصِلٍ عُدْرَةَ فَتَنَّاكَ الشَّفَاعَةُ ، وَأَكْرَمِ الَّذِي بِهِمْ تَصُولُ ، وَازْدُدْ لَهُمْ طَوْلَ الصُّحْبَةِ بَرًّا وَإِكْرَامًا وَتَبَجُّيلًا وَتَعْظِيمًا ، فَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ عَظَّمَ شَانَكَ أَنْ تَضَعَّ مِنْ قَدْرِهِ ، وَلَا جَزَاءُ مَنْ سَدَرَكَ أَنْ تَسُوءَهُ . أَكْثَرُ الْبَرِّ مَا اسْتَطَعْتَ لِجَلِيسِكَ ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ رَأَيْتَ رُشْدَهُ ، مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ اخْتَفَى عَنِ الْعِيُونَ عَيْبُهُ ، مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤُنُ ، مَنْ لَمْ يُعْطِ نَفْسَهُ شَهْوَتَهَا أَصَابَ رُشْدَهُ . مَعَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخَاءٌ ، وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ، لَا تُنَالُ نِعْمَةً إِلَّا بَعْدَ أذى . لَنْ لِمَنْ غَاظَكَ تَظْفَرُ بِطَلِيَّتِكَ . سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكَفَّارَاتِ . وَالسَّاعَاتُ تُنْفِدُ عُمْرَكَ . لَا خَيْرَ فِي لَذَّةِ بَعْدِهَا النَّارُ ، وَمَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ . لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالَ- عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَاعَتْ حَقَّهُ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى قَطِيعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صِدْقَتِهِ ، وَلَا عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ . يَا بُنَيَّ ، إِذَا قَوِيَتْ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاصْغَفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا تَمَلَّكَ الْمَرْأَةُ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَافْعَلْ ، فَإِنَّهُ أَدْوَمٌ لِجَمَالِهَا ، وَأَرْخَى لِجَالِهَا ، وَأَحْسَنُ لِجَالِهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ، فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا ، فَيَصْفُو عَيْشُكَ . اِحْتَمِلِ الْقَضَاءَ بِالرِّضَا ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجْمَعَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَاقْطَعْ طَمَعَكَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . » .

1- . النَّوْكَى : جَمْعُ الْأَنْوَكِ بِمَعْنَى الْأَحْمَقِ ، وَالْجَاهِلِ الْعَاجِزِ .

2- . نَحِيْزَةٌ : الطَّبِيعَةُ وَالطَّرِيقُ .

3- . الْحَيْنُ : الْهَلَاكُ وَالْمَحْنَةُ .

4- . الْمَوْقُ - بَضْمُ الْمِيمِ - : الْحُمُقُ فِي غِبَاوَةٍ ، أَيْ كَفْرَانِ النَّعْمَةِ مِنَ الْحِمَاقَةِ .

هذا آخر وصيته عليه السلام لمحمد بن الحنفية . (1)

1- . من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 384 _ 392 ح 5834 وراجع : الخصال : ص 147 ، الاختصاص : ص 229 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 505 ، بحار الأنوار : ج 16 ص 48 وج 71 ص 86 و 287 وج 72 ص 315 ج 73 ص 75 و 397 وج 76 ص 226 وج 77 ص 197 و 396 وج 74 ص 175 ؛ العقد الفريد : ج 3 ص 156 .

177 _ كتابه عليه السلام في وصية ماله

177 كتابه عليه السلام في وصية ماله السيد رحمه الله في نهج البلاغة ، قال : ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين : « هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ . مِنْهَا : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ وَحَسْبٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ وَإِنَّ لِابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَيَّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِتَمَّا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لَوْصَلَتِهِ ، وَيَشْتَرِطُ عَلَيَّ الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَيَّ أَصُولَهُ ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدَيْدِي لَهُ ، وَالْأَلَا يَبِيعُ مِنْ أَوْلَادِ نَحِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تَشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً ، وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسِكْ عَلَيَّ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعَتَقُ » (1).

[أقول : قال السيد رحمه الله بعد نقل الكتاب ما لفظه : [قوله عليه السلام في هذه الوصية : « الْأَلَا يَبِيعُ مِنْ نَحْلِهَا وَدِيَّةً » : الودية الفسيلة ، وجمعها ودي . وقوله عليه السلام : « حَتَّى تَشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً » ، هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النحل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها ، فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها . انتهى .] نقلت الوصية في كتب الأعلام من المحدثين والمؤرخين أطول ممَّا ذكره السيد رحمه الله ، فاختر منها السيد ما ذكره . (2) وهو دأبه في النهج ، وسوف تأتي ببعض نصوصها . وأمَّا سند الوصية : [فقد رواها الكليني رحمه الله عن أبي علي الأشعري ، عن مُحَمَّد بن عبد الجبار ، ومُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل ، عن الفُضَّل بن شاذان ، عن صَفْوَانَ بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، قال : بعث إليَّ أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام . (3) ورواه الشيخ رحمه الله في التهذيب باسناده عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، قال بعث إليَّ بهذه الوصية أبو إبراهيم عليه السلام . (4) ورواها عبد الرزاق في المصنف ، قال أخبرنا ابن جريح ، قال : أخبرني عطاء أنه بلغه أن علياً كتب في عهده : « إِنِّي تَرَكْتُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَرِيَّةً ، فَأَيْتَهُنَّ مَا كَانَتْ ذَاتَ وَلَدٍ فَوُوتَ بِحِصَّةٍ وَلَدُهَا بِمِيرَاثِهِ مِنِّي ، وَأَيْتَهُنَّ مَا لَمْ تَكُنْ ذَاتَ وَلَدٍ فَهِيَ حُرَّةٌ » . قال : فسألت محمَّد بن علي بن حسين الأكبر ، أذلك في عهد علي ؟ قال : نعم . عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : كتب علي في وصيته : « فَإِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ فِي هَذَا الْغَزْوِ ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ لِوَالِدِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ تِسْعَ عَشْرَةَ وَلِيدَةً ، مِنْهُنَّ أُمَّهَاتُ أَوْلَادٍ مَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ ، وَمِنْهُنَّ حُبَالَى ، وَمِنْهُنَّ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُنَّ ، فَقَضَيْتُ : إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ فِي هَذَا الْغَزْوِ فَإِنَّ مَنْ كَانَتْ مِنْهُنَّ لَيْسَتْ بِحُبْلَى ، وَلَيْسَ لَهَا وَلَدٌ ، فَهِيَ عَتِيقَةٌ لَوْجَهُ اللَّهُ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهَا سَبِيلٌ ، وَمَنْ كَانَتْ مِنْهُنَّ حُبْلَى ، أَوْ لَهَا وَلَدٌ ، فَأَيْتَهُنَّ تَحْبَسُ عَلَيَّ وَلَدُهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَأَيْتَهُنَّ لَوْجَهُ اللَّهُ . هَذَا مَا قَضَيْتُ فِي لِوَالِدِي التَّسْعَ عَشْرَةَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، شَهِدَ هِيَاجُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ ، وَكَتَبَ فِي جُمَادَى سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ » . (5) [صورة مفصلة من الوصية على رواية الكليني رحمه الله : [أبو علي الأشعري ، عن مُحَمَّد بن عبد الجبار ومُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل ، عن الفُضَّل بن شاذان ، عن صَفْوَانَ بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، فقال بعث إليَّ أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ وَقَضَى بِهِ فِي مَالِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَنِي بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيَصْرِفَنِي بِهِ عَنِ النَّارِ ، وَيَصْرِفَ النَّارَ عَنِّي يَوْمَ تَبْيَضُ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُ وَجُوهٌ . أَنْ مَا كَانَ لِي مِنْ مَالٍ يَبِيعُ يَعْرِفُ لِي فِيهَا وَمَا حَوْلَهَا صَدَقَةٌ وَرَقِيقَةٌ ، غَيْرَ أَنْ رَبَاحاً وَأَبَا تَبْرَزَ وَجُبَيْراً عَتَقَاءُ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ ، فَهُمْ مَوَالِي يَعْمَلُونَ فِي الْمَالِ خَمْسَ حَجَجٍ ، وَفِيهِ نَفَقَتُهُمْ ، وَرِزْقُهُمْ وَأَرْزَاقُ أَهْلِ يَهُمُ ، وَمَعَ ذَلِكَ مَا كَانَ لِي بِوَادِي الْقُرَى كُلِّهِ مِنْ مَالٍ لِبَنِي فَاطِمَةَ ، وَرَقِيقَتَهَا صَدَقَةٌ ، وَمَا كَانَ لِي بِدِيْمَةٍ وَأَهْلِهَا صَدَقَةٌ ، غَيْرَ أَنْ زُرَيْقاً لَهُ مِثْلُ مَا كَتَبْتُ لِأَصْحَابِهِ ، وَمَا كَانَ لِي بِأُذَيْنَةٍ وَأَهْلِهَا صَدَقَةٌ ، وَالْفَقِيرِينَ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ صَدَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنَّ الَّذِي كَتَبْتُ مِنْ أَمْوَالِي هَذِهِ صَدَقَةٌ وَاحِدَةٌ ، بَثْلَةٌ حَيًّا أَنَا أَوْ مَيِّتًا ، يُنْفِقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ يُنْفِقُ

بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَوَجْهَهُ وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، فَإِنَّهُ يَقُومُ عَلَى ذَلِكَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُهُ حَيْثُ يَرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حِلِّ مُحَلَّلٍ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ نَصِيبًا مِنَ الْمَالِ فَيَقْضِي بِهِ الدَّيْنَ فَلْيَنْعَلْ إِنْ شَاءَ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ إِنْ شَاءَ جَعَلَهُ سَرِيَّ الْمَدِّكَ، وَإِنَّ وَالدَّ عَلِيٍّ وَمَوَالِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِنْ كَانَتْ دَارُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ غَيْرَ دَارِ الصَّدَقَةِ فَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا فَلْيَبِعْ إِنْ شَاءَ، لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَإِنْ بَاعَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُ ثَمَنَهَا ثَلَاثَةَ أَثْلَاطٍ: فَيَجْعَلُ ثُلُثًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَثُلُثًا فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، وَيَجْعَلُ الثُّلُثَ فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ، وَإِنَّهُ يَصَدِّعُهُ فِيهِمْ حَيْثُ يَرَاهُ اللَّهُ. وَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ وَحُسَيْنَ حَيًّا، فَإِنَّهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِنْ حُسَيْنًا يَفْعَلُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ حَسَنًا، لَهُ مِثْلَ الَّذِي كَتَبْتُ لِلْحَسَنِ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ عَلَى الْحَسَنِ. وَإِنْ لَبِنِي (ابْنِي) فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لَبِنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الَّذِي جَعَلْتُ لِابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَكْرِيمِ حُرْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَعْظِيمَهُمَا، وَتَشْرِيفَهُمَا، وَرِضَاهُمَا. وَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ وَحُسَيْنَ حَدَّثَ، فَإِنَّ الْآخَرَ مِنْهُمَا يُنْظَرُ فِي بَنِي عَلِيٍّ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَرْضَى بِهَدَاهُ وَإِسْلَامِهِ وَأَمَانَتِهِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ لَمْ يَرَ فِيهِمْ بَعْضَ الَّذِي يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ يَرْضَى بِهِ، فَإِنْ وَجَدَ آلَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ ذَهَبَ كِبْرًاؤُهُمْ وَذَوُوا آرَائِهِمْ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَى رَجُلٍ يَرْضَاهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَإِنَّهُ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ ثَمَرَهُ حَيْثُ أَمَرْتُهُ بِهِ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَوَجْهِهِ، وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، لَا يَبَاعُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُورَثُ. وَإِنَّ مَالَ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى نَاحِيَتِهِ، وَهُوَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ، وَإِنَّ رَقِيقِي الَّذِينَ فِي صَدَقَةِ صَدِيقَةِ النَّبِيِّ كُتِبَتْ لِي عُتْقَاءَ، هَذَا مَا قَضَى بِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي أَمْوَالِهِ هَذِهِ، الْعَدَدَ، مِنْ يَوْمِ قَدِمَ مَسْكَنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقُولَ فِي شَيْءٍ قَضَيْتُهُ مِنْ مَالِي، وَلَا يَخَالَفَ فِيهِ أَمْرِي مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ وَلَا يَدِي اللَّائِي أُطُوفُ عَلَيْهِنَّ السَّبْعَةَ عَشَرَ (6)، مِنْهُنَّ أُمَّهَاتُ أَوْلَادٍ مَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ، وَمِنْهُنَّ حَبَالِي، وَمِنْهُنَّ مَنْ لَا وَالدَّ لَهُ، فَقَضَايَ فِيهِنَّ إِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثَ، أَنَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ لَيْسَ لَهَا وَالدَّ وَلَيْسَتْ بِحَبْلِي فَهِيَ عَتِيقٌ لَوْجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُنَّ لَهَا وَالدَّ أَوْ حَبْلِي فَتَمْسُكُ عَلَى وَالدَّهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَالدَّهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقٌ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهَا سَبِيلٌ. هَذَا مَا قَضَى بِهِ عَلِيٌّ فِي مَالِهِ، الْعَدَدَ مِنْ يَوْمِ قَدِمَ مَسْكَنَ، شَهِدَ أَبُو شَمْرِ بْنِ أِبْرَهَةَ، وَصَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ، وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ، وَهَبِيَّاجُ بْنُ أَبِي هَبِيَّاجٍ، كَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ». (7) [وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ الْآخَرَى مَعَ الْأُولَى:] « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَوْصَى أَنَّهُ يَسُدُّ هَذَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ... » إِلَى آخِرِ مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعَادِنِ الْحِكْمَةِ.

(8) [صُورَةٌ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَصِيَّةِ عَلَى رِوَايَةِ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ:] وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَوْصَى بِأَوْقَافٍ أَوْقَفَهَا مِنْ أَمْوَالِهِ، ذَكَرَهَا فِي كِتَابِ وَصِيَّتِهِ. كَانَ فِيهَا ذَكَرَهُ مِنْهَا: « هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ وَقَفَا، فَقَضَى فِي مَالِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُؤَلِّجَنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيَصْرِفَنِي عَنِ النَّارِ، وَيَصْرِفَ النَّارَ عَنِّي يَوْمَ تَبْيَضُ وَجُوهٌ، وَتَسْوَدُ وَجُوهٌ. مَا كَانَ لِي يَنْبُعُ مِنْ مَالٍ، وَيَعْرِفُ لِي مِنْهَا وَمَا حَوْلَهَا صَدَقَةٌ وَرَقِيقَةٌ. غَيْرَ أَنَّ رِيحًا، وَأَبَا بَيْرِزٍ، وَحَبْتَرًا عُتْقَاءَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ، وَهُمْ مَوَالِيٌّ يَعْمَلُونَ فِي الْمَالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وَفِيهِ نَفَقَتُهُمْ وَرِزْقُهُمْ وَرِزْقُ أَهْلِيهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ مَا كَانَ لِي بِوَادِي الْقُرَى ثَلَاثَةُ مَالٍ بَنِي فَاطِمَةَ، وَرَقِيقَتُهَا صَدَقَةٌ، وَمَا كَانَ لِي بِبُرْقَةٍ وَأَهْلِهَا صَدَقَةٌ. غَيْرَ أَنَّ زُرَيْقًا لَهُ مِثْلُ مَا كَتَبْتُ لِأَصْحَابِهِ. وَمَا كَانَ لِي بِأَذْيَنَةٍ وَأَهْلِهَا صَدَقَةٌ، وَالَّذِي كَتَبْتُ مِنْ أَمْوَالِي هَذِهِ صَدَقَةٌ وَاجِبَةٌ بَثْلَةً، حَيٌّ أَنَا أَوْ مَيِّتٌ، تُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ يَنْتَعَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَوَجْهِهِ، وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَأَنَّهُ يَقُومُ عَلَى ذَلِكَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُهُ حَيْثُ يَرِيهِ اللَّهُ فِي حِلِّ مُحَلَّلٍ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ. وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ نَصِيبًا مِنَ الْمَالِ فَيَقْضِي بِهِ الدَّيْنَ فَعَلَّ إِنْ شَاءَ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ. وَإِنَّ وَالدَّ عَلِيٍّ وَمَالَهُمْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِنْ كَانَتْ دَارُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ غَيْرَ دَارِ الصَّدَقَةِ، فَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا فَلْيَبِعْ إِنْ شَاءَ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ بَاعَ فَثَمَنُهَا ثَلَاثَةُ أَثْلَاطٍ، يَجْعَلُ ثُلُثًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَثُلُثًا فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَثُلُثًا فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ، يَصَدِّعُهُ فِيهِ حَيْثُ يُرِيهِ اللَّهُ. وَإِنْ حَدَّثَ بِالْحَسَنِ حَدَّثَ وَالْحُسَيْنَ حَيًّا فَإِنَّهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَفْعَلُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ حَسَنًا، وَلَهُ مِثْلَ الَّذِي كَتَبْتُ لِلْحَسَنِ، وَعَلَيْهِ

مِثْلُ الَّذِي عَلَى حَسَنِ . وَإِنَّ الَّذِي لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلُ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الَّذِي جَعَلْتُ إِلَى بَنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ثُمَّ لِكَرِيمِ حُرْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَعْظِيمًا ، وَتَشْرِيفًا ، وَرِضًا بِهِمَا ، فَإِنْ حَدَّثَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ حَدَّثَ فَإِنَّ وَآدَ الْآخِرِ مِنْهُمَا يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ ، وَإِنْ رَأَى أَنْ يُؤَلِّقَهُ غَيْرَهُ نُظِرَ فِي بَنِي عَلِيٍّ فَإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَرْضَى دِينَهُ وَإِسْلَامَهُ وَأَمَانَتَهُ جَعَلَهُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ، وَإِنْ لَمْ يَرَ فِيهِمْ الَّذِي يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِنْ شَاءَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ يَرْضَى بِهِ ، فَإِنْ وَجَدَ آلَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ قَدْ ذَهَبَ أَكْبَرُهُمْ ، وَذَوُو آرَائِهِمْ وَأَسْنَانِهِمْ ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِنْ شَاءَ إِلَى رَجُلٍ يَرْضَى حَالَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُ ذَلِكَ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصْلِهِ ، وَيُنْفِقَ ثَمَرَتَهُ حَيْثُ أَمَرْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجُوهِهِ ، وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، لَا يُبَاعُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ ، وَإِنَّ مَالَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى نَاحِيَّتِهِ إِلَى بَنِي فَاطِمَةَ ، وَكَذَلِكَ مَالُ فَاطِمَةَ إِلَى بَنِيهَا .
 وذكر باقي الوصية . (9)

- 1- . نهج البلاغة : الكتاب 24 ، شرح نهج البلاغة لابن ميشم : ج 4 ص 405 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 146 .
- 2- . راجع : الكافي : ج 7 ص 49 ح 7 ، تهذيب الأحكام : ج 9 ص 146 ح 608 ، مسند زيد بن عليّ : ص 378 ، دعائم الإسلام : ج 2 ص 339 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 2 ص 123 ، بحار الأنوار : ج 41 ص 40 ؛ السنن الكبرى : ج 6 ص 161 ، المصنّف لعبد الرزّاق : ج 7 ص 228 ، الكامل للمبرّد : ج 2 ص 131 ، وفاء الوفاء : ج 4 ص 1371 ، كنز العمال : ج 10 ص 216 ح 1662 .
- 3- . الكافي : ج 7 ص 49 ح 7 .
- 4- . تهذيب الأحكام : ج 9 ص 146 ح 608 .
- 5- . المصنّف لعبد الرزّاق : ج 7 ص 288 الرقم 13212 و 13213 .
- 6- . هكذا في المصدر ، والصحيح : السبع عشرة .
- 7- . الكافي : ج 7 ص 49 ح 7 ، تهذيب الأحكام : ج 9 ص 146 ح 608 ، بحار الأنوار : ج 41 ص 40 ح 19 .
- 8- . الكافي : ج 7 ص 51 ح 7 ، تهذيب الأحكام : ج 9 ص 177 ح 714 ، بحار الأنوار : ج 42 ص 248 ح 51 ، معادن الحكمة : ج 1 ص 367 .
- 9- . دعائم الإسلام : ج 2 ص 341 ح 1284 ، مستدرك الوسائل : ج 14 ص 52 ح 16086 وراجع : تاريخ مدينة دمشق : ج 1 ص 225 _ 228 .

178 _ وصية له عليه السلام لعسكره بصفين

178 وصية له عليه السلام لعسكره بصفينسبح بخاطري أن اتبعها بوصيته عليه السلام لجنده : 1 . قال نصر : عمر بن سعد ، وحدثنني رجل عن عبد الله بن جندب ، عن أبيه ، أن علياً عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول : « لا تُقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم ، فإنكم بحمد الله على حجة ، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم ، فإذا قاتلتموهم فهزمتوهم ، فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، فإذا وصد لئتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترها ، ولا تدخلوا داراً إلا بإذني ، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة بأذى ، وإن شئتمن أعراضكم ، وتناولن أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ، ولقد كننا وإنا لنؤمر بالكف عنهن ، وإنهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد ، فيعير بها عقبه من بعده » (1) .

1- . وقعة صفين : ص 203 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 461 ح 677 وراجع : الكافي : ج 5 ص 38 ح 3 ؛ مروج الذهب : ج 2 ص 371 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 10 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 370 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 25 .

وعن الحَضَرَمِيِّ ، قال : سمعتُ عليّاً عليه السلام حَرَّضَ فِي النَّاسِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ : فِي يَوْمِ الْجَمَلِ ، وَيَوْمِ صَفِّينَ ، وَيَوْمِ النَّهْرَوَانَ ، فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ، اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ ، وَاخْفِضُوا الْأَصْوَاتَ ، وَأَقْلُوا الْكَلَامَ ، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُنَازَلَةِ وَالْمُجَاوَلَةِ ، وَالْمُبَارَزَةِ وَالْمُعَانَقَةِ وَالْمُكَادِمَةِ ، وَابْتُوا « وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (1) ، « وَلَا تَنْزَعُوا فِتْنَسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » (2) ، اللَّهُمَّ أَلْهِمَّهُمُ الصَّبْرَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ ، وَأَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ . » (3)

[نَصَّ السَّيِّدُ فِي النَّهْجِ :] وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصَفِّينَ : « لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُعُورًا ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تُعْرَضَ كُمْ ، وَسَدَّ بَيْنَ أَمْرَاءِكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ صَدَّ عِيْفَاتُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ، إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ ، وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرَكَاتٌ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ ، فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ . » (4)

[نَصَّ الْمَسْعُودِيُّ :] فَقَامَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ خَطِيبًا رَافِعًا صَوْتَهُ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُوَلِّيًّا ، وَلَا تَطْلُبُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ ، وَلَا تَهْتِكُوا سِتْرًا ، وَلَا تَقْرُبُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا تَجِدُونَهُ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كُرَاعٍ أَوْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ مِيرَاثٌ لِيُورَثْتَهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ . » (5)

1- . الأنفال : 45 .

2- . الأنفال : 46 .

3- . وقعة صفين : ص 204 ، وراجع : الكافي : ج 5 ص 38 ح 2 ، الإرشاد : ج 1 ص 265 ؛ مروج الذهب : ج 2 ص 371 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 566 ح 470 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 11 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 370 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 26 .

4- . نهج البلاغة : الكتاب 14 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 458 ح 674 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 104 .

5- . مروج الذهب : ج 2 ص 371 .

وفي فروع الكافي باب ما كان يُوصي أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال : عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن عَقِيلِ الخُزَاعِيِّ ، أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حَضَرَ الحَرْبَ يُوصِي لِلْمُسْلِمِينَ بِكَلِمَاتٍ فيقول : « تَعَاهِدُوا الصَّلَاةَ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا ، وَقَدْ عَلِمَ ذَلِكَ الْكُفَّارُ حِينَ سَدُّوا » مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ « (1) ، وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا مَنْ طَرَقَهَا ، وَأَكْرَمَ بِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ بِهَا مَتَاعًا ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ مِنْ مَالٍ وَلَا وَلَدٍ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ » (2) ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنْصَبًا لِنَفْسِهِ بَعْدَ الْبَشَرِيِّ لَهُ بِالْجَنَّةِ مِنْ رَبِّهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَ أَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبْرٍ عَلَيْهَا » (3) . . . الْآيَةَ ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ ، وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ . ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِهَا طَيَّبَ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مِنَ التَّمَنِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَعْبُودٌ الْأَجْرِ ، صَالُّ الْعُمْرِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ بِتَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالرَّغْبَةُ عَمَّا عَلَيْهِ صَالِحُو عِبَادِ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى » (4) ، مِنْ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَسِرَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَضَلَّ عَمَلُهُ ، عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبِينَةِ ، وَالْأَرْضِ الْمِهَادِ ، وَالْجِبَالِ الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطُولُ وَلَا أَعْرَضُ ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمُ ، لَوْ امْتَنَعَنْ مِنْ طُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ عَظَمٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزَّةٍ امْتَنَعَنْ ، وَلَكِنْ أَشْفَقَنْ مِنَ الْعُقُوبَةِ . ثُمَّ إِنَّ الْجِهَادَ أَشْرَفَ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ قِيَامُ الدِّينِ ، وَالْأَجْرُ فِيهِ عَظِيمٌ مَعَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ ، وَهُوَ الْكِرَّةُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ ، وَالْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ ، وَبِالرِّزْقِ عِنْدَ الرَّبِّ ، وَالْكَرَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (5) الْآيَةَ ، ثُمَّ إِنَّ الرُّعْبَ وَالْخَوْفَ مِنْ جِهَادِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْجِهَادِ ، وَالْمُتَوَازِينَ عَلَى الصَّلَاةِ ضَلَالٌ فِي الدِّينِ ، وَسَلْبٌ لِلدُّنْيَا مَعَ الدُّلِّ وَالصَّغَارِ ، وَفِيهِ اسْتِيْجَابُ النَّارِ بِالْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ عِنْدَ حَضْرَةِ الْقِتَالِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ » (6) ، فَحَافِظُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الَّتِي الصَّبْرُ عَلَيْهَا كَرَمٌ وَسَدَّ عَادَةَ وَنَجَاةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، مِنْ فَطِيحِ الْهَوْلِ وَالْمَخَافَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْزُبُ بِمَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ لِيَلْهَمُ وَنَهَارَهُمْ ، لَطْفَ بِهِ عِلْمًا ، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ، فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا ، وَاسْأَلُوا النَّصْرَ ، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » (7) . « (8) .

1- المدثر : 42 و43 .

2- النور : 37 .

3- طه : 132 .

4- النساء : 115 .

5- آل عمران : 169 .

6- الأنفال : 15 .

7- النحل : 128 .

8- الكافي : ج 5 ص 36 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 446 ح 659 وراجع : نهج البلاغة : الخطبة 199 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 10 ص 202 .

وفي حديث مالك بن أعيَنَ ، قال : حَرَّضَ أمير المؤمنين _ صلوات الله عليه _ النَّاسَ بِصِفِّينَ ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةِ تُنْجِيَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ت ، وَتُشْفِي فِيكُمْ عَلَى الْخَيْرِ ، الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذَّنْبِ ، وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ » (1) ، فَسُؤُوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ ، فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَأُ لِلسُّيُوفِ عَلَى الْهَامِ ، وَالتَّوَّأَى عَلَى أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ، فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ ، وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ ، فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْسِ ، وَأَسَدٌ كَنْ لِلْقُلُوبِ ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِئْسَلِ ، وَأَوْلَى بِالْوَقَارِ ، وَلَا تَمِيلُوا بِرِايَاتِكُمْ ، وَلَا تُزِيلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا ، إِلَّا مَعَ شَيْءٍ جَعَانَتْكُمْ ، فَإِنَّ الْمَانِعَ لِلذَّمَّارِ ، وَالصَّابِرَ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ ، هُمْ أَهْلُ الْحِفَاطِ ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ ، وَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِجَالِ الْقَوْمِ ، فَلَا تَهْتِكُوا سِتْرًا ، وَلَا تَدْخُلُوا دَارًا ، وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسَدِ كَرِهِمْ ، وَلَا تَهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَذَى ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تُعْرَضَ كُمْ ، وَسَدِّبْنَ امْرَأَتَكُمْ وَصَدَّ لِمَحَاءِكُمْ ، فَإِنَّهِنَّ ضِدُّ عَافِ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ، وَقَدْ كُنَّا نُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهِنَّ ، وَهِنَّ مُسَدِّ رِكَاتٍ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْتًا أَوْلَى الْمَرْأَةِ فَيَعِيرُ بِهَا ، وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ الْحِفَاطِ ، هُمْ الَّذِينَ يُحْفُونَ بِرِايَاتِهِمْ ، وَيُكْتَفِنُونَهَا ، وَيَصِيرُونَ حِفَافِيهَا ، وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا ، وَلَا يُضَيِّعُونَهَا ، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلَمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا . رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً وَاسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكُلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ ، فَيَجْتَمِعَ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ ، فَيَكْتَسِبَ بِذَلِكَ اللَّائِمَةَ وَيَأْتِيَ بِدَنَاءَةٍ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ يُقَاتِلُ الْإِثْنَيْنِ ، وَهَذَا مُمَسِّكٌ يَدَهُ قَدْ حَلَّى قِرْنَهُ عَلَى أَخِيهِ هَارِبًا مِنْهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهَذَا فَمَنْ يَفْعَلُهُ يَمَقُّهُ اللَّهُ ، فَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقَّتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّمَا مَمَرُّكُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا » (2) ، وَإِنَّمَا اللَّهُ ، لَنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سُيُوفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسَلَمُونَ مِنْ سُيُوفِ الْآجِلَةِ ، فَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ ، وَالصَّدْقِ ، فَإِنَّمَا يَنْزِلُ النَّصْرُ بَعْدَ الصَّبْرِ ، فَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

(3)

1- . الصف : 4 .

2- . الأحزاب : 16 .

3- . الكافي : ج 5 ص 39 ح 4 ، وقعة صفين : ص 235 نحوه ، بحار الأنوار : ج 32 ص 562 ح 468 وراجع : الإرشاد : ج 1 ص 265 ، نهج البلاغة : الكتاب 124 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 16 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 373 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 5 ص 187 ، البداية والنهاية : ج 7 ص 263 .

وقال عليه السلام: «إني قد رأيت جَوْلَتَكُمْ وانجِيَّازَكُمْ عن صَفْوَفِكُمْ ، تَحُوزُكُمْ الجَفَاءَةُ والطُّغَاءَةُ وأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيَمُ الْعَرَبِ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ ، وَعَمَّارُ اللَّيْلِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، دَعْوَةُ أَهْلِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْحَاطِئُونَ ، فَلَوْلَا إِقْبَالُكُمْ بَعْدَ إِدْبَارِكُمْ ، وَكَرُّكُمْ بَعْدَ انجِيَّازِكُمْ ، لَوَجِبَ عَلَيْكُمْ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُؤَلِّي يَوْمَ الرَّحْفِ دُبْرَهُ ، وَكُنْتُمْ فِيهَا أَرَى مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَلَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضَ وَجْدِي ، وَشَفَى بَعْضَ حَاجِ صَدْرِي ، إِذَا رَأَيْتُكُمْ حُزْتُمْوهُمْ كَمَا حَارُّوكُمْ ، فَأَزَلْتُمْوهُمْ عَن مَصَافِيهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَصْدِرُوبُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى رَكَبَ أَوْلَاهُمْ آخِرَهُمْ كَالْإِبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهَيْمِ ، الْآنَ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ، وَتَبَّتْكُمْ اللَّهُ بِالْيَقِينِ ، وَلْيَعْلَمْ الْمُنْهَزِمُ أَنَّه مَسَّ حِطَّ رَبِّهِ ، وَمُوبِقُ نَفْسِهِ ، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ ، وَالذُّلَّ الْإِلْزَامَ ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَّ ، وَفَسَادَ الْعَيْشِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَعَبِيرٌ مَزِيدٌ فِي عُمُرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ ، وَلَا يَرْضَى رَبُّهُ ، وَلَمَوْتُ الرَّجُلِ مَحَقًا قَبْلَ إِتْيَانِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا بِالتَّائِبِيسِ بِهَا ، وَالْإِقْرَارِ عَلَيْهَا » . (1)

1- . الكافي : ج 5 ص 40 ح 4 ، وقعة صفين : ص 256 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 472 ح 411 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 5 ص 204 كلها نحوه وراجع : نهج البلاغة : الكتاب 107 ، المعيار والموازنة : ص 149 .

وفي كلام له آخر: « وإذا لقيتم هؤلاء القوم غدا فلا تقتاتلوهم ، حتى يقاتلوكم ، فإذا بدؤوا بكم فانهدوا إليهم . وعليكم السكينة والوقار ، وعضوا على الأضراس ، فإنه أنبأ لسفيوف عن الهام ، وعصوا الأبصار ، ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال ، وأفلوا الكلام ، فإنه أطرِد للفشل ، وأذهب بالوهل (1) ، ووطئوا أنفسهم على المبارزة والمنازلة والمجادلة ، واثنوا ، واذكروا الله عز وجل كثيرا ، فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق ، هم أهل الحفاظ ، الذين يحفون برأياتهم ، ويضربون حافتيها وأمامها ، وإذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد . وعليكم بالتحامي ، فإن الحرب سجال لا يشدون عليكم كربة بعد فرة ، ولا حملة بعد جولة ، ومن ألقى إليكم السلم فاقبلوا منه ، واسد تعينوا بالصبر ، فإن بعد الصبر النصر من الله عز وجل « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » (2) . (3)

قال نصر : حدثني رجل عن مالك الجهني ، عن زيد بن وهب ، أن عليا مر على جماعة من أهل الشام بصفيين فيهم الوليد بن عقبة ، وهم يشتمونه ويقصبونه ، فأخبروه بذلك ، فوقف في ناس من أصحابه ، فقال : « انهدوا إليهم ، وعليكم السكينة وسيما الصالحين ووقار الإسلام ، والله ، لأقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قاتلهم ومؤدبهم معاوية ، وابن النابغة ، وأبو الأعور السلمي ، وابن أبي معيط ، شارب الحرام ، والمجلود حدا في الإسلام ، وهم أولاء يقيمون فيقصبوني ، ويشتموني ، وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني ، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام ، وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام ، فالحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وقديما ما عاداني الفاسقون ، إن هذا هو الخطب الجليل . إن فساقا كانوا عندنا غير مرضيين ، وعلى الإسلام وأهله متخوفين ، أصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الأمة ، فأشربوا قلوبهم حب الفتنة ، فاستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان ، وقد نصبوا لنا الحرب ، وجدوا في إطفاء نور الله « و الله مقيم نوره ولو كره الكفرون » (4) . اللهم فإنهم قد ردوا الحق ، فافضض جمعهم ، وشتت كلمتهم ، وأبسلهم بخطاياهم ؛ فإنه لا يدل من واليت ، ولا يعز من عاديت » (5)

1- . الوهل بالتحريك ، الفرع . (لسان العرب ج 11 ص 737) .

2- . الأعراف: 128 .

3- . الكافي : ج 5 ص 41 ح 4 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 564 ح 469 .

4- . الصف : 8 .

5- . وقعة صفين : ص 391 وراجع : الإرشاد : ج 1 ص 264 ، كتاب سليم بن قيس : ج 2 ص 811 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 613 ، المعيار والموازنة : ص 152 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 45 .

[هذا بعض ما أورده المحدثون من كلمات سيّد المسلمين عليه السلام في هذا المضمّار ، وإن أردت الوقوف على أكثر من ذلك فراجع نهج البلاغة (1) ، والمستدرک : کتاب الجهاد ، ونهج السّعادة (2) ، وعيون الأخبار لابن قتيبة (3) . وفي محاسن البيهقي نقل وصية أخرى له عليه السلام ، قال : ويروى أنّ ابن عبّاس رحمه الله ، قال : عُمّ النّساء أنّ يجنّ بمثل عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه ، ما رأيت مُحرباً يُزَنّ به لرأيتّه يومَ صفين ، وعلى رأسه عمامة بيضاء ، وكأنّ عينيه سراجا سليل (4) ، وهو يقف على شِذمةٍ بعد شِذمةٍ من النّاس ، يعظّمهم ويحضّمهم ويحرّضهم ، حتّى انتهى إليّ ، وأنا في كثفٍ من النّاس ، فقال : « معاشِر المسلمین ، استشعروا الخشية ، وأكملوا اللّامة ، وتجلّبوا بالسّكينة ، وغضّوا الأصوات ، والحظوا الشّرر ، واطعنوا الوجر ، وصدّوا السيوف بالخطى والرّماح بالنّبل ، فإنّكم بعين الله ، ومع ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، تقاتلون عدوّ الله ، عليّكم بهذا السّواد الأعظم ، والرّواق المطنّب ، فاضربوا ربّجه ، فإنّ الشّيطان راكسٌ في كسره ، مفترسٌ ذراعیه ، قد قدّم للوثبة يدا ، وأخر للنكوص رجلاً ، فصمدا صمدا حتّى ينجلي لكم الحقّ ، وأنتم الأعلون ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم » (5) .

1- . نهج البلاغة : الخطبة 11 و 24 و 64 و 105 و 121 و 122 و الكتاب 11 و 12 و 14 و 16 .

2- . نهج السعادة : ج 2 ص 333 و 335 و 337 و 354 .

3- . عيون الأخبار لابن قتيبة : ج 1 ص 110 .

4- . السليل ما يضاء به ، ومن هذا قيل للزيت سليل (لسان العرب) .

5- . المحاسن والمساوي للبيهقي : ص 45 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 42 ص 460 ، كنز العمال : ج 11 ص 346 الرقم 31750 وفي كلاهما نحوه مع الزيادة ؛ خصائص الأئمة : ص 75 ، تفسير فرات الكوفي : ص 431 الرقم 569 كلاهما نحوه وراجع : بشارة المصطفى : ص 141 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 601 ح 476 ؛ عيون الأخبار لابن قتيبة : ج 1 ص 110 ، بهج الصباغة : ج 10 ص 170 و 171 .

179 _ وصيته عليه السلام لمخنف بن سليم

179 وصيته عليه السلام لمخنف بن سليم «أمره بتقوى الله في سرائر أمره، وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره، ولا وكيل دونه. وأمره ألا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر، ومن لم يختلِف سره وعلايته وفعله ومقالته، فقد أدى الأمانة، وأخلص العبادة. وأمره ألا يجبههم، ولا يعضهم (1)، ولا يرغب عنهم، تفضلاً بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين، والأعوان على استخراج الحقوق، وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً، وحقاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنة، وضد عفاء ذوي فاقة، وإتاً مؤفوك حقا، فوفهم حقوقهم، وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة، وبؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والممدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالأمانة، ورع في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه عنها، فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا، وهو في الآخرة أذل وأخزى، وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأقطع الغش غش الأئمة، والسلام» (2).

1- . عضه يعضه: قال فيه ما لم يكن (لسان العرب ج 13 ص 515).

2- . نهج البلاغة: الكتاب 26، بحار الأنوار: ج 33 ص 528 ح 719 مع اختلاف يسير؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15 ص 158 الرقم 26 وفيه «شاهد» بدل «شهيد».

صورة ما نقله النُّعْمَانُ بن مُحَمَّدٍ : قال : أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِخْنَفَ بنِ سُلَيْمٍ عَلَى صَدَقَاتِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، وَكَتَبَ لَهُ عَهْدًا كَانَ فِيهِ : « فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِنَا مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، وَفِيمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَأَرْضِ الشَّامِ ، فَادْعَى أَنَّهُ أَدَّى صَدَقَتَهُ إِلَى عُمَّالِ الشَّامِ ، وَهُوَ فِي حَوْرَتِنَا مَمْنُوعٌ قَدْ حَمَمْتُهُ حَيْلُنَا وَرِجَالُنَا ، فَلَا تُجْزَلُ لَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ عَلَى مَا زَعَمَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِإِلَادِنَا ، وَيُؤَدِّيَ صَدَقَةَ مَالِهِ إِلَى عَدُونَا » . (1)

وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَوْصَى مِخْنَفَ بنِ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيَّ ، وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِوَصِيَّةٍ طَوِيلَةٍ ، أَمَرَهُ فِيهَا بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّهِ فِي سِرَائِرِ أُمُورِهِ وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ ، وَأَنْ يَلْقَاهُمْ بِبَسْطِ الْوَجْهِ ، وَلِينِ الْجَانِبِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزِمَ التَّوَّاضِعَ ، وَيَجْتَنِبَ التَّكَبُّرَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمُتَوَاضِعِينَ ، وَيَضَعُ الْمُتَكَبِّرِينَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « يَا مِخْنَفُ بنِ سُلَيْمٍ ، إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيْبًا وَحَقًّا مَفْرُوضًا ، وَلَكَ فِيهَا شُرَكَاءُ فَقَرَاءٌ وَمَسَاكِينٌ وَغَارِمِينَ وَمَجَاهِدِينَ وَأَبْنَاءَ سَبِيلٍ ، وَمَمْلُوكِينَ وَمَتَأَلِّفِينَ . وَإِنَّا مُوقِفُكَ حَقَّكَ فَوْفَهُمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُصَمَاءَ ، وَتُبُوسًا لِمَرِيٍّ أَنْ يَكُونَ خَصْمُهُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ » . (2)

1- . دعائم الإسلام : ج 1 ص 259 ، بحار الأنوار : ج 96 ص 70 .

2- . دعائم الإسلام : ج 1 ص 252 ، بحار الأنوار : ج 96 ص 85 ح 7 .

[لَمَّا انْقَضَتْ حَرْبُ الْبَصْرَةِ وَرَجَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْكُوفَةِ، جَاءَ إِلَيْهِ عِدَّةٌ لَمْ يَشْهَدُوا الْحَرْبَ، وَكَانُوا يَعْتَدِرُونَ، فَظَنَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ فَقَالَ:] «لَكِنَّ مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ وَقَوْمَهُ لَمْ يَتَخَلَّفُوا، وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُهُمْ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغَىٰ فَرَأَىٰ مِنْهُ بُكْرًا عُتْبَىٰ» قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَأْتِيكُمْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُورًا فَوْزًا عَظِيمًا» (1) . (2)

أقول: فما ذكره الطَّبْرِيُّ وابن الأثير من أن راية الأزد من أهل الكوفة كانت مع مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ فقتل، (3) غير صحيح، لما تقدّم ويأتي من أنه بقي وشهد في حرب صفين . . . (4). ولَمَّا كَانَ إِغَارَةُ التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ إِلَى عَيْنِ التَّمْرِ، وَفِيهَا مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ مَسْلُوحَةٍ لِعَلِيِّ، وَكَانَ مَالِكٌ قَدْ أذِنَ لِأَصْحَابِهِ، فَأَتُوا الْكُوفَةَ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا مِئَةٌ رَجُلٌ، فَلَمَّا سَمِعَ بِالتُّعْمَانَ كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْبِرُهُ وَيَسْتَمِدُّهُ . . . وَكَتَبَ مَالِكٌ إِلَى مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ يَسْتَعِينُهُ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَاقْتَتَلَ مَالِكٌ وَالتُّعْمَانَ أَشَدَّ قِتَالًا، فَوَجَّهَ مِخْنَفُ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فَانْتَهَوْا إِلَى مَالِكٍ، وَقَدْ كَسَرُوا جَفُونَ سِيوفَهُمْ وَاسْتَقْتَلَوْا، فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَهْلُ الشَّامِ انْهَزَمُوا عِنْدَ الْمَسَاءِ وَظَنُّوا أَنَّ لَهُمْ مَدَدًا. (5) وَصَرَّحَ التَّقْفِيُّ بِأَنَّ مِخْنَفًا كَانَ عَلَى الصَّدَاقَةِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (6) قَالَ نَصْرٌ: قَالَ عُمَرُ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِينٍ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَزْدِ: أَنَّ مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ لَمَّا نَدَبَ أَزْدَ الْعِرَاقِ إِلَى قِتَالِ أَزْدِ الشَّامِ، حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، (فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ . . . (7)) ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ وَالْبَلَاءِ الْعَظِيمِ، أَنَّا صَرَفْنَا إِلَى قَوْمِنَا، وَصَرَفُوا إِلَيْنَا، فَوَاللَّهِ، مَا هِيَ إِلَّا أَيْدِينَا نَقْطَعُهَا بِأَيْدِينَا، وَمَا هِيَ إِلَّا أَجْنَحَتُنَا نَحْذِفُهَا بِأَسْيَافِنَا، فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَفْعَلْ لَمْ نَنَاصِحْ صَاحِبِنَا، وَلَمْ نُوَاسِ جَمَاعَتِنَا، وَإِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا فَعِرْنَا أَبْحِنَا، وَنَارِنَا أَحْمَدِنَا. فَقَالَ جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ: وَاللَّهِ، لَوْ كُنَّا آبَاءَهُمْ وَلَدَانَهُمْ، أَوْ كُنَّا أَبْنَاءَهُمْ وَلَدُونَا، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ جَمَاعَتِنَا، وَطَعَنُوا عَلَى إِمَامِنَا، وَأَزْرَوُ الطَّالِمِينَ وَالْحَاكِمِينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِ مِلَّتِنَا وَذِمَّتِنَا، مَا افْتَرَقْنَا بَعْدَ أَنْ اجْتَمَعْنَا، حَتَّى يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُوا فِيمَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، أَوْ تَكْتَرِ الْقِتْلَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فَقَالَ مِخْنَفٌ: أَعْرَبَكَ اللَّهُ فِي التِّيِّهِ. أَمَا وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُكَ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا مَشْوُومًا، وَاللَّهِ، مَا مَيَّلْنَا الرَّأْيَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ، أَيُّهُمَا نَأْتِي، وَأَيُّهُمَا نَدْعُ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا بَعْدَ مَا أَسْلَمْنَا، إِلَّا اخْتَرْتُ أَعْسَرَهُمَا وَأَنْكَدَهُمَا. اللَّهُمَّ فَإِنْ نُعَافَى أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَبْتَلَى. فَأَعْطَ كُلَّ رَجُلٍ مِمَّا سَأَلَكَ . . . (8). [لَمَّا وَقَعَتْ قِصَّةُ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ فِي الْبَصْرَةِ، وَنَصَرَ بَنُو تَمِيمِ الْبَصْرَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ الْحَضَرَمِيِّ، وَنَصَرَ الْأَزْدُ زِيَادًا، وَقَامُوا دُونَهُ] فَقَالَ شَدِّبُ بْنُ رَبِيعٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابْعَثْ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَمِيمٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى طَاعَتِكَ وَلِزُومِ بَيْعَتِكَ، وَلَا تَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ أَزْدَ عِمَانَ الْبَعْدَاءِ الْبَغْضَاءِ، فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ. فَقَالَ لَهُ مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيُّ: إِنَّ الْبَعِيدَ الْبَغِيضَ مِنْ عَصَى اللَّهِ، وَخَالَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ قَوْمُكَ، وَإِنَّ الْحَبِيبَ الْقَرِيبَ مِنْ أَطَاعِ اللَّهِ، وَنَصَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ قَوْمِي، وَأَحَدُهُمْ خَيْرٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِكَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَهْ، تَنَاهَاؤُ أَيُّهَا النَّاسُ، وَلَيْرَدَعُكُمْ الْإِسْلَامُ، وَوَقَاظُهُ عَنِ التَّبَاغِي وَالْتِهَادِي . . .» (9) قَتَلَ مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ فِي عَيْنِ الْوَرْدَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ. (10) نَصَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبِيدَةَ اللَّهِ عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: لَمَّا هَرَبَ مِخْنَفُ بِالْمَالِ، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَدَرْتُ الْقِرْدَانَ فَمَا بَالُ الْحَلَمِ؟» (11). (12) وَفِي مَعْجَمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ: مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمِ بْنِ خَالَةَ عَائِشَةَ، عَرَبِيٌّ كُوفِيٌّ، عَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَدَّهُ الْبَرْقِيُّ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْيَمَنِ. (13)

- 3- . راجع : تاريخ الطبري : ج4 ص521 ، الكامل في التاريخ : ج2 ص343 .
- 4- . راجع : تهذيب التهذيب : ج5 ص375 الرقم7718 ، أسد الغابة : ج5 ص122 الرقم4804 .
- 5- . الكامل في التاريخ : ج2 ص425 ، وراجع : تاريخ الطبري : ج5 ص133 ، البداية والنهاية : ج7 ص320 ؛ الغارات : ج2 ص450 .
- 6- . راجع : الغارات : ج2 ص450 ، دعائم الإسلام : ج1 ص252 .
- 7- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج5 ص209 .
- 8- . وقعة صفين : ص262 ؛ تاريخ الطبري : ج5 ص26 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج5 ص209 كلاهما نحوه .
- 9- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج4 ص44 ؛ الغارات : ج2 ص394 .
- 10- . راجع : تهذيب التهذيب : ج5 ص375 الرقم7718 .
- 11- . القردان _ بالضم _ : جمع قُراد ، والحَلْمُ جنس منه صغار .
- 12- . وقعة صفين : ص11 ، قاموس الرجال : ج8 ص458 .
- 13- . راجع : معجم رجال الحديث : ج18 ص107 الرقم12181 ، رجال الطوسي : ص81 الرقم808 ، رجال البرقي : ص6 .

شَبْثُ بنِ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ

شَبْثُ بنُ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ شَبْثُ بنِ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ البَرْدِيُّ، أبو عبد القدوس الكوفي أحد الوجوه المتلوّنة المشبوهة العجيبة في التاريخ الإسلامي. كان مؤدّنا لسجاح (1)، ثمّ أسلم (2)، وله دور في فتنة عثمان (3). كان من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عصره (4)، ومن أمراء جيشه في حرب صفين (5). وأوفده الإمام إلى معاوية ليتحدّث معه (6). بيد أنّه لحق بالخوارج بعد التّحكيم، وصار من أمراء عسكرهم (7). ثمّ فارقهم بعد مدّة، وعاد إلى جيش الإمام عليه السلام (8)، وكان قائد ميسرته في النهروان (9). كاتب الإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية كسائر الكوفيين، ودعاه إلى الكوفة (10). ثمّ انضمّ إلى جماعة ابن زياد، وثبّط النَّاس عن مسلم بن عقيل عليه السلام (11). وكان ممّن قاتل مسلماً (12). وكان أحد القادة العسكريين في جيش يزيد يوم الطّفّ (13). وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام جدّد بناء مسجده بالكوفة؛ فرحا بقتل الحسين (14). وعندما ثار المختار نهض شَبْثُ أيضاً للثأر بدم الحسين عليه السلام (15). ثمّ اشترك مع مُصعب بن الزبير ضدّ المختار (16). مات بالكوفة سنة 80 هـ (17).

- 1- . سجاح : هي امرأة ادّعت النبوة (المعارف لابن قتيبة : ص 405) .
- 2- . تهذيب الكمال : ج 12 ص 352 الرقم 2686 ، تهذيب التهذيب : ج 2 ص 473 الرقم 3197 ، تاريخ الطبري : ج 3 ص 274 .
- 3- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 483 ، تهذيب التهذيب : ج 2 ص 473 الرقم 3197 .
- 4- . تهذيب التهذيب : ج 2 ص 473 الرقم 3197 ؛ رجال الطوسي : ص 68 الرقم 620 .
- 5- . وقعة صفين : ص 205 ؛ تاريخ خليفة بن خياط : ص 147 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج 3 ص 541 ، الأخبار الطوال : ص 172 .
- 6- . وقعة صفين : ص 198 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 5 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 367 .
- 7- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 63 ، تاريخ خليفة بن خياط : ص 144 ، تهذيب التهذيب : ج 2 ص 473 الرقم 3197 ، مروج الذهب : ج 2 ص 405 .
- 8- . سير أعلام النبلاء : ج 4 150 الرقم 51 ، تهذيب التهذيب : ج 2 ص 473 الرقم 3197 ، ميزان الاعتدال : ج 2 ص 261 الرقم 3654 .
- 9- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 85 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 405 ، الأخبار الطوال : ص 210 ، الإمامة والسياسة : ج 1 ص 169 .
- 10- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 353 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 534 ، الأخبار الطوال : ص 229 .
- 11- . الإرشاد : ج 2 ص 52 و 53 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 369 ، الأخبار الطوال : ص 239 .
- 12- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 381 .
- 13- . الإرشاد : ج 2 ص 95 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 4 ص 98 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 422 ، تهذيب التهذيب : ج 2 ص 473 الرقم 3197 .
- 14- . الكافي : ج 3 ص 490 ح 2 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 250 ح 687 .
- 15- . تقريب التهذيب : ج 263 ص 2735 .
- 16- . الأخبار الطوال : ص 301 ، تقريب التهذيب : ج 263 ص 2735 ، تاريخ الطبري : ج 6 ص 44 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 666 .
- 17- . تقريب التهذيب : ج 263 ص 2735 .

180 _ وصيته عليه السلام لمعقل بن قيس

180 وصيته عليه السلام لمعقل بن قيسمن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له : « اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ، ولا منتهى لك دونه ، ولا تقاتلنَّ إلا من قاتلك ، وسر البردين ، وعور الناس ، ورفقه في السير ، ولا تسر أول الليل ، فإن الله جعله سكنا وقدرة مكاما لا ظعنا ، فأرخ فيه بدنك ، وروح ظهرك فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسِر على بركة الله ، فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا ، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن يشب الحرب ، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري ، ولا يحملنكم شأنهم (سبابهم) على قتالهم قبل دعائهم ، والإعذار إليهم » . (1)

[أقول : قال العلامة الآملي في الشرح : وصيته عليه السلام لمعقل على نسخة نصر ، لا تتجاوز عن قوله : « حين ينبطح الفجر فسِر » (2) ، كما قلناها عنه ، وذيلها كان من وصيته عليه السلام لمالك الأشر ، وقد رواها نصر أيضا في صفين . (3) فأنصح أن هذه الوصية ملفقة من وصيتين ، صدرها من وصيته عليه السلام لمعقل ، وذيلها لمالك ، والشريف الرضي مال إلى أنها وصية واحدة ، قالها لمعقل ، وقد علمت ما فيه . على أن إسقاط بعض عباراته عليه السلام ، وتلفيق بعض آخر إلى خطبة أو كتاب غير عزيز في النهج ، وقد دريت أنه من عادة الرضي رحمه الله ؛ لأن ما كان يهمله النقاط الفصيحة من كلامه عليه السلام . اللهم إلا أن يقال : أنه ظفر برواية أخرى لا توافق ما في تاريخ أبي جعفر الطبري ، وما في صفين لنصر ، وعد فيها جميع هذه الوصية وصية واحدة لمعقل ، ولم نظفر بها . والذي يسهل الخطب أن يقال : أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب مضمونا واحدا ودستورا ، فأرسله إلى أكثر من واحد من أمراء جيشه ، فإن ما يجب أن ينتبه إليه أحدهم من شؤون الحرب يجب أن ينتبه إليه الآخر أيضا ، غاية الأمر ، إن نصرا لم ينقل وصيته عليه السلام لمعقل كاملة ، وذلك لأن ظاهر كلام الشريف الرضي رحمه الله أبي أن يقال : إن هذه الوصية ملفقة من وصيتين ، وهو رحمه الله أجل شأنا من أن يسند وصيته عليه السلام لمالك ، إلى أنها وصيته لمعقل والمواضع التي أسقط منها بعض كلامه عليه السلام ، ولفق بعضه الآخر يغير المقام ، فتأمل] .

1- . نهج البلاغة : الكتاب 12 ، وقعة صفين : ص 148 ، شرح نهج البلاغة للبحراني : ج 4 ص 379 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 428 ؛ شرح

نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 3 ص 208 كلها نحوه .

2- . وقعة صفين : ص 149 .

3- . وقعة صفين : ص 153 .

181 _ وصية له عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام

181 وصية له عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام مصنف كتاب معادن الحكمة رحمه الله وصية أمير المؤمنين عليه السلام عند موته ، عن السيد رحمه الله في نهج البلاغة ، وعن الكافي ، وتهذيب الأحكام ، وتوجد في الفقى ، وروضة الواعظين وغيرها (1) ؛ ولكن نقل في البحار عن مجالس المفيد رحمه الله ، وأمالى الشيخ رحمه الله الوصية بلفظ آخر ، أحببنا نقله هنا لتتيمم الفائدة : [« هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله ، وابن عمه ، ووصيه ، وصاحبه ، وأول وصيتي أني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسوله وخيرته ، اختاره بعلمه ، وارتضاه لخيرته ، وأن الله باعث من في القبور ، وسائل الناس عن أعمالهم ، وعالم بما في الصدور ، ثم إنني أوصيك يا حسن _ وكفى بك وصياً _ بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا كان ذلك يا بني فالزم بيتك ، وابك على خطيتك ، ولا تكن الدنيا أكبر همك . وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها ، والزكاة في أهلها عند محلها ، والصمت عند الشبهة ، والاقتصاد في العمل ، والعدل في الرضا والغضب ، وحسن الجوار ، وإكرام الضيف ، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء ، وصلة الرحم ، وحب المساكين ومجالسة بهم والتواضع ، فإنه من أفضل العباد ، وقصير الأمل ، وذكر الموت ، والرهد في الدنيا ، فإنك رهن موت ، وغرض بلاء ، وطريح سقم . وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلايته ، وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل ، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فإنه نصيب رُشدك فيه ، وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء ، فإن قرين السوء يُغيّر جليسه ، وكُن لله يا بني عاملاً ، وعن الخنى (2) زجورا ، وبالمعروف أمرا ، وعن المنكر ناهيا ، وواخ الإخوان في الله ، وأحب الصالح لصلاجه ، ودار الفاسق عن دينك ، وأغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله . وإياك والجلوس في الطرقات ، ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم ، واقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه ، والزم الصمت تسلم ، وقدم لنفسك تغم ، وتعلم الخير تعلم ، وكُن لله ذاكرا على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووقر منهم الكبير ، ولا تأكلن طعاما حتى تصدق منه قبل أكله . وعلينا بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله ، وجاهد نفسك ، واحذر جليستك ، واجتنب عدوك ، وعلينا بمجالس الذكر ، وأكثر من الدعاء ، فإنني لم ألك يا بني نصحا ، وهذا فراق بيني وبينك . وأوصيك بأخيك محمد خيرا ، فإنه شقيقك وابن أهلك ، وقد تعلمت حبي له . وأما أخوك الحسين ، فهو ابن أمك ، ولا أزيد الوصية بذلك ، والله الخليفة عليكم ، وإياه أسأل أن يصلحكم ، وأن يكف الطغاة البغاة عنكم ، والصبر الصبر حتى يتولى الله الأمر ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » (3) .] ونقل في البحار عن العدد القويّة وصية لأمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام تشبه الملاحم . [« كيف وأنى بك يا بني إذا صرت في قوم ، صيهم غاو ، وشأبهم فاتك ، وشيخهم لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، وعالمهم حب مائة مسد تحوذ عليه هواه (4) ، متمسك بعاجل دنياه ، أشدهم عليك إقبالا يرصدك بالعوائل (5) . ويطلب الحيلة بالتمني ، ويطلب الدنيا بالاجتهاد . خوفهم آجل ، ورجاؤهم عاجل ، لا يهابون إلا من يخافون لسانه ، ويرجون نواله ، دينهم الرباء ، كل حق عندهم مهجور ، ويحبون من غشهم ، ويملئون من داهنهم ، قلوبهم خاوية . لا يسمعون دعاء ، ولا يجيبون سائلا . قد استولت عليهم سكرة الغفلة ، إن تركتهم لا يتركون ، وإن تابعتهم اغتالوك ، إخوان الظاهر ، وأعداء السر ، يتصاحبون على غير تقوى ، فإذا افترقوا دم بعضهم بعضا . تموت فيهم السنن ، وتحيى فيهم البدع ، فأحمق الناس من أسف على فقدهم ، أو سر بكثرتهم . فكن يا بني ، عند ذلك كابن اللبون (6) لا ظهر فيركب ، ولا وبر فيسلب ، ولا صرع فيحلب ، فما طلائك (7) لقوم إن كنت عالما بأبوك ، وإن كنت جاهلا لم يرشدك ، وإن طلبت العلم قالوا : متكلف متعمق ، وإن تركت طلب العلم قالوا : عاجز غبي ، وإن تحققت لعبادة ربك قالوا : متصنع مرء . وإن لزمتم الصمت قالوا : ألكن ، وإن نطقتم قالوا : مهذار ، وإن أنفقت قالوا : مسرف ، وإن اقتصدت قالوا : بخيل ، وإن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك وذموك ، وإن لم تعتد بهم كفرؤك ، فهذه صفة أهل زمانك ، فأصدك من فرغ من جورهم ، وأمن من الطمع فيهم ، فهو مقبل على شأنه ، مدار لأهل زمانه . ومن صفة العالم الأيعظ إلا من يقبل عظته ، ولا ينصح موعبا برأيه ، ولا يخبر بما يخاف إذاعته ،

ولا تُؤدع سِرِّكَ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ ثِقَةٍ ، ولا تَلْفِظِ إِلَّا بما يَتَعَارَفُونَ (8) بِهِ النَّاسُ ، ولا تُخَالِطِهِمْ إِلَّا بما يَعْقِلُونَهُ ، فاحذَرِ كُلَّ الحَذَرِ ، وَكُنْ فَرْدًا وَحِيدًا . واعلَمْ أَنَّ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ شَغِلَ عَنِ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ كَاتَبَ الأُمُورَ عَطَبَ ، وَمَنْ افْتَتَحَ اللُّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ قَلَّ دِينُهُ ، وَمَنْ قَلَّ دِينُهُ ماتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ ماتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . (9)

- 1- . الكافي : ج7 ص51 ح 7 ، تهذيب الأحكام : ج9 ص177 ، نهج البلاغة : الكتاب47 ، روضة الواعظين : ص152 ، بحار الأنوار : ج42 ص256 ح78 ؛ مقاتل الطالبين : ص52 .
- 2- . الخنى : الفحش في القول .
- 3- . الأماي للمفيد : ص221 _ 223 ح 1 ، الأماي للطوسي : ص7 ح8 ، كشف الغمّة : ج2 ص161 _ 163 ، بحار الأنوار : ج42 ص202 .
- 4- . الخب : الخداع . وموه الخبر : زوره عليه وزخرفه ولبسه ، أو بلغه خلاف ما هو .
- 5- . الغوائل : جمع غائلة ، وهي الشَّرُّ ، والحنق ، والداهية .
- 6- . اللبون _ كصبور _ : الناقة والشَّاة ذات اللبن غزيرا كان أم لا ، والجمع لبن : _ بضم اللام وسكون الباء وقد تُضم الباء للاتباع _ وابن اللبون ولد الناقة استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ، والانثى بنت لبون ، سمي بذلك لأن أمه ولدت غيره فصار لها لبن ، وجمع الذكور كالاناث بنات لبون ، والضرع _ للحيوانات ذات الظلف أو الخف كالثدي للمرأة _ معروف .
- 7- . الطلاب _ على زنة ضراب _ مصدر لقولهم : طالبه مطالبة ، أي طلب منه حقا له عليه .
- 8- . كذا في المصدر ، والصحيح : « بما يتعارف » .
- 9- . العدد القويّة : ص357 _ 359 ح22 ، بحار الأنوار : ج77 ص234 ح3 وراجع : نهج البلاغة : الحكمة 349 .

[روى الشيخ في أماليه باسناده] قال أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليه السلام ، فقال : فيما أوصى به إليه : « يا بُنَيَّ ، لا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، ولا عُدْمَ أَعْدَمَ مِنَ الْعَقْلِ ، ولا وَحْدَةَ أَوْحَشَ مِنَ الْعُجْبِ ، ولا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، ولا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ ، ولا عِبَادَةَ كَالْتَمَكُّرِ فِي صَنِيعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . يا بُنَيَّ ، الْعَقْلُ خَلِيلُ الْمَرْءِ ، وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ ، وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ ، وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ . يا بُنَيَّ ، إِنَّهُ لا بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ ، فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ ، وَلْيَعْرِفْ أَهْلَ زَمَانِهِ . يا بُنَيَّ ، إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْبَدَنِ ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْقَلْبِ ، وَإِنَّ مِنَ النَّعَمِ سِدَّةَ الْمَالِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةَ الْبَدَنِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ تَقْوَى الْقُلُوبِ . يا بُنَيَّ ، لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَلَذَّتْهَا فِيمَا يَجِلُّ وَيَجْمُلُ ؛ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ لِمَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمَ » . (1)

1- . الأمالي للطوسي : ص 146 ح 240 ، كشف الغمّة : ج 2 ص 10 نحوه ، بحار الأنوار : ج 88 ح 13 .

[وروى في البحار] وصية له عليه السلام إلى السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: « يا بُنَيَّ، إذا نزل بك كَلْبُ الزَّمانِ (1) وَفَحَطُ الدَّهْرِ، فعليك بِذَوِي الْأُصولِ الثَّابِتَةِ، وَالْفُرُوعِ النَّابِتَةِ، مِنْ أَهْلِ الرَّحْمَةِ وَالإِثَارِ وَالشَّفَقَةِ، فَإِنَّهُمْ أَقْضَى لِلْحَاجَاتِ، وَأَمْضَى لِدَفْعِ الْمُلِمَاتِ. وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ الْفَضْلِ، وَاِكْتِسَابَ الطَّسَاسِيحِ (2) وَالقَرَارِيضِ (3)، مِنْ ذَوِي الْأَكْفِ الْيَابِسَةِ، وَالوُجُوهِ الْعَابِسَةِ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أُعْطُوا مَنُّوا، وَإِنْ مَنَعُوا كَادُوا (4). ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ: وَاسْأَلِ الْعُرْفَ إِنْ سَأَلْتَ كَرِيمًا لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الْغِنَى وَالْيَسَارَ فَسُؤَالَ الْكَرِيمِ يُورِثُ عِزًّا وَسُؤَالَ اللَّئِيمِ يُورِثُ عَارًا وَإِذَا لَمْ تَحِدْ مِنَ الدَّلِّ بُدِّافَالِقَ بِالذَّلِّ إِنْ لَقِيتَ الْكِبَارَ لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَبِيرَ بَعَارًا إِنَّمَا الْعَارُ أَنْ تُجَلَّ الصَّغَارَا « (5).

1- . كَلْبُ الزَّمانِ : شدته (الصحاح) .

2- . الطَّسَاسِيحِ : جمع طَسُوجٍ ، وهو جزء من أجزاء الدائق العملة المعروفة . (الصحاح _ طسج _) .

3- . القَرَارِيضِ : جمع القيراط ، وهو نصف دائق . وعند اليونانيين القيراط : حبة خرنوب ونصف دائق . والدرهم عندهم اثنتا عشرة حبة . وقيل : القيراط بمكة : ربع سدس دينار . وفي العراق نصف عشره . وأهل الشَّام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين . وأصل القيراط : قراط _ بالتشديد _ فأبدل احد حرفي تضعيفه ياءً كما ابدلوا في دينار ، ولذلك يجمع على قراريط ، كما يجمع الدينار على دنانير .

4- . أَكْدَيْتُ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ رَدَدْتُهُ عَنْهُ .

5- . أعلام الدين : ص 274 ، بحار الأنوار : ج 96 ص 159 ح 38 .

182 _ وصية له عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام

182 وصية له عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام [نقل ابن أبي شعبة في تحف العقول]: [وصيته لابنه الحسين عليه السلام، وهي: «يا بُنَيَّ، أوصيك بتقوى الله في العنى والفقر، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل في الشايط والكسل، والرضا عن الله في الشدة والرخاء. أي بُنَيَّ، ما شرُّ بعده الجنة بشرًّا، ولا خيرٌ بعده النَّارُ بخيرٍ، وكلُّ نعيمٍ دون الجنة محفورٌ، وكلُّ بلاءٍ دون النَّارِ عافيةٌ. واعلم أي بُنَيَّ، أنه من أبصرَ عيبَ نفسه شغلَ عن عيبِ غيره، ومن تعرَّى من لباسِ التقوى لم يسَّ تير بشيءٍ من اللباسِ، ومن رضيَ يقسم الله لم يحزن على ما فاتهُ، ومن سلَّ سيفَ البغي قتل به، ومن حفرَ بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتكَ حجابَ غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسي حطيتته استعظم حطية غيره، ومن كابد الأُمورَ عطب، ومن اقتحم العمارات عرق، ومن أعجب برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبر على النَّاسِ ذلَّ، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن خالط الأذدال حُقِّر، ومن سافه على النَّاسِ شتم، ومن دخلَ مداخِلَ السَّوءِ اتهم، ومن مزح استخفَّ به، ومن أكثر من شيءٍ عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النَّارَ. أي بُنَيَّ، من نظر في عيوب النَّاسِ ورضي لنفسه بها فذلك الأحمق بعينه، ومن تفكَّر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلَّم، ومن ترك الشَّهوات كان حراً، ومن ترك الحسد كانت له المحبَّة عند النَّاسِ. أي بُنَيَّ، عزُّ المؤمنِ غناه عن النَّاسِ، والفناعة مالٌ لا ينفد، ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن علم أن كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما ينفعه. أي بُنَيَّ، العجب ممَّن يخاف العقاب فلم يكفَّ، ورجا الثَّواب فلم يتب ويعمل. أي بُنَيَّ، الفكرة تورث نورا، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والسَّعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، ليس مع قطيعة نماء، ولا مع الفجور غنى. أي بُنَيَّ، العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في الصَّمت، إلا بذكر الله، وواحد في ترك مجالسة السفهاء. أي بُنَيَّ، من تزيَّأ بمعاصي الله في المجالس أوزته الله ذلاً، ومن طلب العلم علم. يا بُنَيَّ، رأس العلم الرفق، وأفته الحرق (1)، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، كثرة الزيارة تورث الملاحة، والطمأنينة قبل الخبرة ضدَّ الحزم، وإعجاب المرء بنفسه يدلُّ على ضعف عقله. أي بُنَيَّ، كم نظرة جلبت حسرة، وكم من كلمة سلبت نعمة. أي بُنَيَّ، لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعزُّ من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوا خفض الدعة. أي بُنَيَّ، الحرص مفتاح التعب، ومطية النَّصب، وداع إلى التَّحُم في الذنوب والشرة جامعٌ لمساوي العيوب، وكفالك تأديبا لنفسك ما كرهته من غيرك، لأخيك عليك مثل الذي لك عليه، ومن تورط في الأمور بغير نظرٍ في العواقب فقد تعرَّض للنوائب، التَّديب قبل العمل يؤمِّنك الندم، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، الصبر جنة من الفاقة، البخل جلباب المسكنة، الحرص علامة الفقر، وصول معدم خير من جافٍ مكثِر، لكلِّ شيءٍ قوت، وابن آدم قوت الموت. أي بُنَيَّ، لا تؤيس مدينا، فكَم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلى النَّار، نعوذ بالله منها. أي بُنَيَّ، كم من عاصٍ نجا، وكم من عاملٍ هوى، من تحرَّى الصَّدق خفت عليه المؤمن، في خلاف النفس رُشدُها، الساعات تنتقص الأعمار، ويل للباغين من أحكم الحاكمين، وعالم ضدَّ مبر المضمهرين. يا بُنَيَّ، بس الرأد إلى المعاد العدوان على العباد، في كلِّ جرعة شرِّق، وفي كلِّ أكلة غصص، لن تنال نعمة إلا بفراق أخرى، ما أقرب الراحة من النَّصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة والسَّتم من الصَّحة، فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذته وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله، وبخ بخ لعالمٍ عمل فجدد، وخاف البيات فأعد واستعد، إن سئل نصح، وإن ترك صمت، كلامه صواب، وسكوته من غير عي جوب، والويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره، وأزرى على النَّاسِ بمثل ما يأتي. واعلم أي بُنَيَّ، أنه من لانت كلمته وجبت محبته، وفكك الله لشدك، وجعلك من أهل طاعته بقدرته، إنه جواد كريم». (2)

-
- 1- . الخُرُق : الشدَّة .
 - 2- . تحف العقول : ص 88 _ 91 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 236 وراجع : نزهة الناظر : ص 61 ح 43 .

183 _ كتابه عليه السلام للحسن عليه السلام

183 كتابه عليه السلام للحسن عليه السلام في الدعائم: عن علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهما السلام، أنهما ذكرا وصية علي عليه السلام، فقالا: أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولديه ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع الكتاب إليه والسلاح، ثم قال له: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كُتبي وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفع إلي كُتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حصرت الموت، أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين - ثم أقبل على الحسين، فقال: - وأمرك رسول الله أن تدفعه إلى ابنك هذا. - ثم أخذ بيد ابنه علي بن الحسين فضمه إليه، فقال له: يا بني، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك محمد، فأقرته من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام، - ثم أقبل إلى ابنه الحسن فقال: - يا بني أنت ولي الأمر، وولي الدم، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربت مكان ضربتي، ولا تأثم (1).

وكان قبل ذلك قد خصص الحسن والحسين عليهما السلام بوصية أسرها إليهما، كتب لهما فيها أسماء الملوك في هذه الدنيا، ومدة الدنيا وأسماء الدعاة إلى يوم القيامة، ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم، ثم لما جمع الناس، قال لهما: ما قال، ثم كتب كتاب وصية، وهو: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لآخر أيامه من الدنيا، وهو صائر إلى بزخ الموتى والرحيل عن الأهل والأخلاء. وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله وأمينه، صلمات الله عليه وعلى آله وعلى إخوانه المرسلين وذريته الطيبين، وجزى الله عنا محمدا أفضل ما جزى نبيا عن أمته. وأوصيك يا حسن، وجميع من حصرتني من أهل بيتي وولدي وشيعتي بتقوى الله، ولا تموتن إلا وأنتن مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم. وأوصيكم بالعمل قبل أن يؤخذ منكم بالكظم، وباغتنام الصيحة قبل الشقم، وقبل « أن تقول نفس يحسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن السخريين » (2)، أو تقول: لو أن الله هداني لكنت من المتقين، وأني، ومن أين، وقد كنت للهوى متبعا، فيكشف عن بصيرة، وتهتك له حجب، لقول الله عز وجل: « فكشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » (3)، أني له البصر، الأبطر قبل هذا الوقت الضرر، قبل أن تحجب التوبة بنزول الكربة فتتمنى النفس أن لو ردت لتعمل بتقواها، فلا ينفعها المني. وأوصيكم بمجانبة الهوى، فإن الهوى يدعو إلى العمى، وهو الضلال في الآخرة والدنيا. وأوصيكم بالنصيحة لله عز وجل، وكيف لا تنصح لمن أخرجك من أصلاب أهل الشرك، وأنت ذلك من جحود أهل الشرك، فاعبده رغبة ورهبة، وما ذاك عنده بضائع. وأوصيكم بالنصيحة للرسول الهادي محمد صلى الله عليه وآله، ومن النصيحة له أن تؤدوا إليه أجره، قال الله عز وجل: « قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » (4)، ومن وفي محمدا أجره بمودة قرابته، فقد أدى الأمانة، ومن لم يؤدها كان خصمه، ومن كان خصمه خصمه فقد باء بغضب من الله، وماواه جهنم، وبئس المصير. يا أيها الناس، إنه لا يحب محمد إلا لله، ولا يحب آل محمد إلا لمحمد، ومن شاء فليقل، ومن شاء فليكثر، وأوصيكم بمحبتنا والإحسان إلى شيعتنا، فمن لم يفعل فليس منا. وأوصيكم بأصحاب محمد، الذين لم يحدثوا حديثا، ولم يؤووا محدثا، ولم يمنعوا حقا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله قد أوصانا بهم، ولعن الحديث منهم ومن غيرهم. وأوصيكم بالطهارة التي لا تتم الصلاة إلا بها، وبالصلاة التي هي عمود الدين، وقوام الإسلام، فلا تغفلوا عنها، وبالزكاة التي بها تتم الصلاة، وبصوم شهر رمضان، وحج البيت (الحرام)، من استطاع إليه سبيلا، وبالجهاد في سبيل الله، فإنه ذروة الأعمال وعز الدين والإسلام، والصوم فإنه جنة من النار، وعليكم بالمحافظة على أوقات الصلاة، فليس مني من صدع الصلاة. وأوصيكم بصلاة الزوال فإنها صلاة الأوابين. وأوصيكم بأربع ركعات بعد صلاة المغرب فلا تتكروهن، وإن خفتن عدوا. وأوصيكم بقيام الليل من أوله إلى آخره، فإن غلب عليكم النوم ففي آخره، ومن منع بمرض فإن الله يعذر بالعدو، وليس مني ولا من شيعتي من صدع الوتر، أو مظل بركعتي الفجر. ولا يرد على رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل مالا حراما، لا والله، لا والله، لا

والله، ولا يَسْرُبُ مِنْ حَوْضِهِ، ولا تَنَالُهُ شَفَاعَتُهُ، لا والله، ولا مَنْ أَدَمَنَ شَيْنًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْرَبَةِ الْمُسْكِرَةِ، ولا مَنْ زَنَى بِمُحْصَنَةٍ، لا والله، ولا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقِّي، ولا- حَقَّ أَهْلِ بَيْتِي، وهي أَوْجِبُهُنَّ، لا والله، ولا يَرِدُ عَلَيْهِ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ، ولا مَنْ شَبَعَ وَجَاؤُهُ الْمُؤْمِنُ جَانِعٌ، ولا يَرِدُ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَوَّامًا لِلَّهِ بِالْقِسْطِ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدٌ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، مُرِّبًا بِالْمَعْرُوفِ، وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِيَدِكَ، فَإِنْ لَمْ تَسَّ تَطْعُ فِيلْسَانِكَ، فَإِنْ لَمْ تَسَّ تَطْعُ فِقَلْبِكَ، وَإِلَّا فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ. وَإِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ، فَإِنَّهَا تَحِطُّ الْأَعْمَالَ، صَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَوْصِيكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَاصَّةً، أَنْ يَتَّبِعَنَّ فِضْلُكُمْ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدِيقِ رَجَاءِ مَنْ أَمَلَكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ بِهِ بِأَنْسَابِكُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَالْبُغْضَةَ لِذَوِي أَرْحَامِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ لِلدِّينِ، وَعَلَيْكُمْ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، وَأَكْثَرُهَا مِنْ قَوْلِ لَا- حَوْلَ وَلَا- قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَعَلِّمُوها أَطْفَالَكُمْ، وَأَسْرِعُوا بِخِتَانِ أَوْلَادِكُمْ، فَإِنَّهُ أَطْهَرُ لَهُمْ، وَلَا تَخْرُجَنَّ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ كَذِبَةً مَا بَقِيْتُمْ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا بِالْفُحْشِ، فَإِنَّهُ لَا يَلِيْقُ بِنَا وَلَا بِشِيْعَتِنَا، وَإِنَّ الْفَاحِشَ لَا يَكُونُ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْمُتَكَبِّرَ مَلْعُونٌ، وَالمَتَوَاضِعَ عِنْدَ اللَّهِ مَرْفُوعٌ. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَبْرَ، فَإِنَّهُ رِداءُ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ، فَمَنْ نَارَعَهُ رِداءَهُ قَصَمَهُ اللَّهُ. وَاللَّهُ-اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ، فَلَا يَجُوعَنَّ بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهُ-اللَّهُ فِي ابْنِ السَّبِيلِ، فَلَا يَسَّ تَوْحِشَنَّ مِنْ عَشِيرَتِهِ بِمَكَانِكُمْ. وَاللَّهُ-اللَّهُ فِي الضَّيْفِ، لَا يَنْصَرِفَنَّ إِلَّا شَاكِرًا لَكُمْ. وَاللَّهُ-اللَّهُ فِي الْجِهَادِ لِلنَّفْسِ، فَهِيَ أَعْدَى الْعَدُوِّ لَكُمْ، فَإِنَّهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي» (5)، وَإِنَّ أَوَّلَ الْمَعَاصِي تَصْدِيقُ النَّفْسِ، وَالرُّكُونُ إِلَى الْهَوَى. وَاللَّهُ-اللَّهُ، لَا تَرَعَبُوا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا هِيَ رَأْسُ الْخَطَايَا، وَهِيَ مِنْ بَعْدُ إِلَى زَوَالٍ. وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ ذَنْبٍ كَانَ مِنَ الْجَنِّ قَبْلَ الْإِنْسِ. وَإِيَّاكُمْ وَتَصْدِيقَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ أَخْرَجْنَ أَبَاكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَصَدَّيْنَهُ إِلَى نَصَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكُمْ وَسُوءَ الظَّنِّ، فَإِنَّهُ يَحِطُّ الْعَمَلِ، وَ«اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصَدِّحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» (6)، وَعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعَدُّونَ فِي تَرْكِ طَاعَتِهِ، وَطَاعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَنَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ، وَنَظَّمَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، مَنَّا مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ، وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَطَاعَةَ وِلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ آلِ رَسُولِهِ، وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ، وَنَحْنُ وَاللَّهُ أَهْلُ الذِّكْرِ، لَا يُدْعَى ذَلِكَ غَيْرُنَا إِلَّا كَاذِبًا، يُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (7)، ثُمَّ قَالَ: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (8)، فَتَحْنُ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَاقْبَلُوا أَمْرَنَا، وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَيْنَا، وَنَحْنُ الْأَبْوَابُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْهَا، فَتَحْنُ وَاللَّهُ، أَبْوَابُ تِلْكَ الْبُيُوتِ، لَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِنَا، وَلَا يَقُولُهُ أَحَدٌ سِوَانَا. وَأَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَدْعِي قِبَلِي جَوْرًا فِي حَكْمٍ، أَوْ ظُلْمًا فِي نَفْسٍ، أَوْ مَالٍ، فَلِيَقِمَ أَنْصِفُهُ مِنْ ذَلِكَ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَأَثَى ثَنَاءً حَسَنًا عَلَيْهِ، وَأَطْرَاهُ وَذَكَرَ مَنَاقِبَهُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُتَكَلِّمُ، لَيْسَ هَذَا جِوْرًا إِطْرَاءً، وَمَا أَحَبُّ أَنْ يَحْضُرَنِي أَحَدٌ فِي هَذَا الْمَحْضَرِ بِغَيْرِ النَّصِيحَةِ، وَاللَّهُ الشَّاهِدُ عَلَى مَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَمْ يُعْلَمْنِيهِ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْتَعْتَبَ مِنْ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ تَقُوتَ نَفْسِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ شَهِيدٌ، وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا، إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنَا وَثَلَاثَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عَلَى الْأَنْدَاحِ لِلَّهِ أَمْرًا إِلَّا عَمَلْنَاهُ، وَلَا نَدَعُ لَهُ نَهْيًا إِلَّا رَفَضْنَاهُ، وَلَا وَبَلِيًّا إِلَّا أَحْبَبْنَاهُ، وَلَا عَدُوًّا إِلَّا عَادَيْنَاهُ، وَلَا نُؤَلِّي ظُهُورَنَا عَدُوًّا، وَلَا نَمَلُّ عَنْ فَرِيضَةٍ، وَلَا نَزْدَادُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، إِلَّا نَصِيحَةً، فُقُتِلَ أَصْحَابِي - رَحِمَهُ اللَّهُ وَرِضْوَانُهُ عَلَيْهِمْ - وَكُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي: عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قُتِلَ بِبَدْرٍ شَهِيدًا، وَعَمِّي حَمْزَةُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ، وَأَخِي جَعْفَرُ قُتِلَ يَوْمَ مُوتَةَ سَهْمًا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ وَفِي أَصْحَابِي، «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (9)، أَنَا وَاللَّهُ الْمُنْتَظَرُ، مَا بَدَّلْتُ تَبْدِيلًا، ثُمَّ وَعَدْنَا بِفَضْلِهِ الْجَزَاءَ، فَقَالَ: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» (10)، وَقَدْ آتَى لِي فِيهَا نَزْلٌ بِي أَنْ أَفْرَحَ بِبِعْمَةِ رَبِّي. فَأَتْنَا عَلَيْهِ خَيْرًا وَبَكُوا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَحِبُّ أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْكُمْ إِلَّا يَقُومَ أَحَدٌ، فَيَقُولُ أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ فِخْطًا، فَقَدْ أَعْدَرْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ يَرِيدُ طُلْمِي وَالدَّعْوَى عَلَيَّ بِمَا لَمْ أَجْنِ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْ تَحَلِّ مِنْ أَحَدٍ مَالًا، وَلَمْ أَسْ تَحَلِّ مِنْ أَحَدٍ دَمًا بِغَيْرِ جَلِّهِ، جَاهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ جَاهَدْتُ مَنْ أَمَرَنِي بِجِهَادِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَسَمَّاهُمْ لِي رَجُلًا رَجُلًا، وَحَضَّنِي عَلَى جِهَادِهِمْ، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ تَقَاتِلِ النَّاكِثِينَ، وَسَمَّاهُمْ لِي، وَالْقَاسِطِينَ، وَسَمَّاهُمْ لِي، وَالْمَارِقِينَ، وَسَمَّاهُمْ لِي، فَلَا تَكْثُرْ مِنْكُمْ الْأَقْوَالُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ مَا يَكُونُ الْمَرْءُ عِنْدَ هَذَا الْحَالِ: فَقَالُوا خَيْرًا، وَأَثَبُوا بِخَيْرٍ وَبَكُوا

، فقال للحسن : يا حسنُ ، أنت وليُّ دمي وهو عندك ، وقد صَدَّ بِيْرْتُهُ إِلَيْكَ (يعني ابن ملجم لعنة الله عليه) ، ليس لِأَحَدٍ فِيهِ حُكْمٌ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقْتُلَ فاقْتُلْ ، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْفُو فَاعْفُ ، وَأَنْتَ الْإِمَامُ بَعْدِي ، وَوَارِثُ عِلْمِي ، وَأَفْضَلُ مَنْ أَنْزَلُ بَعْدِي ، وَخَيْرُ مَنْ أُخْلِفَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، وَأَخْوَكُ ابْنُ أُمَّكَ ، بَشَّرَكُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْبُشْرَى ، فَأُبَشِّرَا بِمَا بَشَّرَكُمَا ، وَأَعْمَلَا لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ ، فَاشْكُرَاهُ عَلَى النِّعْمَةِ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ اكْفِنَا عَدُوَّكَ الرَّجِيمَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَّكَ الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، لَمْ تَلِدْ ، وَلَمْ تُوَلَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْوًا أَحَدٌ ، فَلَكَ الْحَمْدُ ، عَدَدَ نَعْمَائِكَ لَدَيَّ ، وَإِحْسَانِكَ عِنْدِي ، فَاعْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ . وَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، عُدَّةً لِهَذَا الْمَوْقِفِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمَوَاقِفِ ، اللَّهُمَّ أَجْزِ مُحَمَّدًا عَنَّا خَيْرًا ، وَأَجْزِ مُحَمَّدًا عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ ، وَبَلِّغْهُ مِنَّا أَفْضَلَ السَّلَامِ ، اللَّهُمَّ الْحَقْنِي بِهِ ، وَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، رَوْوْفُ رَحِيمٍ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : حَفِظْكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ، وَحَفِظْ فِيكُمْ نَبِيِّكُمْ ، وَأَسَدِّ تَوَدُّعَكُمْ اللَّهُ - ، وَأَقْرَأَ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . « .

1- . تَأْتُمْ : أَي ، لَا تَبْطِئُ ء مِنْ أْتَم .

2- . الزمر : 56 .

3- . ق : 22 .

4- . الشورى : 23 .

5- . يوسف : 53 .

6- . الأحزاب : 70 و 71 .

7- . الطلاق : 10 و 11 .

8- . النحل : 43 .

9- . الأحزاب : 23 .

10- . يونس : 58 .

حَتَّى قُبِضَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ وَرِضْوَانُهُ ، لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ . (1) [أقول : ونقل له عليه السلام أيضا وصايا لأصحابه وأولاده ، ولا بأس بنقل بعضها : نقل في نهج السعادة عن دستور معالم الحكم :] قال القضاعي : لَمَّا ضُرِبَ أمير المؤمنين عليه السلام ، اجتمع إليه أهل بيته وجماعة من خاصة أصحابه ، فقال : « الحمد لله الذي وقَّت الآجال ، وقَدَّر أَرْزَاقَ الْعِبَادِ ، وجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلَمْ يُفْرِطْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ » (2) ، وقال عز وجل : « قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ » (3) ، وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله : « وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنه عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (4) . لقد خَبَّرَنِي حَبِيبُ اللَّهِ ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمِي هَذَا ، وَعَهْدَ إِلَيَّ فِيهِ ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، كَيْفَ بَكَ إِذَا بَقِيَتْ فِي حُثَالَةٍ (5) مِنَ النَّاسِ ، تَدْعُو فَلَا تُجَابُ ، وَتَتَّصِحُّ عَنِ الدِّينِ فَلَا تُعَانُ . وَقَدْ مَالَ أَصْحَابُكَ ، وَشَدَّ لَكَ نَصَّ حَاوُكَ ، وَكَانَ الَّذِي مَعَكَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ إِذَا اسْتَنْهَضَتْهُمْ صَدُّوا مُعْرَضِينَ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَحْتَثُّهُمْ أَذْبَرُوا نَافِرِينَ ، يَتَمَنُونَ فَقَدَكَ لِمَا يَرُونَ مِنْ قِيَامِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَدْرُكَ إِيَّاهُمْ عَنِ الدُّنْيَا ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَسَمَتْ طَمَعَهُ فَهُوَ كَاطِمٌ عَلَى غَيْظِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَتْ أَسْرَتَهُ فَهُوَ نَائِرٌ مُتْرَبِّصٌ بِكَ رَيْبَ الْمَنُونِ ، وَصَدْرُ رُوفِ النَّوَابِ ، وَكُلُّهُمْ نَغْلُ الصَّدْرِ ، مَلْتَهُبُ الْعَيْظِ ، فَلَا تَرَالُ فِيهِمْ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْتُلُوكَ مَكْرًا ، أَوْ يُزْهَقُوكَ شِمْرًا ، وَسَيَسُّ مُوْنَكَ بِأَسْمَاءٍ قَدْ سَمَوْنِي بِهَا ، فَقَالُوا : كَاهِنٌ ، وَقَالُوا سَاحِرٌ ، وَقَالُوا كَذَّابٌ مُفْتَرٌ ، فَاصْبِرْ ، فَإِنَّ لَكَ فِيَّ أَسْوَأَ . وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ ، إِذْ يَقُولُ : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » (6) . يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُدِينِكَ وَلَا أَقْصِدَ بِكَ ، وَأَنْ أُعَلِّمَكَ وَلَا أُهْمِلَكَ ، وَأَنْ أُقَرِّبَكَ وَلَا أُجْفُوكَ . فَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ ، وَعَهْدُهُ لِي . ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ ، الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَذَبُّوا عَنِ دِينِ اللَّهِ ، وَجَدُّوا فِي طَلَبِ حُقُوقِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ ، أُوصِيكُمْ بِعَدِيِّ النَّفْسِ ، وَأُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا وَالْإِغْتِرَارَ بِزِيرِجِهَا وَزُخْرُفِهَا ، فَإِنَّهَا مَتَاعُ الْغُرُورِ ، وَجَانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَعَ إِلَيْهَا ، وَطَمَسَتْ الْغَفْلَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، حَتَّى آتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا . وَأُخَذُوا بِغَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَقَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ خَلَفُوا أَنْبِيَاءَهُمْ بِاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ ، فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهَدْيِهِمْ ، وَاقْتَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ لَمْ تُضَلُّوا . إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلَفَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، فَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَتَّقُونَ ، وَهُمْ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ، وَالتُّورُ اللَّائِحُ ، وَأَرْكَانُ الْأَرْضِ الْقَوَامُونَ بِالْقِسْطِ ، يُنُورُهُمْ يُسْتَضَاءُ ، بِهِدْيِهِمْ يُقْتَدَى ، مِنْ شَجَرَةِ كَرَمٍ مَنبُتُهَا ، فَتَبَّتْ أَصْلُهَا ، وَبَسَقَ فَرْعُهَا ، وَطَابَ جَنَاهَا ، نَبَتَتْ فِي مُسْتَقَرِّ الْحَرَمِ ، وَسُقِيَتْ مَاءَ الْكَرَمِ ، وَصَفَّتْ مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْأَدْنَسِ ، وَتُخَيِّرَتْ مِنْ أَطْيَبِ مَوَالِيدِ النَّاسِ ، فَلَا تَرُولُوا عَنْهُمْ فَتَفْرَقُوا ، وَلَا تَفْرَقُوا عَنْهُمْ فَتَمَرَّقُوا ، وَالزَّمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْتَدُوا ، وَاخْلُفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلَافَةِ ، فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهِنَّ لَنْ يَقْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، أَعْنِي كِتَابَ اللَّهِ وَذَرِيَّتَهُ . أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيغُ وَدَائِعُهُ ، بَلَّغَكُمْ اللَّهُ مَا تَأْمَلُونَ ، وَوَقَّامَكُمْ مَا تَحْذَرُونَ . اقْرُؤُوا عَلَى أَهْلِ مَوْدَنِي السَّلَامِ ، وَالْخَلْفِ وَالْخَلْفِ ، حَفِظْكُمْ اللَّهُ ، وَحَفِظْ فِيكُمْ ذَبِّيَكُمْ ، وَالسَّلَامُ » . (7) ثُمَّ نَقَلَ وَصِيَّتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِآلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِصُورَةٍ أُخْرَى ، وَهِيَ : « وَفِيكُمْ مَنْ يَخْلُفُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا ، هُمُ الدُّعَاةُ ، وَهُمْ النَّجَاةُ ، وَهُمْ أَرْكَانُ الْأَرْضِ ، وَهُمْ التُّجُومُ ، بِهِمْ يُسْتَضَاءُ ، مِنْ شَجَرَةِ طَابٍ فَرَعُهَا ، وَزِينَتُهُ طَابٌ (بُورِكَ) أَصْلُهَا ، نَبَتَتْ فِي الْحَرَمِ ، وَسَقِيَتْ مِنْ كَرَمٍ إِلَى خَيْرِ مُسْتَوْدِعٍ ، مِنْ مُبَارِكٍ إِلَى مُبَارِكٍ ، صَدَفَتْ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَدْنَسِ ، وَمِنْ قَبِيحٍ مَا نَبَتْ شِرَارِ النَّاسِ ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ ، وَثَمَرٌ لَا تُنَالُ ، حَسِرَتْ عَنْ وَصْفِهَا وَصِفَاتِهَا الْأَلْسُنُ ، وَقَصَّ رَتَّ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَعْنَاقُ ، فَهَمُّ الدُّعَاةُ ، وَهُمْ النَّجَاةُ ، وَبِالنَّاسِ إِلَيْهِمُ الْحَاجَّةُ ، فَاخْلُفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلَافَةِ ، فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ أَنَّهِنَّ لَنْ يَقْتَرِقَا ، هُمُ وَالْقُرْآنُ ، حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَالزَّمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْتَدُوا ، وَلَا تَفْرَقُوا عَنْهُمْ ، فَتَمَرَّقُوا » (8) . وَلَنَكْتُفُ بِنَقْلِ هَذَا الْمَقْدَارِ ، وَلِلْقَارِي الْكَرِيمِ أَنْ يَرَاجِعَ مَضَانَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ ، كَنَهْجِ الْبَلَاغَةِ ، وَمَرْجِ الْكَافِي وَالْبَحَارِ (9) .

- 1- . دعائم الإسلام : ج2 ص348 _ 355 ح 1297 وراجع : الكافي : ج1 ص 297 ح 1 و ح5 ، تهذيب الأحكام : ج9 ص 176 ح 714 ، من لا يحضره الفقيه : ج4 ص 189 ح 5433 ، الغيبة للطوسي : ص 194 ح 157 ، كتاب سُلَيْم بن قيس الهلالي : ج2 ص 924 ، بحار الأنوار : ج43 ص 322 ح 1 .
- 2- . النساء : 78 .
- 3- . آل عمران : 154 .
- 4- . لقمان : 17 .
- 5- . الحثال والحثالة _ كغراب وثعالة _ : الرديء من كل شيء . وحثالة الناس : رذالهم . وحثالة الدهن : ثقله . ويقال : هو من حثالتهم ، أي ممّا لا خير فيه منهم .
- 6- . الأحزاب : 21 .
- 7- . دستور معالم الحكم : ص 72 _ 74 ؛ نهج السعادة : ج8 ص 368 الرقم 56 .
- 8- . شرف النبيّ عليهم السلام : ص 256 ؛ إثبات الهداة : ج 1 ص 704 ، نهج السعادة : ج 8 ص 395 .
- 9- . راجع : الكافي : ج 1 ص 299 و 300 ، نهج البلاغة : الخطبة 147 والكتاب 23 ، بحار الأنوار : ج 42 ص 206 ح 11 و ص 212 ح 12 ؛ مروج الذهب : ج 2 ص 424 .

184 _ وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام

184 وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله: «أوصيكم بتقوى الله، وألا تتبعوا الدنيا وإن بغتكم، ولا تأسس ما على شيء منها زوي عنكم، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم عوناً. أوصيكم بجميع ولدي، وأهلي، ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدك ما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. الله-الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيئوا بخصرتكم. والله-الله في جيرانكم، فإنهم وصية تبييكم، وما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سد يورثهم. والله-الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله-الله في الصلاة فإنها عمود دينكم. والله-الله في بيت ربكم، لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا. والله-الله في الجهاد بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم، في سبيل الله. وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابير والتماطع. لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولئ عليكم شراكم، ثم تدعون فلا يسجاب لكم. ثم قال: يا بني عبد المطلب، لا ألفتينكم تخوضون دماء المسد ليمين خوضا تقولون: قتل أمير المؤمنين! ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من صد ربيته هذه، فاصد ربه ضربة بضربة، ولا تمثلوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة، ولو بالكلب العقور» (1).

1- . نهج البلاغة : الكتاب 47 وراجع : الكافي : ج 7 ص 51 _ 52 ، التهذيب : ج 2 ص 327 ، من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 189 _ 191 ، تحف العقول : ص 197 ، الغيبة للطوسي : ص 215 ، الأمل للطوسي : ص 212 ، روضة الواعظين : ص 118 ، كشف الغمة : ج 1 ص 431 ، كتاب سليم بن قيس : ص 15 ، فرحة الغري : ص 23 ؛ تاريخ الطبري : ج 6 ص 3461 ، الكامل للمبرّد : ج 2 ص 152 ، الكامل لابن الأثير : ج 3 ص 391 ، مروج الذهب : ج 2 ص 412 ، الفتوح : ج 4 ص 142 ، المناقب للخوارزمي : ص 278 ، الأمل للزجاجي : ص 112 .

185 _ وصيته عليه السلام قبل شهادته

186 _ وصيته عليه السلام لما دعاه الله إلى جواره

185 وصيته عليه السلام قبل شهادته من كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله: « وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئا ومحمداً - صلى الله عليه وآله - فلا تضدّ يعوا سببته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمّ أنا بالأمس صاحبتكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن أبق فأنأ وليي دمي وإن أفن فالنفاء ميعادي وإن أعف فالعفو لي قرية وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون أن يعفر الله لكم والله ما فجائي من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كفاراً ورد وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار » . (1)

186 وصيته عليه السلام لما دعاه الله إلى جواره قال عبد الرحمن بن الحجاج رحمه الله: كانت الوصية الأخرى التي بعثها العبد الصالح الإمام الكاظم عليه السلام، إليّ - مع الأولى - هذه: « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أوصى أنه بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم إن صلاتي ونسبي ومحياتي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين. ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاحي ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وأن المبيدة الحارقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي أرحامكم فصمواهم يهون الله عليكم الحسب. الله - الله في الأيتام فلا تعبوا أفواههم، ولا يضيئوا بحصرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة، كما أوجب لكل مال اليتيم النار. الله - الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم. الله - الله في جيرانكم، فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى بهم، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يوصيهم حتى ظننا أنه سيورثهم. الله - الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنه إن تركتم تناظروا وأدنى ما يرجع به من أمه أن يعفر له ما سلف. الله - الله في الصلاة فإنها خير العمل، إنها عمود دينكم. الله - الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم. الله - الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار. الله - الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معاشكم. الله - الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنما يجاهد رجالان: إمام هدى، أو مطيع له مقتد بهداه. الله - الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بحصرتكم وبين ظهرانيكم، وأنتم تقدرون على الدفع عنهم. الله - الله في أصحاب نبيكم، الذين لم يحدثوا حديثاً، ولم يؤووا محدثاً، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم، ولعن المحدث منهم، ومن غيرهم، والمؤوي للمحدث. الله - الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم صلى الله عليه وآله أن قال: أوصيكم بالضعيف النساء وما ملكت أيمانكم. الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم الله من آذاكم وبعي عليكم، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل. ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الله أمركم شراكم، ثم تدعون فلا يسبج لكم عليهم. وعليكم يا بني بالتواصل، والتبذل، والتبار. وإياكم والتقاطع، والتدابير، والتفرق. وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. واتقوا الله، إن الله شديد العقاب. حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، استودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام، ورحمة الله وبركاته » .

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، حَتَّى قُبِضَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ ، فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ، مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، سَنَةِ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَكَانَ ضَرْبَ لَيْلَةٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . (1) [وقد نقل السيّد رحمه الله في نهج البلاغة روايتين ، إحداهما بالرقم « 11 » من باب الكتب بعنوان : وصيته له عليه السلام وصّى بها جيشا بعثه إلى العدو ، وثانيتهما بالرقم « 56 » بعنوان : ومن وصيته له عليه السلام وصّى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام ، ونحن نورد الروايتين] : وصيته عليه السلام لشريح بن هانئ (لما جعله على مقدمته إلى الشام) : « اتق الله في كل صباح ومساءً ، وخف على نفسك الدنيا الغرور ، ولا تأمنها على حال ، واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخالفة مكرهه سمّت بك الأهواء إلى كثير من الضرر ، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ولنزوتك عند الحفيظة وإقماً قامعاً » . (2) ومن وصية له عليه السلام وصّى بها جيشا بعثه إلى العدو : « فإذا نزلتكم بعدو أو نزل بكم فليكن معكم كركم في قبل الأشراف ، أو سيف فاح الجبال ، أو أثناء الأنهار ، كيما يكون لكم رداءً ودونكم مرداً ، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين ، واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ، ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة ، أو أمن ، واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم ، وإياكم والتفرق ، فإذا نزلتكم فانزلوا جميعاً ، وإذا ارتحلتم فانزلوا جميعاً ، وإذا غشيتكم الليل فاجعلوا الرماح كفةً ، ولا تدؤفوا النوم غرارا ، أو مضمةً » . (3) [يحتمل أن يكون ما نقله السيّد رحمه الله بالرقم « 11 » مختاراً من الكتاب المتقدم ، كما هو دأبه رحمه الله في النهج ، وما نقله بالرقم « 56 » من وصيته خارجاً عن الكتاب الذي وصّى به شريح بن هانئ ، كليهما حين التوديع ، كما تقدّم في وصيته عليه السلام لزياد حين ودّعه .] نقل تحف العقول من وصيته عليه السلام لزياد بن النضر ، حين أنفذه على مقدمته إلى صفين : ثم أردفه بكتاب يوصيه فيه ويحذره : اعلم أن مقدمة القوم عيونهم (4) _ فساق قريباً من الكتاب المتقدم _ . صورة الوصية والكتاب على نقل تحف العقول : « اتق الله في كل ممسى ومصبح ، وخف على نفسك الغرور ، ولا تأمنها على حال من البلاء . واعلم ، أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخالفة مكرهه ، سمّت بك الأهواء إلى كثير من الضرر حتى تظعن ، فكن لنفسك مانعاً وازعاً عن الظلم والبغي والعدوان . قد وليت هذا الجند ، فلا تستدلتهم ، ولا تستطل عليهم ، فإن خيركم أتقاكم ، تعلم من عالمهم ، وعلم جاهلهم ، واحلم عن سفيهم ، فإنك إنما تدرك الخير بالعلم وكف الأذى والجهل . ثم أردفه بكتاب يوصيه فيه ويحذره : اعلم أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم ، فإذا أنت خرجت من بلادك ودنوت من عدوك ، فلا تسأم من توجيه الطلائع في كل ناحية ، وفي بعض الشعاب والشجر والخمر ، وفي كل جانب ، حتى لا يغيركم عدوكم ويكون لكم كمين . ولا تسير الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء ، إلا تعبئةً ، فإن دهمكم أمر أو غشيتكم مكرهه ، كنتم قد تقدّمتم في التعبئة ، وإذا نزلتكم بعدو أو نزل بكم فليكن معكم كركم في أقبال الأشراف ، أو في سفاح الجبال ، أو أثناء الأنهار ، كيما يكون لكم رداءً ، ودونكم مرداً . ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين ، واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وبأعلى الأشراف ، وبمناكب الأنهار ، يربئون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن ، وإذا نزلتكم فانزلوا جميعاً ، وإذا رحلتكم فانزلوا جميعاً ، وإذا غشيتكم الليل فنزلتكم ، فحفظوا عسكركم بالرماح والترس ، واجعلوا رماحكم يلوون ترستكم ، كيلا تصاب لكم غرة ، ولا تلقى لكم غفلةً ، واحرس عسكرك بنفسك . وإياك أن تزفد ، أو تصبح إلا غرارا أو مضمةً ، ثم ليكن ذلك شأنك ودأبك حتى تنتهي إلى عدوك ، وعلىك بالتأني في حربك . وإياك والعجلة إلا أن تمكّنك فرصة . وإياك أن تقاتل إلا أن يبدؤوك ، أو يأتيك أمرى ، والسلام عليك ورحمة الله » . (5)

- 2- . نهج البلاغة : الكتاب 56 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 261 ح 676 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 17 ص 138 الرقم 56 نحوه .
- 3- . نهج البلاغة : الكتاب 11 ، تحف العقول : ص 192 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 461 ح 676 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 89 الرقم 11 كلّها نحوه .
- 4- . تحف العقول : ص 191 .
- 5- . تحف العقول : ص 191 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 465 ح 676 ، وقعة صنفين : ص 121 و 123 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 89 كلاهما نحوه .

الفصل السابع : مكاتيبه عليه السلام المجهولة التاريخ

اشاره

الفصل السابع : مكاتيبه عليه السلام المجهولة التاريخ

.

187 _ كتابه عليه السلام إلى زياد

187 كتابه عليه السلام إلى زياد [نقل مصنف كتاب معادن الحكمة (1) عن السيد الرضوي رحمه الله في نهج البلاغة صورة لهذا الكتاب ، ونقلنا صورة ثانية له عن اليعقوبي ، ونقل البلاذري صورة ثالثة ، وهي : [ووجه عليه السلام إلى زياد رسولا ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال ، فحمل زياد ما كان عنده ، وقال للرسول : إن الأكراد قد كسروا من الخراج ، وأنا أداريهم فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى أنه اعتلال مني . فقدم الرسول ، فأخبر عليا عليه السلام بما قال زياد ، فكتب إليه : « قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد ، والله يتكلمك إياه ذلك ، وقد علمت أنك لم تلتق ذلك إليه إلا لتبلغني إياه ، وإنني أقسم بالله عز وجل قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا ، لأشدن عليك ، شدة يدعك (2) قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، والسلام » . (3)

1- . معادن الحكمة : ج 1 ص 314 الرقم 40 .

2- . هكذا في المصدر ، والصحيح : « تدعك » كما في نهج البلاغة ، الكتاب 20 .

3- . أنساب الأشراف : ج 2 ص 390 وراجع : نهج البلاغة : الكتاب 20 .

كتاب عليه السلام إلى زياد

كتابه عليه السلام إلى زياد في نهج البلاغة : من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبي ، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ، وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذٍ عليها ، وعلى كور الأهواز ، وفارس وكرمان وغيرها . « وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ فَمَا صَادِقًا ، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْتَلَمِينَ شَيْئًا ، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ ، وَالسَّلَامُ . » (1) [أخرجهُ مصنّف كتاب معادن الحكمة (2) إلى زياد ، وأشرنا إليه في ترجمة زياد ، ولكن في شرح ابن أبي الحديد أخرجهُ بصورة أخرى ، لا مناص من نقله هنا ، وهو :] « أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُكَ ، وَأَنَا أُرَاكَ لِذَلِكَ أَهْلًا ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ مِنْ أَبِي سَدِّ فَيَّانَ فَلْتَةً فِي أَيَّامِ عُمَرَ مِنْ أَمَانِي التَّيِّهِ وَكَذِبِ النَّفْسِ ، لَمْ تَسْتَوْجِبْ بِهَا مِيرَاثًا ، وَلَمْ تَسْتَحِقَّ بِهَا نَسَبًا ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ كَالشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَاخْذَرُهُ ، ثُمَّ اخْذَرُهُ ، ثُمَّ اخْذَرُهُ ، وَالسَّلَامُ » . (3)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 20 .

2- . معادن الحكمة : ج 1 ص 307 الرقم 38 .

3- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 182 وراجع : الإصابة : ج 1 ص 549 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 18 ص 172 ؛ وقعة صفين : ص 366 .

188 _ كتابه عليه السلام إلى أهل البصرة

188 كتابه عليه السلام إلى أهل البصرة « من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين : سلامٌ عليكم ، أمّا بعد ؛ فإنّ الله -حليمٌ ذو أناةٍ لا يعجلُ بالعقوبة قبل البيّنة ، ولا يأخذُ المذنبَ عند أول وهلةٍ ، ولكنّه يقبلُ التوبةَ ، ويستدِيمُ الأناةَ ، ويرضى بالإنابةِ ، ليكونَ أعظمَ للحجّةِ وأبلغَ في المعذرةِ ، وقد كان من شقاقِ جُلّكم أيّها النّاسُ ما استحققتُم أن تُعاقبوا عليه فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ ، وَأَخَذْتُ بِيَعْتِكُمْ ؛ فَإِنْ تَفَوُّوا بِيَعْتِي ، وَتَقَبَّلُوا نَصِيحَتِي ، وَتَسْتَقِيمُوا عَلَى طَاعَتِي أَعْمَلُ فِيكُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَصِدِ الْحَقِّ وَأُقِمُّ فِيكُمْ سَبِيلَ الْهُدَى ، فَوَاللَّهِ ، مَا أَعْلَمُ أَنَّ الْيَا بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي وَلَا أَعْمَلُ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا صَادِقًا غَيْرَ ذَائِمٍ لِمَنْ مَضَى وَلَا مُنْتَقِصًا لِأَعْمَالِهِمْ ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأَهْوَاءُ الْمُرِيدِيَّةُ وَسَفَهُ الرَّأْيِ الْجَائِرِ إِلَى مُنَابَذَتِي تُرِيدُونَ خِلَافِي ، فَهَآنَذَا قَرَّبْتُ جِيَادِي وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَابْتَدَأْتُ بِكُمْ سَبِيلَ الْهُدَى ، لِيُنْجِئَكُمْ مِنَ الْهَوَاءِ الْمُرِيدِيَّةِ بِكُمْ وَقَعَّةٌ لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ عِنْدَهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ لَاعِقٍ ، وَإِنِّي لَطَائِفٌ أَلَّا تَجْعَلُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا ، وَقَدْ قَدَّمْتُ هَذَا الْكِتَابَ حُجَّةً عَلَيْكُمْ ، وَلَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ كِتَابًا إِنْ أَنْتُمْ اسْتَعَشَّشْتُمْ نَصِيحَتِي وَنَابَذْتُمْ رُسُولِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الشَّخِصَ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ . » (1)

[نقل مصنف كتاب معادن الحكمة ، عن السيّد الرّضوي رحمه الله في نهج البلاغة : ومن المعلوم أنّ السيّد رحمه الله اختصر كما هو دأبه في نهج البلاغة ، فلمّا قرأ جارية كتاب أمير المؤمنين عليه السلام على النّاس قام صبرة بن شيّمان فقال : سمعنا وأطعنا ، ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب ، ولمن سالم أمير المؤمنين سلم ، إن كفيت يا جارية قومك بقولك . فقام وجوه النّاس وتكلّموا ، فقام زياد خطيباً في الأزد فأجابوه ، وقدم جارية قومه فلم يجيبوه ، فأرسل إلى زياد والأزد يستصرخه ، وجاءت الأزد وجاء شريك بن الأعور ناصراً جارية ، فانهزم تميم وابن الحضرميّ ودخلوا دار سبيل السّعدي ، فحضروا ابن الحضرميّ فقال جارية : عَلَيَّ بِالنّار ، فأحرق الدّار ، فهلك ابن الحضرميّ في سبعين رجلاً .] (2)

- 1- . الغارات : ج2 ص403 وراجع : بحار الأنوار : ج33 ص495 ؛ تاريخ الطبري : ج5 ص112 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج4 ص49 ، الكامل في التاريخ : ج2 ص416 ، أنساب الأشراف : ج3 ص191 ، البداية والنهاية : ج7 ص318 .
- 2- . راجع : الغارات : ج2 ص404 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج4 ص50 .

189 _ كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

189 كتابه عليه السلام إلى ابن عباس [نقل مصنف كتاب معادن الحكمة رحمه الله كتابا له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس، ولكن نقله الكشي وأنساب الأشراف ونهج السعادة بصور أخرى:] «أما نص ما نقل المصنف: «أما بعد، فإن من العجب أن تزين نفسك، أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل واحد من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وأدعأ ما لا يكون يُنجيك من المائم، ويحل لك المحرم، إنك لأنت المهتدي السعيد إذا. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنًا، وصدرت بها عطنا، تشتري بها المولدات من مكة والمدينة، والطائف تختارهن على عينك، وتُعطي فيهن مال غيرك، فارجع هداك الله إلى رُشدك، وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم، فعمًا قليل تفارق من ألفت، وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير مؤسد، ولا مُمهد، قد فارقت الأحاب، وسكنت الثراب، وواجهت الحساب، غنيًا عمًا خلقت، فقيرا إلى ما قدمت، والسلام». (1) وأما نص الكشي: «أما بعد، فالعجب كل العجب من تزين نفسك، أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وأدعأ ما لا يكون يُنجيك من الإثم، ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله، أنك لأنت العبد المهتدي إذا. فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنًا، وصدرت بها عطنا، تشتري مولدات مكة والطائف، وتختارهن على عينك، وتُعطي فيهن مال غيرك، وإني لأقسم بالله ربي وربك ورب العزة: ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال، أدعه ميراثًا، فما فلا غرو وأشد باغتيالك تأكله زويدًا زويدًا، فكان قد بلغت المدى، وعرضت على ربك بالمحل الذي يتمي الرجعة والمضيق للتوبة كذلك، وما ذلك ولات حين مناص». (2) أما نص أنساب الأشراف: «أما بعد، فإن من أعجب العجب تزين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادعائك ما لا يكون وتمنيك الباطل يُنجيك من الإثم. عمرك الله أنك لأنت السعيد إذا! وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنًا، وصدرت بها عطنا، واشتريت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهن على عينك، وتُعطي فيهن مال غيرك، والله ما أحب أن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثًا، فكيف لا أعجب من اغتيالك بأكله حراماً! فضح زويدًا، فكانت قد بلغت المدى، حيث يُنادي المغتر بالحسرة، ويتمني المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناص، والسلام». (3) ونص نهج السعادة: «أما بعد، فإن العجب كل العجب منك، إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين، قد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وأدعأ ما لا يكون يُنجيك من الإثم، ويحل لك ما حرم الله عليك. عمرك الله إنك لأنت البعيد البعيد، قد بلغني أنك اتخذت مكة وطنًا، وصدرت بها عطنا، تشتري المولدات من المدينة والطائف، وتختارهن على عينك، وتُعطي بها مال غيرك، وإني أقسم بالله ربي وربك ورب العزة ما أحب أن ما أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثًا لعقبتي، فما بال اغتيالك به تأكله حراماً. ضح زويدًا فكانت قد بلغت المدى ودُفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي يُنادي فيه المغتر بالحسرة، ويتمني المضيق التوبة، والظالم الرجعة ولات حين مناص». (4)

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ص 170.

2- رجال الكشي: ج 1 ص 280.

3- أنساب الأشراف: ج 2 ص 401.

4- نهج السعادة: ج 5 ص 331 الرقم 169.

كتابہ علیہ السلام إلى ابن عباس

كتابہ علیہ السلام إلى ابن عباس کان ابن عباس یقول : ما انتفعت بکلام بعد کلام رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ کانتفاعی بهذا الکلام : « أما بعد ، فإن المرء قد یسرُّه ذرُّه ما لم یکن لیفوتہ ، ویسوء فؤت ما لم یکن لیدرکه ، فلیکن سرورک بما نلت من آخرتک ، ولیکن أسفک علی ما فاتک منها ، وما نلت من دنیاک فلا تکثر به فرحاً ، وما فاتک منها فلا تأس علیہ جزعاً ، ولیکن همک فیما بعد الموت . » (1)

وهذا الكتاب أورده محمد بن يعقوب رحمه الله في الكافي هكذا : عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، رفعه قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس : « أما بعد ، فقد يسرُّ المرء ما لم یکن لیفوتہ ، ویحزنه ما لم یکن لیصیبه أبداً ، وإن جهد فلیکن سرورک بما قدمت من عمل صالح ، أو حکم ، أو قول ، ولیکن أسفک فیما فرطت فيه من ذلك ، ودع ما فاتک من الدنيا ، فلا تکثر علیہ حزناً ، وما أصابک منها فلا تنعم به سروراً ، ولیکن همک فیما بعد الموت ، والسلام . » (2)

ومثله على ما في نهج البلاغة : « أما بعد ، فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم یکن لیفوتہ ، ویحزن على الشيء الذي لم یکن لیصیبه ، فلا یکن أفضل ما نلت في نفسك من دنياک بلوغ لذة أو شفاء غیظ ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق ، ولیکن سرورک بما قدمت ، وأسفک علی ما خلقت ، وهمک فیما بعد الموت . » (3)

1- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 140 .

2- . الكافي : ج 8 ص 240 ح 327 .

3- . نهج البلاغة : الكتاب 66 .

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس «أَمَّا بَعْدُ ، فَاطْلُبْ مَا يَعْزِيكَ ، وَاتْرُكْ مَا لَا يَعْزِيكَ ، فَإِنَّ فِي تَرْكِ مَا لَا يَعْزِيكَ دَرْكَ مَا يَعْزِيكَ ، وَإِنَّمَا تَقْدِمُ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ لَا عَلَى مَا خَلَّفْتَ ، وَابْنِ مَا تَلْقَاهُ غَدًا عَلَى مَا تَلْقَاهُ ، وَالسَّلَامُ . » (1)

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس كتب علي عليه السلام إلى ابن عباس : «أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا يَكُنْ حَظُّكَ فِي وِلَايَتِكَ مَالًا تَسْتَفِيدُ ، وَلَا غَيْظًا تَشْتَفِيهِ ، وَلَكِنْ أَمَانَةً بَاطِلٍ ، وَإِحْيَاءَ حَقٍّ . » (2)

كتابه عليه السلام إلى ابن عباس «أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتِ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ يُؤْمَانُ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ . » (3)

1- . تحف العقول : ص 218 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 57 .

2- . بحار الأنوار : ج 40 ص 328 ح 10 نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب .

3- . نهج البلاغة : الكتاب 72 .

190 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أكابر أصحابه

190 كتابه عليه السلام إلى بعض أكابر أصحابه قال السيد بن طاووس رحمه الله: إنَّ الشَّيخَ مُحَمَّدَ بنَ يَعْقُوبَ الكَلِينِيَّ رحمه الله ذكر في كتاب الرِّسَالِ المَعْتَمَدِ عَلَيْهِ، عن أمير المؤمنين عليه السلام رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته عليهم السلام. قال مُحَمَّدُ بنَ يَعْقُوبَ: ما هذا لفظه: عن علي بن مُحَمَّد، ومُحَمَّد بن الحسن وغيرهما، عن سَهْل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن مُحَمَّد بن القاسم بن الوليد الصَّيرَفِيِّ، عن المفضل، عن سيدنا بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى بعض أكابر أصحابه، وفيها كلامٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى الْمُتَّقِينَ الْمُقَرَّبِينَ فِي الْأُظْلَةِ، الْمُتَمَحِّنِينَ بِالْبَلِيَّةِ، الْمُسَارِعِينَ فِي الطَّاعَةِ الْمُسْتَيْقِينَ بِبَيِّ الْكِرَّةِ، تَحِيَّةً مِّنَّا إِلَيْكُمْ، وَسَلَامًا عَلَيْكُمْ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ نَوْرَ الْبَصِيرَةِ رَوْحَ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ إِيمَانًا إِلَّا بِهِ مَعَ اتِّبَاعِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالتَّصَدِيقِ بِهَا، فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مِنَ الثُّورِ، وَالثُّورُ نَوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَبِأَيْدِيكُمْ سَبَبٌ وَصَلَّ إِلَيْكُمْ مَنَّا، نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَا تَعْقِلُونَ شُكْرَهَا خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا، «وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَصْرُ رَبِّهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» (1)، إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ عَهْدًا أَنْ لَنْ يَحِلَّ عَقْدُهُ أَحَدًا سِوَاهُ، فَسَارِعُوا إِلَى وَفَاءِ الْعَهْدِ، وَامْكُثُوا فِي طَلَبِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعَدْدٌ صَادِقٌ يَقْضِي فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ. أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا وَقَّعَ، لَيْسَ بَيْعٌ بَقِيْنَ مِنْ صَدَفٍ تَسِيرٌ فِيهَا الْجَنُودُ، وَيُهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُ الْجَحُودُ خُبُولُهَا عِرَابٌ، وَفُرْسَانُهَا حِرَابٌ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ وَاثِقُونَ، وَلَمَّا ذَكَّرْنَا مُنْتَظِرُونَ أَنْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ، لِيَنْبُتَ الْعُشْبُ، وَيُجْنِيَ الثَّمَرَةَ. دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ إِلَيْكُمْ اسْتِنْفَادُكُمْ مِنَ الْعَمَى، وَإِزْشَادُكُمْ بِبَابِ الْهُدَى، فَاسْتَمَكُوا سَبِيلَ السَّلَامَةِ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْكِرَامَةِ، اصْدَفَى اللَّهُ مَنَهَجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، وَأَرْفَأَ أَرْفَهُ، وَوَصَّاهُ وَحَدَّهُ، وَجَعَلَهُ نَصًّا كَمَا وَصَّاهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ: أَحَدُهُمَا مُنْكَرٌ، وَالْآخَرُ نَكِيرٌ، فَأَوَّلُ مَا يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَعَنْ نَبِيِّهِ، وَعَنْ وَلِيِّهِ، فَإِنْ أَجَابَ نَجَا، وَإِنْ تَحَيَّرَ عَذَّبَاهُ. فَقَالَ قَائِلٌ: فَمَا حَالُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ، وَعَرَفَ نَبِيَّهُ، وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيَّهُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ذَلِكَ مُدْبَذَبٌ «لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ» (2). قِيلَ: فَمَنْ الْوَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَلِيُّكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنَا وَمَنْ بَعْدِي وَصِيِّي، وَمَنْ بَعْدَ وَصِيِّي لِكُلِّ زَمَانٍ حُجْبُ اللَّهِ كَيْمَا لَا تَقُولُونَ كَمَا قَالَ الصَّلَالُ حِينَ فَارَقَهُمْ نَبِيُّهُمْ: «رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَحْزَى» (3)، وَإِنَّمَا كَانَ تَمَامَ ضَلَالِهِمْ جَهَالَتَهُمْ بِالْآيَاتِ وَهُمْ الْأَوْصِيَاءُ، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ: «قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى» (4)، وَإِنَّمَا كَانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قَالُوا: نَحْنُ فِي سَعَةِ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى يُعْلِنَ الْإِمَامُ عِلْمَهُ. فَالْأَوْصِيَاءُ قَوَامٌ عَلَيْكُمْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُمْ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ، وَأَنْكَرُوهُمْ، لِأَنَّهِمْ عُرَفَاءُ الْعِبَادِ، عَرَفَهُمُ اللَّهُ بِإِيَّاهُمْ عِنْدَ أَخْذِ الْمَوَاتِيقِ عَلَيْهِمْ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ، فَوَصَّاهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ بِسَمَائِهِمْ» (5)، وَهُمْ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَالنَّبِيُّونَ شُهَدَاءُ لَهُمْ بِأَخْذِهِمْ لَهُمْ مَوَاتِيقَ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَ يَوْمِ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْآرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» (6)، وَكَذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى آدَمَ: أَنْ يَا آدَمَ قَدْ انْقَضَتْ مُدَّتُكَ، وَقُضِيَ يَتِ نَبُوتُكَ، وَاسْتَكْمَلْتَ آيَاتِكَ، وَحَضَرَ أَجْلُكَ، فَخُذِ النَّبُوَّةَ، وَمِيرَاثَ النَّبُوَّةِ وَاسْمَ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، فَادْفَعُهُ إِلَى ابْنِكَ هَبَّةَ اللَّهِ، فَإِنِّي لَمْ أَدْعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْرِفُ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ، وَأَنَا أَدْفَعُ ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ وَصِيِّي، وَهُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَإِنَّ عَلِيًّا يورثُ وُلْدَهُ حَيْثُ هُمْ عَنْ مِيتِهِمْ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَيْسَ لَمْ لَفَضْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْهُدَاءُ بَعْدِي، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهْمِي وَعِلْمِي، فَهَمَّ عِزَّتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي، اسْتَكْوَى إِلَى اللَّهِ عَدُوَّهُمْ، وَالْمُنْكَرَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَالْقَاطِعَ عَنْهُمْ صِلَتِي. فَتَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ شَجَرَةَ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرَّحْمَةِ، وَمَخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، فَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَنْ دَخَلَهُ غَفِرَ لَهُ، فَأَيُّمَا رَايَةَ خَرَجَتْ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَهِيَ دَجَالِيَّةٌ. إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لِدِينِهِ أَقْوَامًا انْتَحَبَهُمُ لِلْقِيَامِ عَلَيْهِ وَالنَّصْرِ لَهُ، طَهَّرَهُمْ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ مُفْتَرَضَ

القرآن، والعمل بطاعته في مشارق الأرض ومغاربها. إن الله خصكم بالإسلام، واستخلصكم له، وذلك لأنه أمنع سلامة، وأجمع كرامة، اصطفى الله منهجه، ووصفه ووصف أخلاقه، ووصل أطنابه، من ظاهر علم، وباطن حكم (حلم)، ذي حلاوة ومرارة، فمن طهر باطنه رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره، ومن فطن لما بطن رأى مكثون الفطن، وعجائب الأمثال والسُنن، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، ولا تفنى غرائبه، ولا تنفسي عجائبه فيه، مفاتيح الكلام، ومصايح الظلام، لا يفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصايحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الأسمين الأعلى، الذين جمعوا فاجتمعوا، ولا يصلحان إلا معاً، يسميان، ويوصلان فيجتمعان، تمامهما في تمام أحدهما، حوالتهما نجوم، وعلى نجومها نجوم، ليحمي حماه، ويرعى مرعاه. وفي القرآن تبيانه، وبيانه، وحدوده، وأركانه، ومواضيع مقاديره، ووزن ميزانه: ميزان العدل، وحكم الفصل، إن رعاة الدين فرقوا بين الشك واليقين، وجاؤوا بالحق، بنوا للإسلام بنياناً، فأسسوا له أساساً وأركاناً، وجاؤوا على ذلك شهوداً، بعلامات وأمارات، فيها كفاء المكنتي، وشفاء المستشفي، يحومون حماه، ويرعون مرعاه، ويصونون مصونه، ويُفجرون عيونه، لِحَبِّ الله، وبرّه وتعظيم أمره، وذكره مما يجب أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتنازعون بحسن الرعاية، ويتساقون بكأس رويّة، ويتلاقون بحسن التحيّة، وأخلاق سنيّة، قوام علماء، أمناء، لا يسوغ فيهم الريبة، ولا تُشرع فيهم الغيبة، فمن استتبطن من ذلك شهيداً استتبطن خُلُقاً سنياً. فطوبى لذي قلب سليم، أطاع من يهديه، واجتنب من يرديه، ويدخل مدخل كرامة، وينال سبيل سلامة، تبصرة لمن بصره، وطاعة لمن يهديه إلى أفضل الدلالة، وكشف غطاء الجهالة المضلّة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فليطهر بالهدى دينه، فإن الهدى لا تغلق أبوابه، وقد فُتحت أسبابه ببرهان وبيان، لا مريئ استنصح، وقيل نصيحة من نصح بخضوع، وحسن خشوع، فليقبل امرؤ يقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، والسلام». (7)

1- . العنكبوت: 43.

2- . النساء: 143.

3- . طه: 134.

4- . طه: 134.

5- . الأعراف: 46.

6- . النساء: 41 و42.

7- . كشف المحجّة: ص 270 _ 276 وراجع: بحار الأنوار: ج 30 ص 37، إثبات الهداة: ج 3 ص 75.

191 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه

191 كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه كتب إلى بعض أصحابه واعظا له : عليُّ بن إبراهيم ، عن مُحَمَّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي جميلة ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يَعْظُمُهُ : « أَوْصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ ، وَلَا يُرْجَى غَيْرُهُ ، وَلَا الْغِنَى إِلَّا بِهِ ، فَإِنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ وَقَوِيَ ، وَشَبَّحَ وَرَوَى ، وَرَفَعَ عَقْلَهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، فَبَدَنَهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَقَلْبُهُ وَعَقْلُهُ مُعَايِنُ الْآخِرَةِ ، فَأُطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ، فَقَدَّرَ حَرَامَهَا ، وَجَانَبَ شُبُهَاتَهَا ، وَأَصَدَّرَ وَاللَّهِ ، بِالْحَلَالِ الصَّافِي إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، مِنْ كَسْرَةٍ مِنْهُ يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ ، وَثَوْبٍ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ مِنْ أَعْلَى مَا يَجِدُ وَأَخْسَنِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَلَا رَجَاءٌ ، فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَرَجَاؤُهُ عَلَى خَالِقِ الْأَشْيَاءِ ، فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ ، وَأَتَعَبَ بَدَنَهُ حَتَّى بَدَتْ الْأَضْلَاعُ ، وَغَارَتِ الْعَيْنَانِ ، فَأَبْدَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ ، وَشِدَّةً فِي عَقْلِهِ ، وَمَا دُخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ . فَارْفُضِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا يُعْمِي وَيُصِمُّ ، وَيُبْكِمُ وَيُدِلُّ الرَّقَابَ ، فَتَدَارِكُ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ ، وَلَا تُثْقَلُ غَدَا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِيِّ وَالسَّوِيْفِ ، حَتَّى آتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً وَهُمْ غَافِلُونَ ، فَتَقَلُّوا عَلَى أَعْوَادِهِمْ إِلَى قُبُورِهِمْ الْمُظْلِمَةِ الضَّيْقَةِ ، وَقَدْ أَسَّ لِمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَالْأَهْلُونَ . فَانْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا ، وَعَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكَسَارٌ ، وَلَا انْخِرَالٌ ، أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَوَقَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ . » (1)

192 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه

192 كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابها بن أدریس قدس الله نفسه ، عن ابن قولوی رحمه الله ، عن جمیل (بن ذراج رحمه الله) قال : قال أبو عبد الله (الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام) : بلغ أمير المؤمنين عليه السلام مؤث رجُلٍ من أصحابه ، ثم جاء خبر آخر ، أنه لم يمت فكتب عليه السلام إليه : « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فإنه قد كان أانا خبرًا ازتاع له إخوانك ، ثم جاء تكذيب الخبر الأول ، فأنعم ذلك أن سررنا ، وإن السرور وشيك الانقطاع ، يبلغه عما قليل تصديق الخبر الأول ، فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت وعاش ما بعده ، فسأل الرجعة فأسد عف بطلبته ، فهو متأهب دائب بنقل ما أسرة (1) من ماله إلى دار قراره ، لا يرى أن له مالا غيره . واعلم أن الليل والنهار لم يزالا دائبين في نقص الأعمار ، وإنفاد الأموال وطَي الآجال ، هيئات هيئات قد صبحا عادا وثمودا وفرونا بين ذلك كثيرا ، فأصباحوا قد وردوا على ربهم ، وقدموا على أعمالهم ، والليل والنهار عَصَان جديدان ، لا يبلِيهما ما مرًا به ، يستعدان لمن بقي بمثل ما أصابا فيه من مضي . واعلم إنما أنت نظير إخوانك وأشباهك مملك كمثل الجسد ، قد نزع قوته ، فلم يبق إلا حشاشة نفسه ينتظر الداعي ، فتعود بالله مما نعط به ، ثم تقصر عنه » . (2)

1- . في المصدر: «ينقل بأسره» والتصويب من بحار الأنوار .

2- . مستطرفات السرائر : ص 141 ح 4 وراجع : بحار الأنوار : ج 6 ص 134 ؛ جمع الجوامع : ج 2 ص 151 ، كنز العمال : ج 8 ص 219 .

193 _ كتابه عليه السلام إلى مولى له

193 كتابه عليه السلام إلى مولى لهعلي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: « إن مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سألني مالا، فقال: يخرج عطائي فأفأسمك هو. فقال: لا أكتفي، (و) خرج إلى معاوية، فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: « أما بعد، فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهله بعدك. وإنما لك منه ما مهدت لنفسك، فأثر نفسك على صلاح ولدك، فإتيا أنت جامع لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك، ولا تبرّد له على ظهرك، فأرج لمن مضى رحمة الله، وثق لما بقي برزق الله. (1)

1- الكافي: ج 8 ص 73 ح 28 وراجع: نهج البلاغة: الحكمة 416، المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 312 _ 315.

194 _ كتابه عليه السلام إلى من يريد عزله

194 كتابه عليه السلام إلى من يريد عزلهاورد أبو عمر في الاستيعاب: « قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ » (1)، « وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ » (2) . « إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْفَظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْ أَعْمَالِنَا حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيْكَ مِنْ يَسَلَّمُهُ مِنْكَ » . (3)

1- . الأعراف : 85 .

2- . هود : 85 و 86 .

3- . الاستيعاب : ج3 ص 211 الرقم 1875 وراجع : تاريخ بغداد : ج4 ص 211 ، تاريخ مدينة دمشق : ج65 ص 316 ، العقد الفريد : ج1 ص 291 ، بلاغات النساء : ص 48 ذكرا كلاهما الأخير في ذيل قصة سودة ، بنت عمارة ، معجم المؤلفين : ج1 ص 256 ؛ مطالب السؤول : ص 93 ، بحار الأنوار : ج41 ص 119 نقلاً عن كشف الغمة ، قاموس الرجال : ج10 ص 464 وفيه « كتابه عليه السلام إلى عامله يريد عزله ، قال أبو عمر : إذا بلغه من أحدهم خيانة كتب إليه ويستفاد منه ، أنه كان يكتبه إلى كل من يريد عزله » .

195 _ كتابه عليه السلام في الديات

195 كتابه عليه السلام في الديات [روى الشيخ الأعظم الكليني رحمه الله في الكافي، وكذا الشيخ الصدوق رحمه الله في من لا يحضره الفقيه، والشيخ الطوسي في الاستبصار، والتّهذيب بإسنادهم، ونحن نذكر الأسانيد أولاً، ثم نقله عن التّهذيب، لكون روايته أجمع وأكمل، وتعرض لذكر ما أورده الكافي ومن لا يحضره الفقيه]. قال في الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس وعده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، أنه عرض على أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاب الديات، وكان فيه . . علي، عن أبيه، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام مثله. (1) ثم ذكر بسنده عن محمد بن عيسى، عن يونس، وعن أبيه، عن ابن فضال، جميعاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: يونس عرضت عليه الكتاب، فقال: «هو صحيح». [ثم نقل شطراً من الكتاب، فقال: [عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح، عن رجل يقال له عبد الله بن أيوب، قال: حدثني أبو عمرو المتطّيب، قال: عرضت هذا الكتاب على أبي عبد الله عليه السلام وعلي بن فضال، عن الحسن بن الجهم، قال: عرضته على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال لي: «أزوه فإنه صحيح» ثم ذكر مثله. (2) وذكر شطراً منه بإسناده عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام، وعنه عن أبيه، عن ابن فضال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن عليه السلام، فقال: «هو صحيح . . .» (3) وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال ومحمد بن عيسى، عن يونس جميعاً قالوا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين عليه السلام على أبي الحسن الرضا، فقال: عليه السلام «هو صحيح». (4) وعده من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح، قال: حدثني رجل يقال له عبد الله بن أيوب، قال: حدثني أبو عمرو المتطّيب، قال عرضته على أبي عبد الله عليه السلام، قال: أفتى - أمير المؤمنين عليه السلام فكتب الناس فتياءه، وكتب به أمير المؤمنين إلى أمرائه ورؤوس أجناده . . . ثم ساق الحديث. (5) وروى الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عبد الله بن أيوب، قال: حدثني الحسين الرّواضي، عن ابن أبي عمير الطّيب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «نعم هي حق»، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر عمّاله بذلك. (6) وإسناده إلى ابن فضال كما في مشيخة الفقيه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى عنه. (7) وفي التّهذيب: محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ظريف بن ناصح، وروى أحمد بن محمد بن يحيى، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ظريف بن ناصح وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ظريف بن ناصح وسهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح، ورواه محمد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان الرّازي، عن إسماعيل بن جعفر الكندي، عن ظريف بن ناصح، قال: حدثني رجل يقال له: عبد الله بن أيوب، قال: حدثني أبو عمرو المتطّيب، قال: عرضت هذه الرواية على أبي عبد الله عليه السلام، وروى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال ومحمد بن عيسى، عن يونس، جميعاً عن الرضا عليه السلام، قالوا عرضنا عليه الكتاب، فقال: هو نعم حق، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر عمّاله بذلك. (8) ونقل في مواضع من التّهذيب شطراً من هذا الكتاب، بهذه الأسانيد. (9) وذكر العلامة الثوري رحمه الله في خاتمة المستدرک، كتاب الديات لظريف بن ناصح، وبحث في اعتباره وطرق العلماء رضي الله عنهم إليه، التي يتصل إلى المشايخ الثلاثة العظام، وإسناد المشايخ العظام إلى ظريف بن ناصح إلى الإمام أبي عبد الله أو إلى أبي الحسن الرضا عليهما السلام، وهي ما تقدم مفصلاً، واعترف في آخر كلامه بوجود الاختلاف بين ما نقله الكافي والتّهذيب والفقيه، وما في كتاب الديات الموجود عنده. (10) ويظهر ممّا نقله الكليني (11) والتّهذيب (12)، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفتى بما في هذا الكتاب في وقائع متعددة في زمن الخلفاء، وطيلة خلافته الظاهرة، أو في زمن حكومته الظاهرة فقط، فكتب الناس فتياءه وجمعوها، فأمر عليه السلام أن يكتب منها نسخ كثيرة، وأرسل إلى كل واحد من عمّاله منها نسخة، وأمرهم أن يعملوا على وفقها.

وذكر مسلم في صحيحه ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، قال : كتبتُ إلى ابن عَبَّاسٍ أسأله أن يكتب لي كتابا ، ويخفي عني . فقال : وَلا تَصِيحْ ، أنا اختارُ الأمورَ اختيارا ، وأخفي عنه . قال فدعا بقضاء علي . فجعل يكتب منه أشياء . ويمرُّ به الشيءُ ، فيقول : والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضلَّ . ثم نقل عن طاووس قال : أتى ابن عَبَّاسٍ بكتابٍ فيه قضاء علي رضي الله عنهما ، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه . [13] ويستفاد مما مرَّ أن قضايا أمير المؤمنين عليه السلام كانت تكتب وقتئذٍ ، وكان في أيدي النَّاسِ منها نسخ يكتبونها ويروونها ، وأن ابن عَبَّاسٍ كان عنده منها نسخة ، يكتب منها ويتركها ويأتوه بأخرى فيقرؤها ، ويمحو منها ما كان موضوعا على أمير المؤمنين عليه السلام بزعمه . [ومن الذين كتبوا قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وألفوا فيها كتابا ، أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب السُّنن والأحكام والقضايا (14) . ثم ذكر النَّجَّاشي إسناده إلى رواية الكتاب بابا بابا ، الصلاة والصيام والحج والزكاة والقضايا . (15) وفي الفهرست للطوسي رحمه الله في ترجمة عبيد الله بن أبي رافع ساق سنده إلى كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، تأليف عبيد الله إلى محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ويظهر منه أن الكتاب لأبي رافع ، وإن كان في أول كلامه : إن لعبيد الله كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام (16) . وقال المحدث القمي رحمه الله في الكنى : وله كتاب السُّنن والأحكام والقضايا ، وهو أول من جمع الحديث وربَّه بالأبواب . (17) ولكن من المحتمل أن يكون كتابه كتابا واحدا جامعا للسنن والأحكام والقضايا ، لا أنه أفرد للقضايا كتابا ، وأمَّا ابنه عبيدُ الله فقد عمل هو الآخر كتابا أفرده في قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، كما صرح به الشيخ في الفهرست ، وقاموس الرجال ، قال : عبيد الله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام ، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة . (18) فمن المحتمل أن يكون الكتاب ، إمَّا من أبي رافع ، أو ابنه عبيد الله ، أو غيرهما ، أخذه أمير المؤمنين عليه السلام منهم ، فكتبه وأرسله إلى عمَّاله ليعملوا بما فيه ، كما يشهد به سياق الكتاب وأسلوبه ، وصريح الرواية كما تقدَّم ، ولكنَّ يُبعده أن ظاهر قوله عليه السلام : « وكتب به أمير المؤمنين إلى أمرائه ورؤوس أجناده » ، وقوله عليه السلام : « نعم هو حق » ، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر عمَّاله بذلك » ، أنه عليه السلام كتبه إلى عمَّاله ليعملوا به طيلة حكمته ، وذلك يُناسب أن يكون الكتاب في أول خلافته ، حتَّى يعملوا على وفقه ، لا بعد أن جمع النَّاسُ الفتيا وكتبوها وأرسله إلى عمَّاله ، لأنَّ كتاب النَّاسِ أمر تدريجي حسب وقوع الحوادث . ومن المحتمل أن يكون الكتاب الموجود هو ما كتبه النَّاسُ ، وكان يوافق ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمَّاله ، أو يكون الكتاب الموجود هو ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام ، والنَّاسُ أيضا كانوا ألفوا على وفقه تدريجا ، فهو موافق لما فيه من الأحكام ، وإن كان قد يخالفه عبارة وترتبا . [قال في التهذيب : « أفْتَى عليه السلام في كُلِّ عَظْمٍ لَهُ مِخٌّ فَرِيضَةٌ مَسَمَاءُ إِذَا كَسِرَ فَجَبَرَ عَلَى غَيْرِ عَثْمٍ وَلَا عَيْبٍ ، فَجَعَلَ فَرِيضَةَ الدِّيَةِ سِتَّةَ أَجْزَاءٍ ، وَجَعَلَ فِي الرُّوحِ وَالْجَنِينِ وَالْأَشْفَارِ وَالسَّلَلِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْإِبْهَامِ لِكُلِّ جُزْءٍ سِتَّةَ فَرَايِضَ ، جَعَلَ دِيَّةَ الْجَنِينِ مِثْلَ دِينَارٍ وَجَعَلَ مِثْلَ الرَّجُلِ إِلَى أَنْ يَكُونَ جَنِينًا خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ ، فَإِذَا كَانَ جَنِينًا قَبْلَ أَنْ تَلْجِهَ الرُّوحُ مِثْلَ دِينَارٍ ، فَجَعَلَ لِلنُّطْفَةِ عِشْرِينَ دِينَارًا ، وَهُوَ الرَّجُلُ يُفْرَعُ عَنْ عَرْسِهِ فَيُلْقَى النُّطْفَةُ وَهُوَ لَا يُرِيدُ ذَلِكَ ، فَجَعَلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِشْرِينَ دِينَارًا الْخَمْسَ ، وَلِلْعَلْقَةِ حُمْسِي ذَلِكَ أَرْبَعِينَ دِينَارًا ، وَذَلِكَ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا تُطْرَقُ أَوْ تُضْرَبُ فُتْلِقِيهِ ، ثُمَّ الْمُضْغَةُ سِتِّينَ دِينَارًا إِذَا طَرَحَتْهُ الْمَرْأَةُ أَيْضًا فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، ثُمَّ الْعَظْمُ ثَمَانِينَ دِينَارًا إِذَا طَرَحَتْهُ الْمَرْأَةُ ، ثُمَّ الْجَنِينُ أَيْضًا مِثْلَ دِينَارٍ إِذَا طَرَقَهُمْ عَدُوٌّ فَأَسْقَطْنَ السَّاءَ فِي مِثْلِ هَذَا ، أَوْ جَبَّ عَلَى النِّسَاءِ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْقَلَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا وُلِدَ الْمُؤَلَّدُ وَاسْتَهَلَ - وَهُوَ الْبُكَاءُ - فَبَيَّتُوهُمْ فَقَتَلُوا الصَّبِيانَ ، فَفِيهِمْ أَلْفُ دِينَارٍ لِلذَّكَرِ وَلِلْأُنثَى عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحِسَابِ عَلَى خَمْسَمِئَةِ دِينَارٍ . وَأَمَّا الْمَرْأَةُ إِذَا قُتِلَتْ وَهِيَ حَامِلٌ مِثْمَ فَلَمْ تَسْقُطْ وَلَدَهَا وَلَمْ يَعْلَمْ أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى ، وَلَمْ يَعْلَمْ بَعْدَهَا مَاتَ أَوْ قَبَلَهَا ، فَدِيَّتُهُ نِصْفَانِ ، نِصْفُ دِيَّةِ الذَّكَرِ وَنِصْفُ دِيَّةِ الْأُنْثَى ، وَدِيَّةُ الْمَرْأَةِ كَامِلَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ . وَأَفْتَى فِي مِثْلِ الرَّجُلِ يُفْرَعُ عَنْ عَرْسِهِ فَيَعْرَلُ عَنْهَا الْمَاءَ وَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ نِصْفَ حُمْسِ الْمِثْمَةِ مِنْ دِيَّةِ الْجَنِينِ عِشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَإِنْ أْفْرَعَهَا عِشْرُونَ دِينَارًا ، وَجَعَلَ فِي قِصَاصِ جِرَاحَتِهِ وَمَعْقَلَتِهِ عَلَى قَدْرِ دِيَّتِهِ وَهِيَ مِثْلُ دِينَارٍ ، وَقَضَى فِي جِرَاحَةِ الْجَنِينِ مِنْ حِسَابِ الْمِثْمَةِ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ جِرَاحِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ كَامِلَةً . وَأَفْتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَسَدِ ، وَجَعَلَ سِتَّةَ فَرَايِضَ : النَّفْسُ ، وَالْبَصَرُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالْكَلامُ ، وَالْعَقْلُ ، وَنَقْضُ الصَّوْتِ ، مِنَ الْعَنْنِ وَالْبَحْصِ وَالسَّلَلِ فِي الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ، فَجَعَلَ هَذَا بِقِيَاسِ ذَلِكَ الْحُكْمِ . ثُمَّ جَعَلَ

مَعَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ قِسَامَةٌ عَلَى نَحْوِ مَا بَلَغَتِ الدِّيَّةُ . وَالْقِسَامَةُ فِي النَّفْسِ ، جَعَلَ عَلَى الْعَمْدِ خَمْسِينَ رَجُلًا ، وَعَلَى الْخَطَا خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا عَلَى مَا بَلَغَتْ دِيَّتَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَعَلَى الْجِرَاحِ بِقِسَامَةِ سِتَّةِ نَعْرِ ، فَمَا كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَحِسَابُهُ عَلَى سِتَّةِ نَعْرِ . وَالْقِسَامَةُ فِي النَّفْسِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعَقْلِ وَالصَّوْتِ مِنَ الْعَنْزِ وَالْبَحْحِ وَنَقْصِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ، فَهَذِهِ سِتَّةُ أَجْزَاءِ الرَّجُلِ . فَالدِّيَّةُ فِي النَّفْسِ أَلْفُ دِينَارٍ . وَالْأَنْفُ أَلْفُ دِينَارٍ . وَالصَّوْتُ كُلُّهُ مِنَ الْعَيْنَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ . وَالْبَحْحُ أَلْفُ دِينَارٍ . وَشِدْلُ الْيَدَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ . وَالرَّجْلَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ . وَذَهَابُ السَّمْعِ كُلُّهُ أَلْفُ دِينَارٍ . وَالشَّفَتَيْنِ إِذَا اسْتُؤْصِدَ لِمَا أَلْفُ دِينَارٍ . وَالظَّهْرُ إِذَا حُدِبَ أَلْفُ دِينَارٍ . وَالذِّكْرُ أَلْفُ دِينَارٍ . وَاللِّسَانُ إِذَا اسْتُؤْصِلَ أَلْفُ دِينَارٍ . وَالْأَنْثَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ . وَجَعَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دِيَّةَ الْجِرَاحَةِ فِي الْأَعْضَاءِ كُلِّهَا فِي الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ وَسَائِرِ الْجَسَدِ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالصَّوْتِ وَالْعَقْلِ وَالْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ، فِي الْقَطْعِ وَالكَسْرِ وَالصَّدْعِ وَالْبَطْطِ وَالْمُؤْصِحَةِ وَالذَّمَامِيَّةِ وَنَقْلِ الْعِظَامِ وَالنَّاقِبَةِ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَمَا كَانَ مِنْ عَظْمٍ كُسِرَ فُجِرَ عَلَى غَيْرِ عَظْمٍ وَلَا عَيْبٍ لَمْ يُنْقَلِ مِنْهُ الْعِظَامُ ، فَإِنْ دِيَّتُهُ مَعْلُومَةٌ ، فَإِذَا أُوضِحَ وَلَمْ يُنْقَلِ مِنْهُ الْعِظَامُ فِدْيَتُهُ كَسْرِهِ وَدِيَّةٌ مُوَضِّحَتِهِ ، وَلِكُلِّ عَظْمٍ كُسِرَ مَعْلُومٌ . فِدْيَتُهُ نَقْلُ عِظَامِهِ ، نِصْفُ دِيَّةِ كَسْرِهِ . وَدِيَّةٌ مُوَضِّحَتِهِ رُبْعُ دِيَّةِ كَسْرِهِ مِمَّا وَارَتْ الثِّيَابُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ قَصَبَتِي السَّاعِدِ وَالْأَصَابِعِ . وَفِي قَرْحَةِ لَا تَبْرَأُ ثُلُثُ دِيَّةِ ذَلِكَ الْعَضْوِ الَّذِي هِيَ فِيهِ . فَإِذَا أُصِيبَ الرَّجُلُ فِي أَحَدِي عَيْنَيْهِ فَإِنَّهَا تُقَاسُ بِبَيْضَةِ تَرْبُطَ عَلَى عَيْنِهِ الْمُصَابَةِ وَيُنْظَرُ مَا يَنْتَهِي بَصَرِ عَيْنِهِ الصَّحِيحَةِ ، أَوْ يَدِهِ الصَّحِيحَةِ ثُمَّ تَعطَى عَيْنَهُ الصَّحِيحَةَ ، وَيُنْظَرُ مَا يَنْتَهِي بَصَرِ عَيْنِهِ الْمُصَابَةِ ، فَيُعطَى دِيَّتَهُ مِنْ حِسَابِ ذَلِكَ ، وَالْقِسَامَةُ مَعَ ذَلِكَ مِنَ السِتَّةِ أَجْزَاءِ لِلْقِسَامَةِ عَلَى سِتَّةِ نَعْرِ عَلَى قَدَرِ مَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِهِ ، فَإِنْ كَانَ سُدُسُ بَصَرِهِ حَلَفَ الرَّجُلُ وَحَدَهُ وَأُعطِيَ ، وَإِنْ كَانَ ثُلُثَ بَصَرِهِ حَلَفَ هُوَ ، وَحَلَفَ مَعَهُ رَجُلٌ آخَرٌ ، وَإِنْ كَانَ نِصْفَ بَصَرِهِ حَلَفَ هُوَ وَحَلَفَ مَعَهُ رَجُلَانِ ، وَإِنْ كَانَ ثُلُثِي بَصَرِهِ حَلَفَ هُوَ وَحَلَفَ مَعَهُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ ، وَإِنْ كَانَ أَرْبَعَةَ أَمْخَاسِ بَصَرِهِ حَلَفَ هُوَ وَحَلَفَ مَعَهُ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، وَإِنْ كَانَ بَصَرَهُ كُلَّهُ حَلَفَ هُوَ وَحَلَفَ مَعَهُ خَمْسَةُ رِجَالٍ . ذَلِكَ فِي الْقِسَامَةِ فِي الْعَيْنَيْنِ . قَالَ : وَأَفْتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَحْلِفُ مَعَهُ وَلَمْ يُوَثِّقْ بِهِ عَلَى مَا ذَهَبَ مِنْ بَصَرِهِ ، أَنَّهُ يَصَاعَفُ عَلَيْهِ الْيَمِينِ ، إِنْ كَانَ سُدُسَ بَصَرِهِ حَلَفَ وَاحِدَةً ، وَإِنْ كَانَ ثُلُثَ حَلَفَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ كَانَ النِّصْفَ حَلَفَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِنْ كَانَ الثُّلُثَيْنِ حَلَفَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، وَإِنْ كَانَ خَمْسَةَ أَسْدَاسٍ حَلَفَ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَإِنْ كَانَ بَصَرَهُ كُلَّهُ حَلَفَ سِتَّ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ يُعطَى ، وَإِنْ أَبَى أَنْ يَحْلِفَ لَمْ يُعطَ إِلَّا مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، وَوُثِّقَ مِنْهُ بِصِدْقٍ ، وَالْوَالِي يَسْتَعِينُ فِي ذَلِكَ بِالسُّؤَالِ وَالنَّظَرِ وَالتَّكْبُّتِ فِي الْقِصَاصِ وَالْحُدُودِ وَالْقَوْدِ ، وَإِنْ أَصَابَ سَمْعَهُ شَيْءٌ فَعَلَى نَحْوِ ذَلِكَ يُضْرَبُ لَهُ شَيْءٌ لِكَيْ يُعْلَمَ مُنْتَهَى سَمْعِهِ ، ثُمَّ يُقَاسُ ذَلِكَ وَالْقِسَامَةُ عَلَى نَحْوِ مَا نَقَصَ مِنْ سَمْعِهِ فَإِنْ كَانَ سَمْعَهُ كُلَّهُ فَعَلَى نَحْوِ ذَلِكَ ، وَإِنْ خِيفَ مِنْهُ فُجُورٌ تَرَكَ حَتَّى يَغْفَلَ ، ثُمَّ يَصَاحُ بِهِ ، فَإِنْ سَمِعَ عَاوِدَةَ الْخُصُومِ إِلَى الْحَاكِمِ ، وَالْحَاكِمُ يَعْمَلُ فِيهِ بِرَأْيِهِ ، وَيَحْطُ عَنْهُ بَعْضُ مَا أَخَذَ . وَإِنْ كَانَ النَّقْصُ فِي الْفَخِذِ أَوْ فِي الْعَصْدِ فَإِنَّهُ يُقَاسُ بِخَيْطِ تُقَاسُ رِجْلُهُ الصَّحِيحَةَ أَوْ يَدِهِ الصَّحِيحَةَ ، ثُمَّ يُقَاسُ بِهِ الْمُصَابَةِ ، فَيُعْلَمُ مَا نَقَصَ مِنْ يَدِهِ أَوْ رِجْلِهِ ، وَإِنْ أُصِيبَ السَّاقُ أَوْ السَّاعِدُ مِنَ الْفَخِذِ أَوْ الْعَصْدِ يُقَاسُ وَيُنْظَرُ الْحَاكِمُ قَدْرَ فَخِذِهِ . وَقَصَدَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَدْعِ الرَّجُلِ إِذَا أُصِيبَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَلْتَمِسَ إِلَّا مَا انْحَرَفَ الرَّجُلُ نِصْفُ الدِّيَّةِ خَمْسُمَةِ دِينَارٍ ، وَمَا كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَحِسَابُهُ . وَقَصَدَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَفْرِ الْعَيْنِ الْأَعْلَى ، إِنْ أُصِيبَ فَشَيْرَ فِدْيَتُهُ ثُلُثُ دِيَّةِ الْعَيْنِ ، مِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِينَارًا وَثُلُثًا دِينَارًا ، وَإِنْ أُصِيبَ شَفْرُ الْعَيْنِ الْأَسْفَلِ فِدْيَتُهُ نِصْفُ دِيَّةِ الْعَيْنِ ، مِئَتَا دِينَارٍ وَخَمْسُونَ دِينَارًا . فَإِنْ أُصِيبَ الْحَاجِبُ فَذَهَبَ شَعْرُهُ كُلُّهُ فِدْيَتُهُ نِصْفُ دِيَّةِ الْعَيْنِ ، مِئَتَا دِينَارٍ وَخَمْسُونَ دِينَارًا ، فَمَا أُصِيبَ مِنْهُ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ . فَإِنْ قُطِعَتْ رَوْثَةُ الْأَنْفِ فِدْيَتُهَا خَمْسُمَةُ دِينَارٍ نِصْفُ الدِّيَّةِ ، وَإِنْ أَنْفَذَتْ فِيهِ نَافِذَةٌ لَا تَسُدُّ بِسَهْمٍ أَوْ بِرُمَحٍ فِدْيَتُهُ ثَلَاثُمَةُ وَثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ ، وَإِنْ كَانَتْ نَافِذَةٌ فَبَرَأَتْ وَالتَّامَّتْ فِدْيَتُهَا خُمُسُ دِيَّةِ رَوْثَةِ الْأَنْفِ مِئَةُ دِينَارٍ ، فَمَا أُصِيبَ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ ، فَإِنْ كَانَتْ النَّافِذَةُ فِي أَحَدِ الْمُنْخَرَيْنِ إِلَى الْخَيْشُومِ وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْمُنْخَرَيْنِ فِدْيَتُهَا عَشْرُ دِيَّةِ رَوْثَةِ الْأَنْفِ ، لِأَنَّهُ النِّصْفُ . وَالْحَاجِزُ بَيْنَ الْمُنْخَرَيْنِ خَمْسُونَ دِينَارًا ، وَإِنْ كَانَتْ الرَّمِيَّةُ نَفَذَتْ فِي أَحَدِ الْمُنْخَرَيْنِ وَالْخَيْشُومِ إِلَى الْمُنْخَرِ الْآخَرَ ، فِدْيَتُهَا سِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِينَارًا وَثُلُثًا دِينَارًا . وَإِذَا قُطِعَتِ الشَّفَّةُ الْعُلْيَا وَاسْتُؤْصِدَ لِمَا فِدْيَتُهَا نِصْفُ الدِّيَّةِ ، خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ ، فَمَا قُطِعَ مِنْهَا فَحِسَابِ ذَلِكَ ، فَإِنْ انْشَقَّتْ فَبَدَأَ مِنْهَا الْأَسْنَانُ ، ثُمَّ دُووِيَتْ فَبَرَأَتْ وَالتَّامَّتْ فِدْيَتُهُ جُرْحِهَا ، وَالْحَكُومَةُ فِيهَا خُمُسُ دِيَّةِ الشَّفَّةِ مِئَةُ دِينَارٍ ، وَمَا قُطِعَ مِنْهَا فَحِسَابِ ذَلِكَ ، وَإِنْ شِيرَتْ وَشَدَّ يَنْتَ شَيْئًا قَبِيحًا فِدْيَتُهَا مِئَةُ دِينَارٍ ، وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِينَارًا ، وَثُلُثًا دِينَارًا ، وَدِيَّةُ الشَّفَّةِ السُّفْلَى إِذَا قُطِعَتْ وَاسْتُؤْصِدَ لِمَا ثُلُثَا الدِّيَّةِ كَمَلًا سِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِينَارًا وَثُلُثًا دِينَارًا ، فَمَا قُطِعَ مِنْهَا فَحِسَابِ ذَلِكَ ، فَإِنْ انْشَقَّتْ حَتَّى يَبْدُوَ مِنْهَا الْأَسْنَانُ ثُمَّ بَرَأَتْ وَالتَّامَّتْ مِئَةُ دِينَارٍ

وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينار، وإن أصيبت فشيئت شيئاً فاحشاً فديتها ثلاثمائة دينارٍ وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ وذلك ثلث ديتها . قال : وسألت أبا جعفر عليه السلام عن ذلك ، فقال : بلغنا أن أمير المؤمنين عليه السلام فضّلها لأنها تُمسك الطعام والماء ، فلذلك فضّلها في حكومته . وفي الحد إذا كانت فيه نافذة وبدا منها جوف الفم فديتها مئة دينارٍ فإن دووي فبراً والتأم وبه أثر بين وشين فاحش فديته خمسون ديناراً ، فإن كانت نافذة في الخدين كليهما فديتها مئة دينارٍ وذلك نصف دية التي بدا منها الفم . فإن كانت رُميت بنصل يُنفذ في العظم حتى ينفذ إلى الحنك فديتها مئة وخمسون ديناراً ، جُعل منها خمسون ديناراً لموضحة حتها ، وإن كانت ناقية ولم تنفذ فديتها مئة دينارٍ ، فإن كانت موضحة في شيء من الوجه فديتها خمسون ديناراً ، فإن كان لها شين فديتها ربع دية موضحة حتها ، وإن كان جرحاً ولم يوضح ثم برأ ، وكان في الخدين أثر فديته عشرةً دينارين . وإن كان في الوجه صدع فديته ثمانون ديناراً ، فإن سقط منه جذوة لحمٍ ولم يوضح وكان قدر الدرهم فما فوق ذلك فديتها ثلاثون ديناراً . ودية الشجة إن كانت موضحة أربعةً ديناراً إذا كانت في الجسد ، وفي موضع الرأس خمسون ديناراً ، فإن نقل منها العظام فديتها مئة دينارٍ وخمسون ديناراً ، فإن كانت ناقية في الرأس فتلك تسمى المأمومة ، وفيها ثلث الدية ، ثلاثمائة دينارٍ ، وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ . وجعل عليه السلام في الأسنان في كل سن خمسين ديناراً ، وجعل الأسنان سواء ، وكان قبل ذلك يجعل في الثنية خمسين ديناراً ، وفي ما سوى ذلك من الأسنان في الرباعية أربعين ديناراً ، وفي الثاب ثلاثين ديناراً ، وفي الصرّس خمسةً وعشرين ديناراً ، فإذا سودت السن إلى الحول فلم تسقط فديتها دية الساقط خمسون ديناراً ، وإن تصدعت ولم تسقط فديتها خمسةً وعشرون ديناراً ، فما انكسر منها فيحسابه من الخمسين ، وإن سقطت بعد وهي سوداء فديتها اثنا عشر ديناراً ونصف ، وما انكسر منها من شيء فيحسابه من الخمسة وعشرين ديناراً . وفي الترقوة إذا انكسرت فجبّرت على غير عظم ولا عيب أربعون ديناراً ، فإن انصدعت فديتها أربعةً أحماسٍ دية كسرها اثنا وثلاثون ديناراً ، فإن أوضحت فديتها خمسةً وعشرون ديناراً ، وذلك خمسة أجزاء من ديتها إذا انكسرت ، فإن نُقل منها العظام فديتها نصف دية كسرها عشرون ديناراً ، فإن نُقبت فديتها ربع دية كسرها عشرةً دينارين . ودية المنكب إذا كسر خُمس دية اليد مئة دينارٍ ، فإن كان في المنكب صدع فديته أربعةً أحماسٍ دية كسرها ثمانون ديناراً ، فإن أوضح فديته ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً ، فإن نُقلت منه العظام فديته مئة دينارٍ وخمسةً وسبعون ديناراً ، منها مئة دينارٍ دية كسرها ، وخمسون ديناراً لنقل العظام ، وخمسةً وعشرون ديناراً للموضحة ، وإن كانت ناقية فديتها ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً ، فإن رُضّ فعثم فديته ثلث دية النفس ثلاثمائة دينارٍ وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ ، فإن كان فك فديته ثلاثون ديناراً . وفي العضد إذا كسرت فجبّرت على غير عظم ولا عيب فديتها خُمس دية اليد مئة دينارٍ ، ودية موضحة حتها ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً ، ودية نقل عظامها نصف دية كسرها خمسون ديناراً ، ودية نقبها ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً . وفي المرفق إذا كسر فجبّرت على غير عظم ولا عيب فديته مئة دينارٍ وذلك خُمس دية اليد ، فإن انصدعت فديته أربعةً أحماسٍ ، دية كسرها ثمانون ديناراً فإن أوضح فديته ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً فإن نُقلت منه العظام فديته مئة دينارٍ وخمسةً وسبعون ديناراً ، للكسر مئة دينارٍ ، ولنقل العظام خمسون ديناراً ، وللموضحة خمسةً وعشرون ديناراً ، فإن كانت فيه ناقية فديتها ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً ، فإن رُضّ المرفق فعثم فديته ثلث دية النفس ثلاثمائة دينارٍ وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ ، فإن كان فك فديته ثلاثون ديناراً ، وفي المرفق الآخر مثل ذلك سواء . وفي الساعد إذا كسر فجبّرت على غير عظم ولا عيب ثلث دية النفس ثلاثمائة دينارٍ وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ ، فإن كسر إحدى القصبتين من الساعد فديتها خُمس دية اليد مئة دينارٍ ، وفي أحدهما أيضاً في الكسر لأحد الزندين خمسون ديناراً ، وفي كليهما مئة دينارٍ ، فإن انصدعت إحدى القصبتين ففيها أربعةً أحماسٍ دية إحدى قصبتين الساعد أربعون ديناراً ، ودية موضحة حتها ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً ، ودية نقل عظامها مئة دينارٍ وذلك خُمس دية اليد ، وإن كانت ناقية فديتها ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً ، ودية نقبها نصف دية موضحة حتها ، اثنا عشر ديناراً ونصف ، ودية نافذتها خمسون ديناراً ، فإن صارت فيها قرحة لا تبرا فديتها ثلث دية الساعد ثلاثةً وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ فذلك ثلث دية التي هي فيه . ودية الرُسخ (19) إذا رُضّ فجبّرت على غير عظم ولا عيب ثلث دية اليد مئة دينارٍ وسبعةً وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ . وفي الكف إذا كسرت فجبّرت على غير عظم ولا عيب خُمس دية اليد مئة دينارٍ ، إن فك الكف فديتها ثلث دية اليد مئة دينارٍ وسبعةً وثلاثون ديناراً وثلث دينارٍ ، وفي موضحة حتها ربع دية كسرها خمسةً وعشرون ديناراً

، وديّة نَقْلِ عِظَامِهَا مِئَةَ دِينَارٍ وَثَمَانِيَةَ وَسَبْعُونَ دِينَارًا ، نِصْفُ دِيَّةِ كَسْرِهَا ، وَفِي نَافِذَتِهَا إِنْ لَمْ تَسُدَّ حُمُسُ دِيَّةِ الْيَدِ مِئَةَ دِينَارٍ ، فَإِنْ كَانَتْ نَافِذَةً فَدِيَّتُهَا رُبْعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ دِينَارًا . وَدِيَّةُ الْأَصَابِعِ وَالْقَصَبِ الَّذِي فِي الْكَفِّ فِي الْإِبْهَامِ إِذَا قُطِعَ ثُلُثُ دِيَّةِ الْيَدِ مِئَةَ دِينَارٍ وَسِتِّ مِئَةٍ وَسِتُّونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ قَصَبَةِ الْإِبْهَامِ الَّتِي فِي الْكَفِّ تُجْبَرُ عَلَى غَيْرِ عَنَمٍ حُمُسُ دِيَّةِ الْإِبْهَامِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ إِذَا اسْتَوَى جَبْرُهَا وَثَبَّتْ ، وَدِيَّةُ صَدْعِهَا سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ مُوضِحَتِهَا ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرٍ وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ نَقْلِهَا ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرٍ وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ فَكِّهَا عِشْرُونَ دَنَانِيرٍ ، وَدِيَّةُ الْمَفْصِلِ الثَّانِي مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِنْ كُسِرَ فَجَبْرٌ عَلَى غَيْرِ عَنَمٍ وَلَا عَيْبٍ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ الْمُوضِحَةِ إِنْ كَانَتْ فِيهَا أَرْبَعَةُ دَنَانِيرٍ وَسُدُسُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ نَقْبِهِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرٍ وَسُدُسُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ صَدْعِهَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ ، فَمَا قُطِعَ مِنْهَا فِحْسَابِهِ عَلَى مَنزِلَتِهِ . وَفِي الْأَصَابِعِ فِي كُلِّ إِصْبَعٍ سُدُسُ دِيَّةِ الْيَدِ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ أَصَابِعِ الْكَفِّ الْأَرْبَعِ سِوَى الْإِبْهَامِ دِيَّةُ كُلِّ قَصَبَةٍ عِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ كُلِّ مُوضِحَةٍ فِي كُلِّ قَصَبَةٍ مِنَ الْقَصَبِ الْأَرْبَعِ أَصَابِعِ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرٍ وَسُدُسُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ نَقْلِ كُلِّ قَصَبَةٍ مِنْهُنَّ ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرٍ وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنَ الْأَصَابِعِ الْأَرْبَعِ الَّتِي تَلِي الْكَفَّ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَفِي صَدْعِ كُلِّ قَصَبَةٍ مِنْهُنَّ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ . فَإِنْ كَانَ فِي الْكَفِّ قَرْحَةٌ لَا تَبْرَأُ فَدِيَّتُهَا ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَفِي نَقْلِ عِظَامِهَا ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرٍ وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَفِي مُوضِحَتِهَا أَرْبَعَةَ دَنَانِيرٍ وَسُدُسُ ، وَفِي نَقْبِهَا أَرْبَعَةَ دَنَانِيرٍ وَسُدُسُ ، وَفِي فَكِّهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ . وَدِيَّةُ الْمَفْصِلِ الْأَوْسَطِ مِنَ الْأَصَابِعِ الْأَرْبَعِ إِذَا قُطِعَ فَدِيَّتُهُ خَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَفِي كَسْرِهِ أَحَدَ عَشَرَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَفِي صَدْعِهَا ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرٍ وَنِصْفُ دِينَارٍ ، وَفِي مُوضِحَتِهَا دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَفِي نَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَفِي نَقْبِهِ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ ، وَفِي فَكِّهَا ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ دَنَانِيرٍ وَثُلَاثًا دِينَارٍ ، وَفِي الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى مِنَ الْأَصَابِعِ الْأَرْبَعِ إِذَا قُطِعَ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَنِصْفُ دِينَارٍ وَرُبْعُ عَشَرَ دِينَارٍ ، وَفِي كَسْرِهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ وَأَرْبَعَةَ أَحْمَاسِ دِينَارٍ ، وَفِي نَقْبِهَا دِينَارٍ وَثُلُثُ ، وَفِي نَقْبِهَا دِينَارٍ وَثُلُثُ ، وَفِي طُفْرِ كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ . وَفِي الْكَفِّ إِذَا كُسِرَتْ فَجَبْرَتْ عَلَى غَيْرِ عَنَمٍ وَلَا عَيْبٍ فَدِيَّتُهَا أَرْبَعُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ صَدْعِهَا أَرْبَعَةَ أَحْمَاسِ دِيَّةِ كَسْرِهَا اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ مُوضِحَتِهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا عِشْرُونَ دِينَارًا وَنِصْفُ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ نَقْبِهَا رُبْعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا عِشْرَةَ دَنَانِيرٍ ، وَدِيَّةُ قَرْحَةٍ لَا تَبْرَأُ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ . وَفِي الصَّدْرِ إِذَا رُضَ فَشَقَّ شِقَّاهُ كِلَاهُمَا فَدِيَّتُهُ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ إِحْدَى شِقَّتَيْهِ إِذَا انْتَنَى مِثْنَانِ وَخَمْسُونَ دِينَارًا ، وَإِذَا انْتَنَى الصَّدْرُ وَالْكَتِفَانِ فَدِيَّتُهُ مَعَ الْكَتِفَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ ، فَإِنْ انْتَنَى أَحَدُ الْكَتِفَيْنِ مَعَ شِقِّ الصَّدْرِ فَدِيَّتُهُ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ ، وَدِيَّةُ مُوضِحَةٍ فِي الصَّدْرِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ مُوضِحَةِ الْكَتِفَيْنِ وَالظَّهْرِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، وَإِنْ اعْتَرَى الرَّجُلَ مِنْ ذَلِكَ صَعْرٌ لَا يَسَّ تَطْبِيعُ أَنْ يَلْتَقَتْ فَدِيَّتُهُ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ . وَإِنْ انْكَسَرَ الصُّلْبُ فَجَبْرٌ عَلَى غَيْرِ عَنَمٍ وَلَا عَيْبٍ فَدِيَّتُهُ مِئَةُ دِينَارٍ ، فَإِنْ عَنَمَ فَدِيَّتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ . وَفِي الْأَضْلَاحِ فِيمَا خَالَطَ الْقَلْبَ مِنَ الْأَضْلَاحِ إِذَا كُسِرَ مِنْهَا ضِلْعٌ فَدِيَّتُهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، وَفِي صَدْعِهَا اثْنَا عَشَرَ دِينَارًا وَنِصْفُ ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا سِتَّةٌ دَنَانِيرٍ وَنِصْفُ ، وَمُوضِحَتِهَا عَلَى رُبْعِ كَسْرِهَا ، وَدِيَّةُ نَقْبِهَا مِثْلُ ذَلِكَ . وَفِي الْأَضْلَاحِ مِمَّا يَلِي الْعَصْدَيْنِ دِيَّةُ كُلِّ ضِلْعٍ عِشْرَةَ دَنَانِيرٍ إِذَا كُسِرَ ، وَدِيَّةُ صَدْعِهَا سِتَّةٌ دَنَانِيرٍ ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرٍ ، وَمُوضِحَتِهَا كُلُّ ضِلْعٍ حَتَّى دِيَّةُ كَسْرِهَا عِشْرُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا مِئَةُ وَخَمْسَةَ وَسَبْعُونَ دِينَارًا مِنْهَا لِكَسْرِهَا مِئَةُ دِينَارٍ ، وَلِنَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسُونَ دِينَارًا ، وَلِمُوضِحَتِهَا خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ فَكِّهَا ثَلَاثًا دِينَارًا ، فَإِنْ رُضَّتْ وَعَثَمَتْ فَدِيَّتُهَا ثَلَاثُمِئَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ . وَفِي الْفَخِذِ إِذَا كُسِرَتْ فَجَبْرَتْ عَلَى غَيْرِ عَنَمٍ وَلَا عَيْبٍ حُمُسُ دِيَّةِ الرَّجْلَيْنِ مِئَتَا دِينَارٍ ، فَإِنْ صَدَعَ الْوِرْكَ فَدِيَّتُهُ مِئَةٌ وَسِتُّونَ دِينَارًا أَرْبَعَةَ أَحْمَاسِ دِيَّةِ كَسْرِهَا ، فَإِنْ أَوْضَحَتْ فَدِيَّتُهُ رُبْعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا مِئَةٌ وَخَمْسَةَ وَسَبْعُونَ دِينَارًا مِنْهَا لِكَسْرِهَا مِئَةُ دِينَارٍ ، وَلِنَقْلِ عِظَامِهَا خَمْسُونَ دِينَارًا ، وَلِمُوضِحَتِهَا خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ فَكِّهَا ثَلَاثًا دِينَارًا ، فَإِنْ رُضَّتْ وَعَثَمَتْ فَدِيَّتُهَا ثَلَاثُمِئَةٌ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ . وَفِي الْفَخِذِ إِذَا كُسِرَتْ فَجَبْرَتْ عَلَى غَيْرِ عَنَمٍ وَلَا عَيْبٍ حُمُسُ دِيَّةِ الرَّجْلَيْنِ مِئَتَا دِينَارٍ ، فَإِنْ عَثَمَتْ الْفَخِذَ فَدِيَّتُهَا ثَلَاثُمِئَةٌ دِينَارٍ وَثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا وَثُلُثُ دِينَارٍ ، ثُلُثُ دِيَّةِ النَّفْسِ ، وَدِيَّةُ الْمُوضِحَةِ الْعَنَمِ أَرْبَعَةَ أَحْمَاسِ ، دِيَّةُ كَسْرِهَا سِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِينَارًا ، فَإِنْ كَانَتْ قَرْحَةٌ لَا تَبْرَأُ فَدِيَّتُهَا ثُلُثُ دِيَّةِ كَسْرِهَا سِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِينَارًا وَثُلَاثًا دِينَارًا ، وَدِيَّةُ مُوضِحَتِهَا رُبْعُ دِيَّةِ كَسْرِهَا خَمْسُونَ دِينَارًا ، وَدِيَّةُ نَقْلِ عِظَامِهَا

نصف دية كسر رها مئة دينار، ودية نقبها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً. وفي الركبة إذا كسرت فجبرت على غير عثم ولا عيب خمس دية الرجلين مئة دينار، فإن صدعت فديتها أربعة أحماس، دية كسر رها مئة وستون ديناراً، ودية موضحتها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً، ودية نقل عظامها مئة دينار وخمسة وستون ديناراً، منها في دية كسر رها مئة دينار، وفي نقل عظامها خمسون ديناراً، وفي موضحتها خمسة وعشرون ديناراً، ودية نقبها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً، فإن رصت فعثمت ففيها ثلث دية النفس ثلاثمئة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينار، فإن فكت ففيها ثلاثة أجزاء من دية الكسر ثلاثون ديناراً. وفي الساق إذا كسرت فجبرت على غير عثم ولا عيب خمس دية الرجلين مئة دينار، ودية صدعها أربعة أحماس، دية كسر رها مئة وستون ديناراً، وفي موضحتها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً، وفي نقل عظامها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً، وفي نقبها نصف دية موضحتها خمسة وعشرون ديناراً، وفي نفوذها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً، وفي قرحة لا تبرا ثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينار، فإن عثمت الساق فديتها ثلث دية النفس ثلاثمئة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينار. وفي الكعب إذا رص فجير على غير عثم ولا عيب ثلث دية الرجلين ثلاثمئة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينار. وفي القدم إذا كسرت فجبرت على غير عثم ولا عيب خمس دية الرجلين مئة دينار، ودية موضحتها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً، وفي ناقية فيها ربع دية كسر رها خمسون ديناراً. ودية الأصابع والقصب التي في القدم للإبهام ثلث دية الرجلين ثلاثمئة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينار، ودية كسر قصبة الإبهام التي تلي القدم خمس دية الإبهام ستة وستون ديناراً وثلث دينار، وفي صدعها ستة وعشرون ديناراً وثلث دينار، وفي موضحتها ثمانية دنانير وثلث دينار، وفي نقل عظامها ستة وعشرون ديناراً وثلث دينار، وفي نقبها ثمانية دنانير وثلث دينار، وفي فكها عشرة دنانير. ودية المفصل الأعلى من الإبهام وهو الثاني الذي فيه الظفر ستة عشر ديناراً وثلث دينار، وفي موضحته أربعة دنانير وسدس، وفي نقل عظامه ثمانية دنانير وثلث دينار، وفي ناقية أربعة دنانير وسدس، وفي صدعه ثلاثة عشر ديناراً وثلث، وفي فكه خمسة دنانير، وفي ظفره ثلاثون ديناراً، وذلك لأنه ثلث دية الرجل، ودية كل إصبع منها سدس دية الرجل ثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث دينار، ودية قصبة الأصابع الأربع سوى الإبهام دية كسر كل قصبة منها ستة عشر ديناراً وثلث دينار، ودية موضحة كل قصبة منها أربعة دنانير وسدس، ودية نقل كل عظم قصبة منهن ثمانية دنانير وثلث، ودية صدعها ثلاثة عشر ديناراً وثلث دينار، ودية نقب كل قصبة منهن أربعة دنانير وسدس، ودية قرحة لا تبرا في القدم ثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث، ودية كسر المفصل الذي يلي القدم من الأصابع ستة عشر ديناراً وثلث، ودية صدعها ثلاثة عشر ديناراً وثلث دينار، ودية نقل كل قصبة منهن ثمانية دنانير وثلث دينار، ودية موضحة كل قصبة منهن أربعة دنانير وسدس دينار، ودية نقبها أربعة دنانير وسدس دينار، ودية فكها خمسة دنانير، وفي المفصل الأوسط من الأصابع الأربع إذا قطع فديته خمسة وخمسون ديناراً وثلث دينار، ودية كسر رها أحد عشر ديناراً وثلث دينار، ودية صدعها ثمانية دنانير وأربعة أحماس دينار، ودية موضحة ديناران، ودية نقل عظامه خمسة دنانير وثلث دينار، ودية فكه ثلاثة دنانير وثلث دينار، ودية نقبه ديناران وثلث دينار، وفي المفصل الأعلى من الأصابع الأربع التي فيها الظفر إذا قطع فديته سبعة وعشرون ديناراً وأربعة أحماس دينار، ودية كسر رها خمسة دنانير وأربعة أحماس دينار، ودية صدعها أربعة دنانير وخمسة دينار، ودية موضحة ديناراً وثلث دينار، ودية نقل عظامه ديناران وخمسة دينار، ودية نقبها دينار، ودية فكه عشرة دنانير. وأفتى عليه السلام في حكمة ندى الرجل ثمن الدية مئة دينار وخمسة وعشرون ديناراً. وفي خصية الرجل خمسمئة دينار. قال: وإن أصيب رجل فأدر خصيته كلتاها فديته أربعة أحماس دينار، فإن فحج فلم يقدر على المشي إلا مشياً لا ينفعه، فديته أربعة أحماس، دية النفس ثمانيمئة دينار، فإن أهدب منها الظهر فحينئذ تمت، دية ألف دينار، والقسمامة في كل شيء من ذلك ستة نفر على ما بلغت دية. وأفتى عليه السلام في الوجبة إذا كانت في العانة فخرقت السفاق فصارت أذرة في إحدى الخصيتين، فديتها مئة دينار خمسون ديناراً. وفي النافذة إذا نفذت من رُمح أو خنجر في شيء من الرجل من أطرافه، فديتها عشرة دية الرجل مئة دينار. وقضى عليه السلام: أنه لا قود لرجل أصابه والده في أمر يعيب عليه فيه فاصابه عيب من قطع وغيره وتكون له الدية ولا يقاد، ولا قود لامرأة أصابها زوجها فعييت، وغرم العيب على زوجها ولا قصاص عليه. وقضى عليه السلام في امرأة ركبها زوجها فأعفلها، أن لها نصف ديتها مئة وخمسون ديناراً. وقضى عليه السلام في رجل افتض جارية باصبعه فخرق مئانتها، فلا تملك بولها، فجعل لها ثلث الدية، مئة وستة وستين ديناراً وثلث دينار، وقضى عليه السلام لها

عليه صِدَاقَهَا مِثْلَ نِسَاءِ قَوْمِهَا . (20) إلى هنا تمَّ ما أورده الشيخ في التَّهْذِيبِ مَفْصَلًا ، ولكنَّه نقلَ أَوَّلَ هذا الكتابِ بنحوِ آخرِ قال : « إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ دِيَّةَ الْجَنِينِ مِئَةَ دِينَارٍ ، وَجَعَلَ مِثْلَ الرَّجُلِ إِلَى أَنْ يَكُونَ جَنِينًا خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ : فَإِذَا كَانَ جَنِينًا قَبْلَ أَنْ يَلْجَ الرُّوحُ فِيهِ مِئَةَ دِينَارٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ ، وَهِيَ التُّنْفُةُ فَهَذَا جُزْءٌ ، ثُمَّ عَلَقَةٌ فَهِيَ جُزْءَانِ ، ثُمَّ مُضْغَةٌ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ عَظْمٌ فَهِيَ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ يُكْسَى لَحْمًا فَحِينَئِذٍ تَمَّ جَنِينًا ، فَكَمَلَتْ لَهُ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ مِئَةُ دِينَارٍ وَالْمِئَةُ دِينَارٍ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ . فَجَعَلَ لِلتُّنْفَةِ خُمُسَ الْمِئَةِ عِشْرِينَ دِينَارًا ، وَلِلْعَلَقَةِ خُمُسَيِ الْمِئَةِ أَرْبَعِينَ دِينَارًا ، وَلِلْمُضْغَةِ ثَلَاثَةَ أَخْمَاسِ الْمِئَةِ سِتِّينَ دِينَارًا ، وَلِلْعَظْمِ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ الْمِئَةِ ثَمَانِينَ دِينَارًا ، فَإِذَا أُنشِئَ فِيهِ خَلْقٌ آخَرَ وَهُوَ الرُّوحُ فَهُوَ حِينَئِذٍ نَفْسُ أَلْفِ دِينَارٍ دِيَّةً كَامِلَةً إِنْ كَانَ ذَكَرًا ، وَإِنْ كَانَ أُنْثَى فَخَمْسَةُ مِئَةِ دِينَارٍ . وَإِنْ قَتِلَتْ امْرَأَةٌ وَهِيَ حُبْلَى فَتَمَّ فَلَمْ يَسْقُطْ وَلَدُهَا وَلَمْ يُعْلَمْ أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى وَلَمْ يُعْلَمْ أَبَعَدَهَا مَاتَ أَوْ قَبْلَهَا ، فَدِيَّتُهُ نِصْفُ مَاتٍ : نِصْفُ دِيَّةِ الذَّكَرِ وَنِصْفُ دِيَّةِ الْأُنْثَى ، وَدِيَّةُ الْمَرْأَةِ كَامِلَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ سِتَّةُ أَجْزَاءٍ مِنَ الْجَنِينِ . وَأَقْتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ الرَّجُلِ يُفْرَغُ مِنْ عَرْسِهِ فَيَعْرَلُ عَنْهَا الْمَاءَ وَلَمْ يَرُدْ ، ذَلِكَ نِصْفُ خُمُسِ الْمِئَةِ عِشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَإِذَا أُفْرِغَ فِيهَا عِشْرِينَ دِينَارًا ، وَقَضَى فِي دِيَّةِ جِرَاحِ الْجَنِينِ مِنْ حِسَابِ الْمِئَةِ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ جِرَاحِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ كَامِلَةً ، وَجَعَلَ لَهُ فِي قِصَاصِ جِرَاحَتِهِ وَمَعْقَلَتِهِ عَلَى قَدْرِ دِيَّتِهِ ، وَهِيَ مِئَةُ دِينَارٍ » . (21) ثُمَّ نَقَلَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ شَطْرًا مِنْهُ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَجَعَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دِيَّةَ الْجِرَاحَةِ » _ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ « الْعَظْمُ الَّذِي هُوَ فِيهِ » ، بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ ، وَزَادَ « وَأَقْتَى فِي النَّافِذَةِ إِذَا أُفْزِدَتْ مِنْ رُمْحٍ أَوْ خَنْجَرٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الرَّجُلِ فِي أَطْرَافِهِ ، فَدِيَّتُهَا عِشْرَةُ دِيَّةِ الرَّجُلِ مِئَةُ دِينَارٍ » (22) . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْكِتَابِ فِي آخِرِ قَوْلِهِ ، وَأَقْتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْوَجِيئَةِ . وَنَقَلَ شَطْرًا مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ مِنْ قَوْلِهِ : « الصَّوْتُ ، مِنَ الْغَنَنِ » _ إِلَى قَوْلِهِ _ « وَالْأُنْثَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ » ، وَهَكَذَا ، « ذَهَابِ السَّمْعِ كُلِّهِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَالصَّوْتِ كُلِّهِ مِنَ الْغَنَنِ ، وَالْبَحْحُ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَشَلَلُ الْيَدَيْنِ كُلَّتَيْهِمَا ، وَالشَّلَلُ كُلُّهُ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَشَلَلُ الرَّجُلَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَالشَّفَتَيْنِ إِذَا اسْتُوصِلَتَا أَلْفُ دِينَارٍ ، وَالظَّهْرُ إِذَا حَدَبَ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَالذَّكَرُ إِذَا اسْتُوصِلَ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَالْبَيْضَتَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَفِي صُدْعِ الرَّجُلِ إِذَا أُصِيبَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَلْتَمِتَ إِلَّا مَا انْحَرَفَ الرَّجُلُ نِصْفُ الدِّيَةِ خَمْسَةُ مِئَةِ دِينَارٍ ، فَمَا كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَبِحِسَابِهِ » . (23) وَنَقَلَ شَطْرًا مِنْهُ مِنْ قَوْلِهِ : « وَقَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَفْرِ الْعَيْنِ » _ إِلَى قَوْلِهِ _ « عَلَى حِسَابِ ذَلِكَ » ، بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ . (24) وَنَقَلَ شَطْرًا آخَرَ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِ : « إِذَا أُصِيبَ الرَّجُلُ فِي إِحْدَى عَيْنَيْهِ » _ إِلَى قَوْلِهِ _ « حَلَفَ مَعَهُ خَمْسَةَ رِجَالٍ » . وَنَقَلَ بَعْدَهُ جَمَلًا كَثِيرًا مِنَ الْمَخَالَفَةِ فِي الْمَتْنِ وَلِذَا فَلَا بُدَّ مِنْ نَقْلِهَا كُلِّهَا قَالَ : « وَكَذَلِكَ الْقَسَامَةُ كُلُّهَا فِي الْجُرُوحِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُصَابِ بَصَرٌ مِنْ يَحْلِفُ مَعَهُ ضَوْعَفَتْ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ إِنْ كَانَ سُدُسَ بَصَرِهِ حَلَفَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَإِنْ كَانَ ثُلُثَ بَصَرِهِ حَلَفَ مَرَّتَيْنِ وَهَذَا الْحِسَابُ ، وَإِنَّمَا الْقَسَامَةُ عَلَى مَبْلَغِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ ، وَإِنْ كَانَ السَّمْعُ فَعَلَى نَحْوِ مَنْ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ يُضْرَبُ لَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يُعْلَمَ مُنْتَهَى سَمْعِهِ ، ثُمَّ يُقَاسُ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْقَسَامَةُ عَلَى نَحْوِ مَا يُنْقَضُ مِنْ سَمْعِهِ ، فَإِنْ كَانَ سَمْعُهُ كُلَّهُ فَخِيفَ مِنْهُ فُجُورٌ فَإِنَّهُ يُتْرَكُ حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّ نَوْمًا صَبِيحَ بِهِ ، فَإِنْ سَمِعَ قَاسَ بَيْنَهُمُ الْحَاكِمُ بَرَاءِيَهُ ، وَإِنْ كَانَ النَّقْضُ فِي الْعَضِدِ وَالْفَخِذِ فَإِنَّهُ يُعْلَمُ قَدْرُ ذَلِكَ يُقَاسُ بِخَيْطِ رِجْلِهِ الصَّحِيحَةِ ، ثُمَّ يُقَاسُ بِهِ الْمُصَابَةُ ، فَيُعْلَمُ قَدْرُ مَا نَقَصَتْ رِجْلُهُ أَوْ يَدُهُ ، فَإِنْ أُصِيبَ السَّاقُ أَوْ السَّاعِدُ فَمِنْ الْفَخِذِ وَالْعَضِدِ يُقَاسُ وَيَنْظُرُ الْحَاكِمُ قَدْرَ فَخِذِهِ » . (25)

- 1- . الكافي : ج 7 ص 311 ح 1 .
- 2- . الكافي : ج 7 ص 324 ح 9 .
- 3- . الكافي : ج 7 ص 327 ح 5 .
- 4- . الكافي : ج 7 ص 330 ح 1 .
- 5- . الكافي : ج 7 ص 330 ح 2 .
- 6- . من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 75 ح 5150 .
- 7- . من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 495 .

- 8- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 295 ح 1148 .
- 9- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 169 ح 668 وص 245 ح 968 وص 258 ح 1019 وص 292 ح 1135 وص 295 ح 1148 ، الاستبصار : ج 4 ص 299 ح 3 .
- 10- . خاتمة مستدرک الوسائل : ج 1 ص 104 _ 106 الرقم 18 .
- 11- . الكافي : ج 7 ص 330 ح 2 .
- 12- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 258 ح 1019 .
- 13- . صحيح مسلم : ج 1 ص 13 و 14 ح 7 .
- 14- . الشيعة وفنون الإسلام : ص 66 .
- 15- . رجال النجاشي : ج 1 ص 61 _ 67 .
- 16- . الفهرست : ص 174 الرقم 467 .
- 17- . الكنى والألقاب : ج 1 ص 77 و 78 .
- 18- . قاموس الرجال : ج 7 ص 56 الرقم 4707 ، الشيعة وفنون الإسلام : ص 68 .
- 19- . قال الخليل : الرُّسْعُ مَفْصِلٌ ما بين السَّاعِدِ وَالكَفِّ (العين : ج 1 ص 676) .
- 20- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 295 _ 308 ح 1148 وراجع : الكافي : ج 7 ص 311 _ 340 ، من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 75 _ 92 ح 5150 .
- 21- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 285 ح 1107 ، الكافي : ج 7 ص 343 ح 1 نحوه .
- 22- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 292 ح 1135 ، الكافي : ج 7 ص 327 ح 5 .
- 23- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 245 ح 968 ، الكافي : ج 7 ص 311 ح 1 .
- 24- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 248 ح 1019 ، الكافي : ج 7 ص 330 ح 2 .
- 25- . تهذيب الأحكام : ج 10 ص 267 ح 1050 ، الكافي : ج 7 ص 324 ح 9 مع اختلاف يسير .

أبو رافع مولى رسول الله

أبو رافع مولى رسول الله غلبت عليه كنيته، واختلّف في اسمه، فقيل: أسلم؛ وهو أشهر ما قيل فيه، وقيل: إبراهيم (1)، وقيل غير ذلك. أحد الوجوه البارزة في الشُّبُح، ومن السابقين إلى التأليف والتدوين والعلم، وأحد صحابة الإمام الأبرار. كان غلاماً للعبّاس عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ وهبه العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله (2)، ثمّ وهبه العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله (3). ولمّا أسلم العبّاس وبلغ أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامه أعتقه (4). شهد أبو رافع حروب النبيّ صلى الله عليه وآله وكلّها إلاّ بدر (5). ووقف بعده إلى جانب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثابت العقيدة ولم يفارقه (6). وهو أحد رواة حديث الغدير (7). وعُدّ من أبرار الشيعة وصالحهم (8). وكان مع الإمام عليه السلام أيضاً في جميع معاركه (9). وكان مسؤولاً عن بيت ماله عليه السلام بالكوفة (10). وولده عبيد الله (11)، وعليّ (12) من كتّابه. ولأبي عليه السلام رافع كتاب كبير عنوانه، السُّنن والقضايا والأحكام (13)، يشتمل على الفقه في أبوابه المختلفة، رواه جمع من المحدثين الكبار وفيهم ولده. وله كتب أخرى منها كتاب: أفضية أمير المؤمنين، وكتاب الدِّيّات وغيرها، ويعتقد بعض العلماء أنّها قاطبة أبواب ذلك الكتاب الكبير وفصوله (14). وذهب أبو رافع مع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (15). ووضع الإمام الحسن المجتبي عليه السلام نصف بيت أبيه تحت تصرّفه. وروى أبو رافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً (16). وذكر البعض أنّه توفي سنة 40 هـ. (17) في رجال النجاشي عن أبي رافع: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم، أو يوحى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أفتلها فأوقظته، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، حتّى إن كان منها سوء يكون إليّ دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (18). ثمّ قال: الحمد لله الذي أكمل لعليّ عليه السلام منيته، وهنيئاً لعليّ عليه السلام بتفضيل الله إيّاه، ثمّ التفت، فرآني إلى جانبه، فقال: ما أضجعتك ها هنا يا أبا رافع؟ فأخبرته خبر الحيّة، فقال: قم إليها فاقتلها، فقتلتها. ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال: يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً عليه السلام هو على الحقّ وهم على الباطل! يكون في حقّ الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم فبقلبه، فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شيء، فقلت: ادع لي إن أدركتهم أن يعينني الله، ويقويني على قتالهم، فقال: اللهم إن أدركهم فقهه وأعنه. ثمّ خرج إلى الناس، فقال: يا أيّها الناس! من أحبّ أن ينظر إلى أميني على نفسي وأهلي، فهذا أبو رافع أميني على نفسي. (19) وعن عون بن عبيد الله بن أبي رافع: لما بويع عليّ عليه السلام وخالفه معاوية بالشام، وسار طلحة والزبير إلى البصرة، قال أبو رافع: هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «سَيَقَاتِلُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمٌ يَكُونُ حَقّاً فِي اللَّهِ جِهَادُهُمْ». فباع أرضه بخيبر وداره، ثمّ خرج مع عليّ عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة، وقال: الحمد لله، لقد أصبحت لا أحد بمنزلي، لقد بايعت البيعتين، بيعة العقبة، وبيعة الرضوان، وصلّيت القبليتين، وهاجرت الهجر الثلاث، قلت: وما الهجر الثلاث؟ قال: هاجرت مع جعفر بن أبي طالب -رحمة الله عليه- إلى أرض الحبشة، وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وهذه الهجرة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة، فلم يزل مع عليّ عليه السلام حتّى استشهد عليّ عليه السلام، فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام، ولا دار له بها ولا أرض، فقسم له الحسن عليه السلام دار عليّ عليه السلام بنصفين، وأعطاه سُنح (20): أرض أقطعه إيّاها، فباعها عبيد الله بن أبي رافع من معاوية بمئة ألف وسبعين ألفاً. (21)

1- الاستيعاب: ج 1 ص 177 الرقم 34؛ تهذيب المقال: ج 1 ص 164 الرقم 1.

2- المستدرک علی الصحیحین: ج 3 ص 690 ح 6536، الطبقات الكبرى: ج 4 ص 73، تاريخ الطبري: ج 3 ص 170، تاريخ الإسلام

- للذهبي : ج3 ص668 ؛ رجال النجاشي : ج1 ص61 الرقم 1 .
- 3- . المستدرك على الصحيحين : ج 3 ص690 ح6536 ، الطبقات الكبرى : ج4 ص73 ، تاريخ الطبري : ج3 ص170 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج3 ص668 .
- 4- . الطبقات الكبرى : ج4 ص73 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج3 ص668 ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج2 ص16 الرقم 3 ، الاستيعاب : ج 1 ص 177 الرقم 34 ؛ رجال النجاشي : ج1 ص61 الرقم 1 .
- 5- . الطبقات الكبرى : ج4 ص74 ، الاستيعاب : ج 1 ص178 الرقم 34 ؛ رجال النجاشي : ج1 ص62 الرقم 1 وفيه « وشهد مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَشَاهِدَهُ » .
- 6- . رجال النَّجاشي : ج1 ص62 الرقم 1 ، الأُمالي للطوسي : ص59 ح86 .
- 7- . مقتل الحسين للخوارزمي : ج1 ص48 ؛ الغدير : ج1 ص16 ح8 .
- 8- . رجال النجاشي : ج1 ص62 الرقم 1 .
- 9- . رجال النجاشي : ج1 ص62 الرقم 1 ، الأُمالي للطوسي : ص59 ح86 .
- 10- . الكامل في التاريخ : ج2 ص441 .
- 11- . الطبقات الكبرى : ج4 ص74 ، تاريخ الطبري : ج3 ص170 وفيه « عبيدة الله » ؛ رجال النجاشي : ج1 ص62 الرقم 1 ، رجال الطوسي : ص71 الرقم 654 .
- 12- . رجال النجاشي : ج1 ص62 الرقم 1 ، رجال ابن داوود : ص134 الرقم 1011 وراجع تهذيب المقال : ج1 ص164 _ 182 الرقم 1 .
- 13- . رجال النجاشي : ج1 ص64 الرقم 1 .
- 14- . تدوين السنَّة الشريفة : ص138 _ 142 .
- 15- . رجال النجاشي : ج1 ص64 الرقم 1 ، الأُمالي للطوسي : ص59 ح86 .
- 16- . التاريخ الكبير : ج 5 ص138 ح415 .
- 17- . سير أعلام النبلاء : ج2 ص16 الرقم 3 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج3 ص668 ، وقيل « مات بعد قتل عثمان » كما في الطبقات الكبرى : ج4 ص75 وتاريخ الإسلام للذهبي : ج3 ص668 ، وقيل « توفِّي في خلافة عليِّ عليه السلام » كما في سِيرَ أعلام النبلاء : ج2 ص16 الرقم 3 والاستيعاب : ج 1 ص178 الرقم 34 .
- 18- . المائدة : 55 .
- 19- . رجال النجاشي : ج 1 ص 63 الرقم 1 .
- 20- . سُئِحَ : موضع بَعَوالي المدينة ، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج (النهاية : ج2 ص407) .
- 21- . رجال النجاشي : ج 1 ص 64 الرقم 1 .

196 _ كتابه عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري

196 كتابه عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري «مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوزوا» .

[نقله العلامة المتتبع المحقق الكاشاني في المحجة البيضاء ، بعد ما نقله عن عمر بن الخطاب ، أنه كتبه إلى عماله ، قال : وقد نسب بعض العلماء هذه المكاتبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه كتبه إلى أبي موسى الأشعري] . (1)

1- . المحجة البيضاء : ج 3 ص 429 .

197 _ كتابه عليه السلام إلى عمرو بن العاص

198 _ كتابه في قائم سيفه عليه السلام

197 كتابه عليه السلام إلى عمرو بن العاص كتب عليّ رضی الله عنه إلى عمرو بن العاص: لأَصْبَحَنَّ العاصِ وابنَ العاصِيَتَيْنِ ألفا عاقِدي التَّوَابِي مُسْتَحْقِيَيْنَ حَلَقَ الدَّلَاصِدِ جَنَّبُوا الخَيْلَ مَعَ القِلاصِ آسَادُ غِيَلٍ حِينَ لا مَنَاصِ

فكتب عمرو بن العاص إلى عليّ رضی الله عنه أبياتا مطلعها: أَلَسْتُ بِالعاصِي وشيخ العاصيمين معشر في غالب مصاص (1)

198 كتابه في قائم سيفه عليه السلام يقال: إن هذه الأبيات كانت مكتوبة على قائم سيف الإمام عليّ بن أبيطالب رضی الله عنه: النَّاسُ حَرَصُ عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ قَصَفُوهَا لَكَ مَمزُوجٌ بِتَكْدِيرِ فَمِنْ مُكَبِّ عَلَيْهَا لا تُسَاعِدُوهَا عَاجِزٌ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ لَمْ يَدْرِكُوهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قُسمَتْ وَإِنَّمَا أَدْرِكُوهَا بِالْمَقَادِيرِ لَوْ كَانَ عَن قُدْرَةٍ أَوْ عَن مُغَالَبَةِ طَارِ البُرْأَةِ بِأَرْزَاقِ العَصَافِيرِ . (2) وفي لفظ ابن عساكر: للناس حرص على الدنيا وتديروا فوها لك ممزوج بتكدير لم يرزقوها بعقل عندما فسدت قصفتهم رزقوها بالمقادير كم من أديب لبيب لا تساعدهم مائق نال دنياه بتقصير لو كان عن قوة أو عن مغالبة طار البراة بأرزاق العصافير . (3)

1- . الفتوح : ج2 ص539 وراجع : الكامل في التاريخ : ج2 ص361 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج3 ص169 ؛ وقعة صفين ص: 136 .

2- . بهجة المجالس وأنس المجالس : ج1 ص143 عن بكر بن حماد .

3- . تاريخ مدينة دمشق : ج42 ص525 ، البداية والنهاية : ج8 ص10 .

199 _ كتابه عليه السلام إلى شبيب بن عامر

199 كتابه عليه السلام إلى شبيب بن عامر كتب (أمير المؤمنين عليه السلام) إلى شبيب بن عامر بمثل هذه النسخة: «أما بعد؛ فالحمد لله الذي يصنع للمرء كيف يشاء، وينزل النصر على من يشاء إذا شاء، فنعمة المولى ربنا ونعم النصير، وقد أحسنت النظر للمسلمين ونصحت إمامك، وقدما كان ظني بك ذلك فجرت (1) والعصاة التي نهضت بهم إلى حرب عدوك خير ما جزى الصابرون والمجاهدون، فانظر لا تغزون غزوة ولا تجلون إلى حرب عدوك خطوة بعد هذا حتى تستأذني في ذلك - كفانا الله وإياك تظاهر الظالمين، إنه عزيز حكيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته - ». . وليس فيها زيادة غير هذه الكلمات: «واعلم يا شبيب أن الله ناصر من نصره، وجاهد في سبيله - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته - ». (2)

1- . كذا في المصدر، والظاهر أنها: «فجزيت» .

2- . الفتوح: ج4 ص228 وراجع: الكامل في التاريخ: ج2 ص428، أنساب الأشراف: ج3 ص232 .

200 _ كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله

كتابه عليه السلام إلى عمّاله

200 كتابه عليه السلام إلى بعض عمّاله «أما بعد، فإِنَّكَ مِمَّنْ أَسَّ تَطْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقَمَّعَ بِهِ نَحْوَةَ الأَثِيمِ ، وَأَسَدُّدُ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ المَخُوفِ . فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَاخْلُطِ الشَّدَّةَ بِضِدِّ غَيْثِ مِنَ اللِّينِ ، وَازْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَزْفَقَ ، وَاعْتَرِمَ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلاَّ الشَّدَّةُ ، وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَاسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ العُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ » . (1)

كتابه عليه السلام إلى عمّاله إلى أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عمّاله : « أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سَطُورِكُمْ ، وَأَحْذِفُوا عَنِّي فَضُولَكُمْ ، وَأَقْصِدُوا قَصْدَ المعَانِي ، وَإِيَّاكُمْ وَالإِكْثَارَ ، فَإِنَّ أَمْوَالَ المُسْلِمِينَ لَا تُحْتَمِلُ الإِضْرَارَ » . (2)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 46 .

2- . الخصال : ص 310 ح 85 ، بحار الأنوار : ج 76 ص 49 .

كتابه عليه السلام إلى عماله

كتابه عليه السلام إلى عماله

كتابه عليه السلام إلى عماله

كتابه عليه السلام إلى بعض عماله

كتابه عليه السلام إلى عماله هروي مُحَمَّد بن يعقوب الكليني رضى الله عنه ، عن أبي علي الأشعري ، عن مُحَمَّد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب إلى عماله : « لا تَسْخَرُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ غَيْرَ الْفَرِيضَةِ فَقَدْ اعْتَدَى فَلَا تُعْطُوهُ . وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْتُبُ وَيُوصِي بِالْفَلَاحِينَ خَيْرًا وَهُمْ الْأَكَارُونَ » . (1)

كتابه عليه السلام إلى عماله هروي أبو البختری ، عن جعفر ، عن أبيه ؛ أن عليا عليه السلام كان يكتب إلى أمراء الأجناد : أنشدكم الله في فلاح الأرض أن يظلموا قبلكم . (2)

كتابه عليه السلام إلى عماله كتب عليه السلام إلى عماله (بالفتح) في الأفق ، في كلام طويل ، وكان فيه : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَتَلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ عَلَى بَعْثِهِمَا وَشِقَاقِهِمَا وَنَكَيْتِهِمَا ، وَهَزَمَ جَمْعَهَا ، وَرَدَّ عَائِشَةَ خَاسِرَةً » . (3)

كتابه عليه السلام إلى بعض عماله « أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ، وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا ، لِأَنَّهُمْ يُدَنُّونَ لِشُرْكَهِمْ ، وَلَا أَنْ يَقْضُوا ، وَيُجْفَوُا لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسْ لَهُمْ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشُّدَّةِ ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّافَةِ ، وَامْرُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِفْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . (4)

1- . الكافي : ج 5 ص 284 ح 3 ، تهذيب الأحكام : ج 7 ص 154 ح 30 ، النوادر للأشعري : ص 164 ح 425 ، بحار الأنوار : ج 103 ص 172 ح 6 .

2- . قرب الإسناد : ص 138 ح 489 ، بحار الأنوار : ج 100 ص 33 ح 10 .

3- . الفصول المختارة : ص 142 .

4- . نهج البلاغة : الكتاب 19 وراجع : تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 192 ؛ أنساب الأشراف : ج 2 ص 161 .

كتابه عليه السلام إلى بعض عماله

201 _ كتابه عليه السلام إلى القضاة

كتابه عليه السلام إلى بعض عماله الهقالي الزُّهريّ: دخلت إلى عمر يوماً ، فبينما أَدَا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له ، يخبره أنّ مدينتهم قد احتاجت إلى مرّمة ، فقلت له : إنّ بعض عمال عليّ بن أبي طالب كتب بمثل هذا ، وكتب إليه : « أَمَا بَعْدُ ، فَحَصِّ نَهَا بِالْعَدْلِ ، وَنَقِّ طُرُقَهَا مِنَ الْجَوْرِ » .

فكتب بذلك عمر إلى عامله . (1)

201 كتابه عليه السلام إلى القضاة قال عليه السلام لقضاته : _ وقد سألوه بم نحكم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : « اقضوا كما كنتم تقضون ، حتّى تكون الناس جماعةً ، أو أموت كما مات أصحابي » (2) . 3

1- . تاريخ يعقوبي : ج2 ص306 وراجع : تاريخ مدينة دمشق : ج45 ص202 .

2- . تهذيب الأحكام : ج9 ص259 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج7 ص72 .

قال ابن أبي الحديد : ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَكْتَةَ لَطِيفَةً فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَالَ : « الْعَادَةُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ تَخَافُ ظُلْمَ الْوَالِي وَأَنَا أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي » ؛ وَمِنْ تَأَمَّلِ أَحْوَالَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خِلَافَتِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ كَالْمَحْجُورِ عَلَيْهِ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ بَلُوغِ مَا فِي نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَارِفِينَ بِحَقِيقَةِ حَالِهِ كَانُوا قَلِيلِينَ ، وَكَانَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ ، لَا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ الْأَمْرَ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِ ، وَيُرُونَ تَفْضِيلَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ عَلَيْهِ ، وَيَظُنُّونَ أَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ إِنَّمَا هِيَ الْخِلَافَةُ ، وَيَقْلُدُّ أَحْلَافَهُمْ أَسْلَافَهُمْ ، وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنَّ الْأَوَائِلَ عَلِمُوا فَضْلَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ لَمَا قَدَّمُوهُمْ ، وَلَا يَرُونَهُ إِلَّا بَعِينَ التَّبَعِيَّةِ لِمَنْ سَبَقَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ رَعِيَّةً لَهُمْ ، وَأَكْثَرَهُمْ إِنَّمَا يَحَارِبُ مَعَهُ بِالْحَمِيَّةِ وَبِنُخْوَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، لَا بِالْدِينِ وَالْعَقِيدَةِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَدْفُوعًا إِلَى مَدَارَاتِهِمْ وَمَقَارِبَتِهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ ، أَلَا تَرَى إِلَى كِتَابِهِ إِلَى قَضَائِهِ فِي الْأَمْصَارِ ، وَقَوْلِهِ : فَاقْضُوا كَمَا . . . وَهَذَا الْكَلَامُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ ، وَمَعْنَاهُ وَاضِحٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : اتَّبِعُوا عَادَتَكُمْ الْآنَ بِعَاجِلِ الْحَالِ فِي الْأَحْكَامِ وَالْقَضَايَا الَّتِي كُنْتُمْ تَقْضُونَ بِهَا إِلَى أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ ، أَيِ إِلَى أَنْ تَسْفِرَ هَذِهِ الْأُمُورُ وَالْخُطُوبُ عَنِ الْجَمَاعِ وَزَوَالِ الْفِرْقَةِ وَسُكُونِ الْفِتْنَةِ ، وَحِينَئِذٍ أَعْرِفُكُمْ مَا عِنْدِي فِي هَذِهِ الْقَضَايَا وَالْأَحْكَامِ الَّتِي قَدْ اسْتَمَرَّرْتُمْ عَلَيْهَا . ثُمَّ قَالَ : « أَوْ أَمُوتُ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي » ، فَمَنْ قَائِلٌ يَقُولُ : عَنَى بِأَصْحَابِهِ الْخُلَفَاءَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَمَنْ قَائِلٌ يَقُولُ : عَنَى بِأَصْحَابِهِ شِيعَتَهُ كَسَلْمَانَ ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَالْمَقْدَادِ ، وَعَمَّارٍ ، وَنَحْوِهِمْ . (1)

202_ كتابه عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه

202 كتابه عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين ديناراً فبلغه ذلك، فاستدعى شريحا وقال له: «بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين ديناراً، وكتبت لها كتاباً، وأشهدت فيه شهوداً». فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال: فنظر إليه نظر المعصب، ثم قال له: «يا شريح أما إن الله سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيتك، حتى يخرجك منها شاخصاً، ويسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر يا شريح، لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو تقدمت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة. أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه التسخة، فلم ترغب في شراء هذه الدار بدينهم فما فوق، والتسخة هذه»: «هذا ما اشترى عبد ذليل من مئة قد أزعج للرحيل اشترى منه داراً من دار الغرور، من جانب الفانين، وخطة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدوداً أربعة: الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردى، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشد باب هذه الدار! اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل، هذه الدار بالخروج من عز القناعة، والدخول في ذل الطلب والصراعة، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من ذلك، فعلى مبليل أجسام الملوك، وسلب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصَرَ، وتبع وحمير، ومن جمع المال على المال فأكثر، ومن بنى وشيد وزخرف ونجد، وأدخر واعتقد، ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب، إذا وقع الأمر بفصل القضاء، «وَحَسِيرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» (1)، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا» (2).

1- . غافر: 78.

2- . نهج البلاغة: الكتاب 3 وراجع: الأمالي للصدوق: ص 187، روضة الواعظين: ص 366، دستور معالم الحكم: ص 135، بحار الأنوار: ج 77 ص 277؛ تذكرة الخواص: ص 185.

203 _ كتابه عليه السلام إلى أمراء البلاد

204 _ كتابه عليه السلام إلى قثم بن العباس

203 كتابه عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة: «أَمَّا بَعْدُ ؛ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَقِيَّ الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ العَنَزِ ، وَصَلُّوا بِهِم العَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةً فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ ، حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِم المَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَدْفَعُ الحَاجُّ إِلَى مِنَى ، وَصَلُّوا بِهِم العِشاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِم الغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِم صَلَاةَ أضعفهم ، وَلَا تَكُونُوا فِتَانِينَ » . (1)

204 كتابه عليه السلام إلى قثم بن العباس هو عامله على مكة: « أَمَّا بَعْدُ ؛ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَاجْلِسْ لَهُمُ العَصْرَيْنِ ، فَأَقْتِ المُسْتَتَمِّي ، وَعَلِّمِ الجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ العَالِمَ ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَ فَيْرٌ إِلَّا لِلسَّائِكِ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ ، وَلَا تَحْجِبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنِ ذِيدَتْ عَن أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَصَانِهَا ، وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي العِيَالِ ، وَالمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الفَاقَةِ ، وَالمَخْلَاتِ ، وَمَا فَضَلَ عَن ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا ، وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : سَوَاءٌ العَاكِفُ فِيهِ وَالمَبَادِ ، فَالعَاكِفُ المُقِيمُ بِهِ ، وَالمَبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ ، وَالسَّلَامِ » . (2)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 52 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 17 ص 22 . وراجع في شرح هذه الجملات : شرح الحميدي ، والبحراني .

2- . نهج البلاغة : الكتاب 67 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 18 ص 30 .

[أقول : قُتْمٌ _ كَزُفَرٌ كما في القاموس _ بن العَبَّاسِ ، عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأُمُّهُ أُمُّ الْفَضْلِ ، أوَّلُ امرأة أُسَلِّمَتْ بِمَكَّةَ بعد حَدِيحَةَ رَضِيَ اللهُ عنها ، وكان يشبه النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . سأل عبد الرَّحْمَنِ بن خالد قُتْمٌ : ما شأن عليٍّ ؟ كان له من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة لم تكن للعَبَّاسِ ؟ وفي رواية : كيف ورث عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم ؟ فقال قُتْمٌ : كان أوَّلنا لحوقا ، وأشدنا لزوقا _ لزوما _ (1) ، وكان آخر النَّاسِ عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله (2) . وكان قُتْمٌ أخا الحسن عليه السلام من الرِّضَاعَةِ ، لأنَّهُ عليه السلام كان يرتضع من لبن أُمِّ الْفَضْلِ أُمِّ قُتْمِ . (3) وقد ولَّاه أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا بُويعَ على مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، كما في الطَّبْرِيِّ (4) ، أَنَّهُ ولَّاهُ المدينة ، والأوَّلُ أَصْحَحَ ، لأنَّهُ أَشْهَرُ ، بل مَتَّفَقٌ عليه بين المؤرِّخين ، ومخالفه ينتهي إلى الزُّبَيْرِ بن بَكَّارٍ ، ولعلَّ ابن قُتَيْبَةَ أيضا ينتهي إليه ، ويمكن الجمع بين القولين بقول ثالث ، وهو أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام عزل خالد بن العاص بن هشام عن مَكَّةَ ، وولَّاهُ أبا قَتَادَةَ الأنصاريَّ ، ثُمَّ عزله وولَّاهُ قُتْمَ ، كما في الإصَابَةِ ، والاستيعاب ، فلعلَّ قُتْمٌ كان على المدينة حين كان أبو قَتَادَةَ على مَكَّةَ ، ثُمَّ عزل أبا قَتَادَةَ ، وولَّى قُتْمَ على مَكَّةَ ، وولَّى سَهْلَ بن حُنَيْفٍ على المدينة ، وعلى أيِّ حال ، فقد كان قُتْمٌ على مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، حتَّى قتل أمير المؤمنين عليه السلام . وتوفِّي قُتْمٌ في زمن معاوية بسمرقند شهيدا ، كما في أُسْدِ الْغَابَةِ والإصَابَةِ والاستيعاب . وله أقاصيص في الكرم ، ووفور العطاء ، ومدحهُ الشُّعراءُ ، وقد ذكرها أبو الفرج . (5) ولم أعثر إلى الآن على قدح فيه ، بل قال الطَّبْرِيُّ : أَنَّهُ كان ورعا فاضلا ، بل هذا الكتاب يدلُّ على جلالته ، ولم يذكره قَيْسُ بن سَعْدٍ بطل الشَّيعة ، وخطيب الأنصار بسوء ، حين خطب بعد فرار عُبيد الله إلى معاوية ، مع أَنَّهُ وقع في عبد الله ، وعُبيد الله ، والعَبَّاسِ . وهذا ، أيضا يدلُّ على جلالته ، إلا أَنَّهُ فرَّ وخلَّى مَكَّةَ لِبُسْرِ بن أرطاة لعنه الله تعالى] . (6)

- 1- . راجع : أُسْدُ الْغَابَةِ وَالإصَابَةِ .
- 2- . راجع : الاستيعاب ، أُسْدُ الْغَابَةِ ، الإصَابَةِ .
- 3- . راجع : بحار الأنوار : ج 43 ص 255 .
- 4- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 455 و 492 و ج 5 ، الإمامة والسياسة : ج 1 ص 53 وراجع : أُسْدُ الْغَابَةِ : ج 5 ، ص 316 الرقم 5254 ، الإصَابَةِ : ج 6 ص 351 الرقم 8767 ، الاستيعاب : ج 4 ص 64 الرقم 2648 .
- 5- . راجع : سفينة البحار : ج 2 ص 408 وقاموس الرجال .
- 6- . راجع : الطبقات الكبرى : ج 7 ص 367 ، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ج 3 ص 441 ، المنتخب من ذيل المذيل للطبري : ص 38 .

أم الفضل بنت الحارث

أم الفضل بنت الحارث هي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم الفضل، وهي زوجة العباس بن عبد المطلب، وأم أكثر بنيه، وهي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله . يقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة، روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الأخوات المؤمنات: ميمونة بنت الحارث وأم الفضل وسلمى وأسماء» . (1)

في الفتوح: كتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله علي أمير المؤمنين من أم الفضل بنت الحارث، أما بعد؛ فإن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس إلى حربك، ولم يخف معهم إلى ذلك إلا من كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم، والسلام. قال: ثم دفعت أم الفضل هذا الكتاب إلى رجل من جُهينة له عقل ولسان، يقال له: ظفر، فقالت: خذ هذا الكتاب، وانظر أن تقتل في كل مرحلة بعيرا وعلي ثمنه، وهذه مئة دينار قد جعلتها لك، فجد السير حتى تلقى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فتدفع إليه كتابي هذا. قال: فسار الجُهيني سيرا عنيفا حتى لحق أصحاب علي رضي الله عنه وهم على ظهر المسير (2)، فلما نظروا إليه نادوه من كل جانب: أيها الراكب ما عندك؟ قال: فنادى الجُهيني بأعلى صوته شعرا يخبر فيه قدوم عائشة وطلحة والزبير. (3)

-
- 1- . الاستيعاب: ج 4 ص 462 الرقم 3514 وراجع أسد الغابة: ج 7 ص 246 الرقم 7252 .
 - 2- . أي يتهيؤوا للخروج إلى الشام .
 - 3- . الفتوح: ج 2 ص 456 وراجع: تاريخ الطبري: ج 4 ص 451 .

أبو قتادة الأنصاري

أبو قتادة الأنصاريُّ هو الحارث بن ربِعي بن بلْدَمَة ، أبو قتادة الأنصاريُّ الخَزْرَجِيّ ، وهو مشهور بكُنْيته ، كان من الصَّحابة (1) . شارك في معركة أحد وما بعدها من المعارك (2) . وكان أحد الشَّجعان في جيش (3) النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى ذَكَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ الْمُقَاتِلِينَ . كان من صحابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (4) ، واشترك في جميع حروبه (5) . قال في معركة الجمل قولاً يدلُّ على إيمانه العميق ووفائه للإمام عليه السلام (6) . وكان على الرَّجالة في النهروان (7) . وولاه الإمام عليه السلام على مَكَّة (8) . توفِّي أبو قتادة في أيَّام خلافة الإمام عليه السلام (9) في الاستيعاب : إنَّ عَلِيًّا لَمَّا وَلِيَ الْخِلاَفَةَ عَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْمُغَيَّرَةَ الْعَاصِيَّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُخَزُومِيِّ عَنِ مَكَّةَ ، وَوَلَّاهَا أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ (10) . وفي تاريخ الطبري عن أبي قتادة _ لعليِّ عليه السلام في حرب الجمل _ : يا أمير المؤمنين ! إنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَلَّدَنِي هَذَا السَّيْفَ وَقَدْ شِئِمَّتْهُ (11) فطال شَيْمُهُ ، وَقَدْ أَنَّى تَجْرِيْدُهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَأْلُوا الْأُمَّةَ غَشًّا ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَقْدَمَنِي ، فَقَدَّمَنِي (12) .

- 1- . رجال الطوسي : ص 35 الرقم 183 ؛ تاريخ الإسلام للذهبي : ج 4 ص 341 .
- 2- . المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 546 ح 6031 ، تاريخ بغداد : ج 1 ص 159 الرقم 10 ، تاريخ الإسلام للذهبي : ج 4 ص 340 ، الاستيعاب : ج 4 ص 295 الرقم 3161 ، أسد الغابة : ج 6 ص 244 الرقم 6173 .
- 3- . تاريخ الإسلام للذهبي : ج 4 ص 341 ، سِيَرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ج 2 ص 449 الرقم 87 ، الاستيعاب : ج 1 ص 353 الرقم 414 ، أسد الغابة : ج 6 ص 244 الرقم 6173 .
- 4- . رجال الطوسي : ص 83 الرقم 837 ؛ تاريخ بغداد : ج 1 ص 159 الرقم 10 .
- 5- . تاريخ الإسلام للذهبي : ج 4 ص 342 ، الاستيعاب : ج 4 ص 295 الرقم 3161 ، أسد الغابة : ج 6 ص 245 الرقم 6173 .
- 6- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 451 .
- 7- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 85 ، الأخبار الطوال : ص 210 ، تاريخ بغداد : ج 1 ص 159 الرقم 10 وفيه « حضر معه قتال الخوارج بالنهروان » .
- 8- . رجال الطوسي : ص 83 الرقم 837 ؛ تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص 152 ، الاستيعاب : ج 3 ص 363 الرقم 2190 وزاد فيهما « ثمَّ عزله » .
- 9- . الاستيعاب : ج 4 ص 295 الرقم 3161 ، أسد الغابة : ج 6 ص 245 الرقم 6173 ، سِيَرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ج 2 ص 453 الرقم 87 ، وذكرت بعض المصادر أنَّه « توفِّي سنة 54 هـ وهو ابن سبعين سنة » كما في المستدرک علی الصحیحین : ج 3 ص 547 ح 6033 ، المعجم الكبير : ج 3 ص 240 ح 3274 .
- 10- . الاستيعاب : ج 3 ص 363 الرقم 2190 ، تاريخ خليفة بن خيَّاط : ص 152 وفيه « خالد بن سعيد بن العاصي » .
- 11- . الشَّيْمُ : إغماد السيف ، وهو من الأضداد (النهاية : ج 2 ص 521) .
- 12- . تاريخ الطبري : ج 4 ص 451 .

205_ كتابه عليه السلام بين ربيعة واليمن

205 كتابه عليه السلام بين ربيعة واليمن « هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضريها وباديها ، وربيعة حاضريها ، وباديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ، ويأمرون به ، ويحيون من دعا إليه ، وأمر به لا يشتركون به ثمننا ، ولا يرضون به بدلاً ، وأنهم يد واحد على من خالف ذلك ، وتركه أنصار بعضهم لبعض ، دعوتهم واحدة ، لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ، ولا لعصب غاصب ، ولا لاستدلال قوم قوما ، ولا لمسبة قوم قوما على ذلك ، شاهدتهم وغائبهم ، وسفيهم وعالمهم ، وحليمهم وجاهلهم ، ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ، إن عهد الله كان مسؤلاً ، وكتب علي بن أبي طالب » . (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 74 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 18 ص 66 ، شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج 5 ص 231 .

[أقول : اليمن كلُّ من ولده قحطان : نحو جَمِير ، وعك ، وجذام ، وكندة ، والأزد ، وغيرهم . وربيعه هو : ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ؛ وهم بكر ، وتغلب ، وعبد القيس . (1) وسُمِّي قحطان أبو اليمن ، وللمسعودي في مروج الذهب (2) كلام في المغاضبة بين ربيعة ومضرب ، وبين اليمانية القحطانيين ، وإنَّ الموجد لها هو الكميت الأسدي ، بأمر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وذلك بإنشائه قصائد في مدح نزار ، وتفضيلهم على قحطان ، فأثار غضب اليمانية ، وتسبب في قيام المنازعات بينهم . وعلى التّفصيل المذكور في الكتاب المشار إليه ، كأنَّ هذه العصبية المنتجة للمغاضبة المذكورة كانت عريقة (3) كامنة ، وإنَّ هذا الكتاب بينهما كان لإطفاء نارها وإخماد فتنتها ، ولعلَّ السبب في كتابة هذا العهد حِراجة (4) الموقف ، وعظم الفتن التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلمها . في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله : « كلُّ حِلْفٍ كان في الجاهلية فلا يزيدُ الإسلامُ إلاَّ شِدَّةً » ؛ ولا حِلْفٍ في الإسلام ، لكنَّ فِعْلَ أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالاتباع من خبر الواحد ، وقد تحالفت العرب في الإسلام مرارا ، ومن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التّواريخ] . (5)

-
- 1- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 18 ص 66 .
 - 2- . مروج الذهب : ج 3 ص 244 .
 - 3- . أي الأصيلة .
 - 4- . أي الصعابة .
 - 5- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 18 ص 67 .

206 _ كتابه عليه السلام لأبي الأسود في النحو

206 كتابه عليه السلام لأبي الأسود في النحوقال العلامة التستري في القاموس في ترجمة أبي الأسود : وأما تأسيسه النحو ، ففي معجم الأديب ، ياقوت الحموي ، عن أمالي الزجاج ، عن الطبري _ صاحب المازني _ عن السجستاني ، عن الخضر ، عن سعيد بن سلمة الباهلي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي الأسود ، قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فرأيتَه مطرقاً مفكراً ! فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : « إني سمعتُ ببلدكم لحنًا ، فأردتُ أن أضع كتاباً في أصول العربية » . فقلت : إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين ، أحييتنا وبقيت هذه اللغة فينا ؛ ثم أتيت بعد أيام ، فألقى إليّ صحيفة ، فيها : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الكلامُ كُلُّهُ : اسمٌ ، وفِعْلٌ ، وحَرْفٌ ؛ والاسمُ ، ما أنبأ عن المُسمّى ، والفِعْلُ ، ما أنبأ عن حَرَكَة المُسمّى ، والحَرْفُ ، ما أنبأ عن مَعْنَى لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ » . ثم قال لي : « تَتَبَّعُهُ وَزِدْ فِيهِ مَا وَقَعَ لَكَ ، واعلم يا أبا الأسود ، أن الأشياءَ ثلاثةٌ : ظاهِرٌ ، ومُضْمَرٌ ، وشيءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ » . قال : فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه ، وكان من ذلك حروف النَّصْب ، فكان منها : إنَّ وأنَّ وليتَ ولعلَّ وكأنَّ ، ولم أذكر لكنَّ . فقال لي : « لِمَ تَرَكْتَهَا ؟ » فقلت : لم أحسبها منها . فقال : « بل هي منها فزدها فيها » . (1) ونقله العلامة المجلسي في البحار نقلاً عن المناقب هكذا : « الكلامُ ثلاثةٌ أشياء : اسمٌ ، وفِعْلٌ ، وحَرْفٌ جاء لِمَعْنَى ، فالاسمُ : ما أنبأ عن المُسمّى ، والفِعْلُ : ما أنبأ عن حَرَكَة المُسمّى ، والحَرْفُ : ما أوجدَ مَعْنَى فِي غَيْرِهِ ؛ وكتبت عليّ بنُ أبي طالب » (2) [وفي ملحقات إحقاق الحق (3) نقل تأسيسه عليه السلام لعلم النحو عن الأنباري في كتابه : لمع الأدلة ونزهة الأئمة ، والقفطي في إنباه الرواة ، والزجاجي : في الإيضاح ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والدينوري في الشعر والشعراء ، والعسكري في المصون ، وابن العماد في شذرات الذهب ، والقلقشندي في صبح الأعشى ، والسمعاني في الأنساب ، وابن النديم في الفهرست ، والياضي في مرآة الجنان ، والكنفراي في الموقفي ، والرئيسي في تاج العروس ، والإسبيلي في طبقات النحاة ، والشيوطي في الوسائل وتاريخ الخلفاء ، والبستوي في محاضرة الأوائل ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، والمبرد في الفاضل ، وغيرهم ، ثم نقل علل التأسيس ، ثم ذكر ما ألقاه أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي الأسود على اختلاف النسخ : 1 . أملى على أبي الأسود جوامعه وأصوله _ أي النحو _ من جملتها : [الكلامُ كُلُّهُ ثلاثةٌ أشياء : اسمٌ ، وفِعْلٌ ، وحَرْفٌ ؛ ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ، ونكرة ، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع ، والنصب ، والجر . (4)] 2 . عن أنباه الرواة للشيباني (5) موافقا لما مرّ عن ياقوت الحموي الملحقات] .

1- . قاموس الرجال : ج 5 ص 582 الرقم 3771 وراجع : سير أعلام النبلاء : ج 4 ص 84 .

2- . المناقب لابن شهر آشوب : ج 2 ص 47 ، بحار الأنوار : ج 40 ص 162 .

3- . إحقاق الحق : ج 8 ص 1 _ 10 .

4- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 1 ص 20 .

5- . أنباه الرواة : ج 1 ص 4 .

3 . روى أبو الأسود قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فوجدت في يده رقعة ، فقلت : ما هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال : « إنني تأملت كلام العرب ، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ، يعني الأعاجم ، فأردت أن أصنع شيئاً يرجعون إليه ، ويعتمدون عليه » ، ثم ألقى إليّ الرقعة ، وفيها مكتوب : « الكلام كله : اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم : ما أنبأ عن المسمى ، والفعل : ما أنبأ به ، والحرف : ما أفاد معنى » . وقال لي : « انح هذا النحو ، وأضعف ما وقع إليك ، واعلم يا أبا الأسود ، إن الأسماء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود ، فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم » .

قال : ثم وضعت بابي العطف والتعت ، ثم بابي التعجب والاستفهام ، إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواتها ، ما خلا لكن ، فلما عرضتها على علي بن علي عليه السلام ، أمرني بضم لكن إليها ، وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضتها عليه رضى الله عنه ، إلى أن حصلت ما فيه الكفاية . قال عليه السلام : « ما أحسن هذا النحو الذي نحوته » فلذلك سميت نحواً . (1) [ويعلم من الأخبار المنقولة أن أبا الأسود أخذ بعضه عن أمير المؤمنين عليه السلام مكتوباً ، وبعضه شفاهاً ، وألحق به من عند نفسه أشياء ، ثم قرأه على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقرره ، وصححه ، إلى أن حصلت ما به الكفاية ، وكان أبو الأسود لا يخرج به بل يخفيه ويسره ويضن به حتى أمره زياد . (2) بل إليه تنتهي العلوم الإسلامية والكمالات الإنسانية ، وقد أقر به ابن أبي الحديد . (3) قال ابن أبي الحديد : وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ، ولم يمكنهم جحد مناقبه ، ولا كتمان فضائله . . . وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة ، وتنتهي إليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة ، فهو رئيس الفضائل وينبوعها ، وأبو عذرها ، وسابق مضمارها ، ومجلى حلتها ، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله احتذى . وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم ، ومعلومه أشرف الموجودات ، فكان هو أشرف العلوم ، ومن كلامه عليه السلام اقتبس ، وعنه نقل ، وإليه انتهى ، ومنه ابتداء ، فإن المعتزلة - الذين هم أهل التوحيد والعدل ، وأرباب النظر ، ومنهم تعلم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه ؛ (4) [ثم ذكر إسناد العلوم الإسلامية إليه مفصلاً] .

- 1- . نزهة الألباء : ص 3 وراجع : غرر الخصائص .
- 2- . راجع : الشيعة وفنون الإسلام : ص 53 _ 164 ؛ الإصابة : ج 2 ص 242 .
- 3- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 1 ص 16 _ 20 وج 16 ص 146 . وراجع : مطالب السؤول : ص 28 ، ملحقات الإحقاق : ج 8 ص 1 _ 66 والشيعة وفنون الإسلام : ص 53 _ 164 .
- 4- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 1 ص 16 _ 20 .

207_ كتابه عليه السلام لمن يستعمله على الصدقات

207 كتابه عليه السلام لمن يستعمله على الصدقات « انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تزوعن مسلما ، ولا تجتازن عليه كارها ، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله ، فإذا قدمت على الحي فانزل بمانهم من غير أن تحالط أبيائهم ، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم ، فتسلم عليهم ، ولا تحرج بالتحية لهم ، ثم تقول : عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم حق الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه ، فإن قال قائل لا فلا تراجع ، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه ، أو توعده ، أو تعسفه ، أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دحول متسلط عليه ، ولا عفيف به ، ولا تنفرن بهيمة ، ولا تفرعننها ، وتسوان صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين ، ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ، ثم اصدع الباقي صدعين ، ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ، فلا تزال كذلك حتى يتقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فأقبض حق الله منه ، فإن استتالك فأقله ثم اخلطهما ، ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ، ولا تأخذن عودا ، ولا هرمة ، ولا مكسورة ، ولا مهلوسة ، ولا ذات عوار ، ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقتسمه بينهم ، ولا توكل بها إلا ناصحا شافيا وأمينا حفيظا غير مغنّف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ، ثم احدى إلينا ما اجتمع عندك نصيبه حيث أمر الله به ، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يمسر لبنها فيصير ذلك بولدها ؛ ولا يجهدنّها ركوبا ، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها ، وليرفقه على اللاغب ، وليستأن بالتقب والظالم ، وليوردّها ما تمر به من العدر ، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق ، وليروحها في الساعات ، وليمهلها عند النطف والأعشاب ، حتى تأتيها بإذن الله ، بدنا منقيات غير متعبات ، ولا مجهودات لنقسّمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله » .

(1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 25 وراجع : الكافي : ج 3 ص 536 ح 1 ، التهذيب الأحكام : ج 4 ص 96 ح 274 ، المقنعة : ص 255 ، الغارات : ج 1 ص 125 وج 8 ص 110 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 524 ، ح 717 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 151 .

[أقول : رواها الكليني رحمه الله بسند صحيح يأتي ذكره ، وكذا الشيخ في التهذيب ، ورواها الشيخ المفيد رحمه الله في المكنة عن حماد ، عن حريز ، عن بُرَيْدٍ ، ورواها عنه ابن إدريس في السرائر ، ولعله أخذه عن كتاب حماد لا عن الكافي] . ورواها الثَّقَفِيُّ بالسند الآتي قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، قال : وَأَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْحَرِيرِيُّ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْوَلِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، وكان ثقةً ، عن عبد الرحمن بن سُلَيْمَانَ ، عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام ، قال : بَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُصَدِّقًا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى بَادِيَتِهَا . . . الحديث . (1) [نقلناها من الكتب ، وإن لم يُشر إليه في رواية الكافي وغيره ، لأنَّ] السَّيِّدَ رحمه اللهقال : « من وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ، وإنما ذكرنا هنا جملاً منها ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها » . (2) وفي النهاية : « ظلع » ، وفي حديثه _ يعني أمير المؤمنين عليه السلام _ : « وَلَيْسْتَ أَنْ بِالْتَّقِبِ وَالطَّلَعِ » ، أي بذات الجرب والعرجاء ، (3) وكذا أشار إلى الحديث في « نطف » قال : ومنه حديث علي « وَلِيْمَهْلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ وَالْأَعْشَابِ » ، يعني الإبل والماشية النطاف جمع نطفة يريد أنها إذا وردت على المياه والعشب يدعها لترد وترعى . (4) وكذا في « مصر » قال : وفي حديث علي « وَلَا يَمَصُّ رَلْبَنَهَا فَيَضُرُّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا » ، المصر : الحلب بثلاث أصابع يريد لا يكثر من أخذ لبنها . (5) وراجع : لسان العرب (6) في هذا الموضع ، وغرضنا من نقل جملات النهاية إنَّ الحديث مشهور . صورة أخرى من الكتاب : عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عن أبيه ، عن حماد ، بن عيسى ، عن حريز ، عن بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « بَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ _ صلوات الله عليه _ مُصَدِّقًا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى بَادِيَتِهَا ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ انْطَلِقْ ، وَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدَّةِ لَشْرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُؤَثِّرَنَّ دُنْيَاكَ عَلَى آخِرَتِكَ ، وَكُنْ حَافِظًا لِمَا اتَّمَمْتَكَ عَلَيْهِ ، رَاعِيًا لِحَقِّ اللَّهِ فِيهِ ، حَتَّى تَأْتِيَ نَادِيَّ بَنِي فُلَانٍ ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَانزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْبَاتَهُمْ ، ثُمَّ امضْ إِلَيْهِمْ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ ، وَتَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قُلْ لَهُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ ، أُرْسَلْتَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَّ اللَّهُ ، لِأَخَذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّونَ إِلَى وِلِيِّهِ ، فَإِنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْهُمْ مُنْعَمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَيِّفَهُ أَوْ تَعِدَّهُ إِلَّا خَيْرًا ، فَإِذَا أَتَيْتَ مَالَهُ فَلَا تَدْخُلْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهُ لَهُ ، فَقُلْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي فِي دُخُولِ مَالِكَ ، فَإِنْ أَذِنَ لَكَ فَلَا تَدْخُلْهُ دُخُولَ مُسَلِّطٍ عَلَيْهِ فِيهِ ، وَلَا عُنْفٍ بِهِ ، فَاصْدَعْ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ أَيَّ الصَّدْعَيْنِ شَاءَ ، فَأَيُّهُمَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضْ لَهُ ، ثُمَّ اصْدَعْ الْبَاقِي صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَأَيُّهُمَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضْ لَهُ ، وَلَا تَزَالْ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ مَالِهِ ، فَإِذَا بَقِيَ ذَلِكَ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ ، وَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلُهُ ، ثُمَّ اخلطها ، واصنع مثل الذي صنعت أولاً حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَبِضْتَهُ فَلَا تُوَكِّلْ بِهِ إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا أَمِينًا حَفِيزًا غَيْرَ مُعْنِفٍ لِشَيْءٍ مِنْهَا ، ثُمَّ احذُرْ كُلَّ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ كُلِّ نَادٍ إِلَيْنَا نُصَيِّرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا انْحَدَرَ بِهَا رَسُولُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِي يَلِهَا ، وَلَا يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَمَصُّ رَلْبَنَهَا فَيَضُرُّ ذَلِكَ بِفَصِي يَلِهَا ، وَلَا يَجْهَدُ بِهَا رُكُوبًا وَلِيَعْدِلَ بَيْنَهُنَّ فِي ذَلِكَ ، وَلِيُورِدَهُنَّ كُلَّ مَاءٍ يَمُرُّ بِهِ ، وَلَا يَعْدِلُ بِهِنَّ عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا تُرِيحُ وَتَغْبُقُ ، وَلِيُرْفُقَ بِهِنَّ جُهْدَهُ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ ، سِحَاحًا سِمَانًا غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ ، وَلَا مُجْهَدَاتٍ فَيُقَسِّمَنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهَا وَإِلَيْكَ ، وَإِلَى جُهْدِكَ ، وَنَصِيحَتِكَ لِمَنْ بَعَثَكَ وَبُعِثْتَ فِي حَرَامَتِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : مَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى وَلِيِّيَ لَهُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ لَهُ ، وَإِلَاءَ مَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى . قال : ثُمَّ بَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بُرَيْدُ ، لَا وَاللَّهِ ، مَا بَقِيَتْ لِلَّهِ حُرْمَةٌ إِلَّا انْتَهَكْتُ ، وَلَا عَمَلٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ نَبِيِّهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ ، وَلَا أَقِيمُ فِي هَذَا الْخَلْقِ حَدًّا مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَلَا عَمَلٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ ، لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ الْمَوْتَى ، وَيُمِيتَ الْأَحْيَاءَ ، وَيُرَدِّ اللَّهُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيُقِيمَ دِينَهُ الَّذِي ائْتَصَاهُ لِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ ، فَأَبْشِرُوا ، ثُمَّ ائْبِسُوا ، ثُمَّ ائْبِسُوا ، فَوَاللَّهِ ، مَا الْحَقُّ إِلَّا فِي أَيْدِيكُمْ » . (7)

- 1- . الغارات : ج 1 ص 126 وج 2 ص 724 .
- 2- . الغارات : ج 2 ص 723 .
- 3- . النهاية لابن أثير : ج 3 ص 158 .
- 4- . النهاية لابن أثير : ج 5 ص 75 .
- 5- . النهاية لابن أثير : ج 4 ص 336 .
- 6- . لسان العرب : ج 5 ص 175 .
- 7- . الكافي : ج 3 ص 536 _ 538 ح 1 .

208 _ كتابه عليه السلام في الصدقة

208 كتابه عليه السلام في الصدقة روى محمد بن عيسى ، عن محمد بن مهران ، عن عبد الله بن زُرْعَةَ _ زَمْعَةَ _ عن أبيه عن جدّه _ عن جدّ أبيه _ : إنَّ أميرَ المؤمنينَ _ صلوات الله عليه _ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ بِحَطِّهِ ، حِينَ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ : « مَنْ بَلَغَ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبْلِ صَدَقَةً الْجَدْعَةَ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَدْعَةٌ ، وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ ، وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا . وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ حِقَّةٌ ، وَعِنْدَهُ جَدْعَةٌ ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَدْعَةُ ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا . وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ حِقَّةٌ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ حِقَّةٌ ، وَعِنْدَهُ بِنْتُ لُبُونٍ ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ بِنْتُ لُبُونٍ ، وَيُعْطِي مَعَهَا شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا . وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لُبُونٍ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ لُبُونٍ ، وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ الْحِقَّةُ مِنْهُ ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا . وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ لُبُونٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ ، وَيُعْطِي مَعَهَا شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا . وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةَ مَخَاضٍ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنَةُ لُبُونٍ ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ بِنْتُ لُبُونٍ ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا ، وَعِنْدَهُ ابْنُ لُبُونٍ ذَكَرٌ ، فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ ابْنُ لُبُونٍ ، وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ . وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبْلِ ، وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ غَيْرُهَا ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، فَإِذَا بَلَغَ مَالَهُ خَمْسًا (مِنَ الْإِبْلِ) فَفِيهِ شَاءَةٌ » . (1)

1- . المقنعة : ص 253 _ 255 ، الكافي : ج 3 ص 539 ح 7 ، تهذيب الاحكام : ج 4 ص 95 ، كلاهما نحوه مع اختلاف يسير ، وراجع : صحيح البخاري : ج 1 ص 527 ح 1385 ، سنن أبي داود : ج 2 ص 96 ح 1567 ، سنن ابن ماجة : ج 1 ص 575 ح 1800 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 35 _ 37 ح 72 ، كنز العمال : ج 6 ص 316 ح 15831 .

209_ كتابه عليه السلام إلى عمرو بن العاص

[أقول :سند الكليني هو : عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عن أبيه ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عن يُونُسَ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُقَرَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ سُبَيْعٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، عن جَدِّ أَبِيهِ ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ لَهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَ لَهُ بِحَطِّهِ ، حِينَ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ . . . الحديث . (1) وهذا غير ما نقلناه من سند المفيد رحمه الله .]

209 كتابه عليه السلام إلى عمرو بن العاصم : قال عمر : عن أبي زهير العبسي ، عن النضر بن صالح قال : كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجدتان ، فحدثني أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص ، قال له : قل لعمرو إن لقيته : « إِنَّ عَلِيًّا يَقُولُ لَكَ : إِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ زَادَهُ . وَاللَّهُ يَا عَمْرُو ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَيْنَ مَوْضِعُ الْحَقِّ ، فَلِمَ تَتَجَاهَلُ ؟ إِبَانُ أَوْتَيْتَ طَمَعًا يَسِيرًا ، فَكُنْتَ لِلَّهِ وَلِأَوْلِيَائِهِ عَدُوًّا ، فَكأنُ وَاللَّهِ ، مَا أَوْتَيْتَ قَدْ زَالَ عَنْكَ فَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ حَصِيًّا ، وَلَا لِلظَّالِمِينَ ظَهِيرًا . أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ نَادِمٌ ، هُوَ يَوْمُ وِفَاتِكَ ، وَسَوْفَ تَتَمَنَّى أَنَّكَ لَمْ تُظْهَرْ لِمُسْلِمٍ عَدَاوَةً ، وَلَمْ تَأْخُذْ عَلَى حُكْمِ رِشْوَةٍ » .

قال شَرِيح : فأبلغته ذلك ، فتمعَّر وجهُ عمرو ، وقال : متى كنت أقبل مشورة عليٍّ ، أو أنيبُ إلى أمره وأعتدُّ برأيه ؟ فقلت : وما يمنعك يا بن النَّابغة أن تقبل من مولاك وسيِّد المسلمين بعد نبيِّهم صلى الله عليه وآله مَشُورَتَهُ . لقد كان مَنْ هو خير منك ، أبو بكر وعمر ، يستشيرانه ويعملان برأيه . فقال : إنَّ مثلي لا يُكَلِّمُ مِثْلَكَ . فقلت : بأيِّ أوبَيْكَ تَرَعْبُ عن كلامي ؟ بأبيك الوشيظ ، أم بأُمَّك النَّابغة ؟ فقام من مكانه .

(1) [لَمَّا أَخَذَ زِيَادُ حُجْرَ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ وَأَشْهَدَ هُمْ عَلِيًّا] أَنَّ حُجْرًا جَمَعَ إِلَيْهِ الْجُمُوعَ ، وَأَظْهَرَ شَتْمَ الْخَلِيفَةِ ، وَدَعَا عَلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي مَعَاوِيَةَ - وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ . . . فَشَهِدَ عِدَّةً ، وَكَتَبَ فِي الشُّهُودِ شَرِيحَ الْقَاضِي وَشَرِيحَ بَنِ هَانِي . . . ثُمَّ دَفَعَ زِيَادُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ إِلَى وَائِلِ بْنِ حُجْرِ الْحَضْرَمِيِّ وَكَثِيرِ بْنِ شَهَابٍ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَسِيرَا بِهِمْ إِلَى الشَّامِ ، فَخَرَجُوا عَشِيَّةً ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْغُرَيْبِينَ ، لَحَقَهُمُ شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ وَأَعْطَى وَائِلًا كِتَابًا ، وَ . . . فَإِذَا فِيهِ : بَلَّغْنِي أَنَّ زِيَادًا كَتَبَ شَهَادَتِي وَإِنَّ شَهَادَتِي عَلَى حُجْرٍ أَنَّهُ مِمَّنْ يَقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيُدِيمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ حَرَامَ الدَّمِّ وَالْمَالِ فَإِنْ شَتَّتَ فَاقْتُلْهُ وَإِنْ شَتَّتَ فَدَعِهِ . (2)

-
- 1- . وقعة صفين : ص 542 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 300 ؛ تاريخ الطبري : ج 5 ص 69 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 394 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 254 كلُّها نحوه مع اختلاف يسير .
- 2- . الكامل في التاريخ : ج 2 ص 496 ، تاريخ الطبري : ج 5 ص 272 ، تاريخ مدينة دمشق : ج 8 ص 22 ، تاريخ ابن خلدون : ج 3 ص 15 كلُّها نحوه .

210_ كتابه عليه السلام إلى الحسن عليه السلام

211_ كتابه عليه السلام لبعض أهل الكوفة

210 كتابه عليه السلام إلى الحسن عليه السلام منقل في العقد الفريد : قال ووقع (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) في كتاب جاءه من الحسن بن علي رضي الله عنهما: «رأى الشيخ خير من مشهد الغلام». (1)

211 كتابه عليه السلام لبعض أهل الكوفة روي أن بعض أهل الكوفة اشترى دارا، وناول أمير المؤمنين عليه السلام رقًا، وقال له اكتب لي قبالة فكتب عليه السلام: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا اشْتَرَى مَيِّتٌ عَنْ مَيِّتٍ دَارًا فِي بَلَدَةِ الْمَدِينِ، وَسَدَكَةَ الْغَافِلِينَ، الْحَدُّ مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَوْتِ، وَالثَّانِي إِلَى الْقَبْرِ، وَالثَّلَاثُ إِلَى الْحِسَابِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. ثُمَّ كَتَبَ فِي ذَيْلِهَا هَذِهِ الْآيَاتُ: النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتَانِ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكُ مَا فِيهَا لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكُنُهَا وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ ثَاوِيهَا أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ مُسَلِّطَةً حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْمَيِّتَةِ آمَالٌ تُقَوِّمُهَا فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَالذَّهْرُ يَقْبِضُهَا وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا وَدُونَنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ تَبْنِيهَا كَمْ مِنْ مَدَائِنٍ فِي الْأَفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ أَمَسَتْ خَرَابًا وَدُونَ الْمَوْتِ أَهْلِهَا». (2)

1- . العقد الفريد : ج 3 ص 231 .

2- . منهاج البراعة : ج 17 ص 106 عن شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام للحسين بن معين المييدي (ص 448) .

212_ كتابه عليه السلام لسويد بن غفلة**213_ كتابه عليه السلام إلى والي المدينة**

212 كتابه عليه السلام لسويد بن غفلة أخرج الطبري، عن سيف، عن ثابت بن هريم، عن سويد بن غفلة، قال: استقطعت علياً رضي الله عنه، فقال: «اكتب: هذا ما أقطع علي سويداً أرضاً لداؤويه، ما بين كذا إلى كذا وما شاء الله» (1).

213 كتابه عليه السلام إلى والي المدينة قال الكشي: وجدت في كتاب أبي عبد الله الشاذاني، قال: حدثني جعفر بن محمد المدائني، عن موسى بن القاسم العجلي، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: كتب علي عليه السلام إلى والي المدينة: «لا تُعطينَّ سعداً ولا ابنَ عمرَ منَ الفيءِ شيئاً، فأما أسامةُ بنُ زيدٍ فإنِّي قدَ عذرتُهُ في اليمينِ التي كانتَ عليه» (2).

1- تاريخ الطبري: ج3 ص589.

2- رجال الكشي: ج1 ص197 الرقم82، رجال ابن داود: ص48 الرقم156، قاموس الرجال: ج1 ص717 الرقم670.

214_ كتابه عليه السلام إلى الحارث الهمداني

214 كتابه عليه السلام إلى الحارث الهمداني «و تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ وَأَجَلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَدُّ بِهِ بَعْضُهَا وَآخِرُهَا لِاحِقٌ بِأَوَّلِهَا وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ، وَأَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ وَثِيقٍ وَاحِدٍ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدٌ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَاحِدٌ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سَأَلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَدَرَ مِنْهُ وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا ، وَاكْظَمْ الْغَيْظَ وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ وَاحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَاصْرِفْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ وَاسْتَصْرِمْ لِحُجْرَةِ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ وَلْيُرِّ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ وَاحْدَرِ صَاحِبَةَ مَنْ يَقِيلُ رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مَعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ وَاسْتَكُنْ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَاحْدَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا خَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَازْفَقْ بِهَا ، وَلَا تَقْهَرِهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ فَضَائِلِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ وَوَقِّرِ اللَّهَ - وَأَحِبَّ أَحِبَّاءَهُ وَاحْدَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ » . (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 69 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 508 ح 707 نقلًا عنه ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 18 ص 41 .

215_ كتابه عليه السلام إلى معاوية

215 كتابه عليه السلام إلى معاوية «فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعَدُّ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لَلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسِدًّا بَلَاءً نَبِيْرَةً ، وَمَحَبَّةً نَهْجَةً ، وَغَايَةَ مُطْلَبَةً ، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي النَّبِيِّ ، وَغَيْرَ اللَّهِ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ ، فَتَنَفَسَكَ نَفْسَكَ ، فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ، وَأَفْحَمَتْكَ غَيًّا ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ » . (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 30 وراجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 7 ، جمهرة رسائل العرب : ج 1 ص 433 .

216_ كتابه عليه السلام إلى المنذر بن الجارود

217_ كتابه عليه السلام إلى زياد ابن أبيه

216 كتابه عليه السلام إلى المنذر بن الجارود من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد استعمله على بعض النواحي، وخان في بعض ما ولّاه من أعماله: «أما بعد، فإن صلاح أهلك غربي منك، وظننت أنك تتبع هدي، وتسلك سبيله، فإذا أنت في ما رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقيادا، ولا تبقي لآخرتك عتادا، تعمُر دُنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك، وشيئ سنع نعلك خير منك. ومن كان بصيرتك فليس بأهل أن يسد به نعر، أو ينفذ به أمر، أو يعلى له قدر، أو يشرك في أمانة، أو يؤمن على جباية، فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله».

قال الرضي رحمه الله: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: «إنه لنظار في عطفه، مختال في برديه، تفل في شراكيه» (1).

217 كتابه عليه السلام إلى زياد ابن أبيه «فدع الإسراف مقتصدا، وادكر في اليوم عدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عندك من المتكبرين؟ وتطمع وأنت متمرع في النعيم تمنعه الضعيف والأرمل أن يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزي بما أسلف، وقادم على ما قدم، والسلام» (2).

1- . نهج البلاغة : الكتاب 71 وراجع : الغارات : ج 2 ص 897 ، تاريخ يعقوبي : ج 2 ص 192 ؛ أنساب الأشراف : ج 2 ص 163 ، جمهرة رسائل العرب : ج 1 ص 605 .

2- . نهج البلاغة : الكتاب 21 وراجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 196 .

218_ كتابه عليه السلام إلى عماله على الخراج

218 كتابه عليه السلام إلى عماله على الخراج « من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصد حباب الخراج . أمّا بعد ، فإن من لم يحدّز ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه ما يحرّزها ، واعلموا أنّ ما كلفتم به يسير ، وأن ثوابه كثير ، ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف ، لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه . فأنصفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم ، فإنكم خزائن الرعيّة ، ووكلاء الأُمّة ، وسدّ فراء الأئمّة ، ولا تحشّموا أحدا عن حاجته ، ولا تحبسوه عن طلبته ، ولا تبيعنّ للناس في الخراج كسوة شدّ تاء ولا صيف ، ولا دابةً يعتملون عليها ، ولا عبدا . ولا تصدّ رين أحدا سوطا لمكان درهم ، ولا تمسّن مال أحد من الناس مُصلّ ولا معاهد ، إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يُعدى به على أهل الإسلام ، فإنّه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام ، فيكون شوكةً عليه . ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ، ولا الجند حُسن سيرة ، ولا الرعيّة معونة ، ولا دين الله قوّة ، وأبّلوا في سبيل الله ما الله توجب عليكم ، فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا ، وأن ننصره بما بلغت قوتنا ، ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم » . (1)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 51 وراجع : وقعة صفين : ص 108 ، بحار الأنوار : ج 75 ص 355 ، المعيار والموازنة : ج 4 ص 232 .

219_ كتابه عليه السلام إلى أمراء الخراج

219 كتابه عليه السلام إلى أمراء الخراج « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج . أمّا بعدُ ، فإنّه من لم يحدّر ما هو صائرٌ إليه ، لم يقدم لنفسه ولم يحرزها ، ومن اتبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عما قليل ليصدّ بحنّ من النادمين . ألا وإن أسدّ عدّ الناس في الدنيا من عدلٍ عما يعرف صدّره ، وإن أشدّ قاهم من اتبع هواه ، فاعتبروا ، واعلموا أنّ لكم ما قدّمتم من خيرٍ ، وما سوى ذلك ودّدتم لو أنّ بينكم وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوفٌ بالعباد ، وأنّ عليكم ما فرطتم فيه ، وإنّ الذي طلبتم ليسيرٌ وأنّ ثوابه كبيرٌ ، ولو لم يكن فيما نهي عنه من الظلم والعدوان عقابٌ يخاف ، كان في ثوابه ما لا عذرٌ لأحدٍ بترك طلبته ، فازحموا تزحموا ولا تعدّوا خلق الله ، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم ، وأنصتوا للناس من أنفسكم ، واصبروا لحوادثهم فإنكم خزائن الرعية ، لا تتخذنّ حجّاباً ، ولا تحجبنّ أحداً عن حاجته حتى ينهيه اليكُم ، ولا تأخذوا أحداً بأحدٍ ، إلاّ كفيلاً عمّن كفّل عنه ، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتيال ، وإياكم وتأخير العمل ودفع الخير ، فإنّ في ذلك الندم ، والسلام » (1)

220 _ كتابه عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه

221 _ من كلام له عليه السلام في وصف الإسلام

220 كتابه عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه « فَإِنَّ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَإِنَّهُدٍ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ، وَاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشِّ هَدِهِ ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ » . (1)

221 من كلام له عليه السلام في وصف الإسلام في وصف الإسلام علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعبد الله بن محمد بن أبي جابر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وبأسانيد مختلفة عن الأصمعي بن نباتة ، قال : حَظَبْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَارِهِ ، أَوْ قَالَ فِي الْقَصْرِ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، ثُمَّ أَمَرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَكُتِبَ فِي كِتَابٍ ، وَقُرئَ عَلَى النَّاسِ ، وَرَوَى غَيْرُهُ : أَنَّ ابْنَ الْكَوَاكِبِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ وَالنَّفَاقِ ، فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَرَعَ الْإِسْلَامَ ، وَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ لِمَنْ حَارَبَهُ ، وَجَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسَهْلًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهَدَى لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، وَزَيَّنَهُ لِمَنْ تَجَلَّاهُ ، وَعَمَّرَ لِمَنْ اتَّحَلَّاهُ ، وَعَزَّوَةً لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ ، وَحَبْلًا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَنُورًا لِمَنْ اتَّصَفَا بِهِ ، وَعَوْنًا لِمَنْ تَغَاثَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ حَاضَمَ بِهِ ، وَفَلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَاةَ ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ فَصَّى ، وَحِلْمًا لِمَنْ جَرَّبَ ، وَلِبَاسًا لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَفَهْمًا لِمَنْ تَفَطَّنَ ، وَيَقِينًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَتُودَةً لِمَنْ أَصْلَحَ ، وَرُزْقًا لِمَنْ اقْتَرَبَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرِخَاءً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَسُبْقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ ، وَخَيْرًا لِمَنْ سَارَعَ ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ، وَلِبَاسًا لِمَنْ اتَّقَى ، وَظَهِيرًا لِمَنْ رَشِدَ ، وَكَهْفًا لِمَنْ آمَنَ ، وَأَمَنَةً لِمَنْ اسْتَلَمَ ، وَرِجَاءً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَغَنًى لِمَنْ قَنَعَ . فَذَلِكَ الْحَقُّ سَبِيلُهُ الْهُدَى ، وَمَأْتِرَتُهُ الْمَجْدُ ، وَصِفَتُهُ الْحُسْنَى ، فَهُوَ أَلْبَجُ الْمِنْهَاجِ مُشْرِقُ الْمَنَارِ ، ذَاكِي الْمِصْبَاحِ ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، يَسِيرُ الْمِصْدَاقِ ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ ، سَرِيعُ السُّبْقَةِ ، أَيْمُنُ النِّقْمَةِ ، كَامِلُ الْعُدَّةِ ، كَرِيمُ الْفُرْسَانِ . فَالْإِيمَانُ مِنْهَا جُهِ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَازِلُهُ ، وَالْفِقْهُ مَصَابِيحُهُ ، وَالدُّنْيَا مِصْدَقُ مَنَازِلِهِ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ ، وَالنَّارُ نِقْمَتُهُ ، وَالنَّارُ نِقْمَتُهُ ، وَالتَّقْوَى عُدَّتُهُ ، وَالْمُحْسِنُونَ فُرْسَانُهُ . فَبِالْإِيمَانِ يُسَدُّ تَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُعَمَّرُ الْفِقْهُ ، وَبِالْفِقْهِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَبِالْمَوْتُ تُحْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تُجُوزُ الْقِيَامَةُ ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ ، وَالْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ ، وَالنَّارُ مَوْعِظَةٌ الْمُتَّقِينَ ، وَالتَّقْوَى سِنْحُ الْإِيمَانِ » . (2)

1- . نهج البلاغة : الكتاب 4 وراجع : تذكرة الخواص : ص 166 .

2- . الكافي : ج 2 ص 49 ح 1 وراجع : نهج البلاغة : الخطبة 104 ، الأمل للمفيد : ص 275 ، الأمل للطوسي : ص 35 .

ص: 341

فائدة

اشاره

فائدة

.

لا بدّ هنا من بيان أمور :

لا بدّ هنا من بيان أمور :الأوّل: قال ابن أبي الحديد: قد عاتبت العثمانيّة، وقالت: إنّ أبا بكر مات ولم يخلف ديناراً ولا درهماً، وإنّ عليّاً عليه السلام مات وخلف عقاراً كثيراً _ يعنون نخلاً _ قيل لهم: قد علم كل أحد أنّ عليّاً عليه السلام استخرج عيوناً بكّد يده بالمدينة، ويُنْبَعِ وسُوَيْعَة، وأحياناً بها مواتاً كثيراً، ثمّ أخرجهما عن ملكه، وتصدّق بها على المسلمين، ولم يمتّ وشيءٌ منها في ملكه، ألا ترى إلى ما تتضمنه كُتُبُ السِّيرِ والأخبار من منازعة زَيْدِ بنِ عَلِيِّ، وعبد الله بن الحسن في صدقات عليّ عليه السلام، ولم يُورث عليّ عليه السلام بنيه قليلاً من المال، ولا كثيراً، إلاّ عبيده وإماءه وسبعمئة درهم من عطائه، تركها ليشتري بها خادماً لأهله قيمتها ثمانية وعشرون ديناراً، على حَسَبِ المئنة أربعة دنانير، وهكذا كانت المعاملة بالدراهم إذ ذاك، وإنّما لم يترك أبو بكر قليلاً، ولا كثيراً، لأنّه ما عاش، ولو عاش لترك، ألا ترى أن عمر أصدق أمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ودفعها إليها! وذلك لأنّ هؤلاء طالت أعمارهم، فمنهم من دَرَّتْ عليه أخلاف التجارة، ومنهم من كان يستعمر الأرض ويزرعها، ومنهم من استفضل من رزقه من الفياء. وفضّلهم أمير المؤمنين عليه السلام، بأنّه كان يعمل بيده، ويحرث الأرض، ويسقي الماء، ويغرس النخل، كل ذلك يباشره بنفسه الشريفة، ولم يسهّ لوقته، ولا لعقبه قليلاً ولا كثيراً، وإنّما كان صدقةً؛ وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياعٌ كثيرةٌ جليلةٌ جداً بخيبرٍ وفدك وبني النضير، وكان له وادي نخلة وضياعٌ أخرى كثيرة بالطائف، فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر. فإن كان عليّ عليه السلام معيباً بضياءه ونخله، فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا كفر وإلحاد! وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما ترك ذلك صدقةً، فرسول الله صلى الله عليه وآله _ تنزّه عن ذلك _ ما روى عنه الخبر في ذلك إلاّ واحد من المسلمين، وعليّ عليه السلام كان في حياته قد أثبت عند جميع المسلمين بالمدينة أنّها صدقة، فالتُّهْمَة إليه في هذا الباب أبعد. (1) أقول: اشتغل أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن منع عن حقّه، وأبعد من عمله الاجتماعيّ وهو الحكومة على المجتمع؛ بالزراعة والغرس وإحياء الأرض، حتّى صارت له مزارع وبساتين كثيرة في ينبع، ووادي القرى وخيبر وفدك، حتّى قال عليه السلام: مضى عليّ ما أربط الحجر على بطني من الجوع، واليوم يبلغ صدقتي في كلّ سنة أربعون ألف دينارٍ. (2) قال النووي في تهذيب الأسماء، وابن حجر في أسد الغابّة: ليس المراد من الصدقة الزكاة، بل المراد غلات موقوفاته عليه السلام. ذكرنا تفاصيل أمواله وموقوفاته وصدقاته عليه السلام في أصول مالكيّة (3)، وقلنا: إنّ علياً عليه السلام كان إماماً للبشر سيّما المسلمين، في العبادة والإيمان والعلم والبيان والعمل والكسب من الحلال، فلمّا أبعد عليه السلام عن الخلافة، وحرم عباد الله عن أنوار الإمامة والولاية، وأقصي عن الحكم والقضاء، وابتلي بالإسلام بهذه المصيبة العظمى، اشتغل بالعبادة والزرع والغرس والسقي، فأحيا الأراضي، وأجرى العيون والآبار والقنوات، فحصل له مزارع وبساتين، وقد ذكرت ذلك في كتب الحديث والتاريخ والتراجم. (4) عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وسلّمه صاحب السابريّ، عن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوكٍ من كدّ يده». وعن أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يضرب بالمرّ ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وآله يمتصّ النوى فيهِ، ويغرسه فيطلع من ساعتِهِ». ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لقي رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام وتحتّه وسقى من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: منهُ ألف عذقي إنّ شاء الله، قال: فغرسه فلم يُعادر منه نواةً واحدةً». وعن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج ومعه أحمال النوى، فيقال له: يا أبا الحسن، ما هذا معك؟ فيقول: نخل إنّ شاء الله، فيغرسه فلم يُعادر منه واحدةً». (5) قال في المناقب بعد نقل الحديث الثالث: فهو من أوقافه، ووقف مالا بخيبر وبوادي القرى، ووقف مال أبي نير، والبغبيغة، وارباجا، وارينه، وورعدا، ووزينا، ورباحا، على المؤمنين، وأمر بذلك أكثر ولد فاطمة من ذوي الأمانة

والصَّالِح، وأخرج مئة عين ينبع، جعلها للحجيج، وهو باق إلى يومنا هذا، وحفر آبارا في طريق مكة والكوفة وبنى مسجد الفتح في المدينة، وعند مقابل قبر حمزة، وفي الميقات، وفي الكوفة، وجامع البصرة، وفي عبادان وغير ذلك. (6) وكان عليه السلام في خلافته يصرف في نفسه وعائلته من غلات أملاكه بالمدينة، ولا يصرف من بيت المال، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قبض عليّ عليه السلام وعليه دين ثمانمئة ألف درهم، فباع الحسن عليه السلام ضيعة له بخمسمئة ألف درهم، فقضاها عنه، وباع ضيعة أخرى له بثلاثمئة ألف درهم فقضاها عنه، وذلك أنه لم يكن يذر من الخمس شيئا، وكان تنوبه نواب. (7) وعليّ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا وَلِيَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّي وَاللَّهِ لَا أَرْزُؤُكُمْ مِنْ فَيْئِكُمْ دَرَهَمًا، مَا قَامَ لِي عِرْدُقُ بَيْتَرَبٍ...». (8) ويقول: «فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا أَدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِإِبَالِي تَوْبِي طُمْرًا...». (9) العباس قال: حدّثنا ابن المبارك، قال: حدّثنا بكر بن عيسى، قال: كان عليّ عليه السلام يقول: «يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراجلتي وغلّامي فأنا خائن، وكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة من ينبع، وكان يطعم الناس الخبز واللحم، ويأكل من الثريد بالزيت، ويكلّلها بالتمر من العجوة...». (10) ويقول: «دخلت بلادكم بأشمالي هذه ورحلتي وراجلتي وما هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت، فأنتي من الخائنين». وفي رواية: «يا أهل البصرة، ما تثقون مني؟ إن هذا لمن غزل أهلي»، وأشار إلى قميصه. (11) وروى أبو مخنف لوط بن يحيى، عن رجالة، قال: «لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام التوجّه إلى الكوفة قام في أهل البصرة، فقال: ما تثقون عليّ يا أهل البصرة؟ وأشار إلى قميصه وردائه، فقال: _ والله إنهما لمن غزل أهلي ما تثقون مني يا أهل البصرة؟ _ وأشار إلى صرة في يده فيها نفقته فقال: _ والله ما هي إلا من غلّتي بالمدينة، فإن أنا خرجت من عندكم بأكثر ممّا ترون فأنا عند الله من الخائنين. (12) هذا عمله وكسبه منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقصي عن مقامه الذي جعله الله له، وصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى وهذا أيضا صدقاته وعطاياه، ثم جعل أملاكه وأمواله كلّها وقفًا في سبيل الله لئلا يذهبها غيره، وبنى عبد المطلب، وللحجيج والفقراء، والمساكين. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، جَمِيعًا عن ابن محبوب، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوْلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ... وَاللَّهِ، مَا تَرَكَ بِيَضَاءً، وَلَا حَمْرًا، إِلَّا سَبَعَمِئَةَ دَرَهْمٍ فَصَلَّتْ عَنْ عَطَائِهِ، أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا لِأَهْلِهِ... (13)

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15 ص 146.

2- راجع: مسند ابن حنبل: ج 1 ص 334 و 1367 و 1368، أسد الغابة: ج 4 ص 97، تاريخ مدينة دمشق: ج 42 ص 375؛ كشف المحجّة لثمرة المهجة: ص 182، المناقب لابن شهر آشوب: ج 2 ص 72، بحار الأنوار: ج 41 ص 26 و 43.

3- أصول مالكي: ج 2، فارسي.

4- راجع: الإرشاد: ج 2 ص 141 و 142، الغارات: ج 2 ص 701، المناقب لابن شهر آشوب: ج 2 ص 122 و 123 و 153 و 157 و

158، بحار الأنوار: ج 41 ص 39 و 40 و 125؛ السنن الكبرى: ج 6 ص 139 و 165 و 266، المصنف لعبد الرزاق: ج 9 ص 169، أنساب الأشراف: ج 2 ص 330 و 360 و 361 و 420 و ج 3 ص 28 و 30 و 31، معجم البلدان: ج 4 ص 269 و ج 5 ص 449 و 450، تاريخ

اصبهان: ج 2 ص 144، تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ج 4 ص 167 و ج 5 ص 463.

5- الكافي: ج 5 ص 74 ح 2 و 4 و 6 و 9.

6- المناقب لابن شهر آشوب: ج 2 ص 123.

- 7- . راجع: كشف المحجّة لثمرة المهجة : ص183 ، بحار الأنوار : ج40 ص239 _ 338 ح 23 .
- 8- . الكافي : ج8 ص182 ح204 ، الاختصاص : ص151 ، بحار الأنوار : ج41 ص131 ح43 .
- 9- . نهج البلاغة : الكتاب45 ، بحار الأنوار : ج40 ص340 ح27 ، معادن الحكمة : ج1 ص220 .
- 10- . الغارات : ج1 ص68 ، بحار الأنوار : ج41 ص137 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج2 ص200 .
- 11- . المناقب لابن شهر آشوب : ج2 ص98 ، بحار الأنوار : ج40 ص325 ح7 .
- 12- . الجمل : ص422 .
- 13- . الكافي : ج1 ص457 ح8 وراجع : الإرشاد : ج2 ص8 ، كشف الغمّة : ج1 ص179 ، بحار الأنوار : ج25 ص214 ح5 ؛ مسند ابن حنبل : ج1 ص4266 ح1720 ، أنساب الأشراف : ج3 ص259 ، العقد الفريد : ج2 ص399 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج7 ص219 .

رياح

الثاني: رباح الرءاء المهملة المفتوحة، والباء الموحدة من تحت، والحاء المهملة (1) وما في الوسائل في النسخة الموجودة عندي: «أبو رياح» تصحيف، لاتفاق النسخ الموجودة عندي من الوصية بكونه رباحا، كان عبدا أعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله (2) قال الطبري: رباح كان يؤذن للنبي، ويحتمل أن يكون رباح اسم سفينته، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي كان لأم سلمة، فأعتقه واشترطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله مدة حياته (3) ولكن صرح ابن سعد في الطبقات بأن رباحا وسفينته كانا عبيد له صلى الله عليه وآله، فأعتقهما (4) كان أسود اللون يؤذن على رسول الله صلى الله عليه وآله (5)، ويستقى له من بئر غرس، وبيوت الشقيا بأمره (6)، ولما قتل يسار مولى النبي صلى الله عليه وآله جعل رباحا مكانه، فكان يقوم بلقاح رسول الله صلى الله عليه وآله (7) ذكر ابن الأثير في أسد الغابة رباحا تارة بقوله: رباح الأسود مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرى: رباح مولى أم سلمة (8). وكذا ابن حجر (9)، وهو أي رباح - أحد شهود الصديقة الطاهرة في قضية فذك (10) وظاهر الوصية: أن رباحا هذا مولى علي عليه السلام، وأنه هو اشتراه وأعتقه، إذ معنى هذه الجملة: فهم موالي، إلا أن يريد أن موالي رسول الله صلى الله عليه وآله هم موالي أهل البيت عليهم السلام. ولكن في الدعائم: وعن علي عليه السلام، أنه أعتق أبا بيزر (نيزر) وحبترا ورباحا وزريقا، على أن يعملوا في ضيعة حبسها أربع سنين، ثم هم أحرار فعملوا ثم عتقوا (11) وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، أو قال محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوصى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إن أبا نيزر ورباحا وجبيرا عتقوا على أن يعملوا في المال خمس سنين (12) رباح بفتح الرءاء، وباء موحدة، وبالحاء المهملة، أسود نوبي اشتراه من وفد عبد العقييل، فأعتقه، وكان يأذن عليه أحيانا إذا انفرد (13)

- 1- راجع: تاريخ الخميس: ج 2 ص 178.
- 2- راجع: الطبقات الكبرى: ج 1 ص 498، السيرة الحلبية: ج 3 ص 326؛ بحار الأنوار: ج 22 ص 256 و 262 و 263.
- 3- تاريخ الطبري: ج 3 ص 171.
- 4- راجع: الطبقات الكبرى: ج 1 ص 498.
- 5- راجع: الطبقات الكبرى: ج 1 ص 498، الكامل في التاريخ: ج 1 ص 658، أسد الغابة: ج 2 ص 248، الإصابة: ج 2 ص 377، السيرة الحلبية: ج 3 ص 326.
- 6- الطبقات الكبرى: ج 1 ص 504.
- 7- راجع: أنساب الأشراف: ج 2 ص 127، الإصابة: ج 2 ص 377.
- 8- راجع: أسد الغابة: ج 2 ص 248 الرقم 1607 وص 249 الرقم 1611.
- 9- راجع: تفسير الفخر الرازي: ج 29 ص 285، فتوح البلدان: ج 1 ص 35 الرقم 114.
- 10- راجع: الإصابة: ج 2 ص 376 الرقم 2568 وص 377 الرقم 2571.
- 11- دعائم الإسلام: ج 2 ص 306 ح 1151.
- 12- الكافي: ج 6 ص 179 ح 1، بحار الأنوار: ج 42 ص 71 ح 1.
- 13- تاريخ الخميس: ج 2 ص 178.

أبو نيزر

أبو نيزر بكسر النون، وسكون الياء المثناة التحتانية، وفتح الزاء المعجمة، بعدها راء مهملة، (1) وهو الصحيح، لاتفاق نسخ الوسائل والتّهذيب والوافي في الوصية تلك، فما في المستدرک «أبو يثرب»، وما في الدعائم «أبو بيزر» تصحيف. وقد تقدّم في «رباح»، أنّ عليّاً عليه السلام أعتقه بشرط. (2) قال ابن حجر: يقال: إنّه ولد النجاشيّ جاء وأسلم، وكان مع النّبّيّ صلى الله عليه وآله في مؤنته، ثمّ كان مع فاطمة، ثمّ مع ولدها، وكان يقوم بضيعتي عليّ اللّتين في البقيع، تُسمّى إحداهما البغيغة، والأخرى عين أبي نيزر (3)، وقد تقدّم كلام المُبرّد في الكامل. وقال الحلبي في السيرة: إنّ عليّاً رضى الله عنه وجد ابن النجاشي عند تاجر بمكة، فاشتراه منه، وأعتقه مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين، وكان يقال له: «نيزر» مولى عليّ كرم الله وجهه، ويقال: إنّ الحبشة لما بلغهم خبره أرسلوا وافداً، منهم إليه ليملكوه، ويؤخّوه ولم يختلفوا عليه، فأبى وقال: ما كنت أطلب الملك بعد أن منّ الله عليّ بالإسلام، وكان من أطول الناس قامته، وأحسنهم وجهها. (4) قال السّمهودي: وأبو نيزر مولى عليّ، الذي ينسب إليه العين، كان ابناً للنجاشيّ، الذي هاجر إليه المسلمون، اشتراه عليّ، وأعتقه مكافأة لأبيه. (5) قال العلامة السيّد الأمين: كلام المُبرّد دالّ على أنّه أسلم صغيراً على يدي النّبّيّ صلى الله عليه وآله، فكان معه في مؤنته، ثمّ مع فاطمة وولدها. وكلام ابن إسحاق دالّ على أنّ عليّاً عليه السلام اشتراه وأعتقه، وجعله في الضيعتين، ويمكن الجمع بأنّ عليّاً عليه السلام اشتراه من تاجر وهو صغير وأعتقه، ثمّ جاء به إلى النّبّيّ صلى الله عليه وآله، فأسلم وبقي عند النّبّيّ صلى الله عليه وآله إلى وفاته، فانتقل إلى بيت عليّ، فصار مع فاطمة وولدها، ثمّ جعله في الضيعتين. (6)

- 1- الإصابة: ج 7 ص 343 الرقم 10660، معجم البلدان: ج 4 ص 175.
- 2- راجع: دعائم الإسلام: ج 2 ص 306 ح 1151، بحار الأنوار: ج 42 ص 71 ح 1.
- 3- راجع: الإصابة: ج 7 ص 343 الرقم 10660، وفاء الوفاء: ج 4 ص 1272.
- 4- وفاء الوفاء: ج 4 ص 1271، وراجع: معجم البلدان: ج 4 ص 175.
- 5- وفاء الوفاء: ج 4 ص 1271.
- 6- أعيان الشيعة: ج 1 ص 435.

جبير

جُبَيْرُ الْجِيمِ، ثُمَّ الْبَاءُ، ثُمَّ الرَّاءُ الْمَهْمَلَةُ، كَمَا فِي نَسْخِ الْوَسَائِلِ وَالْوَافِي وَالْكَافِي وَالْبَحَارِ؛ وَمَا فِي الدَّعَائِمِ « حَبْتَر » تَصْحِيفٌ. (1) لَمْ أَجِدْ إِلَى الْآنَ جُبَيْرًا فِي مَوَالِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا فِي مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِلَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ.

1- . راجع : الكافي : ج 7 ص 51 ، تهذيب الأحكام : ج 9 ص 148 ، بحار الأنوار : ج 41 ص 42 ح 19 .

أبو سمر بن أبرهة

أبو سمر بن أبرهة وفي التهذيب: « أبو سمر » ، وفي الوافي والكافي والبحار ، وقاموس الرجال « أبو سمر » بالمهملة ، وفي الإصابة : أبو سمر بن أبرهة _ بالمعجمة _ الحِميرِيّ ، وفد على النبي صلى الله عليه وآله ، وقتل مع علي عليه السلام بصفين (1) ، وفي كتاب صفين لنصر : عمر بن سعد قال : أبو يحيى ، عن الزُّهريّ ، قال : وخرج في ذلك اليوم _ يعني اليوم الخامس من أيام صفين _ سمر بن أبرهة بن الصَّبَّاح الحِميرِيّ فلحق بعلي عليه السلام في ناس ، من قُرَاء أهل الشَّام ففت ذلك في عضد معاوية وعمرو . . . وقتل من أصحاب معاوية أكثر ، وقتل فيهم تلك الليلة سمر بن أبرهة . (2) [أقول : الذي نقله نصر هو سمر بن أبرهة ، والذي شهد في الكتاب هو أبو شمرة ، ولكن في قاموس الرجال ، قال : أبو سمر بن أبرهة بن الصَّبَّاح الحِميرِيّ] ، قال : عدّه « جخ » في « ي » قائلاً : وكان معه رجال أهل الشَّام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين . (3) فعلى هذا ما في كلام نصر من أن اسمه « سمر » تصحيف ، فيحتمل أن يكون المذكور في الكتاب هو أبو سمر بن أبرهة ، ولكنّه ذكر أيضاً : « أبو سمرة بن أبرهة » ، قائلاً يظهر من الصدقات . جعل أمير المؤمنين له من شهود الوصيّة (قال بعد نقله عن التَّنقيح) : الذي وجدت أبو سمرة بن أبرهة . والصَّحيح : هو أبو سمر بن أبرهة ، كما في الإصابة ، وفي هامش الكافي للعلامة الرّنجاني : الصَّواب ، سمر بالمعجمة ، كما في التهذيب ، وترجم له في الإصابة ، وورد ذكره في مقدمة الأنساب للسمعاني . (4)

1- . الإصابة : ج 7 ص 175 الرقم 10110 وراجع : أعيان الشيعة : ج 7 ص 350 .

2- . وقعة صفين : ص 222 و 369 وراجع : الغدير : ج 9 ص 502 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 5 ص 180 .

3- . قاموس الرجال : ج 10 ص 98 .

4- . راجع : الإصابة : ج 7 ص 175 الرقم 10110 ، الأنساب : ج 1 ص 29 .

سعيد بن قيس الهمداني

سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ أَحَدُ شُهَدَاءِ الْوَصِيَّةِ عَلَى رِوَايَةِ التَّهْذِيبِ ، هُوَ مِنَ التَّابِعِينَ الْكِبَارِ وَرُؤَسَائِهِمْ ، وَزُهَّادِهِمْ ، مَدَحَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا هَمْدَانَ : « يَتَوَدُّهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدَّ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُحَامِي » (1) وَكَانَ سَيِّدًا مَطَاعًا فِي هَمْدَانَ ، وَكَانَ مِنْ أَبْطَالِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَفِّينَ (2) ، وَمَا بَعْدَهُ وَذَخَائِرِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَابَ عَنْهُ فِي الْجَمَلِ فَاتَّبَعَهُ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَعَلَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ مَعَ الْمُتْرَبِّصِينَ » . فَقَالَ : حَاشَ لِلَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَسْتُ مِنْ أَوْلَائِكَ . قَالَ : « فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ » (3) . وَجَعَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ حَمِيرٍ (4) ، وَجَعَلَهُ مِنْ أُمَرَاءِ أَسْبَاعِ الْكُوفَةِ . وَكَانَ سَعِيدٌ قَبْلَ ذَلِكَ فِي حَرْبِ نَهَاوَنْدٍ مِنَ الْأَبْطَالِ الْعِظَمَاءِ أَشْرَافِ الْكُوفَةِ ، وَالْمُبَادِرِينَ إِلَى الْجِهَادِ (5) ، وَبَعَثَهُ عِثْمَانَ عَلَى الرَّيِّ ، وَكَانَ بِهَا حَتَّى قَتَلَ عِثْمَانَ ، وَكَانَ سَعِيدٌ عَلَى هَمْدَانَ فَغَزَى (6) ، ثُمَّ رَجَعَ سَعِيدٌ بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ فَصَارَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَوَاصِّهِ ، وَأَبْطَالِهِ الْمُحَامِينَ عَنْ حُوزَتِهِ بِأَشَدِّ مَا يُمْكِنُ ، وَهُوَ الْقَائِلُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ شَكَا تَنَاقُلَ أَصْحَابِهِ فِي نُصْرَتِهِ : « وَاللَّهِ ، لَوْ أَمَرْتَنَا بِالسَّيْرِ إِلَى قَسْطَنْطِينِيَّةَ وَرُومِيَّةَ مُشَاءَةً حُفَاءً عَلَى غَيْرِ عَطَاءٍ ، وَلَا قُوَّةَ ، مَا خَالَفْتَنَا ، وَلَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « صَدَقْتُمْ جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا » (7) . وَهُوَ الْقَائِلُ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْتَجِزُ بِصَفِّينَ : هَذَا عَلِيُّ وَابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفِيَّ أَوْلَى مَنْ أَجَابَهُ فِيمَا رَوَى هُوَ الْإِمَامُ لَا يُبَالِي مَنْ عَوَى (8) [وَهُوَ الْخَطِيبُ بِقُنَاصِرِينَ] ، عَنْ مَالِكِ بْنِ قُدَامَةَ الْأَرْجِي ، قَالَ : قَامَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ يَخْطُبُ أَصْحَابَهُ بِقُنَاصِرِينَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِدِينِهِ ، وَأَوْرَثَنَا كِتَابَهُ ، وَامْتَنَّنَ عَلَيْنَا بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَسَيِّدًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَقَائِدًا لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَحِجَّةَ اللَّهِ الْعَظِيمِ عَلَى الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ ، وَصَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتِهِ وَبَرَكَاتِهِ . ثُمَّ كَانَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرَهُ _ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَحْبَبْنَا وَكَرِهْنَا _ أَنْ ضَمَّنَا وَعَدَّوْنَا بِقُنَاصِرِينَ ، فَلَا يُحْمَدُ بِنَا الْيَوْمَ الْحَيَاصُ ، وَلَيْسَ هَذَا بِأَوَانَ انْصِرَافٍ ، وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ . وَقَدْ اخْتَصَّنَا اللَّهُ بِنِعْمَةٍ فَلَا نَسْتَطِيعُ إِدَاءَ شُكْرِهَا ، وَلَا تَقْدِيرُ قَدْرَهَا : أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفِيِّينَ الْأَخْيَارَ مَعَنَا ، وَفِي حَيْزِنَا . فَوَاللَّهِ الَّذِي هُوَ بِالْعِبَادِ بَصِيرٌ أَنْ لَوْ كَانَ قَائِدُنَا حَبِشِيًّا مَجْدَعًا إِلَّا أَنْ مَعَنَا مِنَ الْبَدْرِيِّينَ سَبْعِينَ رَجُلًا ، لَكَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ تَحْسُنَ بِصَانِرُنَا ، وَتَطِيبَ أَنْفُسَنَا ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا رَيْسُنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّنَا ، بِدَرِيٍّ صِدْقٍ ، صَلَّى صَغِيرًا ، وَجَاهَدَ مَعَ نَبِيِّكُمْ كَبِيرًا . وَمَعَاوِيَةَ طَلِيقٌ مِنْ وِثَاقِ الْأَسَارِ ، وَابْنُ طَلِيقٍ ، إِلَّا أَنَّهُ أَغْوَى جُفَاءً فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ، وَأَوْرَثَهُمُ الْعَارَ ، وَاللَّهُ ، مُجِلٌّ بِهِمُ الذُّلَّ وَالصَّغَارَ . أَلَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ عَدُوَّكُمْ غَدًا ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْحِرْدِ وَالْحَزْمِ ، وَالصَّبْرِ وَالصَّبْرِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . أَلَا إِنَّكُمْ تَقْوِزُونَ بِقَتْلِهِمْ ، وَيَشْقُونَ بِقَتْلِكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يَقْتُلُ رَجُلًا مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ أَدْخَلَ اللَّهُ الْقَاتِلَ جَنَّتَ عَدْنٍ ، وَأَدْخَلَ الْمَقْتُولَ نَارًا تَلْطَى ، « لَا يَقْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ » (9) عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا عَصَمَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ ، وَجَعَلْنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَعَمْرِي لَقَدْ صَدَّقَ بِفَعْلِهِ ، وَبِمَا قَالَهُ فِي خُطْبَتِهِ (10) . وَهُوَ الْقَائِلُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : آيَةٌ حَرْبٍ أَضْرَمَتْ نِيرَانَهَا وَكُسِّرَتْ يَوْمَ الْوَعْيِ مُرَائُهَا قُلُوبًا لِلْوَصِيِّ أَقْبَلَتْ قَحْطَانَهَا فَادْعُ بِهَا تَكْفِيكَهَا هَمْدَانُهَا هُمْ بَنُوهَا وَهُمْ إِخْوَانُهَا (11) وَهُوَ الْمَجِيبُ لِكَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ قَالَ لَهُمْ : « يَا مَعْشَرَ هَمْدَانَ ، أَنْتُمْ دِرْعِي وَرُمْحِي يَا هَمْدَانَ ، مَا نَصَرْتُمْ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا أَجَبْتُمْ غَيْرَهُ » . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ : أَجَبْنَا اللَّهَ وَأَجَبْنَاكَ ، وَنَصَرْنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ، وَقَاتَلْنَا مَعَكَ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكَ ، فَارِمْنَا حَيْثُ أَحْبَبْتَ (12) . وَهُوَ الَّذِي ينادي يَوْمَ صَفِّينَ قَوْمَهُ ، وَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ هَمْدَانَ ، إِنَّ عَكَّا قَدْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ مِنْ مَعَاوِيَةَ بِالْأَنْدِيَا ، فَبَاعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْآخِرَةِ (13) . وَلِسَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ فِي حَرْبِ صَفِّينَ مَشَاهِدٌ عَظِيمَةٌ ، وَمَوَاقِفٌ مَحْمُودَةٌ ، حَتَّى غَمَّ مَعَاوِيَةَ (14) ، وَسَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ فِيهِ وَفِي هَمْدَانَ قَصِيدَةً ، يَقُولُ فِيهَا : « لَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لَهُمْدَانَ ادْخُلِي بِسَلَامٍ » (15) أَرْسَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ بَشِيرِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ ، وَشَبَّثَ بِنِ رُبْعِيٍّ التَّمِيمِيِّ إِلَى مَعَاوِيَةَ لِيَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ 16 . قَالَ نَصْرٌ : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : لَمَّا تَعَاظَمَتِ الْأُمُورُ عَلَى مَعَاوِيَةَ _ قَبْلَ قَتْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ _ دَعَا عَمْرُ

بن العاص ، وبُسْر بن أَرْطاة ، وعُبَيْد الله بن عُمَر بن الحَطَّاب ، وعبد الرَّحْمَن بن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنَّه قد غَمَّني رجالٌ من أصحاب عليٍّ ، منهم سعيد بن قَيْس في هَمْدان ، والأشتر في قومه ، والمِرْقَال وعَدِيّ بن حاتم وقَيْس بن سَعْد في الأنصار ، - ثُمَّ عَيَّن لكل منهم رجلاً من هؤلاء الفَجَّار - فقال ، فأنا أكفيكم سَعِيد بن قَيْس وقومه غدا . . . فأصبح معاوية في غده ، فلم يدع فارساً إلا حَسَدَه ، ثُمَّ قصد لهَمْدان بنفسه وتقدّم الخيل وهو يقول : لا عَيْشَ إلا فَلَئِقُ قِحْفِ الهامِمن أَرْحَبٍ وشَاكِرٍ وشِدِّ بامٍ فطعن في أعراض الخيل ملياً . ثُمَّ إِنَّ هَمْدان تبادت بشِعارها ، وأقحم سَعِيد بن قَيْس فرسه على معاوية ، واشتدَّ القتالُ ، وحجز بينهم اللَّيْل ؛ فذكرت هَمْدان أن معاوية فاتها ركضاً . وقال سَعِيد بن قَيْس في ذلك : يا لَهْفَ نَفْسِي فاتني مُعاويةَ فُوقَ طِمْرٍ كالعُقَابِ هاويَةً (16) ومدحه معاوية فقال لأصحابه : وقد عبأت نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس (17) . وعابه عُتْبَةُ بن أبي سُمَيان بقوله : وأما سَعِيد بن قَيْس فقلِّد عليّاً دينه (18) . [كان مع معاوية أربعة آلاف خَصْرِيَّةٍ عليهم عُبيد الله بن عُمَر] ، كان مع عليٍّ عليه السلام أربعة آلاف مجفِّف (19) من هَمْدان ، مع سعيد بن قَيْس رَجْرَاجَةٌ ، وكان عليهم البَيْضُ والسَّلَاحُ والدَّرُوعُ . (20) [فلما تداعى النَّاسُ إلى الصُّلحِ بعد رفع المصاحف ، وتكلّم من الفريقين من تكلّم كما تقدّم فتكلّم سَعِيد] وقال : يا أهل السَّام ، إنَّه قد كان بنينا وبينكم أمورٌ حامينا فيها على الدِّين والدُّنيا ، سمَّيتوها غدرا وسَرَفًا ، وقد دعوتُمونا اليوم إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس ، ولم يكن لي رجع أهل العراق إلى عِراقهم ، ولا أهل السَّام إلى شامهم ، بأمر أجمل من أن يحكم بما أنزل الله ، فالأمر في أيدينا دونكم ، وإلا فنحن نحن وأنتم أتمتم (21) . [لم يكن سعيد كالأشتر وعَدِيّ من المستبصرين في قضية التَّحكيم ، وقال نصر : وأما سعيد بن قَيْس فتارةً هكذا ، وتارةً هكذا ، يعني قد لا يرى إلا الحرب ، وقد يرى المودعة ، ولكنه لما سمع كلام أمير المؤمنين عليه السلام] يقول : « إِنَّمَا فَعَلْتُ ما فَعَلْتُ لَمَّا بدا فيكم الخورُ والفشلُ » . فجمع سعيد بن قَيْس قومه ، ثُمَّ جاء في رجراجةٍ من هَمْدان كأنها ركنٌ حصير - يعني جبلاً باليمن - فيهم عبد الرَّحْمَن بن سعيد بن قيس ، غلامٌ له ذوابة ، فقال سعيد : هانذا وقومي ، لا تُرأدك ، ولا تُرذِّد عليك ، فمُرنا بما شئت . قال : أما لو كان هذا قبل رَفْعِ المصاحف لأزَّلتهم عن عسكرهم أو تنفرد سالفتي قبل ذلك ، ولكن انصرفوا راشدين ؛ فلعمري ما كنت لأعرض قبيلةً واحدةً للناس . (22) كان سعيد بن قَيْس في خدمة الحرب بعد كتابة الصُّلح ، فكان في الكوفة لَمَّا أغار سُفَيان بن عَوْف على الأنبار بعثه عليٌّ عليه السلام في ثمانية آلاف . (23) لَمَّا عزم أمير المؤمنين الرَّجوع إلى السَّام ثانياً ، وطلب من أصحابه التَّهَيُّو والاستعداد فقام حُجْر بن عَدِيّ ، وسعيد بن قَيْس الهَمْدانيّ ، فقالا : لا يسؤك الله يا أمير المؤمنين ، مرنا بأمرك تبعه ، فوالله ما نعظم جزعا على أموالنا إن نفدت ، ولا على عشائنا إن قتلت في طاعتك . فقال : « تَجَهَّزُوا لِلْمَسِيرِ إلى عَدُونَا » . (24) [ولمَّا قال عليه السلام في جمع من رؤساء عسكره ورؤوس القبائل] « قال : يا أهل الكوفة أنتم إخواني وأنصاري ، وأعواني على الحقِّ ، وصدِّحابتي على جهادِ عَدُوِّي المُحَلِّينَ بِكُمْ ، أضربُ المُدْبِرَ وأرجو تمامَ طاعةِ المُقْبِلِ ، وقد بعثتُ إلى أهل البصرة فاستنفرتهم إليكم ، فلم يأتني منهم إلا ثلاثة آلاف ومئتا رجلٍ ، فأعينوني بمناصحةٍ جليَّةٍ خليَّةٍ من العِشِّ . . . وإني أسألكم أن يكتب لي رئيس كلِّ قومٍ ما في عَشيرته من المُقاتلةِ وأبناء المُقاتلةِ ، الذين أدركوا القتالَ ، وعبدان عَشيرته ومواليهم ، ثُمَّ يرفع ذلك إلينا » . فقام سعيد بن قَيْس الهَمْدانيّ ، فقال : يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعةً ، ووداً ونصيحةً ، أنا أوَّل النَّاسِ جاء بما سألت ، وبما طلبت » . (25) ثُمَّ بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام كان سعيد بن قَيْس من شيعة الحسن عليه السلام وكان معه في تجهيزه العساكر إلى معاوية ، وأوصى الحسن عليه السلام عُبيد الله بن عَبَّاس بمشاوره قَيْس بن سَعْد وسعيد بن قيس . (26) بقي سعيد بن قَيْس حتَّى ابتلى بالحجَّاج لعنه الله فأجبره من تزويج ابنته من رجلٍ ناصبيٍّ (27) . كان مقاتلاً شجاعاً وبطلاً ، شهد الجمل (28) ، وصفَّين (29) . جعله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على همدان في الجمل (30) وصفَّين (31) . وفي سياق خطبة بليغة خطبها في جماعة من أصحابه ، كشف حقيقة الجيشين جيِّداً ، وأظهر انقياده التام للإمام عليه السلام ، (32) ودلَّ على عظمة جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الَّذي كان فيه ثلثة من البدرين . ثم بيَّن منزلة الإمام الرِّفيعه بكلام رائع ، وفضح معاوية وأخزاه مشيراً إلى السَّابقة السيئة له ولأسلافه (33) . وقد أصرح بطاعته المطلقة للإمام عليه السلام بعبارات حماسية في مواطن كثيرة . وكان الإمام عليه السلام يُثني على ذلك الرَّجُل الرَّاهِد المقاتل . (34) أشخصه الإمام عليه السلام إلى الأنبار 36 بعد معركة صفَّين لصدِّ الغارات التي كان يشتها سُفَيان بن عَوْف (35) . وثبت سعيد على صراط الحقِّ بعد أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان من أصحاب الإمام الحسن

عليه السلام ، وبعثه الإمام الحسن عليه السلام ليخلف قيس بن سعد في قيادة الحرب ضد معاوية . توفي (36) سعيد بن قيس حوالي سنة 41هـ (37) .

- 1- . قاموس الرجال : ج 5 ص 114 الرقم 3248 ، تنقيح المقال : ج 2 ص 29 ، سفينة البحار : ج 4 ص 157 (الهامش) ، راجع : بحار الأنوار : ج 33 ص 497 .
- 2- . سفينة البحار : ج 4 ص 157 .
- 3- . وقعة صفين : ص 7 .
- 4- . وقعة صفين : ص 117 و 205 ، تنقيح المقال : ج 2 ص 30 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 4 ص 27 ، الفتوح : ج 3 ص 25 وفيه : « على خيل الجناح سعيد بن قيس » .
- 5- . راجع : تاريخ الطبري : ج 4 ص 128 _ 129 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 182 .
- 6- . راجع : تاريخ الطبري : ج 4 ص 330 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 273 .
- 7- . سفينة البحار : ج 4 ص 157 .
- 8- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 13 ص 232 .
- 9- . الزخرف : 75 .
- 10- . وقعة صفين : ص 236 ، الغدير : ج 10 ص 233 _ 232 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 5 ص 188 ، جمهرة رسائل العرب : ج 1 ص 355 .
- 11- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 1 ص 144 .
- 12- . وقعة صفين : ص 437 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 8 ص 78 .
- 13- . الفتوح : ج 3 ص 58 .
- 14- . راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 8 ص 69 ؛ وقعة صفين : ص 427 .
- 15- . وقعة صفين : ص 437 وراجع : الغدير : ج 10 ص 426 ، مواقف الشيعة : ج 2 ص 426 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 448 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 8 ص 78 ، تاريخ الطبري : ج 4 ص 573 .
- 16- . وقعة صفين : ص 426 ؛ وراجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 8 ص 69 ، الفتوح : ج 3 ص 44 .
- 17- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 8 ص 74 .
- 18- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 8 ص 61 .
- 19- . المجفف : لابس التجفاف ، وأصله ما يوضع على الخيل من حديد وغيره .
- 20- . وقعة صفين : ص 453 .
- 21- . وقعة صفين : ص 483 ، المعيار والموازنة : ص 174 .
- 22- . وقعة صفين : ص 520 .
- 23- . راجع : الغارات : ج 2 ص 470 و 481 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 88 .
- 24- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 90 .
- 25- . تاريخ الطبري : ج 5 ص 79 ، الكامل في التاريخ : ج 2 ص 402 .

- 26- . راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج16 ص38 _ 40 ؛ وتنقيح المقال : ج2 ص29 .
- 27- . مروج الذهب : ج3 ص152 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج4 ص61 ؛ راجع : تنقيح المقال : ج2 ص30 .
- 28- . الجمل : ص319 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج1 ص144 .
- 29- . تاريخ الطبري : ج4 ص574 ، الفتوح : ج3 ص31 .
- 30- . الجمل : ص319 .
- 31- . وقعة صفين : ص205 ؛ تاريخ خليفة بن خياط : ص147 ، الفتوح : ج3 ص31 .
- 32- . وقعة صفين : ص236 و ص437 ، الغارات : ج2 ص481 و ص637 ، الأماشي للطوسي : ص174 ح293 ؛ تاريخ الطبري : ج5 ص79 ، الكامل في التاريخ : ج2 ص402 ، الفتوح : ج3 ص31 .
- 33- . وقعة صفين : ص236 و237 .
- 34- . المناقب لابن شهر آشوب : ج3 ص171 ، الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام : ج572 ص432 ، بحار الأنوار : ج32 ص497 وفيهما « منهم » بدل « ماجد » .
- 35- . الغارات : ج2 ص470 ، تاريخ اليعقوبي : ج2 ص196 ؛ تاريخ الطبري : ج5 ص134 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج2 ص88 .
- 36- . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج16 ص40 ، مقاتل الطالبين : ص71 .
- 37- . تنقيح المقال : ج2 ص29 الرقم4860 .

هَيَّاجُ بِنِ أَبِي الْهَيَّاجِ

هَيَّاجُ بِنِ أَبِي الْهَيَّاجِ (هَيَّاجُ - لَشْدَادُ - ق) وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ هَيَّاجُ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ . قَالَ فِي تَنْقِيحِ الْمَقَالِ : هَيَّاجُ بِنِ هَيَّاجِ ، عَدَّهُ الشَّيْخُ فِي رِجَالِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمْ أَقْفِ عَلَى تَوْثِيقِهِ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، لَكِنَّهُ ثِقَةٌ عَلَى الْأَقْوَى ، لِجَعْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاهُ مِنْ شُهُودِ وَصِيَّتِهِ ، الْمَنْقُولَةِ فِي بَابِ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَاطِمَةَ وَالْأَنْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ وَصَايَا الْكَافِي بِطَرِيقِ صَحِيحٍ . . . (1) .

الثَّالِثُ : الْأَمَاكِنُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ هِيَ : 1 . « أَذِينَةُ » : بِالْأَلْفِ الْمَضْمُومَةِ ، ثُمَّ الذَّالِ الْمَعْجَمَةُ الْمَفْتُوحَةُ ، ثُمَّ الْيَاءُ الْمَثْنَاءُ مِنْ تَحْتِ ، ثُمَّ النَّونُ (كَمَا فِي الْكَافِي وَالتَّهْذِيبِ وَالْوَسَائِلِ) كَجُهْنِيَّةِ ، اسْمٌ وَاِدٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْقَبْلِيَّةِ (2) . وَالْقَبْلِيَّةُ (بِفَتْحِ التَّيْنِ وَإِلَيْهَا تَضَافُ مَعَادِنُ الْقَبْلِيَّةِ) هِيَ مِنْ نَوَاحِي الْفُرْعِ (3) ، سِرَاةً بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَيَنْبَعِ ، مَا سَالَ مِنْهَا إِلَى يَنْبَعِ سَمِّي بِالْغُورِ ، وَمَا سَالَ مِنْهَا إِلَى أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ سَمِّي الْقَبْلِيَّةُ . « تَيْدٌ » قَالَ الْيَاقُوتُ : ثَلَاثَةٌ مِثْلُ أَوْلَاهُ مَفْتُوحٌ ، وَدَالٌ مَهْمَلَةٌ ، اسْمٌ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْقَبْلِيَّةِ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَذِينَةَ ، وَفِيهِ عَرْضٌ فِيهِ النَّحْلُ مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، عَنْ الزَّمْخَشَرِيِّ ، عَنْ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْعُلَوِيِّ (4) . 2 . « دِيمَةُ » كَمَا فِي الْكَافِي أَوْ « دَعَةُ » كَمَا فِي نَسْخَةِ مِنْهُ أَوْ « تَرَعَةُ » كَمَا فِي أُخْرَى أَوْ « ذَعَةُ » : وَلَمْ أَجِدْ إِلَى الْآنِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ شَيْئًا إِلَّا مَا ذَكَرَهُ السُّمَّهَوْدِيُّ : قَالَ : وَذَكَرَ ابْنُ شَبَّةٍ فِي صَدَقَاتِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ « نَزْعَةُ » بِنَاحِيَةِ فَدَكٍ بَيْنَ لَابِتِي حَرَّةَ . (5) وَفِي الدَّعَائِمِ « بَرَّعَةُ » وَ« بَرَّةٌ » وَبَرَّعَةُ مَخَالَفٌ بِالطَّائِفِ ، وَبُرْعُ جَبَلٍ شِبْهَامَةٌ (6) . وَ« بَرُوقَةٌ » بِالضَّمِّ ، وَرَوَى بِالْفَتْحِ مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (7) . وَالظَّاهِرُ أَنَّ الصَّحِيحَ هُوَ « تَرَعَةُ » كَمَا تَقْدِمُ 3 . « يَنْبَعٌ » : بِالْفَتْحِ ، ثُمَّ السُّكُونُ ، وَضَمُّ الْمَوْحِدَةِ ، وَإِهْمَالُ الْعَيْنِ مَضْرَعٌ - نَبْعُ الْمَاءِ ، أَيِ ظَهَرَ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، وَإِنَّمَا أَحْرَزَتْ عَنْهَا فِي الْأَعْصَرِ الْأَخِيرَةِ ، سَمِيَتْ بِهِ لِكَثْرَةِ يَنْبَاعِهَا ، قَالَ بَعْضُهُمْ : عَدَدَتْ بِهَا مِئَةٌ وَسَبْعِينَ عَيْنًا . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَظَرَ إِلَى جِبَالِهَا ، قَالَ : لَقَدْ وَضَعْتَ عَلَى نَقِيِّ مِنَ الْمَاءِ عَظِيمٍ ، وَسَكَنَهَا جُهْنِيَّةً ، وَبَنُو لَيْثٍ ، وَالْأَنْصَارُ ، وَهِيَ الْيَوْمَ لِبَنِي حَسَنِ الْعُلَوِيِّينَ (8) . وَرَوَى ابْنُ شَبَّةٍ : أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَقْطَعَ عَلِيًّا يَنْبَعًا ، ثُمَّ اشْتَرَى عَلِيٌّ إِلَى قَطِيعَةِ عَمْرِ شَيْئًا ، وَفِيهَا عَيُونٌ عَذَابُ غَزِيرَةَ (9) وَرَوَى أَيْضًا عَنْ كَشْدِ بْنِ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : . . . فَلَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْبَعًا أَقْطَعَهَا لِكَشْدٍ ، فَقَالَ : إِنِّي كَبِيرٌ وَلَكِنْ أَقْطَعُهَا لِابْنِ أَخِي فَأَقْطَعُهَا لَهُ ، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَيْهَا وَأَصَابَهَا صَافِيهَا وَرَبِحَهَا فَقَدَرَهَا ، وَأَقْبَلَ رَاجِعًا فَلَحِقَ عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ يَنْبَعِ ، فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ » فَقَالَ : مِنْ يَنْبَعِ ، وَقَدْ سَمَّمْتُهَا فَهَلْ لَكَ أَنْ تَبْتَاعَهَا ؟ قَالَ عَلِيٌّ : « قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ » . قَالَ هِيَ لَكَ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ عَمِلَهُ عَلِيٌّ فِيهَا الْبَغِيغَةَ (10) . وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ : أَقْطَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا بَذِي الْعَشِيرَةِ مِنْ يَنْبَعِ ، ثُمَّ أَقْطَعَهُ عَمْرًا بَعْدَ مَا اسْتَخْلَفَ قَطِيعَةَ ، وَاشْتَرَى عَلِيٌّ إِلَيْهَا قَطِيعَةَ ، وَكَانَتْ أَمْوَالُ عَلِيٍّ يَنْبَعُ عَيُونًا مَتَفَرِّقَةً تَصَدَّقُ بِهَا (11) . وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ الصَّحَّاحِ أَنَّ أَبَا فَضَالَةَ خَرَجَ عَائِدًا لِعَلِيِّ يَنْبَعُ وَكَانَ مَرِيضًا ، فَقَالَ لَهُ : مَا يَسْكُنُكَ هَذَا الْمَنْزَلُ ؟ لَوْ هَلَكْتَ لَمْ يَلِكْ إِلَّا الْأَعْرَابُ أَعْرَابُ جُهْنِيَّةِ ، فَاحْتَمِلْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّ أَصَابَكَ قَدَرٌ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنِّي لَسْتُ بِمَيِّتٍ مِنْ وَجَعِي هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدَ إِلَيَّ إِلَّا أَمُوتَ حَتَّى أَضْرَبَ ، ثُمَّ تُخَضَّبُ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ - مِنْ هَذِهِ ، يَعْنِي هَامَتَهُ . (12) قَالَ الْيَاقُوتُ : هِيَ عَنْ يَمِينِ رَضْوَى لَمَنْ كَانَ مُنْحَدِرًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ ، عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ رَضْوَى ، مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَبْعِ مَرَاكِلٍ ، وَهِيَ لِبَنِي حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَكَانَ يَسْكُنُهَا الْأَنْصَارُ ، وَجُهْنِيَّةٌ ، وَلَيْثٌ ، وَفِيهَا عَيُونٌ عَذَابُ غَزِيرَةَ ، وَوَادِيهَا لَهَا يَلِيلٌ ، وَبِهَا مَنِيرٌ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ غَنَاءٌ وَوَادِيهَا يَصْبُ فِي عَيْقَةَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : يَنْبَعُ حِصْنٌ بِهِ نَخِيلٌ وَمَاءٌ وَزَرْعٌ ، وَبِهَا وَقُوفٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَوَلَّاهَا وَوَلَدَهُ (13) . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : يَنْبَعُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : يَنْبَعُ مِنْ أَرْضِ تَهَامَةَ غَزَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَمْ يَلْقَ كِيدًا ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ طَرِيقِ الْحَاجِّ الشَّامِيِّ (14) . قَالَ ابْنُ شَبَّةٍ : فِيهَا نَقْلٌ فِي صَدَقَاتِهِ : وَكَانَتْ أَمْوَالُهُ مَتَفَرِّقَةً يَنْبَعُ ، وَمِنْهَا عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا : عَيْنُ الْبَحِيرِ ، وَعَيْنٌ يُقَالُ لَهَا : عَيْنُ أَبِي نِيرِزٍ ، وَعَيْنٌ يُقَالُ لَهَا : نَوْلَا ، وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ : إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَلَ فِيهَا بِيَدِهِ ، وَفِيهَا مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ

آله ، وهو متوجه إلى ذي العشيرة ، وعمل علي أيضا يَبْنَعُ البغيغات . وفي كتاب صدقته : « أن ما كان لي يَبْنَعُ من ماءٍ يُعْرَفُ لي فيها وما حَوْلَهُ صَدَقَةٌ وَقَفْتُهَا ، غَيْرَ أَنْ رَبَّاحًا وَأَبَا نِيزَرٍ وَجُبَيْرًا أَعْتَقْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ فِي الْمَاءِ خَمْسَ حَجَجٍ ، وَفِيهِ نَفَقَتُهُمْ وَرِزْقُهُمْ ، انتهى . (15) وفي المناقب أخرج : مئة عين ينبع جعلها للحجيج (16) . وعن أيوب بن عطية الحداء ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « قَسَمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْفَيْءَ فَأَصَابَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْضًا ، فَاحْتَفَرَ فِيهَا عَيْنًا ، فَخَرَجَ مَاءٌ يَنْبَعُ فِي السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ عُنُقِ الْبَعِيرِ فَسَمَّاهَا يَنْبَعُ ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ يُبَشِّرُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَشَّرَ الْوَارِثَ ، هِيَ صَدَقَةٌ بَنَتْهُ بَنَاتٌ فِي حَجَجِ بَيْتِ اللَّهِ ، وَعَابِرِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا تَبَاعُ ، وَلَا تُوهَبُ ، وَلَا تُورَثُ . . . الحديث (17) . 4 . « الْبَغْيِيغَةُ » : (مصغر البُغْبُغ كقنفذ: البئر القريبة الرشاء _ ق) ضيعة بالمدينة ، أو عين غزيرة كثيرة النخل لآل رسول الله صلى الله عليه وآله . (18) روى ابن شاذبة : أن يَنْبَعُ لَمَّا صَارَتْ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ عَمِلَ فِيهَا الْبَغْيِيغَةُ ، وَأَنَّهُ لَمَّا بَشَّرَ بِهَا حِينَ صَارَتْ لَهُ قَالَ : « تَسْرُّ الْوَارِثَ » ، ثُمَّ قَالَ : « هِيَ صَدَقَةٌ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَذَوِي الْحَاجَةِ الْأَقْرَبِ » (19) . وفي رواية الواقدي : أن جدادها بلغ لي زمن علي رضي الله عنه ألف وسق (20) . وقال محمد بن يحيى : عمل علي يَبْنَعُ البغيغات ، وهي عيون ؛ منها عين يقال لها : حَيْفُ الْأَرَاكِ ، ومنها عين يقال لها : حَيْفُ لَيْلَى ، ومنها عين يقال لها : حَيْفُ بَسْطَاسٍ ، قال : وكانت البغيغات ممَّا عمل علي وتصدَّقَ به ، فلم يزل في صدقاته حتَّى أعطاهها حسين بن علي ، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، يأكل ثمرها ، ويستعين بها على دينه ومؤنته ، على ألا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصَّوْفِيَّ ، فكلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس ، وهو خليفة فردَّها في صدقة علي ، فأقامت في صدقته حتَّى قبضها أبو جعفر في خلافته ، وكلم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف ، وأخبره خبرها ، فردَّها مع صدقات علي (21) . قال ياقوت : قال محمد بن يزيد في كتاب الكامل روى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أوصى إلى ابنه الحسن في وقف أمواله ، وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر والبغيغة ، قال : وهذا غلط ، لأن وقفه هذين الموضوعين كان لسنتين من خلافته (22) . [أقول : وقف علي عليه السلام والبساتين كان قبيل شهادته عليه السلام بمسكن . أمَّا كون وقفه في زمان الخليفة الثاني ، لما في التقل من أنه جاء وطلب الطعام من أبي نيزر ، ثم دخل وشرع في الحفر ، ولما تقدّم من أنه عليه السلام أول ما عمل البغيغة ، ووقفه بعد العمل ، فلا مجال لتوهم كونه لسنتين من خلافته ، وقول أبي نيزر له : « يا أمير المؤمنين » ، دالًّا على كونه في زمان خلافته مدفوع ، بأن أبا نيزر هو شيعته ومولاه ، وهو يعرف أنه أمير المؤمنين بنص النبي صلى الله عليه وآله من الله تعالى] . قال العلامة الأمين في أعيان الشيعة : إن المبرّد صرح بأن وقف علي عليه السلام الضيعتين كان لسنتين من خلافته ، وخطاب أبي نيزر بقوله : طعام لا أرضاه لأمر المؤمنين ، وقوله في كتاب الوقف : « هذا ما تصدَّق به عبد الله علي أمير المؤمنين » دالٌّ على أن ذلك في زمن خلافته ، وما ذكره من أن وقفه للضيعتين كان لَمَّا جاء أبا نيزر ، وهو يقوم بهما ، وضرب في العين بالمعول فانثالت كأنها عنق بعير ، دالٌّ على أن ذلك كان وعلي بالحجاز ، مع أنه بعد أن ذهب إلى العراق واتخذ الكوفة مسكنًا لم يذكر أحد أنه رجع إلى الحجاز ، ومتى كان يمكنه أن يرجع وهو قد ذهب للعراق لحرب أصحاب الجمل ، وبعد فراغه اشتغل بحرب صفين ، وبعده بحرب الخوارج ، ثم استشهد فلم تكن له فرصة لئن يذهب للحجاز ، وليس هناك أمر مهم يدعو للذهاب . (23) [وأمَّا أن وقف سائر أمواله كان في مسكن ، فبتصريحه في الكتاب بذلك] . 5 . « وادي القرى » : واد كثير القرى ، بين المدينة والشام ، وقال الحافظ بن حجر : هي مدينة قديمة بين المدينة والشام [وعلى سبع ليال من المدينة ، أو ست من أعمال المدينة] . قال أبو المنذر : سُمِّي وادي القرى ؛ لأن الوادي كان من أوله إلى آخره قرى منظمة ، وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة ، إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ، ومياهها جارية تتدفق ضائقة ، لا ينتفع بها أحد (24) . 6 . « الْفُقَيْرِيْن » : عن جعفر بن محمد ، قال : « أقطع النبي صلى الله عليه وآله عليًا أربع أرضين : الفقيران (25) ، وبئر قيس ، والشجرة ، وأقطع عمر يَنْبَعُ ، وأضاف إليها غيرها (26) . الْفُقَيْرِيُّ ضِدُّ الْغَنِيِّ ، اسم موضعين قرب المدينة ، يقال لهما : الفقيران (27) ، وعن جعفر الصادق رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وآله أقطع عليًا . . . وبغالية المدينة حديقة تعرف بالفقير بالصم تصغير الفقير بالفتح . ونقل ابن شاذبة في صدقة علي رضي الله عنه أن منها الْفُقَيْرِيْن بِالْعَالِيَةِ ، وأنه ذكر أن حسنا أو

حَسَبْنَا بَاعَ ذَلِكَ ، فَتِلْكَ الْأَمْوَالُ مَتَفَرِّقَةً فِي أَيْدِي النَّاسِ ، ثُمَّ حَكَى كِتَابَ الصَّدَقَةِ نَصًّا ، وَلَفْظُهُ : « وَالْفَقِيرُ لِي كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ صَدَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . ثُمَّ ذَكَرَ تَسْوِيعَ الْبَيْعِ لِكُلِّ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ دُونَ غَيْرِهِمَا ، وَسَبَقَ فِي الصَّدَقَاتِ بِمَكَاتِبَةِ سَلْمَانَ سَيِّدِهِ الْقُرْطُبِيِّ عَلَى أَنْ يُحْيِي لَهُ ذَلِكَ النَّخْلَ بِالْفَقِيرِ ، فَالظَّاهِرُ : أَنَّهُ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِالْفَقِيرِ قَرَبَ بَنِي قَرِيظَةَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مَكْتَبًا فَقَدْ صَغُرَ كَمَا صَغُرُوا الشَّجَرَةَ فَيَقُولُونَ فِيهَا « الشُّجَيْرَةُ » (28) . وَكَانَ الْفَقِيرُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . . . وَهَيْفَى وَسَطِ الْعَوَالِي ، وَفِيهَا نَخِيلٌ كَثِيرٌ ، أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْقَدَرِ ، وَفِيهَا الْعَنْبُ ، وَالرُّمَّانُ ، وَاللَّيْمُونُ الْحَلْوُ وَالْحَامِضُ ، وَالزَّهْرُ وَالْفَلَّ (الْفَوْلُ) بِقَرَبِ الْبَيْرِ ، وَفِي الْبَيْرِ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ ، وَعِنْدَهَا النَّخْلَةُ الَّتِي غَرَسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ الشَّرِيفَةِ ، فَاتَّمَرَتْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، وَغَرَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَاحِدَ وَدِي فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَرَسَهَا بِيَدِهِ . . . (29) . قَالَ السُّمَّهَوْدِيُّ : الْفَقِيرُ اسْمٌ الْحَدِيثُ بِالْعَالِيَةِ ، قُرَبُ بَنِي قَرِيظَةَ ، وَقَدْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِهِمْ ، فَقَالَ : كَمَا نَقَلَهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ : قَوْلُهُ « بِالْفَقِيرِ » الْوَجْهُ إِنَّمَا هُوَ بِالْعَفِيرِ ، انْتَهَى . وَالصَّوَابُ إِنَّهُ اسْمٌ لِمَوْضِعٍ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ شَبَّةٍ فِي كِتَابِ صَدَقَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ بِيَدِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ مَا لَفْظُهُ : « وَالْفَقِيرُ لِي كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ صَدَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، لَكِنَّهُ سَمَّاهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ صَدَقَاتِهِ بِالْفَقِيرَيْنِ ، مُثَنَّى ، فَقَالَ : وَكَانَ لِي صَدَقَاتُ بِالْمَدِينَةِ ، الْفَقِيرَيْنِ بِالْعَالِيَةِ ، وَبِئْرِ الْمَلِكِ بِقَنَاةٍ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَسْمَى . بِكُلِّ مَنْ اسْمَيْنِ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْيَوْمَ يَنْطَلِقُونَ بِهِ مَفْرَدًا بِضَمِّ الْفَاءِ تَصْغِيرَ الْفَقِيرِ ضِدَّ الْغَنِيِّ (30) . [أَقُولُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ كِتَابَ الْأَمَاكِنِ وَالْبِقَاعِ هُوَ الْفَقِيرُ ، وَالْفَقِيرَيْنِ ، كَمَا فِي الْكَافِي ، وَنَقَلَ فِي الْبَحَارِ عَنْهُ ، وَلَكِنْ فِي التَّهْذِيبِ « الْقَصِيرَةُ » ، وَفِي الْوَسَائِلِ عَنْهُ « الْقَصِيرَتَيْنِ » ، وَفِي رَوْضَةِ الْمُتَّقِينَ « الْقَفِيرَتَيْنِ » ، وَفِي تَكْمَلَةِ الْمَنْهَاجِ عَنْ مَرَأَةِ الْعُقُولِ « الْعَفِيرَتَيْنِ » ، وَعَنْ بَعْضِ النَّسَخِ « الْفَقِيرَتَيْنِ » ، وَلَمْ أَتَحَقَّقْ هَذِهِ كُلَّهَا ، وَأَظَنُّهَا تَصْحِيفًا مِنَ النَّسَاجِ ، كَمَا قَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْبَحَارِ : الظَّاهِرُ أَنَّ أَكْثَرَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مِمَّا صَحَّفَهُ النَّسَاجُ (31) وَإِنْ قَالَ فِي أَسْمَاءِ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَكِنَّهُ جَارٌ هُنَا أَيْضًا . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ هَذِهِ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ ، وَقَدْ ذَكَرُوا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقَاتٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ الْمَكْرَمَةِ غَيْرَ هَذِهِ وَهِيَ : 1 . « سَوِيقَةٌ » : تَصْغِيرُ سَاقٍ . . . قَالَ الْمَجْدُ : هِيَ مَوْضِعٌ قَرَبَ الْمَدِينَةِ يَسْكُنُهُ آلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْحَسَنِيُّ خَرَجَ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ أَبَا السَّاجِ فِي جَيْشِ ضَخْمٍ ، فَظَفَرَ بِهِ وَبِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَأَخَذَهُمْ ، وَقَيَّدَهُمْ ، وَقَتَلَ بَعْضَهُمْ ، وَأَخْرَبَ سَوِيقَةَ ، وَعَقَّرَ بِهَا نَخْلًا كَثِيرًا ، وَخَرَّبَ مَنَازِلَهُمْ ، وَمَا أَفْلَحَتْ سَوِيقَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ مِنْ جَمَلَةِ صَدَقَاتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . . . وَسَوِيقَةٌ أَيْضًا : جَبِيلٌ بَيْنَ يَنْبُعِ وَالْمَدِينَةِ ، نَقَلَهُ يَاقُوتُ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ ، وَتَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالسَّوِيقِ مَنَازِلَ بَنِي إِبْرَاهِيمَ أَخِي النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ . . . وَجَوْ سَوِيقَةَ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ لِآلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (32) . وَفِي شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « سَوِيقَةٌ » بِالْعَيْنِ بَدَلُ الْقَافِ ، وَهُوَ تَصْحِيفُ (33) . 2 . « بئر الملك » : نَقَلَ ابْنُ شَبَّةٍ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مِنْ صَدَقَاتِهِ بِالْمَدِينَةِ بئر الملك بِقَنَاةٍ (34) ، وَقَنَاةٌ وَادٍ مِنْ أودية الْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ (35) . 3 . « بئر قيس » : وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقْطَعَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَرْبَعَ أَرْضَيْنِ : الْفَقِيرَانَ ، وَبئر قَيْسٍ » (36) . 4 . « الشَّجَرَةُ » : وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقْطَعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَ أَرْضَيْنِ . الْفَقِيرَانَ وَبئر قَيْسٍ وَالشَّجَرَةَ . وَالشَّجَرَةُ كَمَا ذَكَرَهُ السُّمَّهَوْدِيُّ : بِلَفْظِ وَاحِدَةٍ ، الشَّجَرُ يُضَافُ إِلَيْهَا مَسْجِدُ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَهِيَ سَمْرَةٌ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْزِلُ تَحْتِهَا هُنَاكَ فَعَرَفَ الْمَوْضِعَ بِهَا ، وَالشَّجَرَةُ أَيْضًا : مَا فِيهِ أُطْمٌ (37) لِبَنِي قَرِيظَةَ ؛ وَلَعَلَّهُ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ هُنَاكَ بِالشَّجِيرَةِ مَصْغَرًا (38) . وَيَعْرِفُ بِمَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ (39) ، وَقَالَ الْعَزَّازُ بْنُ جَمَاعَةَ : وَبِذِي الْحُلَيْفَةِ الْبئر الَّتِي تَسْمِيهَا الْعَوَامُ بئرِ عَلِيٍّ ، وَيَنْسَبُونَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ قَاتِلُ الْجَنِّ بِهَا ، وَهُوَ كَذِبٌ ، وَنَسَبْتُهَا إِلَيْهِ غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ (40) . 5 . « حَرَّةُ الرَّجُلِيِّ » : بِدِيَارِ بَنِي الْقَيْنِ . . . وَقَالَ ابْنُ شَبَّةٍ فِي صَدَقَاتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهُوَ بَحْرَةُ الرَّجُلَاءِ مِنْ نَاحِيَةِ شَعْبِ زَيْدٍ وَادٍ يُدْعَى الْأَحْمَرُ ، شَطْرُهُ فِي الصَّدَقَةِ وَشَطْرُهُ بِأَيْدِي آلِ مَنَاعٍ ، وَبِنِي عَدِيٍّ مَنَحَةٌ مِنْ عَلِيٍّ أَوْ لَهُ أَيْضًا بِحَرَّةِ الرَّجُلِيِّ ، وَادٍ يُقَالُ لَهُ : « الْبَيْضَاءُ » (41) ، فِيهِ مَزَارِعٌ وَعَفَا ، وَهُوَ فِي الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهُوَ بِنَاحِيَةِ فَدَكٍ بِأَعْلَى حَرَّةِ الرَّجُلِيِّ مَا يُقَالُ لَهُ : « الْقَصِييَّةُ » (42) . 6 . « مَسْكِنٌ » : بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَكَسْرِ الْكَافِ وَنُونٍ . . . هُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ أَوَانَا عَلَى نَهْرِ دُجَيْلٍ عِنْدَ دِيرِ الْجَائِلِيَّةِ ، فِيهَا لَاقَى عَسَاكِرَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مَعَاوِيَةَ ، وَوَقَعَ الْحَرْبُ بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ (43) .

- 1- . تنقيح المقال : ج 3 ص 305 ، قاموس الرجال : ج 9 ص 373 .
- 2- . معجم البلدان : ج 1 ص 133 ، تاج العروس : ج 18 ص 14 .
- 3- . الفُرع : من أعمال المدينة عن يسار السّقيّا على ثمانية بُرد من المدينة ، وبها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وهي قرية غنّاء كبيرة ، وأجلّ عيونها ، عينان غزيرتان إحداهما : الرّيبض والسّقيّا قرية عظيمة قريبة من البحر ، على مسيرة يوم وليلة ، وقال المجدد : هي على يمين من المدينة . (راجع : وفاء الوفاء : ج 2 ص 1234 و 1281 ، معجم البلدان : ج 3 ص 228 وج 4 ص 252 ، ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 591 .
- 4- . معجم البلدان : ج 2 ص 65 .
- 5- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1161 ، ملحقات إحقاق الحقّ : ج 4 ص 590 .
- 6- . دعائم الإسلام : ج 2 ص 342 ؛ قاموس المحيط : ج 3 ص 4 ، معجم البلدان : ج 1 ص 385 .
- 7- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1147 وراجع : فتوح البلدان : ص 27 .
- 8- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1334 وراجع : معجم البلدان : ج 5 ص 449 ، النهاية لابن أثير : ج 46611 ، تاج العروس : ج 11 ص 466 ، لسان العرب : ج 8 ص 345 ، لغت نامه دهخدا : ج 13 ص 19722 .
- 9- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1334 ، وراجع : السنن الكبرى للبيهقي : ج 6 ص 265 ح 11897 ، فتوح البلدان : ص 23 ، معجم البلدان : ج 5 ص 450 .
- 10- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1334 .
- 11- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1334 ، ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 588 .
- 12- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1335 ؛ الغارات : ج 2 ص 701 .
- 13- . معجم البلدان : ج 5 ص 450 ، وراجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 13 ص 296 ؛ تكملة منهاج البراعة : ج 88 ص 374 .
- 14- . معجم البلدان : ج 5 ص 450 ، وراجع : نهاية الإرب للقلقشندي : ص 17 ، تكملة منهاج البراعة : ج 18 ص 375 .
- 15- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1271 .
- 16- . المناقب لابن شهر آشوب : ج 2 ص 123 ، الغارات : ج 2 ص 701 نحوه ، بحار الأنوار : ج 41 ص 32 ح 3 .
- 17- . الكافي : ج 7 ص 54 ح 9 ، دعائم الإسلام : ج 2 ص 341 ح 1283 ، بحار الأنوار : ج 41 ص 39 ح 18 . وفي ذخائر العقبى : إنّ عمر أقطع عليّاً ينع ، ثمّ اشترى عليّ أرضاً إلى جنب قطعه فحفر فيها عينا ، فبينما هم يعملون فيها ، إذا انفجر عليهم مثل عُتق الجزور من الماء ، فأتى عليّ رضي الله عنه فبشّر بذلك ، فقال : « بشروا الوارث » ، ثمّ تصدّق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله ليوم تبيضّ فيه وجوه وتسود فيه وجوه ، ليصرف الله به وجهي عن النَّار ويصرف النَّار عن وجهي . أخرج ابن السّمان في موقفه .
- 18- . القاموس المحيط : ج 3 ص 103 ، لسان العرب : ج 8 ص 419 ، وفاء الوفاء : ج 1 ص 469 .
- 19- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1150 ، ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 584 نحوه .
- 20- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1150 ؛ ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 584 .
- 21- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1151 ، وراجع : ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 584 .
- 22- . معجم البلدان : ج 1 ص 469 ، وراجع : وفاء الوفاء : ج 4 ص 1150 _ 1151 ، ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 585 .
- 23- . أعيان الشيعة : ج 1 ص 434 (وله رحمه الله تحقيق حول هذا الكتاب فراجع ، وقد ذكر قسماً منه فيما تقدّم بما يرتبط بالمقام .

- 24- . راجع : وفاء الوفاء : ج 4 ص 1328 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ص 15 ص 66 ؛ الغارات : ج 2 ص 513 .
- 25- . هكذا في المصدر ، والظاهر أنّها « الفقيرين » .
- 26- . معجم البلدان : ج 5 ص 450 ، فتوح البلدان : ص 22 ؛ تكملة منهاج البراعة : ج 18 ص 375 .
- 27- . هكذا في المصدر ، والظاهر أنّها « الفقيرين » .
- 28- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1282 وراجع : ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 590 .
- 29- . عمدة الأخبار : ص 390 .
- 30- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 992 ، مرصد الاطلاع : ج 3 ص 1038 .
- 31- . بحار الأنوار : ج 22 ص 295 .
- 32- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1239 ، معجم البلدان : ج 3 ص 287 راجع : مقاتل الطالبين : ص 374 _ 480 ، القاموس المحيط : ج 3 ص 247 ، تاج العروس : ج 13 ص 229 ، ملحقات إحقاق الحقّ : ج 8 ص 588 .
- 33- . راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 146 .
- 34- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1144 .
- 35- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 1074 .
- 36- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1282 .
- 37- . الأظم _ بالضم _ : حصنٌ مَبْنِيٌّ بحجارة (لسان العرب : ج 12 ص 19) .
- 38- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1242 و 1282 .
- 39- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1193 و 1195 .
- 40- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1195 .
- 41- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1186 ، معجم البلدان : ج 1 ص 530 .
- 42- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1186 .
- 43- . معجم البلدان : ج 5 ص 127 وراجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ص 40 .

الرابع: في نقل الكافي جملة لا يتضح معناها وهي: « إنَّ مالَ مُحَمَّد بنِ عَلِيٍّ عَلَيَّ نَاحِيَتِهِ ، وَهُوَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ » (1). والجملة مجملة فيها تحريف ، وفي الدعائم: « وإنَّ مالَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَنِي فَاطِمَةَ ، وَكَذَلِكَ مالَ فَاطِمَةَ إِلَى بَيْنِهَا » ، وَالظَّاهِرُ صَحَّةُ نَقْلِ الدَّعَائِمِ ، وَفِيهَا إِشَارَتَانِ : الْأُولَى : إِلَى صَدَقَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحَوَائِظُ الثَّانِيَةَ إِلَى صَدَقَاتِهَا ، وَجَعَلَ أَمْرَهَا إِلَى الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللهِ عَلَيْهِ أَجْمَعِينَ ، وَلَا بَأْسَ بِنَقْلِهَا بِنَصِّهَا ، وَاللَّفْظُ لِلْكَافِي : مُحَمَّد بنِ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَد بنِ مُحَمَّد ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَام ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الْحَيْطَانِ السَّبْعَةِ الَّتِي كَانَتْ مِيرَاثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِفاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام ، فَقَالَ : « لَا إِتْمَا كَانَتْ وَقَعًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْخُذُ إِلَيْهِ مِنْهَا مَا يُنْفِقُ عَلَى أَصْدِيْقِهِ ، وَالتَّابِعَةُ يَلْزَمُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا قُبِضَ جَاءَ الْعَبَّاسُ يُخَاصِمُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام فِيهَا فَشَدَّ هِدَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام وَغَيْرُهُ أَنَّهَا وَقَفَتْ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام ، وَهِيَ الدَّلَالُ ، وَالْعَوَافُ ، وَالْحُسْنَى ، وَالصَّافِيَّةُ ، وَمَا لِإِبْرَاهِيمَ ، وَالْمَيْثُوبُ وَالبُرْقَةُ . (2) عَلِيٌّ بنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ عاصِمِ بنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي بصيرٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَام : « أَلَا أَقْرَبُكَ وَصِيَّةَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام ؟ » قَالَ : قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَأَخْرَجَ حَقًّا أَوْ سَفَطًا ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا فَقَرَأَهُ ؛ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَتْ بِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْصَتْ بِحَوَائِظِهَا السَّبْعَةِ الْعَوَافِ وَالدَّلَالِ ، وَالبُرْقَةَ ، وَالْمَيْثُوبَ ، وَالْحُسْنَى ، وَالصَّافِيَّةَ ، وَمَا لِإِبْرَاهِيمَ ، إِلَى عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام ، فَإِنَّ مَضَى عَلِيٍّ إِلَى الْحَسَنِ ، فَإِنَّ مَضَى الْحَسَنِ إِلَى الْحُسَيْنِ ، فَإِنَّ مَضَى الْحُسَيْنِ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْ وُلْدِي ؛ شَهِدَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَالْمِقْدَادُ بنُ الْأَسْوَدِ ، وَالرُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ ، وَكَتَبَ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ . (3) وَلِهَا صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا وَعَلَى آبِئِهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَصِيَّةٍ أُخْرَى ، أُخْرَى بِالذِّكْرِ هُنَا وَهِيَ : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا كَتَبَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَالِهَا ، إِنْ حَدَثَ بِهَا حَدِيثٌ تَصَدَّقْتُ بِثَمَانِينَ أُوقِيَّةً تُنْفِقُ عَنْهَا ، مِنْ ثَمَارِهَا الَّتِي لَهَا كُلَّ عَامٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ بَعْدَ نَفَقَةِ السَّقِيِّ وَنَفَقَةِ الْمَغْلِ (4) ، وَأَنَّهَا أَنْفَقَتْ أَثْمَارَهَا الْعَامَ ، وَأَثْمَارَ الْقَمْحِ عَامًا قَابِلًا فِي أَوَانِ غَلَّتِهَا ، وَإِنَّهَا أَمَرَتْ لِنِسَاءِ مُحَمَّدٍ أَبِيهَا خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، وَأَمَرَتْ لِقُرَرَاءِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِخَمْسِينَ أُوقِيَّةً . وَكَتَبَتْ فِي أَصْلِ مَالِهَا فِي الْمَدِينَةِ : أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام سَأَلَهَا أَنْ تُؤَلِّيَهُ مَالَهَا ، فَيَجْمَعُ مَالَهَا إِلَى مَالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَا تَفْرَقَ ، وَتَلِيَهُ مَا دَامَ حَيًّا ، فَإِذَا حَدَثَ بِهِ حَدِيثٌ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَيَلْبَانِهِ . وَإِنِّي دَفَعْتُ إِلَى عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيَّ أَنِّي أَحْلَلُهُ فِيهِ ، فَيَدْفَعُ مَالِي وَمَالَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يُفْرَقُ مِنْهُ شَيْئًا ، يَقْضِي عَنِّي مِنْ أَثْمَارِ الْمَالِ ، مَا أَمَرْتُ بِهِ وَمَا تَصَدَّقْتُ بِهِ ، فَإِذَا قَضَى اللهُ صَدَقَتَهَا ، وَمَا أَمَرْتُ بِهِ فَلَا مُرُ بِيَدِ اللهِ تَعَالَى وَيَبْدُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام يَتَصَدَّقُ وَيُنْفِقُ حَيْثُ شَاءَ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ ، إِذَا حَدَثَ بِهِ حَدِيثٌ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ الْمَالِ جَمِيعًا ، مَالِي وَمَالَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَيُنْفِقَانِ وَيَتَصَدَّقَانِ حَيْثُ شَاءَا ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِمَا . وَإِنَّ لَابْنَةَ جُنْدُبٍ _ يَعْنِي بِنْتَ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ _ التَّابُوتَ الْأَصْغَرَ ، وَتَغَطُّهَا فِي الْمَالِ مَا كَانَ ، وَنَعْلَيْ الْأَدَمِيِّينَ ، وَالنَّمَطَ ، وَالجَبَّ ، وَالسَّرِيرَ ، وَالرُّزِيَّةَ ، وَالقَطِيفَتَيْنِ . وَإِنْ حَدَثَ بِأَحَدٍ مِمَّنْ أَوْصَيْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْفَعَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنْفِقُ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . وَأَنَّ الْأَسْتَارَ لَا يَسْتَبْرُ بِهَا امْرَأَةٌ إِلَّا إِحْدَى ابْنَتِي ، غَيْرَ أَنَّ عَلِيًّا يَسْتَبْرُ بِهِنَّ إِنْ شَاءَ مَا لَمْ يَنْكَحْ (5) . وَإِنَّ هَذَا مَا كَتَبَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام فِي مَالِهَا وَقَضَتْ فِيهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ ، وَالْمِقْدَادُ بنُ الْأَسْوَدِ ، وَالرُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ ، وَعَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ كَتَبَهَا ، وَلَيْسَ عَلَى عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ حَرَجٌ فِي مَا فَعَلَ مِنْ مَعْرُوفٍ (6) .] وَحَيْثُ إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام جَعَلَتْ تَوَلِيَةَ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِهَا ، وَتَوَلِيَةَ صَدَقَاتِهَا كُلِّهَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام ، أَشَارَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام فِي كِتَابِهِ إِلَى الصَّدَقَاتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلِيَتْهُمَا إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَام كَمَا أَوْصَتْ هِيَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا إِلَيْهِمَا ، بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام . قَالَ الْأَحْمَدِيُّ : الرُّقَّةُ ، كَذَا فِي الْوَسَائِلِ ، وَفِي الْفَقِيهِ وَالتَّهْذِيبِ وَالْوَافِي : الْبُرْقَةُ بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، ثُمَّ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ، ثُمَّ الْقَافِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ « بُرْقَةَ » بِالضَّمِّ ، وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِالْفَتْحِ ، بِالْمَدِينَةِ ، مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَفِي أَمَالِي الشَّيْخِ « الْبُرْقَةُ » ، وَلَكِنَّهُ تَصْحِيفُ بُرْقَةَ : وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي قِبَلَةِ الْمَدِينَةِ ، مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ (7) . وَالْعَوَافُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَآخِرُهُ الْفَاءُ ، كَذَا فِي جَمِيعِ نَسَخِ الْكِتَابِ ، وَفِي الدَّعَائِمِ : الْعَوَالِي (عَلَى مَا فِي هَامِشِهِ) (8) ، وَفِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ : الْأَعَوَافُ .] قَالَ السَّمْعُودِيُّ : الْأَعَوَافُ ، وَيُقَالُ : الْعَوَافُ إِحْدَى صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآبَارِهِ الْمَتَّقَمَةِ (9) ، مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ مَالٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ : « طَلَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

آله سارقا، فهرب منه فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف صدقة النبي صلى الله عليه وآله والشطبية» . . . (10) وفي الطبقات في ذكر أموال « مخبرين » التي صارت من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله « الأعواف » (11). قال العلامة المجلسي رحمه الله : الظاهر أن أكثر هذه الأسماء مما صحفه النسخ و « العواف » صحيح مذكور في تاريخ المدينة، لكن في أكثر رواياته « أعواف »، وفي بعضها « العواف » (12). [أقول : أكثر نسخ الوصية، بل أكثر روايات أهل البيت عليهم السلام « العواف »]. قال السهمودي : « الأعواف » جزع معروف بالعالية بقرب المربع، والجزع منعطف الوادي، ووسطه أو منقطعه أو منحناه أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه (13). وبنر أعواف بالمدينة معروف. (14) الدلال : بالمهملات كذا في جميع النسخ إلا في تاج العروس في كلمة « ميثب » فإنه نقله « الزلال »، والظاهر أنه تصحيف، لأنه نقله عن ياقوت، وفيه : « الدلال ». روى عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال : « كان الدلال لامرأة من بني النضير، وكان لها سلمان الفارسي، فكاتبته على أن يحييها لها، ثم هو حر، فأعلم بذلك النبي صلى الله عليه وآله، فخرج إليها، فجلس على فقير، ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده، فما عدت منها ودية أن أطلعت. قال : ثم أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وآله، قال : والذي يظهر عندنا أنه من أموال بني النضير، ومما يدل على ذلك أن مهزورا يسقيها، ولم يزل يسمع أنه لا يسقي إلا أموال بني النضير. قلت : فيه نظر؛ إذ المعروف ببنيالنضير إنما هو مدين، ومهزور لبنيقريظة (15). نقل العلامة المجلسي في البحار هذا الكلام إلى هنا، ثم قال : ويؤيدها في سنن أبي داود : أنه كانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة، أعطاه الله إياه، فقال : « ما أفاء الله على رسوله » الآية (16)، فأعطى أكثرها المهاجرين، وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة (17). قال في المرصد : « الدلال » كسحاب : اسم حائط من الحوائط التي تصدق بها النبي صلى الله عليه وآله مما أوصى إليه من أموال بني النضير . . . (18). والدلال جزع معروف أيضا قبل (19) الصافة بقرب المليكى (20). « الميثب » : بالميم، ثم الياء المثناة التحتانية، ثم التاء المثناة فوقية، ثم الباء الموحدة، كذا في التهذيب، والفقهاء، والوافي، والكافي. وفي الوسائل « المبيت » بالباء الموحدة بدل الياء، والياء بدل التاء، ثم التاء بدل الباء. قال في الفقيه : المسموع من ذكر أحد الحوائط « الميثب »، ولكنني سمعت السيد أبا عبد الله محمد بن الحسن الموسوي أدام الله توفيقه يذكر أنها تعرف عندهم بالميثم (21)، وفي الدعائم : « المنت » وهو تصحيف (22). وفي القاموس _ في وثب _ : « الميثب » بكسر الميم، الأرض السهلة والقافر والجالس، وما ارتفع من الأرض، وماء لعبادة، وماء لعقيل، ومال بالمدينة إحدى صدقاته صلى الله عليه وآله، هكذا وقع في كتب اللغة، وهو غلط صريح، والصواب ميث، ك « ميل »، من الأرض الميتة (23) وردّ عليه الزبيدي في التاج قال : وميثب : مال بالمدينة الشريفة، من إحدى صدقاته صلى الله عليه وآله، وله فيها سبعة حيطان، كان أوصى بها مخيريق اليهودي للنبي صلى الله عليه وآله . . . وأسماء هذه الحيطان : بركة، وميثب، والصافة، وأعواف، وحسني والزلال ومشرية أم إبراهيم. كذا في المعجم. هكذا وقع في كتب اللغة، بل وفي أسماء المواضع والبقياع، كالمرصد، والمعجم لياقوت، وغيرهما ومصنفات أبي عبيد. وقوله : هو غلط صريح، فيه ما فيه؛ لأنه ليس له تخطئة نص صحيح. وقوله الصواب « ميث »، ك « ميل » مأخوذ من الأرض الميتة، وهي السهلة، لا ينهض دليلاً على ما قاله، بل المعتمد ما ذهب إليه الأئمة. وقد سبق الكلام عليه. وأيضا هذا الذي ادعاه أنه الصواب، إنما هو ذو الميثب : موضع بعقيق المدينة (24). قال ياقوت : و « ميثب » مال بالمدينة إحدى صدقات النبي، وله فيها سبعة حيطان، وكان قد أوصى بها مخيريق اليهودي للنبي صلى الله عليه وآله (25). والميثب : غير معروف اليوم، ويؤخذ من وصف هذه الأربعة _ يعني الصافية وبرقة والدلال والميثب _ بكونها متجاورات فربما من الأماكن المذكورة، ولعله بقرب بركة، لما سبق من أنهما غرسهما سلمان، وكانا لشخص واحد (26). روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : « الميثب هو الذي كاتب عليه سلمان، فأفاه الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو في صدقتها ». « الحسنى » : أحد صدقات النبي صلى الله عليه وآله، لكن ضبطها المراغي بالضم (27)، فيسقيها مهزور، وهي من ناحية القف (28). الحسنى : بالحاء المهملة، والسین والنون والياء مقصورا، كذا في جميع النسخ الموجودة من الوصية وغيرها. قال السهمودي : وحسنى : ضبطها الزين المراغي، كما في خطه بالقلم، بضم الحاء، وسكون السین المهملتين، ثم نون مفتوحة _ قال : وروايته كذلك في ابن زبالة بالسین بعد الحاء، قال : ولا يعرف اليوم، ولعله تصحيف من الحنء،

بالتون بعد الحاء، وهو معروف اليوم. قلت: حمل ذلك على التصحيف المذكور مُتَعَدَّر؛ لأنِّي رأيتُه بحاء، ثُمَّ سِين، ثُمَّ نون، في عِدَّة مواضع من كتاب ابن شَدَّ بَّة، ومن كتاب ابن زبالة، وغيرهما، وإن أراد أن أهل زمانه صَحَّفُوهُ بِالْحِنَاءِ، فلا يصحُّ أيضا، لأنَّ الموضوع المعروف اليوم بالحناء في شرق الماچشونية، ولا يشرب بمهزور، وقد تقدَّم أنَّ حُسْنَى يسقيها مهزور، وأَنَّهَا بِالْقَفِّ . . . والذي يظهر أنَّ حُسْنَى هو الموضوع المعروف اليوم بالحسينيات بِقُرْبِ الدَّلَالِ، فإنَّه بجهة القَفِّ، يَشْرَبُ بِمَهْزُورٍ (29). وينافي ذلك ما يأتي من أنَّ الحسينيات في شاميِّ المَشْرَبَةِ. قال في العمدة: «القَفِّ» بالضمِّ وتشديد الفاء، علمٌ لوادٍ من أودية المدينة، عليه أموال . . . والظاهر أنَّه الموضوع المعروف بالحسينيات في شاميِّ المشربة، وهي من القَفِّ . . . (30) «الصَّافِيَةُ»: بالصَّادِ المهملة، ثُمَّ الألف، ثُمَّ الفاء، ثُمَّ الياء، ثُمَّ التَّاء، كذا في جميع النُّسخ التي عثرتُ عليها. قال السَّمهوديُّ: فأما الصَّافِيَةُ، وِبُرْقَةٍ، والدَّلَالِ، والمِيثِبِ، فمجاورات لأعلى الصُّورين من خلف قصر مروان بن الحكم، ويسقيها مهزور (31)، فالصَّافِيَةُ معروفة هناك اليوم، قال الزين المراغي: هي في شرقي المدينة الشَّرِيفَةِ بجزع زهرة (32). مال أم إبراهيم: ويقال مشربة أم إبراهيم: مشربة بالفتح والضم، الغرفة، ومشربة أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وآله معروفة بالعالية (33). روى ابن شَدَّ بَّة فيما جاء في صدقات النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عن ابن شهاب: إنَّ تلك الصَّدَقَاتِ كانت أموالاً لمُخَيَّرِيقِ كما سيأتي، وعدَّ منها مَشْرَبَةُ أم إبراهيم، ثُمَّ قال: وأما مَشْرَبَةُ أم إبراهيم فإذا خَلَفَتْ بين مدرَّس اليهود، فجئت مال أبي عُبَيْدَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ بن زمعة الأسدي، فمَشْرَبَةُ أم إبراهيم إلى جنبه، وإنما سَمَّيت مَشْرَبَةُ أم إبراهيم، لأنَّ أم إبراهيم ابن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَلَدَتْهُ فِيهَا، وتعلقت حين ضربها المَخَاضُ بخشبة من خشب تلك المَشْرَبَةِ، فتلك الخشبة اليوم معروفة. قال ابن النَّجَّار: وهذا الموضوع بالعوالي من المدينة بين التُّخَيْلِ، وهو أكمة قد حُوِّطَ عليها بِلَيْنِ. والمَشْرَبَةُ: البستان، وأظنُّه قد كان بستانا لمارية القِطِيَّةِ أم إبراهيم ابن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله. قلت: قال في الصَّحاح: المَشْرَبَةُ بالكسر - أي بكسر الميم - إناء يُشْرَبُ فِيهَا، والمَشْرَبَةُ بالفتح: الغرفة . . . والظاهر أنَّه كان عِلِيَّةً في ذلك البستان، وهو أحد صدقات النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وهذا هو الذي يناسب ما تقدَّم من رواية ابن شَدَّ بَّة (34). هذه كلُّها صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله التي اختُلفَ فيها: أنَّها كانت من أموال مُخَيَّرِيقِ اليهوديِّ، الذي أسلم، ثُمَّ حضر أحدا، وأوصى بماله - إن قتل - إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما استشهد صار كلُّها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فجعلها صدقة في سنة سبع (35). أو أنَّها من أموال بني النَّضِيرِ من الفيء كانت له صلى الله عليه وآله، وصارت كلُّها صدقة بعد موته صلى الله عليه وآله ولله عليه وآله للحديث المرفوع: «نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ، مَا تَرَكَهُ صَدَقَةٌ» (36). أو أنَّها كانت من الفيء فتملَّكها رسول الله صلى الله عليه وآله حينما قَسَمَ الفيء فجعل كلُّها صدقة في سبيل الله، أو وقفا خاصا لأولاده وبني هاشم 37. [وأما صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله غير هذه الحوائط السَّبعة فهي على ما عثرت عليه إلى الآن. وأما صدقات فاطمة عليها السلام التي ذكرت في هذه الوصية، فهي على ما وقفتُ عليه في كتب الحديث، والتَّاريخ، والأماكن، والبِقاع، فهي على ما عثرتنا عليه في المصادر].

1- الكافي: ج7 ص50 ح7، بحار الأنوار: ج41 ص41 ح19.

2- راجع: الكافي: ج7 ص47 ح1.

3- الكافي: ج7 ص48 ح5، تهذيب الأحكام: ج9 ص144 ح603، من لا يحضره الفقيه: ج4 ص244 ح5578، دعائم الإسلام: ج2 ص343 ح1286، كشف الغمَّة: ج2 ص125 نحوه اختصارا، بحار الأنوار: ج43 ص185 ح18.

4- الغلَّة: الدخول الذي يحصل من الزرع والثمر، وفلان يُغَلُّ على عياله، أي يأتيهم بالغلَّة (لسان العرب: ج11 ص504).

5- نقل أعداء أهل البيت عليهم السلام إنَّ فاطمة عليها السلام أحدثت على بيتها سترا، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع ولم يدخل بيتها، والستر مذكور في هذه الوصية كما نقله أحمد في المسند قال: «حدَّثنا عبد الله، حدَّثني أبي، حدَّثنا عبد الصمد، حدَّثنا القاسم بن الفضل قال: قال لنا محمَّد بن عليّ: كتب إلى عمر بن عبدالعزيز أن أنسخ إليه وصية فاطمة، فكان في وصيتها السُّرَّ الذي يزعم

النَّاسُ أَنَّهَا أَحَدُثَتْهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَى رَجْعَ « رَدَّ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامَ هَذِهِ الْمَزْعَمَةَ .

6- . بحار الأنوار : ج 103 ص 184 ح 13 نقلاً عن مصباح الأنوار .

7- . راجع : الأمالي للطوسي : ص 266 ح 490 ، وفاء الوفاء : ج 4 ص 1147 و ج 3 ص 993 ، الطبقات الكبرى : ج 1 ص 502 ، فتوح البلدان : ص 27 _ 28 ، النهاية لابن أثير : ج 1 ص 120 .

8- . دعائم الإسلام : ج 2 ص 341 (الهامش) .

9- . وفاء الوفاء : ج 4 ص 1128 وراجع : الإصابة : ج 6 ص 47 نقل عن الزبير بن بكار ، وفيه «ميثر» بدل «الميثب» و«المعوان» بدل «الأعواف» .

10- . عمدة الأخبار : ص 238 و 480 وراجع : وفاء الوفاء : ج 3 ص 988 .

11- . راجع : الطبقات الكبرى : ج 1 ص 502 .

12- . بحار الأنوار : ج 22 ص 295 .

13- . راجع : وفاء الوفاء : ج 3 ص 993 .

14- . راجع : عمدة الأخبار : ص 257 _ 258 ، وفاء الوفاء : ج 3 ص 949 .

15- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 989 ، بحار الأنوار : ج 22 ص 299 وراجع : سنن أبي داوود : ج 3 ص 157 ح 3004 ، الطبقات الكبرى : ج 1 ص 502 .

16- . الحشر : 6 .

17- . بحار الأنوار : ج 22 ص 299 وراجع : سنن أبي داوود : ج 3 ص 157 ح 3004 ،

18- . مرصد الاطلاع : ج 2 ص 531 .

19- . في المصدر : « قبلى » ، ولا معنى له .

20- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 993 .

21- . من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 245 .

22- . راجع : دعائم الإسلام : ج 2 ص 341 .

23- . القاموس المحيط : ج 1 ص 136 .

24- . تاج العروس : ج 2 ص 462 .

25- . معجم البلدان : ج 5 ص 241 .

26- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 993 .

27- . عمدة الأخبار : ص 303 .

28- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 989 .

29- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 993 وراجع : الطبقات الكبرى : ج 1 ص 502 .

30- . عمدة الأخبار : ص 398 ، وفاء الوفاء : ج 4 ص 1291 نحوه .

31- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 988 وراجع الطبقات الكبرى : ج 1 ص 502 .

32- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 993 .

33- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 993 .

34- . وفاء الوفاء : ج 3 ص 825 _ 826 وراجع : الطبقات الكبرى : ج 8 ص 502 .

- 35- . راجع : الإصابة : ج 6 ص 46 ، قاموس الرجال : ج 8 ص 458 ، فتوح البلدان للبلاذري : ص 27 و 28 ، الطبقات الكبرى : ج 1 ص 502 ، وفاء الوفاء : ج 3 ص 989 و 988 و 990 ، وج 4 ص 1166 ، السيرة النبوية لابن هشام : ج 4 ص 164 _ 165 ، معجم البلدان : ج 5 ص 241 و 290 و 291 ، البداية والنهاية : ج 4 ص 36 _ 37 ، تاج العروس : ج 2 ص 461 _ 462 في « وثب » ، الأحكام السلطانية للماوردي : ص 196 ، الأحكام السلطانية أبي يعلى : ص 183 ، الاكتفاء : ج 2 ص 103 ، بحار الأنوار : ج 22 ص 298 عن السمهودي ، مقدمة مرآة العقول : ج 1 ص 128 و 129 (عن الواقدي وامتاع الأسماع والاصابة ووفاء الوفاء) ، عمدة الأخبار : ص 439 و 440 ، الكامل في التاريخ : ج 1 ص 557 ، التراتيب الإدارية : ج 1 ص 402 ، مراصد الاطلاع : ج 2 ص 531 في « دلال » .
- 36- . راجع : وفاء الوفاء : ج 3 ص 990 _ 991 .

فهرس المنايع و المآخذ

- فهرس المنايع و المآخذ 1. أبو ذر الغفاري، محمد جواد آل الفقيه (م 1405 هـ)، بيروت: مؤسسه الأعلمي . 2. إثبات الهداة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (م 1104 هـ)، قم: المطبعة العلميه . 3. أحاديث أم المؤمنين عائشه، مرتضى العسكري، معاصر، التوحيد للنشر . 4. الاحتجاج على أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (م 620 هـ)، تحقيق: إبراهيم البهاري - محمد هادي به، طهران: دار الأسوة، 1413 هـ، الأولى . 5. إحقاق الحق وإزهاق الباطل (مع تعليقات آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي)، نور الله بن السيد شريف الشوشتری (الشهيد القاضي)، (م 1019 هـ)، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، 1411 هـ، الأولى . 6. الأحكام السلطانيه، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (م 458 هـ)، طهران: مكتب الإعلام الإسلامي، 1406 هـ، الثانية . 7. الأخبار الطوال، أبو حنيفه أحمد بن داود الدينوري (م 282 هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، قم: انتشارات الشريف الرضي، 1409 هـ، الأولى . 8. أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف بن حبان الضبي (وكيع) (م 306 هـ)، بيروت: عالم الكتب . 9. الأخبار الموقفات، أبو عبد الله الزبير بن بكار القرشي (م 256 هـ)، تحقيق: سامي مكّي العاني، قم: منشورات الشريف الرضي، 1416 هـ، الأولى . 10. الاختصاص، المنسوب إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م 413 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسه النشر الإسلامي، 1414 هـ، الرابعة . 11. اختيار مصباح السالكين، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية . 12. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (م 460 هـ) تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1404 هـ، الأولى . 13. الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابياً، منتجب الدين الرازي (م 585 هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، 1408 هـ، الأولى . 14. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م 613 ق)، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1413 هـ . 15. إرشاد القلوب، أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي (م 711 هـ)، مؤسسه الأعلمي ، بيروت، 1398 هـ، الرابعة . 16. الإستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (م 460 هـ)، تحقيق: حسن الموسوي الخراسان، طهران: دار الكتب الإسلامية . 17. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي (م 363 هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميه، 1415 هـ، الأولى . 18. أسد الغابه في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير الجزري) (م 630 هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميه، 1415 هـ، الأولى . 19. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني (ابن حجر العسقلاني) (م 852 هـ)، تحقيق: ولي عارف، مصر: مطبعة السعادة، 1323 هـ، و بيروت: 1415 هـ . 20. أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والرواة عنه، محمد هادي الأميني، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، 1412 هـ، الأولى . 21. الأصول الستة عشر، عدّة من الرواة، دار الشبستري، قم، 1405 هـ، الثانية . 22. أعلام الدين في صفات المؤمنين، أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي (م 711 هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم، 1414 هـ، الثانية . 23. إلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م 548 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، بيروت: دارالمعرفة، 1399 هـ، الأولى . 24. أعيان الشيعة، محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشقراي (م 1371 هـ)، إعداد: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف، 1403 هـ، الخامسة . 25. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الإصفهاني (م 356 هـ)، تحقيق: خليل محي الدين، بيروت: دار الكتب المصرية، 1358 هـ، الأولى . 26. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، أبو القاسم علي بن موسى الحلّي (ابن طاووس) (م 664 هـ)، تحقيق: جواد القيومي، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، 1414 هـ، الأولى . 27.

الإكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، بيروت: عالم الكتب . 28.

أمالي الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) (م 460 هـ)، قم: مكتبة الداوري . 29. أمالي الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (م 381 هـ)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، 1400 هـ، الخامسة . 30.

أمالي المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (السيد المرتضى) (م 426 هـ)، قم: الأولى . 31. أمالي المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م 413 هـ)، تحقيق: حسين أستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، 1404 هـ، الثانية . 32. الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م 276 هـ)، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي، 1388 هـ . 33. إنباه الرواة على إنباه النحاة، علي بن يوسف الففطي (م 646 هـ)، القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية، 1371 هـ . 34. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (م 279 هـ)، إعداد: محمد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الثالثة . 35. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (القرن 11 هـ)، بيروت: دار الفكر العربي، 1400 هـ . 36. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (م 1110 هـ)، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث، بيروت، 1412 هـ، الثانية . 37. البحر الزخار (مسند سعد بن أبي وقاص)، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار (م 292 هـ)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1413 هـ . 38. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (م 774 هـ)، تحقيق ونشر: مكتبة المعارف، بيروت . 39. البرصان والعرجان والعميان والحولان، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (الجاحظ) (م 255 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، العراق: دار الرشيد، 1982 م . 40. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، أبو جعفر محمد بن محمد بن علي الطبري (م 525 هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1383 هـ، الثانية . 41. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي (م 290 هـ)، تصحيح وتعليق: ميرزا محسن كوچه باغي التبريزي، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1404 هـ، الأولى . 42. بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور) (م 280 هـ)، قم: منشورات الشريف الرضي . 43. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي بن محمد كاظم التستري (م 1415 هـ)، تحقيق: مؤسّسة نهج البلاغة، طهران: أمير كبير، 1418 هـ، الأولى . 44. بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ابن عبد البر)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1981 م . 45. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الليثي (الجاحظ) (م 255 هـ)، شرح: حسن السندوي، دار الجاحظ، 1409 هـ، والقاهرة: مطبعة الاستقامة، 1366 هـ . 46. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (م 1205 هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، 1414 هـ، الأولى . 47. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (م 808 هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي . 48. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي) (م 748 هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، القاهرة: دار الرائد العربي، 1405 هـ، وبيروت: دار الكتاب العربي، 1411 هـ، و حيدر آباد الدكن، 1354 هـ . 49. تاريخ إصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (م 430 هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1410 هـ - 1990 م، الأولى . 50. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (م 310 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف . 51. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (م 463 هـ)، المدينة المنورة: المكتبة السلفية . 52. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م 911 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، 1408 هـ، الأولى . 53. تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (م 240 هـ)، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 1414 هـ . 54. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري المالكي (م 966 هـ)، تحقيق: علي زغلول، بيروت: دار الفكر، 1406 هـ . 55. التاريخ الصغير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (م 256 هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زائد، بيروت: دار المعرفة، 1406 هـ، الأولى . . تاريخ الطبري = تاريخ الأمم

والمملوك 56. التاريخ الكبير ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (م 256 هـ) ، بيروت: دار الفكر . 57. تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي (م 571 هـ) ، تحقيق : علي شيري ، بيروت : دار الفكر ، 1415 هـ ، الأولى . 58. تاريخ يعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (اليعقوبي) (م 284 هـ) ، بيروت: دار صادر . 59. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الغروي الحسيني الإسترآبادي النجفي (م ح 933 هـ) ، تحقيق: حسين استاد ولي، قم : مؤسسه النشر الإسلامي، 1409 هـ ، الأولى . 60. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله ، أبو محمد الحسن بن علي الحرّاني (ابن شعبة) (م 381 هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، قم: مؤسسه النشر الإسلامي ، 1404 ، الثانية . 61. تدوين السنّة الشريفة ، محمد رضا الحسيني الجلاي (معاصر) ، قم: مكتب الإعلام الإسلامي ، 1413 هـ ، الأولى . 62. تذكرة الحفاظ ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م 748 هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي . 63. تذكرة الخواصّ ، يوسف بن فرغلي بن عبد الله (سبط ابن الجوزي) (م 654 هـ) ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، طهران: مكتبة نينوى الحديثة . . تذكرة خواصّ الأئمّة في خصائص الأئمّة عليهم السلام = تذكرة الخواصّ . التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية . تراجم مصنّفي الكتب العربية = معجم المؤلفين . تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن . تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن 64. تفسير العيّاشي ، أبو النصر محمد بن مسعود السلمي السمرقندي (العيّاشي) (م 320 هـ) ، تحقيق : السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي ، طهران: المكتبة العلميّة ، 1380 هـ ، الأولى . . تفسير الفخر الرازي = التفسير الكبير ومفاتيح الغيب 65. تفسير فرات الكوفي ، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (القرن الرابع الهجري) ، إعداد : محمد الكاظم ، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، 1410 هـ ، الأولى . 66. تفسير القمّي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي (م 307 هـ) ، إعداد : الطيّب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف الأشرف . 67. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر (الفخر الرازي) (م 604 هـ) ، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1408 هـ ، والبهية: دار الطباعة العامرة . 68. تفسير نورالثقلين ، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (م 1112 هـ) ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلّاتي ، قم: المطبعة العلمية ، 1412 هـ ، الرابعة . 69. تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، بيروت : دار الكتاب العلمية . 70. تلخيص الشافي ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (م 460 هـ) ، بيروت: دار العلم للملايين ، 1402 هـ . 71. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، أبو الحسين ورام بن أبي فراس (م 605 هـ) ، بيروت: دار التعارف ودار صعب . 72. تنزيه الأنبياء ، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (السيّد المرتضى) (م 436 هـ) ، بيروت: دار الأضواء . 73. تنقيح المقال في علم الرجال ، عبد الله بن محمد حسن المامقاني (م 1351 هـ) ، بيروت: دار الكتاب العربي ، 1402 هـ . 74. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (م 460 هـ) ، بيروت: دار التعارف ، 1401 هـ ، الأولى . 75. تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ابن عساكر الدمشقي) (م 571 هـ) ، تحقيق : عبدالقادر بدران ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1407 هـ ، الثالثة. 76. تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد (ابن حجر العسقلاني) (م 852 هـ) ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة ، 1415 هـ ، الأولى . 77. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يونس بن عبد الرحمن المزّي (م 742 هـ) ، تحقيق : بشّار عوّاد معروف ، بيروت: مؤسسه الرسالة ، 1409 هـ ، الأولى . 78. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال ، محمد علي الموحد الأبطحي (معاصر) ، قم ، 1417 هـ ، الثانية . 79. الثقات ، محمد بن حبان البستي (م 354 هـ) ، حيدرآباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، 1404 هـ ، الأولى . 80. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، أبو جعفر محمد بن علي القمّي (الشيخ الصدوق) (م 381 هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، طهران: مكتبة الصدوق . 81. جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (م 310 هـ) ، بيروت: دار الفكر . 82. جامع الرواة ، محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (م 1101 هـ) ، بيروت : دار الأضواء ، 1403 هـ . 83. جامع السعادات ، محمد مهدي بن أبي ذر النراقي (م 1209 هـ) ، تحقيق: محمد كلانتر ، قم: مؤسسه إسماعيليان للطباعة . 84. الجامع الصحيح ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (م 297 هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، بيروت: دار إحياء التراث . 85. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، جلال الدين عبد

الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م 911 هـ)، القاهرة، 1306 هـ، الأولى . 86. جمع الجوامع، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (م 911 هـ)، مصر: الهيئة المصرية العامة، الأولى . 87. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م 413 هـ)، تحقيق: السيد علي مير شريف، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، 1413 هـ، الأولى . 88. جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، بيروت: المكتبة العلمية . 89. جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، مصر: مطبعة مصطفى البابي وأولاده، 1391 هـ . 90. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (م 875 هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبدالموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي . 91. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن بن محمد باقر النجفي (ت 1266 - 1412 هـ)، بيروت: مؤسسة المرتضى العالمية، 1412 هـ، الأولى . 92. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو البركات محمد بن أحمد الباعوني الدمشقي (م 871 هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1415 هـ، الأولى . 93. الحكمة الخالدة، أبو علي أحمد بن محمد مسكويه (م 1358 هـ)، طهران: جامعة طهران . 94. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصهاني (م 430 هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1387 هـ، الثانية . 95. خاتمة مستدرک الوسائل، ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن علي النوري الطبرسي (م 1320 هـ)، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج 9 . 96. الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (م 573 هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عج)، قم، 1409 هـ، الأولى . 97. خصائص الأئمة عليهم السلام، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (الشريف الرضي) (م 406 هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية التابع للحضرة الرضوية المقدسة، 1406 هـ . . خصائص أمير المؤمنين عليه السلام = خصائص الأئمة عليهم السلام 98. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (م 303 هـ)، إعداد: محمد باقر المحمودي، 1403 هـ، الأولى . 99. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (م 381 هـ)، بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1410 هـ، الأولى . 100. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلبي (م 726 هـ)، تصحيح: محمد صادق بحر العلوم، قم: انتشارات الرضي، الأولى . 101. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، صدر الدين علي بن أحمد المدني الشيرازي (السيد علي خان) (م 1120 هـ)، قم: مكتبة بصيرتي، 1397 هـ، الثانية . 102. الدر المنثور في التفسير المأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (م 911 هـ)، بيروت: دار الفكر، 1403 هـ، الأولى . 103. دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، أبو عبد الله بن محمد بن سلامة القضاعي (م 454 هـ)، قم: مكتبة المفيد . 104. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، أبو حنيفة نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (م 363 هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، مصر: دار المعارف، 1389 هـ، الثالثة . 105. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي (م 458 هـ)، تحقيق: صقر، بيروت: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . 106. دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصهاني (م 430 هـ)، بيروت: دار الفكر . 107. الديوان المنسوب إلى الإمام علي، الإمام علي عليه السلام، قم: انتشارات پیام اسلام . 108. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري (م 693 هـ)، بيروت: دار المعرفة . 109. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (م 538 هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضي، 1410 هـ، الأولى . 110. رجال ابن داود، أبو منصور الحسن بن علي بن داود الحلبي (م 737 هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، قم: انتشارات الشريف الرضي، 1392 هـ . 111. رجال البرقي، أحمد بن محمد بن خالد البرقي الكوفي (م 274 هـ)، طهران: جامعة طهران، 1342 هـ، الأولى . 112. رجال الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي) (م 460 هـ)، تحقيق: جواد القيومي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1415 هـ، الأولى . . رجال العلامة الحلبي = خلاصة الأقوال في معرفة الرجال . رجال الكشي = اختيار معرفة الرجال . رجال النجاشي = تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال . رجال النجاشي = فهرس أسماء مصنفی الشيعة 113. روضة الواعظين، محمد بن حسن بن علي بن أحمد الفدّال

النیشابوري (م 508 هـ)، تحقيق: غلامحسين المجيدي و مجتبی الفرجي، قم: منشورات دليل ما . 114. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، علي صدر الدين ابن معصوم (السيد علي خان المدني) (م 1120 هـ)، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، 1409 - 1413 هـ . 115. الرياض النضرة في فضائل العشرة، محبّ الدين الطبري الشافعي (م 694 هـ)، بيروت، 1403 هـ . 116. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي (م 598 هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، 1410 هـ، الثانية . 117. سفينة البحار و مدينة الحكّم و الآثار، عباس بن محمّد رضا القمي (م 1359 هـ)، طهران: دار الأسوة، 1414 هـ، الأولى . 118. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني (م 275 هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1395 هـ، الأولى . 119. سنن أبي داوود، أبو داوود سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي (م 275 هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء السنّة النبوية . . سنن الترمذي = الجامع الصحيح 120. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (م 458 هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1414 هـ، الأولى . 121. سنن النسائي (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (م 303 هـ)، بيروت: دار المعرفة، 1414 هـ . 122. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبي (م 748 هـ)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، 1414، العاشرة . . سيرة ابن هشام = السيرة النبوية . السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون 123. السيرة النبويّة، أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميري (م 218 هـ)، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري، قم: مكتبة المصطفى، 1355 هـ، الأولى . 124. الشافي في الإمامة، أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي (السيد المرتضى) (م 436 هـ)، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، طهران: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، 1410 هـ، الثانية . 125. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار، أبو حنيفة القاضي النعمان بن محمّد المصري (م 363 هـ)، تحقيق: محمّد الحسيني الجلاي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، 1412 هـ، الأولى . . شرح صحيح البخاري = عمدة القاري 126. شرح نهج البلاغة، عزّ الدين عبد الحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي (ابن أبي الحديد) (م 656 هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث، 1387 هـ، الثانية . . شرح نهج البلاغة الوسيط = اختيار مصباح السالكين 127. شرف النبي المصطفى، أحمد بن عبد الملك بن أبي عثمان بن محمّد بن إبراهيم الخركوشي النيشابوري الواعظ (م 407 هـ)، الأولى . 128. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (م 458 هـ)، تحقيق: محمّد السعيد بسبوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1410 هـ، الأولى . 129. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (الحاكم الحسكاني الحدّاء الحنفي النيسابوري) (القرن الخامس الهجري)، تحقيق وتعليق: محمّد باقر المحمودي، طهران: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1411 هـ، الأولى . 130. الشيعة وفنون الإسلام، حسن بن هادي الصدر (م 1331 هـ)، صيدا: مطبعة العرفان . 131. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن عبد الله القلقشندي (م 821 هـ)، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي . 132. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (م 398 هـ)، بيروت: دار العلم للملايين . 133. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (م 256 هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، 1410 هـ، الرابعة . 134. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (م 261 هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث، 1412 هـ، الأولى . 135. الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي المكي (م 974 هـ)، تخريج وتعليق وتقديم: عبد الوهاب عبداللطيف، مصر: مكتبة القاهرة، 1385 - 1965 م، الثانية . 136. الطبقات، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (م 204 هـ)، تحقيق: سهيل زكّار، بيروت: دار الفكر، 1414 هـ . 137. الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد كاتب الواقدي (م 230 هـ)، بيروت: دار صادر . 138. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، أبو القاسم عليّ بن موسى الحلّي (م 664 هـ)، قم: مطبعة الخيام، 1400 هـ، الأولى . 139. العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ المطهر (العلامة الحلّي) (م 726 هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1408 هـ، الأولى .

140. العقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (م 328 هـ) ، تحقيق : أحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، بيروت : دار الأندلس ، 1408 هـ ، الأولى . 141. علل الشرائع ، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (الشيخ الصدوق) (م 381 هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث ، 1408 هـ ، الأولى . 142. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، أحمد بن عليّ الحسيني (ابن عنبه) (م 828 هـ) ، تحقيق : آل الطالقاني ، قم : انتشارات الشريف الرضي ، الثانية ، 1362 ش . . العمدة = عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار 143. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي (ابن بطريق) (م 600 هـ) ، قم : مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1407 هـ ، الأولى . 144. عمدة الفاري ، أبو محمد محمود بن أحمد العيني (م 855 هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي . 145. عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية ، محمد بن عليّ بن إبراهيم الإحساني (ابن أبي جمهور) (م 940 هـ) ، تحقيق : مجتبي العراقي ، قم : مطبعة سيّد الشهداء ، 1403 هـ ، الأولى . 146. عيون الأخبار ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م 276 هـ) ، قم : منشورات الشريف الرضي ، 1343 هـ ، الأولى . 147. عيون أخبار الرضا عليه السلام ، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (الشيخ الصدوق) (م 381 هـ) ، تحقيق : مهدي الحسيني اللا-جوردي ، طهران : منشورات جهان . 148. عيون الحكم والمواعظ ، أبو الحسن عليّ بن محمد الليثي الواسطي (قرن 6 هـ) ، تحقيق : حسين الحسيني البيرجندي ، قم : دار الحديث ، 1376 ش ، الأولى . 149. الغارات ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد (ابن هلال الثقفي) (م 283 هـ) ، تحقيق : جلال الدين المحدث الأرموي ، طهران : منشورات أنجمن آثار مليّ ، 1395 هـ ، الأولى . 150. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين أحمد الأميني (م 1390 هـ) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1387 هـ ، الثالثة . 151. غرر الخصائص الواضحة ، إبراهيم بن يحيى الكتبي (الوطواط) ، أخذ بالواسطة . 152. الغيبة ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي (م 460 هـ) ، تحقيق : عباد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح ، قم : مؤسّسة المعارف الإسلامية ، 1411 هـ ، الأولى . 153. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمد العسقلاني (ابن حجر) (م 852 هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي . 154. الفتوح ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (م 314 هـ) ، تحقيق : عليّ شيري ، بيروت : دار الأضواء ، 1411 هـ ، الأولى . 155. فتوح البلدان ، أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (م 279 هـ) ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . 156. الفخري في أنساب الطالبين ، إسماعيل بن الحسين المروزي . 157. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والأئمة من ذريّتهم عليهم السلام ، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله الجويني الخراساني (م 730 هـ) ، إعداد : محمد باقر المحمودي ، بيروت : مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر ، 1398 هـ - 1978 م ، الأولى . 158. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، غياث الدين عبد الكريم بن أحمد الطاووسي العلوي (م 693 هـ) ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية . 159. الفردوس بمأثور الخطاب ، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني (م 509 هـ) ، تحقيق : السعيد ابن بسيوني زغلول ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1406 هـ ، الأولى . 160. الفصول المختارة من العيون والمحاسن ، أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى وعلم الهدى) (م 436 هـ) ، قم : المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى الفية الشيخ المفيد ، 1413 هـ ، الأولى . 161. فضائل الصحابة ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (م 241 هـ) ، مراجعة : وصي الله محمد عبّاس ، دار العلم : مكّة المكرمة ، 1403 هـ ، الأولى . . الفقيه = كتاب من لا يحضره الفقيه 162. فهرس أسماء مصنّفي الشيعة ، أبو العبّاس أحمد بن عليّ النجاشي (م 450 هـ) ، بيروت : دار الأضواء ، 1408 هـ ، الأولى . 163. الفهرست ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (م 460 هـ) ، تحقيق : جواد القيومي ، قم : مؤسّسة نشر الفقاهة ، 1417 هـ ، الأولى . 164. القاموس المحيط و القابوس الوسيط ، محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي الشافعي (م 817 هـ) ، القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1952 م ، الثانية . 165. قرب الإسناد ، أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري القميّ (م بعد 304 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، 1413 هـ ، الأولى . 166. القواعد والفوائد ، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين المكيّ العاملي (الشهيد الأوّل) (م 786 هـ) ، قم : منشورات مكتبة المفيد . 167. القواعد والفوائد الحديثية من منهاج السنة النبوية ، أبو العبّاس أحمد بن عبدالحليم الحرّاني ، مكّة المكرمة : دار عالم الفوائد ، 1417 هـ . 168. الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق

الكليبي الرازي (ثقة الإسلام) (م 329 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، 1388 هـ . 169. الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي (المبرد) (م 285 هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413 هـ، الثانية . 170. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الموصلي (ابن الأثير) (م 630 هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ، الأولى . 171. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي العامري (م حوالي 90 هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، قم: نشر الهادي، 1415 هـ، الأولى . 172. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (م 175 هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، قم: دار الهجرة، 1409 هـ، الأولى . 173. كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (م 381 هـ)، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1390 هـ . 174. كشف الغمّة في معرفة الأنمّة، علي بن عيسى الإبلي (م 687 هـ)، تصحيح: هاشم الرسولي المحلّاتي، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، 1401 هـ، الأولى . 175. كشف المحجّة لثمره المّهجة، أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلّي (م 664 هـ)، تحقيق: محمد الحسون، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، 1412 هـ، الأولى . 176. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة الحلّي) (م 726 هـ)، تحقيق: حسين درگاهي، إحياء التراث العربي . 177. كفاية الأثر في النصّ على الأنمّة الإثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي (القرن الرابع الهجري)، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمر، قم: انتشارات بيدار، 1401 هـ، الأولى . . كنز جامع الفوائد = تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة 178. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (م 975 هـ)، تصحيح: صفوة السقا، بيروت: مكتبة التراث الإسلامي، 1397 هـ، الأولى . 179. كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (م 449 هـ)، إعداد: عبد الله نعمة، قم: دار الذخائر، 1410 هـ، الأولى . 180. الكنى والألقاب، عباس بن محمد رضا القمي (م 1359 هـ)، طهران: مكتبة الصدر، 1368 هـ، الخامسة . 181. اللباب في تهذيب الأنساب، عزّ الدين المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير الشيباني الشافعي (م 606 هـ)، مكّة المكرمة: المكتبة الفيصلية [بي تا] . 182. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الموصلي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420 هـ . 183. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (م 711 هـ)، بيروت: دار صادر، 1410 هـ 1990 م، الأولى . 184. لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م 852 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416 هـ، الأولى . 185. لغة نامه دهخدا، علي أكبر دهخدا (م 1956 م)، طهران: جامعة طهران - كلية الآداب، مطبعة سيروس، 1968 م . 186. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن الميداني النيسابوري (م 518 هـ)، بيروت: دار الجيل، 1416 هـ . 187. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (م 1085 هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، طهران: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1408 هـ، الثانية . 188. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م 548 هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلّاتي وفضل الله اليزدي الطباطبائي، بيروت: دار المعرفة، 1408 هـ، الثانية . 189. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (م 807 هـ)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، بيروت: دار الفكر، 1412 هـ، الأولى . 190. مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله الحيدرآبادي، بيروت: دار النفائس، 1405 هـ . . مجموعة وزّام = تنبيه الخواطر ونزهة النواظر 191. المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م 280 هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، 1413 هـ، الأولى . 192. المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء، محمد بن المرتضى (المولى محسن الكاشاني) (م 1091 هـ)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1415 هـ، الثالثة . 193. مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور) (م 711 هـ)، تحقيق: راتب حمّوش، دمشق: دار الفكر . 194. مراصد الاطلاع، أبو الفضائل عبدالمؤمن بن عبدالحقّ البغدادي، بيروت: دار المعرفة، 1373 هـ . 195. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (م 346 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر: مطبعة السعادة، 1384 هـ، الرابعة . 196. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (م 405

هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1411 هـ ، الأولى . 197 . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ميرزا حسين النوري الطبرسي (م 1320 هـ) ، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، 1407 هـ ، الأولى . 198 . المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م 310 هـ) ، تحقيق: أحمد المحمودي ، طهران: مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانور ، 1415 هـ ، الأولى . 199 . مسند أبي يعلى الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن عليّ بن المثنى التميمي الموصلي (م 307 هـ) ، تحقيق وتعليق: إرشاد الحق الأثري ، جدّة: دار القبلة للثقافة ، 1408 هـ ، الأولى . 200 . مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (م 241 هـ) ، تحقيق: عبدالله محمّد الدرويش ، بيروت: دار الفكر ، 1414 هـ ، الثانية . 201 . مسند الإمام زيد (مسند زيد) ، المنسوب إلى زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام (م 122 هـ) ، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، 1966 م ، الأولى . . مسند البزار = البحر الزخار 202 . مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، أبو الفضل عليّ الطبرسي (القرن السابع الهجري) ، تحقيق: مهدي هوشمند ، قم: دار الحديث ، 1418 هـ ، الأولى . 203 . مصباح المتهدّد ، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي (م 460 هـ) ، تحقيق: علي أصغر مرواريد ، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة ، 1411 هـ ، الأولى . 204 . المصنّف ، أبو بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني (م 211 هـ) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت: المجلس العلمي . 205 . المصنّف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (م 235 هـ) ، تحقيق: سعيد محمّد اللحام ، بيروت: دار الفكر ، 1409 هـ ، الأولى . 206 . معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة ، محمّد بن الحسن بن المرتضى الفيض الكاشاني (عَلَمُ الْهُدَى) (م 1115 هـ) ، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1407 هـ . 207 . المعارف ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (م 213 هـ) ، حقّقه وقدم له : ثروت عكاشة ، مصر : دار المعارف ، الثانية . 208 . معاني الأخبار ، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) (م 381 هـ) ، تحقيق: علي أكبر الغفّاري ، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي ، 1361 ش ، الأولى . 209 . معجم البلدان ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (م 626 هـ) ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1399 هـ ، الأولى . 210 . معجم رجال الحديث ، أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي (م 1413 هـ) ، بيروت: دار إحياء التراث ، 1403 هـ . 211 . المعجم الصغير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني (م 360 هـ) ، تحقيق: محمّد عثمان ، بيروت: دار الفكر ، 1401 هـ ، الثانية . 212 . معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحّالة ، بيروت: مؤسّسة الرسالة ، 1414 هـ ، السابعة . 213 . المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (م 360 هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1404 هـ ، الثانية . 214 . معجم المؤلّفين ، عمر رضا كحّالة ، بغداد: مكتبة المثنى وبيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1409 هـ . 215 . المعيار والموازنة ، أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافي (م 240 هـ) ، تحقيق: محمّد باقر المحمودي . 216 . مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني (م 502 هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دمشق: بيروت: دار القلم ، 1412 هـ ، الأولى . 217 . المفصّل ، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزمخشري (م 538 هـ) . 218 . المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ، بغداد: جامعة بغداد ، 1413 هـ . 219 . مقاتل الطالبين ، أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد الإصبهاني (م 356 هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، قم: منشورات الشريف الرضي ، 1405 هـ ، الأولى . 220 . مقتل الحسين ، أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي (م 157 هـ) ، قم: المطبعة العلمية ، 1364 ش ، الثانية . 221 . مقتل الحسين ، موقّق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي (م 568 هـ) ، تحقيق: محمّد السماوي ، قم : مكتبة المفيد . 222 . مقدّمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمّد بن خلدون (م 808 هـ) ، بيروت: دار إحياء التراث العربي . 223 . المقنعة ، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (م 413 هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، 1410 هـ ، الثانية . 224 . ملحقات إحقاق الحقّ ، شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي ، قم : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، 1408 هـ . 225 . الملهوف على قتلى الطفوف ، أبو القاسم عليّ بن موسى الحلّي (ابن طاووس) (م 664 هـ) ، تحقيق: فارس تبريزيان ، طهران: دار الأسوة ، 1414 هـ ، الأولى . 226 . مناقب آل أبي طالب ، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (م 588 هـ) ، قم: المطبعة العلمية . . مناقب ابن شهر آشوب = مناقب آل

أبي طالب 227. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، محمّد بن سليمان الكوفي القاضي (م 300 هـ) ، تحقيق : محمّد باقر المحمودي ، قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة ، 1412 هـ ، الأولى . 228. مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد الواسطي الشافعي (ابن المغازلي) (م 483 هـ) ، إعداد : محمّد باقر البهودي ، طهران: المكتبة الإسلاميّة ، 1402 هـ ، الثانية . . المناقب لابن الدمشقي = جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام . المناقب لابن المغازلي = مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام 229. المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، الطبري، بيروت: مؤسّسة الأعلمي . 230. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله بن محمّد العلوي الخوئي (م 1324 هـ) ، بيروت: مؤسّسة الوفاء ، 1403 هـ . 231. مواقف الشيعة ، الأحمدى الميانجي ، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي . 232. مهج الدعوات ومنهج العبادات ، أبو القاسم بن موسى الحلّي (ابن طاووس) (م 664 هـ) ، قم: دار الذخائر ، 1411 هـ ، الأولى . 233. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م 748 هـ) ، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1963 م . 234. ميزان الحكمة ، محمّد المحمّدي الريشهري ، قم: دار الحديث ، 1416 هـ ، الأولى . 235. نثر الدرّ ، أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي (م 421 هـ) ، تحقيق : محمّد علي قرنة ، مصر: الهيئة المصريّة العامّة ، 1981 م ، الأولى . 236. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبدالرحمن بن محمّد الأنباري . 237. نظام الحكومة النبوية (التراتب الإداريّة) ، عبدالحكي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي، بيروت: دار الكتاب العربي . 238. نفس المهموم ، عبّاس بن محمّد رضا القمّي ، قم: انتشارات ذوي القربى ، 1412 هـ . 239. النوادر ، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري القمّي (القرن الثالث الهجري) ، تحقيق ونشر : مؤسّسة الإمام المهدي (عج) - قم ، 1408 ، الأولى . 240. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، أحمد بن عبد الله القلقشندي (م 821 هـ) ، بيروت: إدارة البحوث العلميّة ، 1402 هـ . 241. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات مبارك بن مبارك الجزري (ابن الأثير) (م 606 هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، قم: مؤسّسة إسماعيليان ، 1367 ش ، الرابعة . 242. نهج البلاغة ، ما اختاره أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي (الشريف الرضي) (م 406 هـ) من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، تحقيق: كاظم المحمّدي و محمّد الدشتي ، قم: انتشارات الإمام علي عليه السلام ، 1369 ش ، الثانية . 243. نهج الحقّ وكشف الصدق ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي (العلامة الحلّي) (م 726 هـ) ، تحقيق: عين الله الحسني الإرموي ، قم: دار الهجرة ، 1407 هـ ، الأولى . 244. نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة ، محمّد باقر المحمودي (معاصر) ، بيروت: مؤسّسة الأعلمي . 245. الوافي، المولى محسن بن مرتضى (الفيض الكاشاني) (م 1091 هـ) ، تحقيق : ضياء الدين الحسيني الإصفهاني ، شرح: رفيع الدين نائيني ، إصفهان: مكتبة أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة ، 1406 هـ ، الأولى ، 17 ج . 246. الوافي بالوفيات ، صفّي الدين خليل بن أيبك الصّفّدي (م 749 هـ) ، قيسبادان (ألمانيا): فرانزشتاينر ، 1381 هـ ، الثانية . 247. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م 1104 هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم ، 1409 هـ ، الأولى . 248. وفاء الوفاء بأخبار المصطفى ، أبو الحسن عليّ بن عبد الله السمهودي ، القاهرة: مطبعة الآداب والمؤيد ، 1326 م . 249. وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ممّا ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان ، شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن محمّد البرمكي (ابن خلّكان) (م 681 هـ) ، تحقيق : إحسان عبّاس ، بيروت: دار صادر ، 1398 هـ . 250. وقعة صفّين ، نصر بن مزاحم المنقري (م 212 هـ) ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمّد هارون ، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، 1382 هـ ، الثانية . 251. ينابيع المودّة لذوي القربى ، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (م 1294 هـ) ، تحقيق : عليّ جمال أشرف الحسيني ، طهران: دار الأسوة للطباعة والنشر ، 1416 هـ ، الأولى .

ص: 523

الفهرس التفصلي .

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباهه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩